المجالس السنية

في

مناقب ومصائب العترة النبوية

تأليف

المجتهد الأكبر

السيد محسن الأمين

"رضوان الله عليه"

دار التعارف للمطبوعات

المجالس السنية

في

مناقب ومصائب العترة النبوية

٢

المجالس السنية

في

مناقب ومصائب العترة النبوية

تأليف

المجتهد الأكبر

السيد محسن الأمين

رضوان الله عليه

المجلد الثاني

دار التعارف للمطبوعات

بيروت - لبنان

الطبعة الثانية

١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م



المكتب : شارع سوريا - بناية درويش - الطابق الثالث

الادارة والمعرض - حارة حريك - المنشية - شارع دكاش - بناية الحسنين

تلفون ٨٣٧٨٥٧ - ٨٢٣٠١٠ - ٨٢٣٦٨٥

ص. ب ٨٦٠١ - ١١

مقدمة الطبعة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم (وبعد) فيقول العبد الفقير الى عفو ربه الغني محسن ابن المرحوم السيد عبد الكريم الأمين الحسيني العاملي نزيل دمشق الشام عفا الله عن سيئاته : هذا هو الجزء الخامس من كتاب (المجالس السنية) في ذكرى مناقب ومصائب العترة النبوية . وقد مضى منه أربعة أجزاء في مصيبة السبط الشهيد الحسين « ع » . ونريد الآن الشروع في ذكر المصيبة بوفاة النبي (ص) وبضعته الزهراء عليها السلام وباقي أئمة أهل البيت الطاهر صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين وشيء من أحوالهم ومناقبهم ودلائل امامتهم وحكمهم ومواعظهم القصيرة وما يرتبط بذلك واحوال الامام المهدي عليه السلام وغيبته ونورد ما يتعلق بكل واحد منهم عليهم الصلاة والسلام في ضمن مجالس مرتبة حسبما يقتضيه المقام ونتبع ذلك بشيء من المراثي التي قيلت فيه مما وصل الينا تتميما للفائدة وتسهيلا للتناول على القراء مع شيء من مدائح أمير المؤمنين « ع » في آخر سيرته ونختم الكلام بذكر جدول الوفيات المشتمل عليها هذا الكتاب مرتبة على حسب الشهور بحسب اختلاف الروايات والأقوال وذكر مصادر هذا الجزء . والله المسؤول أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم وينفع به المؤمنين وأن يجعله وسيلة لشفاعة محمد وآله (ص) يوم الدين وعليه نتوكل وبه نستعين .

وحيث قد نفدت طبعته الأولى من مدة طويلة وكثر الطلب له فها نحن نمثله للطبع للمرة الثانية إجابة لطلب الكثيرين مع زيادات عليه كثيرة .

وقد كنا جمعنا فيما سبق مراثي الحسين « ع » لكثرتها في كتاب مستقل سميناه

(الـدر النضيد في مـراثي السبط الشهيد) يصلح لالحـاقه بـالمجالس المتعلقـة بـواقعـة كربلا ثم زدنا عليه في الطبعة الثانية ما يقارب نصفه وبالله التوفيق .

* * *

المجلس الأول

ولد النبي (ص) يوم الجمعة على المشهور بين الامامية (وفي) رواية الطبري عن ابن اسحاق يوم الاثنين وهو المشهور بين غير الامامية عند طلوع الشمس (وقيل) عند طلوع الفجر وقيل عند الزوال السابع عشر من شهر ربيع الأول وعليه اتفاق الامامية (وشذ) الكليني منهم فقال ولد لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وهو المشهور بين غيرنا [1] واتفق الرواة على أنه ولد عام الفيل بعد خمسة وخمسين يوماً أو خمسة وأربعين يوماً أو ثلاثين يوماً من هلاك أصحاب الفيل لأربع وثلاثين سنة وثمانية أشهر مضت من ملك كسرى أنوشروان من رواية الطبرسي في إعلام الورى [2] أو لاثنين وأربعين سنة من ملكه على رواية الطبري في تاريخه ولسبع بقين من ملك كسرى انوشروان على قول صاحب العدد القوية [3] وقد اشتهر عنه (ص) انه قال وُلدت في زمن الملك العادل (قال الطبري) وقيل انه ولد في الدار المعروفة بدار ابن يوسف وكان (ص) وهبها لعقيل بن ابي طالب فلما توفي عقيل باعها ولده الى محمد ابن يوسف اخي الحجاج فلما بنى داره المعروفة بدار ابن يوسف ادخل ذلك البيت في الدار ثم اخذته الخيزران ام الرشيد فأخرجتهُ وجعلته مسجداً يصلى فيه وهو

---

(١) ويحكى عن بعض العامة انه ولد لثمان خلون من ربيع الأول وعن بعضهم لعشر ليال خلون منه وعن شاذ منهم انه ولد في شهر رمضان .

(٢) هو كتاب إعلام الورى بأعلام الهدى لأمين الدين الفضل بن الحسن الطبرسي صاحب مجمع البيان ذكره في أحوال النبي (ص) وغزواته وأحوال الزهراء والأئمة الاثني عشر عليها وعليهم السلام وهو من أحسن ما ألف في هذا الموضوع . ـ المؤلف ـ

(٣) هذا لا ينافي شيئاً من الروايات لأنه حدد الباقي وهي حددت الماضي ـ المؤلف ـ

معروف إلى الآن يزار ويصلى فيه (وأمه) آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب (وارضعته) ثوية مولاة ابي لهب وكانت أرضعت قبله عمه حمزة ثم ارضعته وكفلته حتى شب حليمة السعدية (كنيته) ابو القاسم (ونقش خاتمة) أشهد ان لا اله الا الله وأن محمداً رسول الله (وبوابه) انس بن مالك (وشاعره) حسان بن ثابت وعبد الله بن رواحة وكعب بن مالك (ومؤذنه) بلال (وكتابه) كثيرون منهم علي بن ابي طالب وابي بن كعب. عاش (ص) ثلاثا وستين سنة (منها) مع ابيه سنتان وأربعة اشهر على قول الطبرسي في إعلام الورى وعن محمد بن اسحق أن اباه مات وأمه حامل به وقيل مات أبوه وعمره سبعة اشهر وقال الكليني شهران (ومنها) مع جده عبد المطلب ثمان سنين ثم كفله عمه أبو طالب بعد وفاة جده عبد المطلب فكان يكرمه ويحميه وينصره بيده ولسانه ايام حياته (وماتت) امه وعمره ست سنين (وتزوج) بخديجة بنت خويلد وعمره خمس وعشرون سنة (وبعث) بالنبوة في ٢٧ رجب وعمره أربعون سنة (واسري) به من المسجد الحرام الى المسجد الأقصى ببيت المقدس (وعرج) به من المسجد الأقصى الى السماء في ليلة واحدة سنة اثنتي عشرة من البعثة قبل الهجرة بسنة [1] (أو سنة) احدى عشرة من البعثة قبل الهجرة بسنتين (أو قبل) الهجرة بستة أشهر في السابع عشر من شهر رمضان ليلة السبت [2] (أو بعد) النبوة بسنتين ليلة الاثنين في شهر ربيع الأول [3] (أو ليلة) سبع عشرة من ربيع الأول (أو ليلة) سبع وعشرين منه (أو ليلة) سبع وعشرين من ربيع الآخر (او ليلة) احدى وعشرين من شهر رمضان (او ليلة) تسع وعشرين منه (او ليلة) سبع وعشرين من رجب على اختلاف الأقوال والروايات (وتوفي) عمه ابو طالب وعمره ست واربعون سنة وثمانية أشهر واربعة وعشرون يوماً (وتوفيت) خديجة بعده بثلاثة ايام وقال الكليني ماتت خديجة قبل الهجرة بسنة حين خرج رسول الله (ص) من الشعب ومات أبو طالب بعدها بسنة وسمى رسول الله (ص) ذلك العام عام الحزن (وقال ص) ما زالت قريش كاعة عني حتى مات ابو طالب (واقام ص) بمكة بعد البعثة ثلاث عشرة سنة ثم هاجر الى المدينة فدخلها في الحادي عشر من

---

(١) على قول الطبرسي في مجمع البيان وغيره

(٢) على قول السدي والواقدي

(٣) كما عن ابن عباس

ـ المؤلف ـ

ربيع الأول وبقي بها عشر سنين ثم قبض (وروى) ابن شهراشوب في المناقب عن ابن عباس والسدي انه لما نزل قوله تعالى ﴿ انك ميت وإنهم ميتون ﴾ قال رسول الله (ص) ليتني أعلم متى يكون ذلك فنزلت سورة النصر فكان يسكت بين التكبير والقراءة بعد نزولها فيقول سبحان الله وبحمده استغفر الله واتوب اليه فقيل له في ذلك فقال أما ان نفسي نعيت الي ثم بكى بكاء شديدا فقيل يا رسول الله او تبكي وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال فأين هول المطلع واين ضيقة القبر وظلمة اللحد واين القيامة والأهوال فعاش بعد نزول هذه السورة عاما ثم قبض صلوات الله عليه (وفي الاستيعاب) بسنده عن ابي ذؤيب الهذلي قال بلغنا ان رسول الله (ص) عليل فاستشعرت حزناً وبت بأطول ليلة حتى اذا كان قرب السحر أغفيت فهتف بي هاتف وهو يقول :

خطب اجلّ أناخ بالاسلام	بين النخيل ومعقد الأطام
قبض النبي محمد فعيوننا	تذري الدموع عليه بالتسجام

(وفي رواية) فوثبت من نومي فزعاً فقدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج اذا أهلوا بالاحرام فقلت من فقيل قبض رسول الله (ص) (وكانت) وفاته (ص) حين زاغت الشمس [1] يوم الاثنين على المشهور بين الامامية وغيرهم لليلتين بقيتا من صفر عند أكثر الامامية وقال الكليني منهم انه قبض (ص) لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الأول وهو المشهور بين غير الامامية [2] سنة احدى عشرة للهجرة (ولا خلاف) في ان عمره (ص) كان ثلاثاً وستين سنة وان وفاته كانت بعد مضي عشر سنين من الهجرة .

فلو كانت الدنيا يدوم بقاؤها	لكان رسول الله فيها مخلدا

(١) كما في السيرة النبوية لدحلان

(٢) فما ذكره الكليني في تاريخ الولادة والوفاة موافق للمشهور عند العامة وعن بعض العامة ان وفاته (ص) اول ربيع الأول وعن بعضهم ثامنه وعن بعضهم عاشره وعن بعضهم ثامن عاشره . ـ المؤلف ـ

المجلس الثاني

مما وصفته به أم معبد الخزاعية حين مر بها في هجرته الى المدينة قولها رأيت رجلا ظاهر الوضاءة متبلج الوجه وسيما [١] قسيما [٢] في عينيه دعج [٣] وفي اشفاره وطف [٤] احور [٥] اكحل [٦] ازج [٧] اقرن [٨] اذا صمت فعليه الوقار وان تكلم سما وعلاه البهاء كأن منطقه خرزات نظم يتحدرن اجهر [٩] الناس وابهاه من بعيد واحلاه واحسنه من قريب حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر له رفقاء يحفون به اذا قال استمعوا لقوله وان أمر تبادروا إلى أمره محفود محشود [١٠] لا عابس ولا مفند [١١] .

ومن صفة أمير المؤمنين « ع » له (ص) قوله : كان أبيض اللون مشربا حمرة اذا مشى كأنما ينحدر من صبب واذا مشى كأنما ينقلع من صخر [١٢] واذا التفت

---

(١) جميل الصورة

(٢) اعطي كل شيء منه قسمه من الحسن

(٣) الدعج سواد العين مع سعتها

(٤) الوطف كثرة اجفان العين

(٥) الحور شدة بياض العين وسواد سوادها

(٦) الكحل ان يعلو منابت الأشفار سواد خلقة

(٧) دقيق الحاجبين مع تقويسهما

(٨) مقرون الحاجبين متصل احدهما بالآخر

(٩) حسن المنظر اذا رآه الرائي عظم في عينه وراعه جماله وهيأته

(١٠) معظم بين اصحابه

(١١) لا يفعل ما يلام عليه

(١٢) كناية عن ان مشيه بقوة وعزم كمشي الاشداء لا كمشي الكسالى او المختالين — المؤلف —

التفت جميعاً كأن عرقه في وجهه اللؤلؤ ولريح عرقه أطيب من المسك ليس بالعاجز ولا باللئيم أجود الناس كفاًوأجرأهم قلباً وأوسعهم صدراً وأصدقهم لهجة وأوفاهم بذمة والينهم عريكة واكرمهم عشرة من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه . يقول باغته لم ار قبله ولا بعده مثله (ص) .

ومن صفة هند بن ابي هالة ابن اخت أمير المؤمنين « ع » له قوله : كان ازهر اللون واسع الجبين اقنى العرنين [1] شثن الكفين والقدمين [2] خافض الصوت نظره الى الأرض أطول من نظره إلى السماء جل نظره الملاحظة [3] يسبق من لقيه بالسلام ويبدر اصحابه بالمصافحة لا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يتكلم بجوامع الكلم فصل لا فضول ولا تقصير دمثاً ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم ذواقاً أي مأكولاً ومشروبا ولا يمدحه لا تغضبه الدنيا وما كان لها فاذا تعوطي الحق لم يعرفه احد ـ اي لا يراعي احداً في الحق ـ جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام .

وقال ابن شهراشوب في المناقب : كان النبي (ص) احكم الناس واحلمهم واشجعهم واعدلهم واعطفهم واسخاهم . وكان يجلس على الأرض وينام عليها ويخصف النعل ويرقع الثوب ويفتح الباب ويحلب الشاة ويعقل البعير ويطحن مع الخادم اذا أعيا ويخدم في مهنة أهله ولم يتجشأ قط ويقبل الهدية ولو جرعة لبن ولا يأكل الصدقة ولا يثبت بصره في وجه احد يغضب لربه ولا يغضب لنفسه يلبس خاتم فضة في خنصره الأيمن ويكره الريح الرديئة ويحب الطيب ويردف خلفه ويشيع الجنائز ويعود المرضى في اقصى المدينة يجالس الفقراء ويؤاكل المساكين ويناولهم بيده ويكرم أهل الفضل في اخلاقهم ويتألف اهل الشر بالبر لهم يصل ذوي رحمه من غير ان يؤثرهم على غيرهم الا بما أمر الله ولا يجفو على أحد يقبل معذرة المعتذر اليه لا يرتفع على عبيده وامائه في مأكل ولا ملبس لا يأتيه أحد الا قام معه في حاجته ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يغفر ويصفح يبدأ من لقيه بالسلام والمصافحة يجلس حيث ينتهي به المجلس لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته ثم قال الك

---

(١) العرنين الأنف والقنى طوله ودقة أرنبته مع احد يداب يسير في وسطه

(٢) غليظ اصابعها

(٣) اي قلما ينظر تحديقا

ـ المؤلف ـ

حاجة يكرم من يدخل عليه حتى ربما بسط له ثوبه ويؤثر الداخل بالوسادة التي تحته وفي الرضا والغضب لا يقول الا حقاً ويمزح ولا يقول الا حقاً .

وقال ابن سعد في الطبقات : كان قبل النبوة أفضل قومه مروءة واحسنهم خلقاً واكرمهم مخالطة واحسنهم حواراً واعظمهم حلماً وامانة واصدقهم حديثاً وابعدهم من الفحش والأذى وما رؤي ملاحياً ولا ممارياً احداً حتى سماه قومه الأمين لما جمع الله من الأمور الصالحة فيه . وما انتقم رسول الله (ص) لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله فينتقم لله ولا سئل شيئاً قط فمنعه الا ان يسأل مأثماً . وما اتي في غير حد الا عفا . ولم يكن خلق ابغض اليه من الكذب .

وفي الطبقات ايضاً سأل الحسن بن علي اباه عليهما السلام عن النبي (ص) فقال كان يقول ابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها اياه ثبت الله قدميه يوم القيامة وكان يخزن لسانه الا مما يعني الناس ويؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره يعطي كل واحد من جلسائه نصيبه حتى لا يحسب جليسه ان احدا أكرم عليه منه اذا قام معه احد او جالسه في حاجة لم ينصرف حتى يكون الرجل هو الذي ينصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول . مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الأصوات يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويحفظون الغريب وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب قد ترك نفسه من ثلاث المراء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث لا يذم احداً ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم الا فيما رجا ثوابه يصبر للغريب على الجفوة في منطقه ومسألته ولا يقطع على احد حديثه .

ومما جاء في صفته (ص) أنه كان يسأل عن اصحابه فان كان أحدهم غائباً دعا له او شاهدا زاره أو مريضاً عاده ما ضرب امرأة ولا خادماً ولا تزيده كثرة الجهل عليه إلا حلماً يحب الفأل ويغير الاسم القبيح بالحسن يخالط أصحابه ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره يجيب دعوة الحر والعبد لم ير قط ماداً رجليه بين أصحابه ولا مقدماً ركبتيه بين يدي جليس له قط . يدعو اصحابه باحب أسمائهم ويكنيهم يأكل على الأرض ويأكل كما يأكل العبد ويجلس كما يجلس العبد ويقول انما انا عبد وما رؤي يأكل متكئاً قط يحب التيامن في شأنه كله اي يبدأ

بـاليمين واذا جاء شهر رمضـان اطلق كل اسـير وكـان حسن الاصغـاء الى محـدثـه لا يلوي عن احـد وجهـه ولا يكتفي بـالاستمـاع الى من يحـدثـه بـل يلتفت اليـه بكـــل جسمه .

المجلس الثالث

من خطبة للنبي (ص) لما خرج الى تبوك :

اصدق الحديث كتاب.الله . اوثق العرى كلمة التقوى . خير الاعمال ما نفع . شر العمى عمى القلب . اليد العليا خير من اليد السفلى - اي اليد المعطية خير من اليد الآخذة - ما قل وكفى خير مما كثر والهى . من اعظم خطايا اللسان الكذب . خير الغنى غنى النفس . خير الزاد التقوى . رأس الحكمة مخافة الله . الخمر جماع الاثم . النساء حبالات ابليس . شر المكاسب الربى . شر المآكل اكل مال اليتيم . السعيد من وعظ بغيره انما يصير احدكم الى موضع أربعة اذرع . ملاك العمل خواتيمه . كل ما هو آت قريب . سباب المؤمن فسوق وقتاله كفر واكل لحمه معصية وحرمة ماله كحرمة دمه . ومن يستغفر الله يغفر له . ومن يعف يعف الله عنه . ومن يصبر على الرزية يعوضه الله .

(ومن خطبة أخرى)

ايها الناس انتم على ظهر سفر والسير بكم سريع فقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد فاعدوا الزاد لبعد المفاوز .

(من خطبة له في حجة الوداع)

المؤمنون اخوة ولا يحل لامرىء مال اخيه الا عن طيب نفسه ايها الناس ان

ربكم واحد وان اباكم واحد كلكم لآدم وآدم من تراب اكرمكم عند الله اتقاكم ليس لعربي على اعجمي فضل الا بالتقوى .

(من وصية له (ص) الى علي « ع » مذكورة في تحف العقول)

يا علي لا فقر أشد من الجهل ولا مال اعود من العقل ولا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة احسن من مشاورة ولا عقل كالتدبير ولا حسب كحسن الخلق . آفة السماحة المن . آفة الشجاعة البغي . عليك بالصدق . ولا تجترئن على خيانة ابداً وابذل مالك ونفسك دون دينك وعليك بمحاسن الأخلاق فاركبها وبمساوىء الأخلاق فاجتنبها . من اتى الله بما افترض عليه فهو من أعبد الناس . ومن ورع عن محارم الله فهو من اورع الناس . ومن قنع بما رزقه الله فهو من أغنى الناس . ثلاث من مكارم الأخلاق تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك . (وفي رواية) وتحلم عمن جهل عليك . ثلاث منجيات تكف لسانك وتبكي على خطيئتك ويسعك بيتك . ثلاث ثوابهن في الدنيا والآخرة الحج ينفي الفقر والصدقة تدفع البلية وصلة الرحم تزيد في العمر . ثلاث من لم يكن فيه لم يقم له عمل ورع يحجزه عن معاصي الله وحلم يرد به جهل السفيه وعقل يداري به الناس ثلاث تحت ظل العرش يوم القيامة رجل أحب لأخيه ما احب لنفسه ورجل بلغه امر فلم يتقدم فيه ولم يتأخر حتى يعلم ان ذلك الأمر لله رضى أو سخط ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يصلح ذلك العيب من نفسه فانه كلما اصلح من نفسه عيباً بدا له منها آخر وكفى بالمرء في نفسه شغلا . ثلاث من أبواب البر سخاء النفس وطيب الكلام والصبر على الأذى . ثلاث موبقات وثلاث منجيات (فاما الموبقات) فهوى متبع وشح مطاع واعجاب المرء بنفسه وأما المنجيات فالعدل في الرضا والغضب القصد في الغنى والفقر وخوف الله في السر والعلانية كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك . قلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر وكثرة الحوائج الى الناس مذلة وهو الفقر الحاضر .

وقال له رجل اوصني فقال اكثر ذكر الموت يسلك عن الدنيا وعليك بالشكر فانه يزيد في النعمة واكثر من الدعاء فانك لا تدري متى يستجاب لك واياك والبغي فان من بغي عليه لينصرنه الله واياك والمكروه فانه لا يحيق المكر السيء الا بأهله وقيل له ما الحزم قال تشاور امرأ ذا رأي ثم تطيعه .

(منتخبات من كتاب الشهاب وتحف العقول وغيرهما)

المؤمن من امن الناس من يده ولسانه . المداراة رأس العقل المسلم من سلم الناس من اذاه . المجالس بالأمانة . المسلم مرآة لأخيه المسلم . البلاء موكل بالمنطق . المرء حريص على ما منع . الناس معادن كمعادن الذهب . المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه . المستشار مؤتمن . الناس جواسيس العيوب فاحذروهم . التائب من الذنب كمن لا ذنب له . الهدية تورث المحبة . الغنى غنى النفس الرحم اذا وصلت ثم قطعت قطعها الله . اكثر اهل النار المتكبرون . اعجل الشر عقوبة البغي . اسرع الخير ثوبا البر . اعجز الناس من عجز عن الدعاء . ابخل الناس من بخل بالسلام . الغيرة من الإيمان . افضل الجهاد كلمة حق بين يدي سلطان جائر . احثوا في وجه المداحين التراب . ان اخوف ما اخاف على امتي اتباع الهوى وطول الأمل . اكثروا من ذكر هادم اللذات . اذا عمل احدكم عملا فليتقن . اكثر الناس شبعا في الدنيا اطولهم جوعاً يوم القيامة . الأمانة تجلب الرزق والخيانة تجلب الفقر . اكمل المؤمنين ايمانا احسنهم اخلاقا . امرت بمداراة الناس كما امرت بتبليغ الرسالة . رأس العقل بعد الايمان بالله مداراة الناس في غير ترك حق . رأس العقل التودد إلى الناس . استعينوا على أموركم بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود . بالبر يستعبد الحر . بادر باربع قبل اربع شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك . بشروا ولا تنفروا . بئس العبد له وجهان يقبل بوجه ويدبر بوجه . تعرف الى الله في الرخاء يعرفك في الشدة تهادوا تحابوا . تصافحوا فان التصافح يذهب السخيمة اي الحقد . ثلاث تخرق الحجب وتنتهي الى ما بين يدي الله جري اقلام العلماء ووطء أقدام المجاهدين وصوت مغازل المحصنات . حسنوا أخلاقكم والطفوا بجيرانكم واكرموا نساءكم تدخلوا الجنة بغير حساب . رحم الله امرأ اعان ولده على بره . رحم الله من قال خيراً فغنم او صمت فسلم . سادة الناس في الدنيا الاسخياء وفي الآخرة الأتقياء . سرك اسيرك فاذا تكلمت به فأنت أسيرة . ساعة في خدمة البيت خير من عبادة الف سنة . شر الناس من باع آخرته بدنيا غيره . عجبت لمن يتكبر وقد خرج من موضع البول مرتين . عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ولمن أيقن بالنار كيف يضحك . ولمن أيقن بالجنة كيف لا يعمل الحسنات ولمن أيقن بالحساب كيف يعمل السيئات . ولمن يحتمي من الطعام مخافة الداء كيف لا يحتمي من الذنوب مخافة النار . عليكم

بالاقتصاد . فما افتقر قوم اقتصدوا . عز المؤمن استغناؤه عن الناس . عد من لا يعودك واهد لمن لم يهد اليك . عيال الرجل أسراؤه وأحب العباد الى الله أحسنهم صنيعاً الى اسرائه . من أعان ظالماً على ظلمه سلطه الله عليه . من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء الظن به . من يصلح ما بينه وبين الله يصلح الله ما بينه وبين الناس . من أشبع جائعاً في يوم سغب أدخله الله يوم القيامة جنة لا يدخلها الا من فعل مثلما فعل . من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضى عنه الناس . من طلب رضي مخلوق بسخط الخالق سلط الله عليه ذلك المخلوق من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه . من آذى جاره فهو ملعون من تساوى يوماه فهو مغبون . ما هلك امرؤ عرف قدر نفسه . من تفاقر افتقر . من عير مؤمناً بشيء لم يمت حتى يركبه . يكفيكم من الموعظة ذكر الموت . يشيب المرء ويشب فيه خصلتان الحرص وطول الأمل . الفقه ثم المتجر . اللاعب بالشطرنج كعابد الوثن . الجالب مرزوق والمحتكر ملعون . الصلاة ميزان من وفى استوفى . بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة . عمود الدين الصلاة . الغيبة ان تذكر الرجل بما يكره أن يسمع . اتخذوا الأهل فانه ارزق لكم . افتتح بالملح واختم به فهو شفاء من سبعين داء . اياكم وتزويج الحمقاء . اذا اردتم النوم فخمروا اوانيكم . ايما امرأة سألت الطلاق فعليها حرام رائحة الجنة . ابغضكم إلى الله المشاؤون بالنميمة . أوصاني جبرائيل بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها الا من فاحشة بينة . من أراد شفاعتي فلا يزوج كريمته بفاسق . أحسن الناس إيمانا وأكرمهم خلقاً الطفهم باهله . اياكم وخضراء الدمن (وهي المرأة الحسناء في منبت السوء) . اذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك . ابدأ بمن تعول . تاجروا الله بالصدقة . جهاد المرأة حسن التبعل لزوجها . جعلت الذنوب كلها في بيت وجعل مفتاحه الخمر . حجر الغضب رهن على خراب الدار . درهم الصدقة بعشرة دراهم ودرهم القرض بثمانية عشر . رد الأمانة الى من ائتمنك ولا تخن من خانك . ساعة من عالم متكيء على فراشه ينظر في علم خير من عبادة العابدين سبعين سنة . صدقة السر تطفىء غضب الرب . على كل ذي كبد حرى اجر . ملعون ملعون من يضيع من يعول . من مسح على رأس يتيم كان له بكل شعرة تمر على جسده حوراء الى يوم القيامة . من انظر معسرا كان له بكل يوم صدقة . من منع الماعون جاره منعه الله خيره يوم القيامة . من كان عنده صبي فليتصاب له من أحب ان يتمثل الناس له قياماً فليتبوأ مقعده من النار . ملعون ملعون من القى كله على الناس . لا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهما

لايقيم الـرجل الـرجل من مجلسـه ثم يجلس فيه ولكن يقـول تفسحوا أو تـوسعوا . لا طـاعة لمخلوق في معصيـة الخـالق . لا يتنـاج اثنـان دون الثـالث . لا يحـل لمؤمن أن يهجر أخاه فوق ثلاث والسـابق اسبقهما إلى الجنـة . لا تقطع رحمـك وإن قطعـك . لا تخن من خـانك فتكـون مثله . ويل لتجـار امتي من لا والله وبلى والله . ويـل لصنـاع امتي من غد او بعد غد .

المجلس الرابع

في ارشاد المفيد : لما قدم رسول الله (ص) من حجة الوداع وتحقق من دنو اجله ما كان قدم الذكر به لأمته جعل يقوم مقاماً بعد مقام في المسلمين يحذرهم الفتنة بعده والخلاف عليه ويؤكد وصايته بالتمسك بسنته والاجتماع عليها والوفاق ويحثهم على الاقتداء بعترته والطاعة لهم والنصرة والحراسة والاعتصام بهم في الدين وزجرهم عن الاختلاف والارتداد وكان فيما ذكره من ذلك ما جاءت به الرواية على اتفاق واجتماع قوله يا ايها الناس اني فرطكم[1] وانتم واردون علي الحوض الا واني سائلكم عن الثقلين فانظروا كيف تخلفوني فيهما فان اللطيف الخبير نبأني انهما لن يفترقا حتى يلقياني وسألت ربي ذلك فأعطانيه الا واني قد تركتهما فيكم كتاب الله وعترتي اهل بيتي فلا تسبقوهم فتفرقوا ولا تقصروا عنهم فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم يا ايها الناس لا الفينكم بعدي ترجعون كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض فتلقوني في كتيبة كمجر السيل الجرار الا وان علي بن ابي طالب اخي ووصيي يقاتل بعدي على تأويل القرآن كما قاتلت على تنزيله (وكان ص) يقوم مجلسا بعد مجلس بمثل هذا الكلام ونحوه

ثم انه عقد لأسامة بن زيد بن حارثة الامرة وامره ان يخرج بجمهور الأمة الى حيث اصيب ابره من بلاد الروم وجعل في جيشه اعيان المهاجرين ووجوه الأنصار وفيهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة حتى لا يبقى في المدينة عند وفاته من يختلف في الامامة ويطمع في الامارة ويستتم الأمر لمن استخلفه من بعده وامر اسامة ان يعسكر

---

(١) الفرط المتقدم القوم الى الماء يهيء الدلاء والرشاء ويدبر الحياض ويستقي لهم . ـ المؤلف ـ

في الجرف (وهو معسكر المدينة) وحث الناس على الخروج اليه والمسير معه وحذرهم من التأخر والإبطاء عنه فبينا هو كذلك اذ عرضت له الشكاة التي توفي فيها . فلما احس بالمرض الذي عراه وذلك يوم السبت او يوم الأحد لليال بقين من صفر اخذ بيد علي وتبعه جماعة من الناس وتوجه الى البقيع فقال اني قد امرت بالاستغفار لأهل البقيع ثم قال : السلام عليكم اهل القبور ليهنكم ما اصبحتم فيه مما فيه الناس اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها اولها ثم استغفر لأهل البقيع طويلا ثم اقبل على امير المؤمنين « ع » فقال ان جبرئيل كان يعرض علي القرآن في كل سنة مرة وقد عرضه علي العام مرتين ولا أراه الا لحضور أجلي ثم عاد إلى منزله فمكث ثلاثة أيام موعوكا ثم خرج الى المسجد يوم الاربعاء معصوب الرأس متكأ على علي بيده اليمنى وعلى الفضل بن العباس باليد الأخرى حتى صعد المنبر فجلس عليه وحمد الله وأثنى عليه (ثم قال) : أما بعد أيها الناس انه قد حان مني خفوق [1] من بين اظهركم فمن كانت له عندي عدة فليأتني اعطه إياها ومن كان له علي دين فليخبرني به قال الطبرسي في اعلام الورى فقال رجل فقال يا رسول الله لي عندك عدة اني تزوجت فوعدتني بثلاث اواق فقال انحلها اياه يا فضل فلبث الاربعاء والخميس ولما كان يوم الجمعة جلس على المنبر فخطب (ثم قال) : معاشر الناس انه ليس بين الله وبين أحد شيء يعطيه به خيرا أو يصرف عنه به شرا الا العمل . أيها الناس لا يدَّع مدع ولا يتمن متمن والذي بعثني بالحق نبيا لا ينجي الا عمل مع رحمة ولو عصيت لهويت (ثم قال) اللهم بلغت (ثلاثا) وفي رواية المفيد اللهم هل بلغت (قال المفيد) ثم نزل فصلى بالناس صلاة خفيفة ثم دخل بيته وكان اذ ذاك بيت ام سلمة فأقام به يوماً أو يومين فجاءت عائشة تسألها ان تنقله الى بيتها لتتولى تعليله وسألت أزواج النبي (ص) في ذلك مأذن لها فانتقل الى البيت الذي تسكنه عائشة واستمر به المرض اياما وثقل فجاء بلال عند صلاة الصبح ورسول الله (ص) مغمور بالمرض فنادى الصلاة يرحمكم الله فأوذن رسول الله (ص) بندائه فقال يصلي بالناس بعضهم فاني مشغول بنفسي فقالت عائشة مروا أبا بكر يصلي بالناس وقالت حفصة مروا عمر فقال رسول الله (ص) حين سمع كلامهما ورأى حرص كل واحدة منهما على التنويه بابيها وافتتانهما بذلك ورسول الله (ص) حي اكففن فانكن صويحبات يوسف ثم قام مبادراً خوفاً من تقدم أحد الرجلين وقد كان

---

(١) في النهاية حفوق أي حركة وقرب ارتحال . ـ المؤلف ـ

أمرهما بـالخروج مـع أسامـة ولم يكن عنده علم انهما قـد تخلفا فلما سمـع من عـائشـة وحفصة ما سمـع علم انهما متأخـران عن أمره فبـدر لكف الفتنة وازالـة الشبهة فقـام (ص) وانـه لا يستقـل عـلى الأرض من الضعف فـأخـذ بيد عـلي بن ابي طـالب والفضـل بن العبـاس فـاعتمـد عليهـما ورجـلاه يخـطان الأرض من الضعف فلما خـرج الى المسجد وجـد أبا بكـر قد سبق الى المحراب فأومـأ اليه بيـده أن تأخـر عنـه فتأخر ابو بكر وقام رسول الله (ص) مقـامه وكبـر وابتدأ بـالصلاة التي كـان ابتدأ بهـا ابو بكر ولم يبن على ما مضى من فعاله فلما سلم وانصـرف الى منزلـه استدعى ابـا بكر وعمر وجماعة ممن حضر المسجـد ثم قال ألم آمـركم أن تنفذوا جيش اسـامة فقـالوا بـلى يـا رسول الله قـال فلم تأخـرتم عن أمـري فقـال ابـو بكـر انني كنت قـد خـرجت ثم رجعت لأجـدد بـك عهـداً وقـال عمـر يـا رسـول الله اني لم أخـرج لأنني لم أحب ان أسأل عنك الركب فقال النبي (ص) نفـذوا جيش أسامـة يكررهـا ثلاث مـرات ثم اغمي عليه من التعب الذي لحقـه والأسف فمكث هنيهة مغمى عليه فبكى المسلمون وارتفع النحيب من ازواجه وولده ومن حضره من النساء المسلمات فـأفاق فنـظر اليهم ثم قـال ائتوني بـدواة وكتف [1] لأكتب لكم كتابـا لن تضلوا بعده أبـدا ثم اغمي عليه فقـام بعض من حضر يلتمس دواة وكتفـاً فقال لـه عمر : ارجـع فانـه يهجر فـرجع . ونـدم من حضر عـلى ما كـان منهم من التقصير في احضـار الـدواة والكتف فتـلاومـوا بينهم وقـالوا انـا لله وانا اليـه راجعون لقـد اشفقنا من خـلاف رسـول الله (ص) فلما افـاق قـال بعضهم : الا نـأتيـك بكتف ودواة يـا رسـول الله فقـال ابعـد الـذي قلتم ولكني اوصيكم بـأهـل بيتي خيـرا . (وفي روايـة) ولكن احفـظوني في اهـل بيتي واعـرض بوجهـه عن القوم فنهضـوا وهم يبكون قـد يئسـوا من رسـول الله (ص) . فلما كـان من الغد حجب النـاس عنه وثقـل في مـرضـه وكـان أمـير المؤمنـين « ع » لا يفارقه الا لضرورة فقام في بعض شؤونـه فأفـاق رسول الله (ص) فـافتقد علياً فقال وأزواجه حولـه ادعوا لي أخي وصاحبي وعاوده الضعف فـأصمت [2] فقالت عـائشة : ادعوا له أبا بكر فدعي ودخل وقعـد عند رأسـه فلما فتح عينيـه نظر اليـه فأعـرض عنه بـوجهه فقـام وقال لـو كان لـه حـاجـة لأفضى بهـا الي . فلما خـرج أعـاد رسـول الله

---

(١) الكتف عظم عريض يكون في أصل كتف الحيوان كانوا يكتبون فيه لقلة القراطيس عندهم .

(٢) اصمت العليل اعتقل لسانه . ـ المؤلف ـ

(ص) القول ثانياً وقال ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت حفصة : ادعوا له عمر ، فدعي فلما حضر ورآه رسول الله (ص) اعرض عنه فانصرف . ثم قال : ادعوا لي اخي وصاحبي فقالت ام سلمة : ادعوا له علياً فانه لا يريد غيره فدعي أمير المؤمنين « ع » فلما دنا منه اومأ اليه فأكب عليه فناجاه رسول الله (ص) طويلا ثم قام فجلس ناحية حتى اغفى رسول الله (ص) فلما اغفى خرج فقال له الناس يا ابا الحسن ما الذي أوعز اليك ؟ فقال : اوصاني بما انا قائم به ان شاء الله تعالى ثم ثقل وحضره الموت وأمير المؤمنين « ع » حاضر عنده فأخذ علي « ع » رأسه فوضعه في حجره فأغمي عليه ، فاكبت فاطمة عليها السلام تنظر في وجهه تندبه وتبكي وتقول :

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ففتح رسول الله (ص) عينيه وقال بصوت ضئيل يا بنية هذا قول عمك ابي طالب لا تقوليه ولكن قولي : (**وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم**) فبكت طويلاً فأومأ اليها بالدنو منه فدنت منه فأسر اليها شيئاً تهلل له وجهها فقيل لفاطمة « ع » ما الذي اسر اليك رسول الله (ص) فسري[1] عنك به ما كنت عليه من الخوف والقلق بوفاته قالت اخبرني انني اول اهل بيته لحوقاً به وانه لن تطول المدة لي بعده حتى ادركه فسري بذلك عني .

وهل عدلت يوماً رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد
وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقد

(١) سري عنه الهم مجهولا انكشف .

المجلس الخامس

في ارشاد المفيد عليه الرحمة ما خلاصته انه لما مرض رسول الله (ص) مرضه الذي توفي فيه كان عنده عمه العباس وابنه الفضل وعلي بن ابي طالب واهل بيته خاصة فقال النبي : يا عباس يا عم رسول الله تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني ؟ فقال العباس : يا رسول الله عمك شيخ كبير ذو عيال كثير وانت تباري الريح سخاء وكرما وعليك وعد لا ينهض به عمك . فاقبل على علي وقال يا اخي تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي ديني وتقوم بامر اهلي من بعدي فقال نعم يا رسول الله (وروى) الشيخ في الأمالي ان العباس قال يا رسول الله انا شيخ ذو عيال كثير غير ذي مال ممدود وانت اجود من السحاب الهاطل والريح المرسلة فلو صرفت ذلك عني الى من هو اطوق له مني . (قال المفيد) : فقال : رسول الله (ص) اما اني سأعطيها من يأخذها بحقها ومن لا يقول مثلما تقول . يا علي هاكها خالصة لا يحاقك احد يا علي اقبل وصيتي وانجز عدتي وأد ديني يا علي اخلفني في اهلي وبلغ عني من بعدي . قال علي (ع) لما نعى الي نفسه رجف فؤادي والقي علي لقوله البكاء فلم اقدر ان اجيبه بشيء . ثم قال يا علي او تقبل وصيتي فقلت وقد خنقتني العبرة ولم اكد ابين : نعم يا رسول الله (قال) المفيد في الارشاد والصدوق في العلل والشيخ في الأمالي وغيرهم دخلت روايات بعضهم في بعض : فقال رسول الله (ص) ادن مني يا علي فدنا منه علي « ع » فضمه اليه ثم نزع خاتمه من يده فقال خذ هذا فضعه في يدك وقال يا بلال ائتني بسيفي ذي الفقار ودرعي ذات الفضول ومنطقتي التي اشدها على درعي ومغفري ذي الجبين ورايتي العقاب وعمامتي السحاب والأتحمية[1] والبرد والعنزة[2] والقضيب الممشوق فأتى

(١) ضرب من البرود .

(٢) بالتحريك قال في القاموس رميح بين العصا والرمح فيه زج . ـ المؤلف ـ

بلال بذلك كله الا درعه كانت يومئذ مرتهنة (ثم) دعا بزوجي نعال عربيين احداهما مخصوفة والقميص الذي اسري به فيه والقميص الذي خرج فيه يوم احد والقلانس الثلاث قلنسوة السفر وقلنسوة العيدين وقلنسوة كان يلبسها ويقعد مع اصحابه (ثم قال) يا بلال علي بالبغلتين الشهباء والدلدل[1] (وفي رواية) هلم بغلتي وسرجها ولجامها والناقتين العضباء والصهباء والفرسين حيزوم وذا الجناح الذي كان يوقف بباب المسجد لحوائج الناس يبعث رسول الله (ص) الرجل في حاجة فيركبه (ثم قال) ائتني بالمرتجز[2] والحمار الغفور فأتي بها فاوقفها بالباب فلم يزل يدعو بشيء شيء حتى انه افتقد عصابة كان يشدها على بطنه اذا لبس سلاحه وخرج الى الحرب فجيء بها فدفعها الى امير المؤمنين « ع » (ثم قال) والبيت يومئذ غاص بمن فيه من المهاجرين والأنصار : قم يا علي فاقبض هذا ومد اصبعه وقال في حياة مني وشهادة من في البيت لئلا ينازعك احد من بعدي قال علي « ع » فقمت وما اكاد امشي على قدم حتى استودعت ذلك جميعاً منزلي . (اقول) ولما دنت وفاة امير المؤمنين « ع » سلم ذلك الى ابنه الحسن فلما دنت وفاة الحسن سلم ذلك الى اخيه الحسين عليهما السلام . فلما كان يوم عاشورا لبس الحسين « ع » عمامة رسول الله (ص) وتقلد بسيفه ذي الفقار ولما اجمع اهل الكوفة على قتاله وضيقوا عليه ومنعوه من الماء حتى نال العطش منه ومن اصحابه خطب فيهم خطبة طويلة قال من جملتها انشدكم الله هل تعلمون ان هذا سيف رسول الله (ص) انا متقلده ؟ قالوا اللهم نعم . قال انشدكم الله هل تعلمون ان هذه عمامة رسول الله (ص) انا لابسها ؟ قالوا اللهم نعم (الى ان قال) : فبم تستحلون دمي وابي الذائد عن الحوض يذود عنه رجالا كما يذاد البعير الصاد[3] عن الماء ولواء الحمد في يد ابي يوم القيامة قالوا قد علمنا ذلك كله ونحن غير تاركيك حتى تذوق الموت عطشا فلما خطب هذه الخطبة وسمع بناته واخته زينب كلامه بكين وارتفعت اصواتهن فوجه اليهن اخاه العباس وعلياً ابنه وقال لهما سكتاهن فلعمري ليكثرن بكاؤ هن .

---

(١) بوزن قنفذ القنفذ العظيم وبه سميت بغلة النبي (ص) .
(٢) بوزن اسم الفاعل فرس للنبي (ص) . ـ المؤلف ـ

(٣) عن الزمخشري في الفائق ان النبي (ص) قال لعلي انت الذائد عن حوضي يوم القيامة تذود عنه الرجال كما يذاد البعير الصاد اي الذي به الصيد وهو داء يلوي العنق . ـ المؤلف

يتلو لهم حججاً كالشمس واضحة فعافها كل قلب منهم وقسا

ثم قال رسول (ص) : يا علي اجلسني (قال) علي «ع» فاجلسته واسندته الى صدري فلقد رايت رسول الله (ص) وان راسه ليثقل ضعفاً وهو يقول ويسمع اقصى اهل البيت وادناهم ان اخي ووصيي ووزيري وخليفتي في اهلي علي بن ابي طالب يقضي ديني وينجز وعدي يا بني هاشم يا بني عبد المطلب لا تبغضوا علياً ولا تخالفوا عن امره فتضلوا ولا تحسدوه وترغبوا عنه فتكفروا اضجعني يا علي فاضجعته (فقال) يا بلال ائتني بولدي الحسن والحسين فانطلق بلال وجاء بهما فاسندهما الى صدره وجعل يشمهما (قال) علي فظننت انهما قد غماه يعني اكرباه فذهبت لآخذهما عنه فقال دعهما يا علي يشماني واشمهما ويتزودا مني واتزود منهما فسيلقيان من بعدي زلزالاً وامرا عضالا فلعن الله من يخيفهما اللهم اني استودعكهما وصالح المؤمنين . (اتدري) يا رسول الله ما فعلوا بوديعتيك الحسنين من بعدك انا اخبرك بما فعلوا وان كنت تدري (أما) ولدك الحسن فقد جرعوه الغصص ونازعوه مقامك وحاربوه وخذلوه وضربوه بمعول في فخذه وصل الى العظم حتى اغمي عليه ونهبوا رحله وآل امرهم الى ان سقوه السم فمات شهيدا مسموماً ومنعوا من دفنه عندك (واما) ولدك الحسين فاخافوه ومن حرمك وحرم الله طردوه وبايعه اهل الكوفة وخذلوه وقتلوه ومن شرب الماء منعوه وبالخيل داسوا جسده ورضوه ورأسه قطعوه وعلى رأس الرمح رفعوه ومن بلد الى بلد حملوه وقتلوا اهله وانصاره وسبوا نساءه واطفاله وعياله .

يسار بها عنفاً بلا رفق محرم بها غير مغلول يحن على صعب
ويوقفها الطاغي بناديه شامتاً بما نال اهل البيت من فادح الخطب
يسمع آل الله شتم خطبه ابا الحسن الممدوح في محكم الكتب
يصلي عليه الله جل وتجتري على سبه من خصها الله بالسب

المجلس السادس

في امالي الصدوق عليه الرحمة باسناده الى ابن عباس قال لما مرض رسول الله (ص) يعني مرضه الذي توفي فيه قال يا بلال علي بالناس فاجتمع الناس فخرج رسول الله (ص) معصبا بعمامته متوكئا على قوسه حتى صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال معاشر أصحابي اي نبي كنت لكم الم اجاهد بين اظهركم الم تكسر رباعيتي الم يعفر جبيني الم تسل الدماء على حر وجهي حتى لثقت لحيتي (اي ابتلت) الم اكابد الشدة والجهد مع جهال قومي الم اربط حجر المجاعة على بطني قالوا بلى يا رسول الله لقد كنت على بلاء الله صابرا وعن المنكر ناهياً فجزاك الله عنا افضل الجزاء قال وانتم فجزاكم الله (ثم قال) ان ربي عز وجل حكم واقسم ان لا يجوزه ظلم ظالم فناشدتكم بالله اي رجل منكم كانت له قبل محمد مظلمة الا قام فليقتص منه في دار الدنيا فهو احب الي من القصاص في دار الآخرة على رؤوس الملائكة والأنبياء فقام اليه رجل من اقصى القوم يقال له سواء بن قيس فقال له فداك ابي وامي يا رسول الله انك لما اقبلت من الطائف استقبلتك وانت على ناقتك العضباء وبيدك القضيب المشوق فرفعته وانت تريد الراحلة فاصاب بطني فلا ادري عمداً او خطأ فقال معاذ الله ان اكون تعمدت (ثم قال) يا بلال قم الى منزل فاطمة فائتني بالقضيب المشوق فخرج بلال وهو ينادي في سكك المدينة معاشر الناس من ذا الذي يعطني القصاص من نفسه قبل يوم القيامة وطرق بلال الباب على فاطمة « ع » وهو يقول يا فاطمة قومي فوالدك يريد القضيب المشوق فاقبلت فاطمة « ع » وهي تقول يا بلال وما يصنع والدي بالقضيب وليس هذا يوم القضيب فقال بلال يا فاطمة اما علمت ان والدك قد صعد المنبر وهو يودع اهل الدين والدنيا ، فصاحت فاطمة « ع » وقالت واغماه لغمك يا ابتاه من للفقراء والمساكين وابن السبيل يا حبيب الله وحبيب القلوب ثم ناولت بلال القضيب فخرج حتى ناوله

رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) اين الشيخ فقال ها انا ذا يا رسول الله بابي انت وامي قال فاقتص مني حتى ترضى فقال الشيخ فاكشف لي عن بطنك يا رسول الله فكشف عن بطنه فقال الشيخ بابي انت وامي يا رسول الله اتأذن لي ان اضع فمي على بطنك فاذن له فقال اعوذ بموضع القصاص من بطن رسول الله (ص) من النار يوم النار فقال رسول الله (ص) يا سواء بن قيس اتعفوا ام تقتص فقال بل اعفو يا رسول الله فقال (ص) اللهم اعف عن سواء بن قيس كما عفا عن نبيك محمد (ثم) قام رسول الله (ص) فدخل بيت ام سلمة وهو يقول رب سلم امة محمد من النار ويسر عليهم الحساب فقالت ام سلمة يا رسول الله مالي اراك مغموماً متغير اللون فقال نعيت الي نفسي هذه الساعة فسلام لك في الدنيا مني فلا تسمعين بعد هذا اليوم صوت محمد ابدا فقالت ام سلمة واحزناه حزنا لا تدركه الندامة عليك يا محمد ثم قال (ص) ادعي لي حبيبة قلبي وقرة عيني فاطمة تجيء فجاءت فاطمة وهي تقول نفسي لنفسك الفداء ووجهي لوجهك الوقاء يا ابتاه الا تكلمني كلمة فاني انظر اليك واراك مفارق الدنيا فقال لها يا بنية اني مفارقك فسلام عليك مني ثم اغمي على رسول الله (ص) فدخل بلال وهو يقول الصلاة رحمك الله فخرج رسول الله (ص) وصلى بالناس وخفف الصلاة ثم قال ادعوا لي علي بن ابي طالب واسامة بن زيد[1] فجاءا فوضع يده على عاتق علي والأخرى على اسامة ثم قال انطلقا بي الى منزل فاطمة فجاءا به حتى وضع راسه في حجرها فاذا الحسن والحسين عليهما السلام يبكيان ويصطرخان وهما يقولان انفسنا لنفسك الفداء ووجوهنا لوجهك الوقاء فقال رسول الله (ص) من هذان يا علي قال هذان ابناك الحسن والحسين فعانقهما وقبلهما وكان الحسن اشد بكاء فقال له علي « ع » كف يا حسن فقد شققت على رسول الله (ص) .

قال ابن عباس ان رسول الله (ص) كان يقول في ذلك المرض ادعوا لي حبيبي فجعل يدعى له رجل بعد رجل فيعرض عنه فقيل لفاطمة « ع » امضي الى علي فما نرى رسول الله (ص) يريد غيره فبعثت فاطمة الى علي « ع » فلما دخل فتح رسول الله (ص) عينيه وتهلل وجهه ثم قال الي يا علي الي يا علي فما زال يدنيه

---

(١) قد ينافي هذا ما ورد من انه (ص) كان قد أخرج أسامة وأمره ان يعسكر بالجرف الا ان يكون اخرجه بعد ذلك فان اخراجه كان بعد ان أحس بالمرض . ـ المؤلف ـ

حتى اخذه بيده واجلسه عند رأسه ثم اغمي عليه فجاء الحسن والحسين عليهما السلام يصيحان ويبكيان حتى وقعا على رسول الله (ص) فاراد علي « ع » ان ينحيهما عنه فأفاق رسول الله (ص) قال يا علي دعني اشمهما ويشماني واتزود منهما ويتزودا مني اما انهما سيظلمان بعدي ويقتلان ظلماً فلعنة الله على من يظلمهما يقول ذلك ثلاثا ثم مد يده الى علي « ع » فجذبه اليه حتى ادخله تحت ثوبه الذي كان عليه ووضع فاه على فيه وجعل يناجيه مناجاة طويلة حتى خرجت روحه الطيبة فانسل علي « ع » من تحت ثيابه وقال اعظم الله اجوركم في نبيكم فقد قبضه الله اليه فارتفعت الأصوات بالضجة والبكاء . (قال الطبرسي) وصاحت فاطمة وصاح المسلمون وصاروا يضعون التراب على رؤوسهم (وروى) غير واحد ان فاطمة عليها السلام جعلت تندبه (ص) وتقول يا ابتاه الى جبريل ننعاه يا ابتاه من ربه ما ادناه يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه من ربه ناداه يا ابتاه جنان الفردوس مأواه (قال) ابن شهر اشوب ان الزهراء عليها السلام تمثلت بهذه الابيات :

قد كنت لي جبلا الوذ بظله ... فاليوم تسلمني لأجرد ضاحي
قد كنت جار حميتي ما عشت لي ... واليوم بعدك من يريش جناحي
واغض من طرفي واعلم انه ... قد مات خير فوارسي وسلاحي
حضرت منيته فاسلمني العزا ... وتمكنت ريب المنون جراحي

(وقال) المفيد واصبحت فاطمة « ع » تنادي واسوء صباحاه فسمعها رجل فقال ان صباحك لصباح سوء .

لقد عظمت مصيبتنا وجلت ... عشية قيل قد قبض الرسول
واضحت ارضنا مما عراها ... تكاد بنا جوانبها تزول
فقدنا الوحي والتنزيل فينا ... يروح به ويغدو جبرئيل

* * *

المجلس السابع

مما جاء في وصية النبي (ص) انه لما رجع من حجة الوداع وتحقق دنو اجله جعل يقوم في الناس مقاماً بعد مقام يوصيهم باهل بيته فمما اوصاهم به ما رواه مسلم في صحيحه واحمد بن حنبل في مسنده ان رسول الله (ص) خطب الناس بماء يدعى خما بين مكة والمدينة (فقال) في خطبته : ايها الناس انما انا بشر يوشك ان ياتيني رسول ربي فأجيب واني تارك فيكم ثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال واهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي اذكركم الله في اهل بيتي (وروى) احمد في مسنده ايضاً اني تارك فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (وفي خبر آخر) رواه احمد والترمذي وان اللطيف الخبير اخبرني انهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض فانظروا بم تخلفوني فيهما (وروى) الثعلبي في تفسيره اني تركت فيكم الثقلين خليفتين ان اخذتم بهما لن تضلوا بعدي احدهما اكبر من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض (وممن) روى حديث الثقلين من ائمة اهل السنة ابن المغازلي الشافعي وصاحب الجمع بين الصحاح الستة والحميدي والسمعاني وموفق ابن احمد والحموئي وغيرهم (قال) ابن حجر في صواعقه وفي رواية صحيحة اني تارك فيكم امرين لن تضلوا ان تبعتموهما وهما كتاب الله وعترتي اهل بيتي زاد الطبراني اني سألت ذلك لهما فلا تقدموهما فتهلكوا ولا تقصروا عنهما فتهلكوا ولا تعلموهم فانهم اعلم منكم (وعن) كشف الغمة بسنده عن ام سلمة « رض » قالت سمعت رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه يقول وقد امتلأت الحجرة من اصحابه ايها الناس يوشك ان اقبض قبضاً سريعاً وقد قدمت اليكم

القول معذرة اليكم الا اني مخلف فيكم كتاب الله ربي عز وجل وعترتي اهل بيتي ثم اخذ بيد علي « ع » فرفعها فقال هذا علي مع القرآن والقرآن مع علي خليفتان لا يفترقان حتى يردا علي الحوض فاسألهما ماذا خلفت فيهما .

« وروى » فرات بن ابراهيم في تفسيره بسنده عن جابر الأنصاري قال قال رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه لفاطمة بابي وامي انت ارسلي الى بعلك فادعيه لي فقالت للحسين انطلق الى ابيك فقل يدعوك جدي فاقبل امير المؤمنين « ع » حتى دخل على رسول الله (ص) وفاطمة عنده وهي تقول واكرباه لكربك يا ابتاه فقال لها رسول الله (ص) لا كرب على ابيك بعد اليوم يا فاطمة ان النبي لا يشق عليه الجيب ولا يخمش عليه الوجه ولا يدعى عليه بالويل ولكن قولي كما قال ابوك على ابراهيم تدمع العينان ويوجع القلب ولا نقول ما يسخط الرب وانا بك يا ابراهيم لمحزونون « ثم قال » يا علي ادن مني فدنا منه فقال يا اخي الم تسمع قول الله في كتابه: **﴿ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية﴾** قال بلى قال هم انت وشيعتك تجيئون غرا محجلين شباعا مرويين او لم تسمع قول الله في كتابه **﴿ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم شر البرية﴾** قال بل قال هم عدوك وشيعتهم يجوزون يوم القيامة ظماء مظمئين اشقياء معذبين كفارا منافقين[1] « وروى » ابن شهر اشوب في المناقب ان النبي (ص) اوصى الى علي « ع » بالصبر عن الدنيا وبحفظ فاطمة وبجمع القرآن وقضاء دينه وبغسله وان يعمل حول قبره حائطاً وبحفظ الحسن والحسين « ع » (وروى) صاحب كفاية النصوص بسنده انه لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة دعا بعلي فساره طويلا ثم قال يا علي انت وصيي ووارثي قد اعطاك الله علمي وفهمي الى ان قال فبكت فاطمة وبكى الحسن والحسين عليهم السلام فقال لفاطمة يا سيدة النسوان مم بكاؤك قالت يا ابت اخشى الضيعة بعدك قال ابشري يا فاطمة فانك اول من يلحقني من اهل بيتي لا تبكي ولا تحزني فانت سيدة نساء اهل الجنة وابوك سيد الأنبياء وابن عمك خير الأوصياء وابناك سيدا شباب اهل الجنة . (وروى) ابن طاوس في كتاب الطرف بسنده عن عيسى الضرير في كتاب الوصية عن الكاظم عن ابيه عليهما السلام ان رسول الله (ص) اوصى علياً لما حضرته الوفاة فقال يا علي تغسلني ولا يغسلني غيرك (وفي رواية) لا يلي غسلي وتكفيني غيرك . (وروى)

---

(١) لعل المراد انهم بمنزلتهم . ـ المؤلف ـ

ابن طاوس في الطرف بسنده عن عيسى الضرير انه كان فيما اوصى به رسول الله (ص) ان يدفن في بيته الذي قبض فيه ويكفن بثلاثة اثواب احدهما يمان ولا يدخل قبره غير علي[1] ثم قال يا علي كن انت وابنتي فاطمة والحسن والحسين وكبروا خمسا وسبعين تكبيرة وكبر خمسا وانصرف ثم من جاء من اهل بيتي يصلون علي فوجاً فوجا ثم نساؤهم ثم الناس بعد ذلك (وعن) الخرائج بسنده عن امير المؤمنين « ع » انه قال امرني رسول الله (ص) ان استقي سبع قرب من بئر غرس فأغسله بها (وفي السيرة الحلبية) عن ابن ماجة انه (ص) قال لعلي اذا انا مت فاغسلني بسبع قرب من بئري بئر غرس[2] (وفي رواية) البصائر ست قرب (وروى) الكليني بسنده عن الباقر « ع » ان النبي (ص) قال لعلي يا علي ادفني في هذا المكان وارفع قبري من الأرض اربع اصابع[3] ورش عليه من الماء (اقول) وكان مما اوصى به رسول الله (ص) علياً « ع » ان ينجز عداته ويقضي دينه ويقوم بامر اهله من بعده (وقال) النبي (ص) من اصيب بمصيبة فليذكر مصيبته بي فانها من اعظم المصائب .

فاذا ذكرت مصيبة تشجى لها   فاذكر مصابك بالنبي محمد

---

(١) هذا ينافي ما سيأتي من قول علي (ص) لأوس بن خولي انزل القبر الا ان يكون المراد لا يتولى دفنه غير علي لا مجرد نزول القبر .

(٢) في السيرة الحلبية هي بئر بقبا قال (ص) نعم البئر بئر غرس هي من عيون الجنة وماؤها أطيب الماء وكان (ص) يشرب منها ويؤتى له بالماء منها . ـ المؤلف ـ

(٣) سيأتي في بعض الروايات ان علياً (ع) رفعه قدر شبر وأربع أصابع فلعله كان مخيراً فالأقل أربع أصابع والأكثر شبر وأربع أصابع أو كلمة شبر سقطت من هذه الرواية . ـ المؤلف ـ

المجلس الثامن

« قال المفيد عليه الرحمة » لما تـوفي رسول الله (ص) وجهـه علي « ع » وغمضـه ومـد عليه إزاره واشتغـل بالنـظر في امره فلما اراد غسله استـدعى الفضل بن العبـاس فـامره ان ينـاوله المـاء لغسله بعد ان عصب عينيـه فشق قميصه من قبـل جيبه[1] حتى بلغ الى سرته وتـولى غسله وتحنيطه وتكفينـه والفضل ينـاوله المـاء « ونقل » في السيـرة الحلبية ان تغسيل علي له كـان بوصيـة منه (ص) وانـه غسل ثـلاث غسلات واحـدة بالماء القراح وواحدة بالماء والسدر وواحدة بالماء مع الكافـور وغسل من مـاء بئر غـرس وهي بئر بقبا بوصية منـه (ص) « وسئل » احـد ائمة اهـل البيت عليهم السلام هـل اغتسل علي « ع » حـين غسل رسـول الله (ص) عند مـوته فقـال النبي طاهـر مطهـر ولكن امير المؤمنين « ع » فعـل ذلك وجـرت السنة بـذلك « وكفن » (ص) في ثـلاثة اثـواب برد احمـر حبرة وثـوبين ابيضـين صحـاريـين[2] . « وروى » المفيـد في المجلس بسنده عن ابن عباس ان امـير المؤمنين عليـه السلام لمـا فرغ من غسـل النبي (ص) كشف الازار عن وجهه ثم قال : بابي وامي طبت حياً وطبت ميتـاً انقطع بمـوتك مـا لم ينقطع بموت احـد ممن سواك من النبـوة والانباء واخبـار السماء وخصصت حتى صـرت مسليـا عمن سواك وعممت حتى صـار الناس فيـك سواء ولـولا انك امـرت بـالصبـر ونهيت عن الجزع لأنفذنا عليك ماء الشؤون ولكان الداء مماطـلا والكمد محـالفاً وقـلا لك ولكنه ما لا يملك رده ولا يستطاع دفعه بابي انت وامي اذكـرنا عنـد ربك واجعلنـا من همـك . اكب عليه فقبّل وجهـه « فلما » فـرغ من غسله وتجهيـزه وتكفينـه سجـاه بثوب وجعله وسط البيت ثم تقدم فصـلى عليه وحـده لم يشركـه احد في الصـلاه عليه

(١) في المصباح جيب القميص ما ينفتح على النحر .

(٢) منسوبين الى صحار بضم الصاد بلدة باليمن . - المؤلف -

على قول المفيد « وعلى رواية الاحتجاج » انه صف خلفه سلمان وابا ذر والمقداد وفاطمة وحسنا وحسينا « وكان » المسلمون في المسجد يخوضون فيمن يؤمهم في الصلاة عليه واين يدفن فقال بعضهم في البقيع وقال آخرون في صحن المسجد فخرج اليهم امير المؤمنين « ع » وقال ان رسول الله (ص) امامنا حياً وميتاً فيدخل عليه فوج بعد فوج منكم فيصلون عليه بغير امام وينصرفون وان الله لم يقبض نبياً في مكان الا وقد ارتضاه لرمسه (وفي رواية) لم يقبض روح نبيه الا في اطهر بقاع الأرض واني لدافنه في حجرته التي قبض فيها فسلم القوم لقوله ورضوا به (ثم) ادخل عليه عشرة عشرة للصلاة عشرة منَ المهاجرين وعشرة من الأنصار فداروا حوله ووقف امير المؤمنين « ع » في وسطهم فقال ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما فيقول القوم كما يقول ثم يخرجون ويدخل آخرون وهكذا كانت الصلاة عليه (ص) حتى صلى عليه اهل المدينة واهل العوالي وضواحي المدينة صغيرهم وكبيرهم ذكرهم وانثاهم ولم يبق احد منهم الا صلى عليه فصلوا عليه يوم الاثنين وليلة الثلاثاء حتى الصباح ويوم الثلاثاء و (يظهر) من مجموع الروايات ان الصلاة الحقيقية كانت هي صلاة امير المؤمنين « ع » وحده او هو والستة الذين كانوا معه على اختلاف الروايتين وباقي الناس كانوا يدخلون ويقرؤ ون الآية من غير صلاة وقول امير المؤمنين « ع » ان رسول الله (ص) إمامنا حياً وميتاً لئلا يؤم في الصلاة عليه من ليس بأهل ويتخذ ذلك حجة كما اتخذت شبهة التقدم في الصلاة في مرض النبي (ص) حجة مع مبادرة النبي (ص) وهو في اشد المرض لازالتها كما ينبىء عن ذلك خوضهم فيمن يؤمهم فاقنعهم امير المؤمنين « ع » بذلك (قال المفيد عليه الرحمة) ولما صلى المسلمون عليه انفذ العباس ابن عبد المطلب برجل الى ابي عبيدة بن الجراح وكان يحفر لأهل مكة ويضرح[1] وكان ذلك عادة اهل مكة وانفذ الى ابي طلحة زيد بن سهل وكان يحفر لأهل المدينة ويلحد[2] فاستدعاهما وقال اللهم خر لنبيك فوجد ابو طلحة فحفر له لحدا ودخل

---

(١) أي يعمل الضريح وهو الشق في وسط القبر .

(٢) اي يعمل اللحد وهو الذي في جانب القبر بان يحفر في الأرض الى أسفل القبر ثم يحفر من جهة القبلة لحدا في جانب القبر ويوضع الميت فيه ويسد ومنه أخذ الالحاد في الدين لانه يحيد ويعدل عنه كما يحيد حافر القبر عنه الى جانبه واللحد في الشرع أفضل من الشق . ـ المؤلف ـ

امير المؤمنين « ع » والعباس بن عبد المطلب وابنه الفضل واسامة بن زيد ليتولوا دفن رسول الله (ص) فنادت الأنصار من وراء البيت انا نذكرك الله وحقنا من رسول الله (ص) ان يذهب ادخل منا رجلا يكون لنا به حظ من مواراة رسول الله (ص) قال ليدخل اوس بن خولي وكان بدريا فاضلا من بني عوف من الخزرج فلما دخل قال له علي « ع » انزل القبر فنزل ووضع امير المؤمنين « ع » رسول الله (ص) على يديه ودلاه في حفرته فلما حصل في الأرض قال له اخرج فخرج (وفي كشف الغمة) وقالت بنو زهرة نحن اخواله ادخلوا منا واحدا فادخلوا عبد الرحمن ابن عوف وقيل اسامة بن زيد ونزل علي « ع » القبر بعد خروج اوس فكشف عن وجه رسول الله (ص) ووضع خده على الأرض موجها الى القبلة على يمينه ثم وضع عليه اللبن واهال عليه التراب وربع قبره وجعل عليه لبنا ورفعه من الأرض قدر شبر (وروي) قدر شبر واربع اصابع[1] ورش عليه الماء وانشأ امير المؤمنين عليه السلام يقول :

نفسي على زفراتها محبوسة	يا ليتها خرجت مع الزفرات
لا خير بعدك في الحياة وانما	ابكي مخافة ان تطول حياتي .

وكان دفنه (ص) ليلة الاربعاء وقيل يوم الثلاثاء وقيل يوم الاربعاء (وعن) ام سلمة رضي الله عنها كنا مجتمعين نبكي تلك الليلة لم ننم فسمعنا صوت المساحي فصحنا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة صيحة واحدة فأذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي « ص » بكى وانتحب فزادنا حزنا (وفي السيرة النبوية لدحلان) روي ان بلال كان يؤذن بعد وفاة النبي « ص » وقبل دفنه فاذا قال أشهد ان محمد رسول الله ارتج المسجد بالبكاء والنحيب فلما دفن ترك بلال الأذان (وروى) غير واحد انه لما دفن رسول الله « ص » قالت فاطمة عليها السلام اطابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله التراب وأخذت من تراب القبر الشريف ووضعته على عينيها وأنشأت تقول :

ماذا على من شم تربة أحمد	ان لا يشم مدى الزمان غواليا
صبت علي مصائب لو انها	صبت على الأيام عدن لياليا

---

(١) مر في وصيته (ص) ان يرفع قبره اربع اصابع ولعله كان مخيرا كما اشرنا اليه هناك . ـ المؤلف ـ

قال المفيد وغيره : ولم يحضر دفن رسول الله « ص » اكثر الناس لما جرى بين المهاجرين والأنصار من التشاجر في أمر الخلافة وفات أكثرهم الصلاة عليه لذلك واغتنم القوم الفرصة لشغل علي بن ابي طالب برسول الله « ص » وانقطاع بني هاشم عنهم بمصابهم برسول الله « ص » فتبادروا الامر واتفق لهم ما اتفق لاختلاف الأنصار فيما بينهم وكراهة الطلقاء والمؤلفة قلوبهم من تأخر الأمر حتى يفرغ بنو هاشم فيستقر الأمر مقره « قال » وقد جاءت الرواية انه لما تم في السقيفة ما تم جاء رجل الى أمير المؤمنين (ع) وهو يسوي قبر رسول الله (ص) بمسحاة في يده فاخبره بالبيعة وخذلة الأنصار لاختلافهم فوضع طرف المسحاة على الأرض ويده عليها ثم قال **﴿ بسم الله الرحمن الرحيم، آلمّ ، أحَسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون ، ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين ، ام حَسب الذين يعملون السيئات ان يسبقونا ساء ما يحكمون ﴾** فيا ليت أمير المؤمنين (ع) كان حاضرا عند ولده الحسين (ع) في أرض كربلا فيواريه في لحده ويتولى دفنه في قبره كما تولى دفن رسول الله (ص) ولا يدعه يبقى ثلاثة أيام بلا دفن مطروحا على وجه الأرض تصهره الشمس وتسفي عليه الرياح فراشه الثري وزواره وحش الفلا .

لله ملقى على الرمضاء غص به	فم الردى بعد اقدام وتشمير
تحنو عليه الربى ظلا وتستره	عن النواظر أذيال الأعاصير
تهابه الوحش ان تدنو لمصرعه	وقد أقام ثلاثاً غير مقبور

مراثي النبي

(صلى الله عليه وآله وسلم)

أنشأ أمير المؤمنين (ع) يرثي النبي « ص » أورده ابن شهر اشوب في المناقب :

الموت لا والدا يبقي ولا ولدا	هذا السبيل الى ان لا ترى احدا
هذا النبي ولم يخلد لأمته	لو خلد الله خلقاً قبله خلدا
للموت فينا سهام غير طائشة	من فاته اليوم سهم لم يفته غدا

ومن الديوان المنسوب الى أمير المؤمنين « ع » في رثائه « ص »

ما غاض دمعي عند نائبة | الا جعلتك للبكا سببا
واذا ذكرتك سامحتك به | مني الجفون ففاض وانسكبا
اني أجل ثرى حللت به | عن ان أرى لسواه مكتئبا

ومن الديوان المذكور في رثائه « ص » :

امن بعد تكفين النبي ودفنه | بأثوابه آسى على هالك ثوى
رزئنا رسول الله فينا فلن ترى | بذاك عديلا ما حيينا من الردى
فيا خير من ضم الجوانح والحشى | ويا خير ميت ضمه الترب والثرى
لقد نزلت بالمسلمين مصيبة | كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه | لفقد رسول الله اذا قيل قد مضى
فلن يستقيل الناس تلك مصيبة | ولن يجبر العظم الذي منهم وهي

وقالت الزهراء عليها السلام ترثيه « ص » أورده دحلان في السيرة النبوية :

اغبر آفاق السماء وكورت | شمس النهار واظلم العصران
والأرض من بعد النبي كئيبة | أسفاً عليه كثيرة الرجفان
فليبكه شرق البلاد وغربها | وليبكه مضر وكل يمان

وقالت الزهراء عليها السلام أيضاً كما في مناقب ابن شهراشوب [1] :

قل للمغيب تحت أطباق الثرى | ان كنت تسمع صرختي وندائيا
صبت علي مصائب لو انها | صبت على الأيام صرن لياليا
قد كنت ذات حمى بظل محمد | لا اختشي ضيما وكان جماليا
فاليوم أخشع للذليل وأتقي | ضيمي وأدفع ظالمي بردائيا

---

(١) تقدم في المجلس الثامن ان المروي لها هو البيت الأخير وبعده البيت الثاني خاصة ويشبه ان يكون الباقي قيل عن لسانها أو يكون لغيرها واضيف الى شعرها لمناسبته ـ المؤلف ـ

فـاذا بـكـت قـمـريـة في لـيـلهـا شجنـا عـلى غصن بكيت صبـاحيـا
فـلأجعلن الحـزن بـعـدك مؤنسـي ولأجعلن الـدمـع فيـك وشـاحيـا
مـاذا عـلى مـن شـم تـربـة أحمـد ان لا يشم مـدى الـزمـان غـواليـا

وينسب الى الزهراء عليها السلام ولعله قيل عن لسانها :

قـل صـبـري وبـان عني عـزائـي بـعـد فقـدي لخـاتـم الأنـبـيـاء
عـين يـا عـين اسكبي الـدمـع سحا ويـك لا تـبـخـلي بـفـيض الـدمـاء
يـا رسـول الالـه يـا خـيـرة الله وكـهـف الأتـام والـضـعـفـاء
قـد بكتك الجبـال والـوحش والـطيـ ـر كـذا الأرض بـعـد بكي الـسـماء
وبـكـاك الـحـجـون والـركـن والمشـ ـعـر يـا سـيـدي مـع الـبـطحـاء
وبـكـاك المـحـراب والـدرس لـلقـر آن في الـصـبـح مـعـلنـا والمـسـاء
وبـكـاك الاسـلام اذ صـار في النـا س غـريبـاً من سـائـر الـغـربـاء
لـو تـرى المنبـر الـذي كنت تعـلو ه عـلاه الـظلام بـعـد الـضـيـاء

وقالت الزهراء عليها السلام ترثيه (ص) كما في مناقب ابن شهراشوب ونسبها دحلان في سيرته الى حسان بن ثابت :

كـنـت الـسـواد لـنـاظـري فـعـمـى عـلـيـك الـنـاظـر
مـن شـاء بـعـدك فـليـمـت فـعـليـك كـنـت أحـاذر

وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم يرثي النبي « ص » وكان من الشعراء المطبوعين أوردها ابن عبد البر في الاستيعاب :

ارقـت فـبـات لـيـلي لا يـزول ولـيـل أخـي المـصـيبـة فيـه طـول
فـأسـعـدني الـبـكـاء وذاك فـيـما اصـيـب المـسـلمـون بـه قـليـل
لـقـد عـظمـت مـصـيبـتـنـا وجلت عـشيـة قيـل قـد قـبض الـرسـول
وأضـحـت أرضـنـا مما عـراهـا تـكـاد بـنـا جـوانـبـهـا تميـل
فـقـدنـا الـوحي والتـنـزيـل فينـا يـروح بـه ويـغـدو جـبـرئـيـل
وذاك أحـق مـا سـالـت عـليـه نفـوس النـاس أو كـادت تـسيـل

نبي كان يجلو الشك عنا ... بما يوحى اليه وما يقول
ويهدينا فلا نخشى ضلالا ... علينا والرسول لنا دليل

وقالت صفية بنت عبد المطلب ترثي النبي (ص) أوردها ابن عبد البر في الاستيعاب :

الا يا رسول الله كنت رجاءنا ... وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وكنت رحيما هاديا ومعلما ... ليبك عليك اليوم من كان باكيا
كأن على قلبي لذكر محمد ... وما خفت من بعد النبي المكاويا
أفاطم صلى الله رب محمد ... على جدث أمسى بيثرب ثاويا
فدى لرسول الله أمي وخالتي ... وعمي وآبائي ونفسي وماليا
صدقت وبلغت الرسالة صادقا ... ومت صليب العود أبلج صافيا
فلو أن رب الناس أبقى نبينا ... سعدنا ولكن أمره كان ماضيا
عليك من الله السلام تحية ... وادخلت جنات من العدن راضيا
ارى حسنا ايتمته وتركته ... يبكي ويدعو جده اليوم نائيا

وقال حسان بن ثابت يرثي النبي (ص) أوردها ابن هشام في سيرته :

بطيبة رسم للرسول ومعهد ... منير وقد تعفو الرسوم وتهمد
ولا تنمحي الآيات من دار حرمة ... بها منبر الهادي الذي كان يصعد
وواضح آيات وباقي معالم ... وربع له فيه مصلى ومسجد
عرفت بها رسم الرسول وعهده ... وقبرا به واراه في الترب ملحد
ظللت بها ابكي الرسول فأسعدت ... عيون ومثلاها من الجن تسعد
مفجعة قد شفها فقد أحمد ... فظلت لآلاء الرسول تعدد
اطالت وقوفا تذرف الدمع جهدها ... على طلل القبر الذي فيه أحمد
فبوركت يا قبر النبي وبوركت ... بلاد ثوى فيها الرشيد المسدد
وبورك لحد منك ضمن طيبا ... عليه بناء من صفيح منضد
لقد غيبوا حلما وعلما ورحمة ... عشية علوه الثرى لا يوسد
وراحوا بحزن ليس فيهم نبيهم ... وقد وهنت منهم ظهور' وأعضد
تبكون من تبكي السماوات يومه ... ومن قد بكته الأرض فالناس اكمد

وهل عدلت يوماً رزية هالك رزية يوم مات فيه محمد
تقطع فيه منزل الوحي عنهم وقد كان ذا نور يغور وينجد
يدل على الرحمن من يقتدي به وينقذ من هول الخزايا ويرشد
إمام لهم يهديهم الحق جاهدا معلم صدق ان يطيعوه يسعدوا
وإن ناب أمر لم يقوموا بحمله فمن عنده تيسير ما يتشدد
فبينا هم في نعمة الله بينهم دليل به نهج الطريقة يقصد
عزيز عليه ان يجوروا عن الهدى حريص على ان يستقيموا ويهتدوا
فبينا هم في ذلك النور اذ غدا الى نورهم سهم من الموت مقصد
وأمست ديار الوحي وحشاً بقاعها لغيبة ما كانت من الوحي تعهد
وبالجمرة الكبرى له ثم اوحشت ديار وعرصات وربع ومولد
فبكي رسول الله يا عين عبرة ولا اعرفنك الدهر دمعك يجمد
وما لك لا تبكين ذا النعمة التي على الناس منها سائغ يتغمد
فجودي عليه بالدموع واعولي لفقد الذي لا مثله الدهر يوجد
وما فقد الماضون مثل محمد ولا مثله حتى القيامة يفقد
اعف واوفى ذمة بعد ذمة واقرب منه نائلا لا ينكد
وأكرم صيتاً في البيوت اذا انتمى وأكرم جداً أبطحياً يسود
وأمنع ذروات وأثبت في العلى. دعائم عز شاهقات تشيد
تناهت وصاة المسلمين بكفه فلا العلم محبوس ولا الرأي يفند

وقال حسان بن ثابت الأنصاري يرثي النبي (ص) أوردها ابن هشام في سيرته :

ما بال عينك لا تنام كأنما كحلت مآقيها بكحل الأرمد
جزعاً على المختار أصبح ثاويا يا خير من وطىء الحصى لا تبعد
وجهي يقيك الترب لهفي ليتني غيبت قبلك في بقيع الغرقد
نور أضاء على البرية كلها من يهد للنور المبارك يهتد
والله أسمع ما بقيت بهالك الا بكيت على النبي محمد
صلى الإله ومن يحف بعرشه والطيبون على المبارك أحمد

وقال سواد بن قارب يرثي النبي (ص) أوردها ابن هشام في سيرته :

ابقى لنا فقد النبي محمد ... صلى عليه الله ما يعتاد
حزنا لعمرك في الفؤاد مخامرا ... أم هل لمن فقد النبي فؤاد
كنا نحل به جنابا ممرعا ... جف الجناب فاجدب الرواد
فبكت عليه أرضنا وسماؤنا ... وتصعدت وجداً به الأكباد
لو قيل تفدون النبي محمداً ... بذلت له الأموال والأولاد

وقال آخر وفي مناقب ابن شهراشوب أنها لابراهيم بن المهدي لكنه لم يذكر البيت الثاني :

اصبر لكل مصيبة وتجلد ... واعلم بأن المرء غير مخلد
واصبر كما صبر الكرام فانها ... نوب تنوب اليوم تكشف في غد
أو ما ترى ان الحوادث جمة ... وترى المنية للرجال بمرصد
واذا أتتك مصيبة تشجى لها ... فاذكر مصابك بالنبي محمد

فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين

(عليها وعلى أبيها أفضل الصلاة والسلام)

المجلس الأول

ولـدت فاطمـة الزهـراء بنت رسول الله (ص) بمكـة يـوم الجمعـة العشـرين من جمـادى الآخرة بعـد المبعث بسنتين (وقيـل) بعد المبعث بخمس سنـين وبعد الاسـراء بثـلاث سنين عـلى اختلاف روايـات أصحابنـا وأقـوالهم في ذلـك (وفي الاستيعـاب) ولـدت سنة احـدى وأربعين من مـولد النبي (ص) أي بعـد المبعث بسنـة (واكـثر) العامة تـروي ان مولـدها قبـل المبعث بخمس سنين ولعله وقـع اشتباه من الـرواة بين كلمتي قبل وبعد فبدلت احداهما بالأخـرى (وقال) صـاحب كشف الغمة ولـدت بعد النبوة بخمس سنين وقريش تبني الكعبة (وقال) ابو الفرج في مقاتـل الطالبيـين ولدت قبـل النبوة وقـريش تبني الكعبة (وروي) في الإصـابة انها ولـدت بعد البعثـة بسنة . وكـانت تكنى أم أبيهـا وتلقب بـالـزهـراء والبتـول وكـان نقش خـاتمهـا أمن المتـوكلون وبوابها فضـة امتها (وأقـامت) مع أبيهـا بمكة ثمـاني سنين أو احـدى عشرة سنـة على اختـلاف القولـين في مولـدها الشـريف انه بعـد البعثـة بخمس سنـين أو بسنتـين لأن النبي (ص) أقـام بمكـة بعـد البعثـة ثـلاث عشـرة سنـة ثم هـاجـرت الى المـدينـة (وتزوجها) علي (ع) بعد مقدمها المدينة بسنة (وقيل) بسنتين (وقيل) بثلاث سنين أول ذي الحجة (وقيل) السادس منه (وقال) أبو الفرج في صفر (ودخل) بها يوم الثـلاثاء سـادس ذي الحجة بعـد وقعة بـدر (وفي روايـة) دخـل بهـا لأيـام خلت من شـوال (وفي روايـة) انـه تـزوجهـا في شهـر رمضـان وبنى بهـا في ذي الحجـة (وعن المفيد) وابن طاوس ناسبين له الى أكثر علمـائنا ان زفـافها كـان ليلة احدى وعشـرين

من المحرم ليلة الخميس فيكون عمرها الشريف يوم تزويجها تسع سنين أو عشر سنين أو احدى عشرة أو اثنتي عشرة أو ثلاث عشرة أو أربع عشرة سنة ولم يرو أصحابنا في مبلغ عمرها يوم تزويجها أزيد من ذلك (وقال) أبو الفرج ورواه ابن حجر في الاصابة كان لها يوم تزويجها ثماني عشرة سنة [1] (ولعله) وقع اشتباه بين تاريخ تزويجها ووفاتها لما ستعرف من ان ذلك سنها يوم وفاتها (وفي الاستيعاب) كان سنها يوم تزويجها خمس عشرة سنة وخمسة أشهر ونصفاً وكانت سن علي احدى وعشرين سنة وخمسة أشهر (وروى) صاحب كشف الغمة انها ولدت الحسن « ع » بعد الهجرة بثلاث سنين ولها احدى عشرة سنة (وقال) ابن شهر أشوب اثنتا عشرة سنة والأول أقرب الى الصواب بناء على ان عمرها يوم الهجرة ثماني سنين (ولما) توفي رسول الله (ص) كان عمرها ثماني عشرة سنة (وقيل) ثماني عشرة سنة وشهرين (وقيل) وسبعة أشهر هذا على القول بأنها ولدت بعد المبعث بخمس سنين وعلى القول بأنها ولدت بعده بسنتين يكون عمرها احدى وعشرين سنة (هذا) على رواية أصحابنا (وعلى) قول الاستيعاب في مولدها يكون عمرها اثنتين وعشرين سنة (وعلى) قول أكثر العامة في مولدها يكون عمرها ثمانيا وعشرين سنة (وعن المدائني) ماتت ولها تسع وعشرون سنة (وعن الزبير بن بكار عن عبد الله بن الحسن) ثلاثون سنة (والمشهور) ان وفاتها كانت في الثالث من جمادى الآخرة يوم الثلاثاء سنة احدى عشرة من الهجرة وهو المروي عن الصادق « ع » [2] (وفي رواية) لعشر بقين من جمادى الآخرة (وقيل) لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر ليلة الأحد (وعن ابن عباس) في الحادي والعشرين من رجب (وقال) المدائني والواقدي وابن عبد البر في الاستيعاب انها توفيت ليلة الثلاثا لثلاث خلون

---

(١) ان كان ذلك مبنياً على ان ولادتها قبل البعثة بخمس سنين فينبغي ان يكون عمرها يومئذ تسع عشرة سنة أو عشرين سنة على اختلاف الروايتين في ان تزويجها بعد مقدمها المدينة بسنة أو بسنتين الا ان يكون ذلك ناشئاً من كون بعض السنين كانت ناقصة شهراً فعدت سنة كاملة تسامحاً والله أعلم . ـ المؤلف ـ

(٢) هنا اشكال وهو انه بناء على المشهور بين أصحابنا من ان وفاة النبي (ص) في الثامن والعشرين من صفر وعلى ما هو المروي صحيحاً وعليه أكثر الروايات من انها بقيت بعده شهرين ونصفاً كما ستعرف يلزم كون وفاتها في الثالث عشر من جمادى الأولى لا في الثالث من جمادى الآخرة كما هو المشهور والمروي عن الصادق (ع) ولهذا قيل ان مدة بقائها بعد أبيها خمسة وتسعون يوماً جمعا بين ما هو المشهور من كون وفاته (ص) في الثامن والعشرين من صفر ووفاتها في الثالث من جمادى الآخر كما ستعرف ـ المؤلف ـ

من شهر رمضان (وعلى) ما هو المشهور بين أصحابنا من ان وفاة النبي (ص) في الثامن والعشرين من صفر والمروي صحيحاً من انها بقيت بعده خمسة وسبعين يوماً كما ستعرف تكون وفاتها في الثالث عشر من جمادى الأولى [1] (وكأن) الاختلاف في تاريخ الوفاة وقدر عمرها الشريف وسنها يوم تزويجها ناشىء من الاختلاف في الولادة والله أعلم (واختلفت) الروايات والأقوال أيضاً في مدة بقائها بعد أبيها « ص » هل هي أربعون يوماً [2] أو خمسة وأربعون أو شهران أو اثنان وسبعون يوماً أو خمسة وسبعون [3] وهو المروي صحيحاً من طريق أهل البيت عليهم السلام وتدل عليه أكثر الرويات أو سبعون يوماً أو خمسة وثمانون يوماً أو ثلاثة أشهر وهو الذي اعتمده أبو الفرج الأصبهاني ورواه مسنداً عن الباقر « ع » وهو الذي يقتضيه الجمع بين ما روي عن الباقر « ع » من ان بدو مرضها بعد خمسين ليلة من وفاة النبي (ص) وما يفهم من بعض الأخبار من انها بقيت مريضة أربعين يوماً أو خمسة وتسعين يوماً وهو الذي يقتضيه الجمع بين ما هو المشهور من ان وفاته (ص) في الثامن والعشرين من صفر ووفاتها في الثالث من جمادى الآخرة أو مائة يوم وهو الذي اعتمده الشهيد في الدروس أو نحو من مائة يوم أو أربعة أشهر أو ستة أشهر أو الا ليلتين أو ثمانية أشهر ويدل كلام الاستيعاب ومقاتل الطالبيين على أنه لم يقل أحد بأكثر من ثمانية أشهر ولا بأقل من أربعين يوماً (وروى) الكليني بسنده عن الصادق (ع » قال عاشت فاطمة بعد رسول الله (ص) خمسة وسبعين يوماً لم تر كاشرة ولا ضاحكة تأتي قبور الشهداء في كل جمعة مرتين الاثنين والخميس فتقول ها

---

(١) من ذلك يظهر انه لا يمكن الجمع بين المشهور في وفاة النبي (ص) من انها في الثامن والعشرين من صفر والمشهور في وفاتها (ع) من انها في الثالث من جمادى الآخرة والرواية الصحيحة المعتضدة باكثر الروايات القائلة انها بقيت بعده خمسة وسبعين يوماً (ويمكن) ان يكون الصواب خمسة وتسعين يوماً فصحفت بسبعين لتقارب حروفها فيرتفع التنافي (وربما) يؤيده ما روي ان ابتداء مرضها بعد خمسين ليلة من وفاته (ص) وانها بقيت مريضة أربعين يوماً وتكون الخمسة الأيام الزائدة كسورا تركت تسامحاً .

(٢) يمكن كون الأربعين يوماً مدة مرضها كما يفهم من كلام ابن شهراشوب الآتي لا مدة بقائها بعد أبيها والله أعلم . ـ المؤلف ـ

(٣) يمكن الجمع بين هذا والاثنين والسبعين يوما بأن تكون المدة شهرين ونصفاً والأشهر الثلاثة ناقصة وحسب نصف الشهر أربعة عشر يوماً وعدت خمسة وسبعين يوماً جريا على الغالب من كون الشهرين ونصف كذلك ويؤيده عدها في بعض الروايات اثنين وسبعين يوماً ونصفا والله أعلم . ـ المؤلف ـ

هنا كان رسول الله (ص) وها هنا كان المشركون (وفي رواية) عن الصادق (ع) انها كانت تصلي هناك وتدعو حتى ماتت (وروى) ابن شهر اشوب في المناقب عن الباقر (ع) قال ما رؤ يت فاطمة ضاحكة قط منذ قبض رسول الله « ص » حتى قبضت (وفي) السيرة النبوية لدحلان مفتي الشافعية عاشت فاطمة بعده « ص » ستة أشهر فما ضحكت تلك المدة (قال ابن شهراشوب) في المناقب روي انها ما زالت بعد أبيها معصبة الرأس ناحلة الجسم منهدة الركن باكية العين محترقة القلب يغشى عليها ساعة بعد ساعة وتقول لولديها اين أبوكما الذي كان يكرمكما ويحملكما مرة بعد مرة أين أبوكما الذي كان أشد الناس شفقة عليكما فلا يدعكما تمشيان على الأرض ولا أراه يفتح هذا الباب علي أبداً ولا يحملكما على عاتقه كما لم يزل يفعل بكما ثم مرضت ومكثت أربعين ليلة [1] ثم قضت نحبها ولحقت بربها (وعن) الباقر « ع » انها مكثت في مرضها خمسة عشر يوماً وتوفيت فلما توفيت غسلها علي « ع » وصلى عليها ودفنها ليلا ولم يشهد جنازتها غير علي (ع) وخواصه والحسنين وبعض بني هاشم وسوّى قبرها مع الأرض وقيل سوى حواليها قبوراً مزورة قدر سبعة حتى لا يعرف قبرها وقيل رش أربعين قبراً حتى لا يبين قبرها [2] فيصلوا عليها ولذلك اختلفت الروايات والأقوال في موضع قبرها (فقيل) دفنت في البقيع (وقيل) في بيتها (وقيل) بين القبر والمنبر وان اليه الاشارة بقوله (ص) بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة (والأصح) انها دفنت في بيتها فلما زادت بنو امية في المسجد صارت في المسجد .

بأبي التي ماتت وما ماتت مكارمها السنية
بأبي التي دفنت وعفـ ـي قبرها السامي تقية

---

(١) الظاهر ان المراد مكثت أربعين ليلة مريضة لا انها مكثت بعد أبيها أربعين ليلة . ـ المؤلف ـ

(٢) يمكن أن يكون فعل ذلك في البقيع تعمية للامر بعد دفنها في بيتها والله أعلم . ـ المؤلف ـ

المجلس الثاني

روى ابن شهر اشوب في المناقب عن انس بن مالك قال سألت امي عن صفة فاطمة عليها السلام فقالت كانت كأنها القمر ليلة البدر او الشمس كفرت غماما[1] او خرجت من السحاب[2] وكانت بيضاء بضة (وعن) عطاء بن ابي رباح كانت فاطمة بنت رسول الله (ص) تعجن وان قصبتها[3] تضرب الى الجفنة (وفي كشف الغمة) ان بعض الوعاظ ذكر فاطمة عليها السلام وما وهبها الله تعالى من المزايا والفضائل واستخفه الطرب فأنشد :

خجلا من نور بهجتها تتوارى الشمس بالشفق
وحياء من شمائلها يتغطى الغصن بالورق

قال فشق كثير من الناس ثيابهم واوجب وصفها بكاءهم وانتحابهم وروى ابن شهر اشوب في المناقب ان النبي (ص) قال لفاطمة اي شيء خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض (وفي) رواية ابي نعيم في الحلية انها قالت خير لهن ان لا يرين الرجال ولا يرونهن فقال انها بضعة مني (وفي الاصابة) عن غير واحد كانت فاطمة اصغر بنات رسول الله (ص) واحبهن اليه قال وانقطع نسل رسول الله (ص) الا من فاطمة (وروى) البخاري في صحيحه عن النبي (ص) انه قال فاطمة سيدة نساء اهل الجنة (وروى)

---

(١) أي سترت بالغمام .
(٢) لعل المراد التشبيه في حالتي التقنع وعدمه .
(٣) القصبة بفتحتين الخصلة الملوية من الشعر . ـ المؤلف ـ

البخاري في صحيحه ايضاً عن النبي (ص) انه قال فاطمة بضعة مني فمن اغضبها اغضبني (وروى) ابن عبد البر في الاستيعاب بأسانيده عن عائشة ما رأيت احداً كان اشبه كلاماً وحديثاً برسول الله (ص) من فاطمة وكانت اذا دخلت عليه قام اليها فقبلها ورحب بها كما كانت تصنع هي به (ص) وما رأيت احداً كان اصدق لهجة من فاطمة الا ان يكون الذي ولدها (ص) (وروى) فيه ايضاً بسنده ان عائشة سئلت اي الناس كان احب الى رسول الله (ص) قالت فاطمة قيل فمن الرجال قالت زوجها ان كان ما علمته صواماً قواماً (وبسنده) عن بريدة عن ابيه كان احب النساء الى رسول الله (ص) فاطمة ومن الرجال علي بن ابي طالب (وبأسانيده) عن النبي (ص) انه قال لفاطمة اما والله لقد زوجتك سيدا في الدنيا والآخرة (وبسنده) ان رسول الله (ص) كان اذا قدم من غزو او سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم يأتي فاطمة ثم يأتي ازواجه وانه (ص) قال افضل نساء اهل الجنة خديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ومريم بنت عمران وآسية بنت مزاحم (وفي الاصابة) بسنده عن عائشة ما رأيت احداً قط افضل من فاطمة غير ابيها اخرجه الطبراني في ترجمة ابراهيم بن هاشم من المعجم الوسيط وسنده صحيح على شرط الشيخين (قال) وفي الصحيح عن المسور بن مخرمة سمعت رسول الله (ص) على المنبر يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ما آذاها ويريبني ما رابها (قال) وعن علي بن الحسين بن علي عن ابيه عن علي قال النبي (ص) لفاطمة ان الله يرضى لرضاك ويغضب لغضبك (قال) وقالت ام سلمة في بيتي نزلت ﴿ **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت الآية** ﴾ قالت فارسل رسول الله (ص) الى فاطمة وعلي والحسن والحسين فقال هؤلاء اهل بيتي الحديث (قال) واخرجه الترمذي والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط مسلم (قال) واخرج الترمذي من حديث زيد بن ارقم ان رسول الله (ص) قال علي وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم (وروى) الشيخ في الأمالي بسنده عن عائشة اقبلت فاطمة تمشي لا والله الذي لا اله الا هو ما مشيها يخرم من مشية رسول الله فلما رآها قال مرحباً بابنتي مرتين قالت فاطمة فقال لي اما ترضين ان تأتي يوم القيامة سيدة نساء العالمين او سيدة نساء هذه الأمة (وروى) الصدوق في الأمالي قيل يا رسول الله اهي سيدة نساء عالمها فقال ذاك لمريم بنت عمران فاما ابنتي فاطمة فهي سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين (وروى) ابن عبد البر في الاستيعاب بسنده عن عائشة ان فاطمة قالت اسر الي رسول الله (ص) فقال ان

جبرئيل كان يعارضني بالقرآن كل سنة مرة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحاقاً بي ونعم السلف انا لك قالت فبكيت ثم قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الأمة او نساء العالمين فضحكت (وروى) الشيخ في الأمالي بسنده عن ابن عباس قال لما حضرت رسول الله (ص) الوفاة بكى حتى بلت دموعه لحيته فقيل له يا رسول الله ما يبكيك فقال ابكي لذريتي وما يصنع بهم شرار امتي من بعدي كأني بفاطمة بنتي وقد ظلمت بعدي وهي تنادي يا ابتاه يا ابتاه فلا يعينها احد من امتي فسمعت ذلك فاطمة فبكت فقال رسول الله (ص) لا تبكين يا بنية فقالت لست ابكي لما يصنع بي من بعدك ولكني ابكي لفراقك يا رسول الله فقال لها ابشري يا بنت محمد بسرعة اللحاق بي فانك اول من يلحق بي من اهل بيتي (وروي) انه لما قبض النبي (ص) امتنع بلال من الأذان قال لا اؤذن لأحد بعد رسول الله (ص) وان فاطمة قالت ذات يوم اني اشتهي ان اسمع صوت مؤذن ابي بالأذان فبلغ ذلك بلالا فاخذ في الأذان فلما قال الله اكبر الله اكبر ذكرت اباها وايامه فلم تتمالك من البكاء فلما بلغ الى قوله اشهد ان محمدا رسول الله شهقت فاطمة وسقطت لوجهها وغشي عليها فقال الناس لبلال امسك يا بلال فقد فارقت ابنة رسول الله الدنيا وظنوا انها قد ماتت فقطع اذانه ولم يتمه فافاقت فاطمة فسألته ان يتم الأذان فلم يفعل وقال لها يا سيدة النسوان اني اخشى عليك ممن تنزلينه بنفسك اذا سمعتي صوتي بالأذان فأعفته من ذلك (وعن) علي « ع » قال غسلت النبي (ص) في قميصه فكانت فاطمة تقول ارني القميص فاذا شمته غشي عليها فلما رأيت ذلك غيبته « وروي » انها بكت على رسول الله (ص) حتى تأذى بها اهل المدينة. فقالوا لها قد آذيتنا بكثرة فكانت تخرج الى المقابر مقابر الشهداء فتبكي حتى تقضي حاجتها ثم تنصرف « وفي رواية » انه بنى لها بيتاً في البقيع يسمى بيت الأحزان وهو باق الى اليوم ولم تزل بعد ابيها حزينة باكية حتى قضت نحبها ولحقت بربها .

قضت على رغم العلى مقهورة … ما طمعت اعينها ان تهجعا
قضت وما بين الضلوع زفرة … من الشجى غليلها لن ينقعا

المجلس الثالث

في اعلام الورى للطبرسي عن مسند الرضا « ع » ان النبي (ص) قال انما سميت ابنتي فاطمة لأن الله سبحانه فطمها وفطم من احبها من النار « قال » وسماها النبي (ص) البتول ايضاً « وروى » ابن شهر اشوب في المناقب بعدة اسانيد عن عائشة ان علياً « ع » قال للنبي (ص) لما جلس بينه وبين فاطمة وهما مضطجعان اينا احب اليك انا او هي فقال (ص) هي احب الي وانت اعز علي (وعن) كتاب الآل لابن خالويه عن نافع بن ابي الحمراء قال شهدت رسول الله (ص) ثمانية اشهر اذا خرج الى صلاة الغداة مر بباب فاطمة فقال السلام عليكم اهل البيت ورحمة الله وبركاته الصلاة ﴿ **انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا** ﴾ (وروى)ابن شهر اشوب في المناقب عن الحسن البصري انه قال ما كان في هذه الأمة اعبد من فاطمة كانت تقوم حتى تورم قدماها وقال لها النبي (ص) اي شيء خير للمرأة قالت ان لا ترى رجلا ولا يراها رجل فضمها اليه وقال ذرية بعضها من بعض (وحكى) ابن شهر اشوب في المناقب عن غير واحد من علماء اهل السنة[1] عن جابر (واورده) الصدوق في الأمالي بسنده عن الصادق « ع » عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله (ص) لعلي « ع » قبل موته السلام عليك يا ابا الريحانتين اوصيك بريحانتي من الدنيا فعن قليل ينهد ركناك عليك فلما قبض رسول الله (ص) قال علي « ع » هذا احد الركنين فلما ماتت فاطمة قال علي هذا هو الركن الثاني (ولم تزل فاطمة) عليها السلام بعد ابيها (ص) حزينة شاكية

---

(١) منهم السمعاني وأبو نعيم في حلية الأولياء وأحمد بن حنبل في فضائل الصحابة وابن مردويه في فضائل أمير المؤمنين والزمخشري في الفائق . ـ المؤلف ـ

باكية الى ان قضت نحبها ولحقت بربها (وروى) العياشي في تفسيره قال دخلت ام سلمة على فاطمة فقالت لها كيف اصبحت عن ليلتك يا بنت رسول الله قالت أصبحت بين كمد وكرب فقد النبي وظلم الوصي (وعن) سلمى امرأة أبي رافع[1] قالت اشتكت فاطمة « ع » شكواها التي ماتت فيها وكنت امرضها فاصبحت يوماً كأمثل ما رايتها في شكواها وخرج علي « ع » في حاجة فقالت هيئي لي ماء فصببت لها ماء فاغتسلت كأحسن ما كانت تغتسل ثم قالت ائتيني بثيابي الجدد فلبستها ثم قالت قدمي لي فراشي وسط البيت فاضطجعت واستقبلت القبلة ووضعت يدها تحت خدها وقالت اني مقبوضة الآن فلا اكشفن فاني قد اغتسلت (اي لا اكشف لأجل التنظيف) ثم توفيت فلما جاء علي « ع » اخبرته فقال لا تكشف فحملها يغسلها (وقالت) اسماء بنت عميس اوصت الي فاطمة ان لا يغسلها اذا ماتت الا انا وعلي فأعنت علياً على غسلها[2] ثم كفنها امير المؤمنين « ع » وحنطها بفاضل حنوط رسول الله (ص) وصلى عليها ودفنها ليلاً وكانت قد اوصته بذلك ولم يحضرها الا امير المؤمنين والحسنان عليهم السلام وعقيل وسلمان وابو ذر والمقداد وعمار وبريدة والزبير وفي رواية والعباس وابنه الفضل (وفي رواية) وحذيفة وابن مسعود وعفى امير المؤمنين (ع) قبرها حتى لا يصلى عليها كما اوصته .

بأبي التي ماتت وما ماتت مكارمها السنيه
بأبي التي دفنت وعفـ ـي قبرها السامي تقيه

---

(١) رواه عنها جماعة كثيرون من العامة والخاصة بأسانيدهم منهم الشيخ في الأمالي .

(٢) روى جماعة من العامة والخاصة خبر ايصاء الزهراء ان يغسلها علي واسماء بنت عميس والظاهر ان الذي كان يباشر تغسيلها هو علي (ع) وحده اما اسماء فكانت تعينه على أشياء خارجة عن التغسيل كمناولة الماء ونحو ذلك وبهذا يندفع استبعاد صاحب الاصابة وغيره مشاركة اسماء لعلي (ع) في غسل فاطمة بأنها كانت حينئذ زوج ابي بكر فكيف تنكشف بحضرة علي فان معاونتها له على ذلك الوجه لا تستلزم انكشافها بحضرته وأسماء كانت من خيار الموالين لأمير المؤمنين (ع) مدة حياتها ولم يكن ليمنعها تزويجها بأبي بكر من معاونة علي (ع) على غسل فاطمة . ـ المؤلف ـ

المجلس الرابع

روى احمد بن حنبل في مسنده عن ثوبان مولى رسول الله (ص) قال كان رسول الله (ص) اذا سافر آخر عهده بانسان من اهله فاطمة واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة فقدم من غزاة فاتاها فاذا هو بمسح على بابها (وهو كساء معروف) ورای علی الحسن والحسين قُلبين (اي سوارين) من فضة فرجع ولم يدخل عليها فظنت انه من اجل ما رأى فهتكت الستر ونزعت القلبين من الصبيين فقطعتهما فبكى الصبيان فقسمته بينهما فانطلقا الى رسول الله (ص) وهما يبكيان فأخذه رسول الله (ص) منهما وقال يا ثوبان اذهب بهذا الى بني فلان واشتر لفاطمة قلادة من عصب (وهو سن دابة بحرية) وسوارين من عاج فان هؤلاء اهل بيتي ولا احب ان يأكلوا طيباتهم في حياتهم الدنيا (وروى) الصدوق في الأمالي قال كان النبي (ص) اذا قدم من سفر بدأ بفاطمة فدخل عليها فأطال عندها المكث فخرج مرة في سفره فصنعت فاطمة مسكتين من ورق (اي فضة) وقلادة وقرطين وستراً لباب البيت لقدوم ابيها وزوجها فلما قدم رسول الله (ص) دخل عليها فوقف اصحابه على الباب فخرج عليهم وقد عرف الغضب في وجهه حتى جلس عند المنبر فظنت فاطمة انه انما فعل ذلك لما رأى من المسكتين والقلادة والقرطين والستر فنزعت ذلك وبعثت به الى رسول الله (ص) وقالت للرسول قل له تقرأ عليك ابنتك السلام وتقول اجعل هذا في سبيل الله فلما اتاه قال فعلت فداها ابوها ثلاث مرات ليس الدنيا من محمد ولا من آله محمد ولو كانت الدنيا تعدل عند الله من الخير جناح بعوضة ما اسقى فيها كافراً شربة ماء ثم قام فدخل عليها . (وروى) الصدوق في العلل بسنده عن علي « ع » ان فاطمة استقت بالقربة حتى اثرت في صدرها وطحنت بالرحى حتى مجلت يداها ، اي ثخن جلدها وكسحت البيت ، اي

كنسته ، حتى اغبرت ثيابها ، واوقدت النار تحت القدر حتى دكنت[1] ثيابها فاصابها من ذلك ضرر شديد فقلت لها لو اتيت اباك فسألته خادماً فاتت النبي (ص) فوجدت عنده جماعة يتحدثون فاستحت وانصرفت فعلم النبي (ص) انها جاءت لحاجة فغدا علينا ونحن في لحافنا (الى ان قال) فجلس عند رؤ وسنا فقال يا فاطمة ما كانت حاجتك امس قال علي « ع » فقلت انا اخبرك يا رسول الله فأخبرته قال افلا اعلمكما ما هو خير لكم من الخادم اذا اخذتما منامكما فسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين وكبرا اربعاً وثلاثين فأخرجت فاطمة (ع) راسها وقالت رضيت عن الله ورسوله ثلاث دفعات (وروى) ابن حجر في الاصابة نحوه ثم قال قال علي فوالله ما تركتهن منذ علمنيهن فقال له ابن الكوا ولا ليلة صفين فقال قاتلكم الله يا اهل العراق ولا ليلة صفين (وحكى) ابن شهر اشوب في المناقب عن الصحيحين انها لما طلبت من النبي (ص) خادماً وكان عنده اسارى قال لا ولكني ابيعهم وانفق اثمانهم على اهل الصفة وعلمها تسبيح الزهراء (وفي رواية) عن ابو هريرة انه لما خرج رسول الله (ص) من عند فاطمة انزل الله عليه ﴿ واما تعرضن عنهم ﴾ يعني عن قرابتك وابنتك فاطمة ﴿ ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا ﴾ فلما نزلت هذه الآية انفذ رسول الله (ص) جارية اليها للخدمة وسماها فضة (وروى) الكليني في الكافي بسنده عن الصادق (ع) قال جاءت فاطمة تشكو الى رسول الله (ص) بعض امرها فاعطاها كربة[2] فقال تعلمي ما فيها فاذا فيها من كان يؤمن بالله واليوم الأخر فلا يؤذي جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الأخر فليقل خيراً او ليسكت (وفي الاصابة) قال مسروق عن عائشة اقبلت فاطمة تمشي كأن مشيها مشي رسول الله (ص) فقال مرحبا بابنتي ثم اجلسها عن يمينه ثم اسر اليها حديثا فبكت ثم اسر اليها حديثاً فضحكت فقلت ما رأيت كاليوم اقرب فرحاً من حزن فسألتها عما قال فقالت ما كنت لافشي على رسول الله (ص) سره فلما قبض سألتها فأخبرتني انه قال ان جبرئيل كان يعارضني بالقرآن في كل سنة مرة وانه عارضني به العام مرتين وما أراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقاً بي ونعم السلف انا فبكيت

---

(١) الدكنة بالضم لون يضرب الى السواد . ـ المؤلف ـ

(٢) بالتحريك أصل السعفة العريض الغليظ كانوا يكتبون عليه وعلى الكتف والجلد لقلة الورق . ـ المؤلف ـ

فقال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء العالمين فضحكت (اخرجاه) يعني الترمذي والحاكم في المستدرك (وروى) صاحب كشف الغمة وابن عبد البر في الاستيعاب بسنده ان فاطمة (ع) لما مرضت مرضها الذي توفيت فيه قالت لأسماء بنت عميس اني قد استقبحت ما يصنع بالنساء انه يطرح على المرأة الثوب فيصفها لمن راى فقالت اسماء يا بنت رسول الله انا اريك شيئا رأيته بأرض الحبشة فدعت بجرائد رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا واجمله تعرف به المرأة من الرجل ثم قالت فاطمة (ع) اذا انا مت فاغسليني انت ولا يدخلن علي احد فلما توفيت جاءت عائشة تدخل عليها فقالت اسماء لا تدخلي فشكت عائشة الى ابي بكر فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين ابنة رسول الله (ص) وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء فوقف على الباب فقال يا اسماء ما حملك على ان منعت ازواج النبي (ص) ان يدخلن على بنت رسول الله (ص) وجعلت لها مثل هودج العروس فقالت امرتني ان لا يدخل عليها احد واريتها هذا الذي صنعت وهي حية فأمرتني ان اصنع لها ذلك فقال اصنعي ما امرتك وانصرف وغسلها علي واسماء ودفنت في جوف الليل .

ولأي حال الحدت بالليل فاطمة الشريفه
ولما حمت شيخيكم عن وطء حجرتها المنيفة
اوه لبنت محمد ماتت بغصتها اسيفه

المجلس الخامس

مما جاء في كيفية تزويج علي بفاطمة عليهما السلام انها لما ادركت مدرك النساء خطبها اكابر قريش وكلما ذكرها رجل لرسول الله (ص) اعرض عنه بوجهه وخطبها ابو بكر ثم عمر فقال لهما رسول الله (ص) امرها الى ربها حتى خطباها مرة بعد اخرى فردهما رسول الله (ص) (وعن) احمد في الفضائل عن بريدة انهما خطباها فقال انها صغيرة (وروى) انه لما ردهما اتيا الى علي وهو يسقي نخلا له فقالا قد عرفنا قرابتك من رسول (ص) وقدمك في الاسلام فلو اتيت الى رسول الله (ص) فخطبت اليه فاطمة لزادك الله فضلا الى فضلك وشرفاً الى شرفك فانا نرجو ان يكون الله ورسوله انما يحبسانها عليك فانطلق فتوضأ ثم اغتسل ولبس كساءه وصلى ركعتين ولبس نعليه واقبل الى النبي (ص) وكان في منزل ام سلمة فسلم عليه فرد عليه السلام وجلس بين يديه ينظر الى الأرض فقال له النبي (ص) اتيت لحاجة قال نعم اتيتك خاطباً اليك ابنتك فاطمة فهل انت مزوجي يا رسول الله (قالت) ام سلمة فرأيت وجه رسول الله (ص) يتهلل فرحاً وسرورا ثم تبسم في وجه علي (ع) ودخل على فاطمة فقال لها ان علي بن ابي طالب من قد عرفت قرابته وفضله في الاسلام واني سألت ربي ان يزوجك خير خلقه واحبهم اليه وقد ذكر من امرك شيئا فما ترين فسكتت فخرج رسول الله (ص) وهو يقول الله اكبر سكوتها اقرارها (فقال) يا علي هل معك شيء ازوجك به قال سيفي ودرعي وناضحي (وفي رواية) وفرسي فقال اما سيفك فلا غنى بك عنه تجاهد به في سبيل الله وتقاتل به اعداء الله وناضحك تنضح به على نخلك وتحمل عليه رحلك في سفرك واما درعك فشأنك بها فانطلق علي وباع درعه باربعمائة وثمانين درهما فصبها بين يدي النبي (ص) .

(وعن) انس ان رسول الله (ص) غشيه الوحي فلما افاق قال جاءني جبرئيل من عند صاحب العرش وامرني ان ازوج فاطمة من علي ودعا عدة من المهاجرين ويقدرهم من الأنصار ثم خطب رسول الله (ص) فقال :

خطبة النبي (ص) عند تزويجه فاطمة من علي عليهما السلام

الحمد لله المحمود بنعمه المعبود بقدرته المطاع بسلطانه (في سلطانه « خ ل ») المرهوب من عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ امره في ارضه وسمائه الذي خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم بنبيه محمد (ص) ثم ان الله جعل المصاهرة نسبا لاحقاً وامراً مفترضا وشج بها الأرحام والزمها الأنام فقال تبارك اسمه وتعالى جده هو الذي خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا امر الله يجري الى قضائه وقضاؤه يجري الى قدره فلكل قضاء قدر ولكل قدر اجل ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان ربي امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب وقد زوجتها اياه على اربعمائة مثقال فضة[1] ارضيت يا علي قال رضيت يا رسول الله (وعن ابن مردويه) انه (ص) قال لعلي تكلم خطيبا لنفسك فقال :

خطبة علي عند تزويجه بفاطمة عليهما السلام

الحمد لله الذي قرب من حامديه ودنا من سائليه ووعد الجنة من يتقيه وانذر بالنار من يعصيه نحمده على قديم احسانه واياديه حمد من يعلم انه خالقه وباريه ومميته ومحييه وسائله عن مساويه ونستعينه ونستهديه ونؤمن به ونستكفيه ونشهد ان لا اله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبلغه وترضيه وان محمدا عبده ورسوله (ص) صلاة تزلفه وتحظيه وترفعه وتصطفيه وهذا رسول الله (ص) زوجني ابنته فاطمة على خمسمائة درهم فاسألوه واشهدوا قال رسول الله (ص) قد زوجتك ابنتي فاطمة على

---

(١) الذي اشتهر ان مهرها كان خمسمائة درهم وتدل عليه ايضا خطبة امير المؤمنين (ع) الآتية وان كان عشرة دراهم سبعة مثاقيل فتبلغ الخمسمائة الدرهم ثلثمائة وخمسين مثقالا لا اربعمائة الا ان يكون للمثقال او الدرهم وزن آخر والله اعلم . ـ المؤلف ـ

مـا زوجك الـرحمن وقد رضيت بمـا رضي الله لهـا فنعم الختن[1] انت ونعم الصـاحب انت وكفاك برضى الله رضى فخرّ علي « ع » سـاجدا شكـرا لله تعالى وهـو يقول رب اوزعني ان اشكـر نعمتك التي انعمت عـلي وعلى والـدي وان اعمـل صـالحـا تـرضـاه واصلح لي في ذريتي فقـال النبي (ص) آمين فلما رفـع راسه قـال النبي (ص) بـارك الله عليكما وبارك فيكما واسعد جدكما وجمـع بينكما واخـرج منكما الكثـير الطيب (قـال انس) والله لقـد اخرج منهـما الكثير الـطيب (ثم) امر النبي (ص) بـطبق بسر[2] او تمـر وامر بنهبـه (وروى) الصدوق في عيـون اخبار الـرضا بسنـده عن ابي الحسن علي بن موسى الرضا عن ابيه عن ابـائه عليهم السـلام عن علي « ع » قـال قال لي رسـول الله (ص) يا علي لقد عاتبني رجال من قريش في امـر فاطمـة وقالـوا خطبنـاها اليـك فمنعتنـا وزوجت علياً فقلت لهم مـا انا منعتكم وزوجتـه بل الله منعكم وزوجـه فهبط علي جبرئيل فقال يـا محمد ان الله جـل جلالـه يقول لـو لم اخلق علياً لمـا كان لفـاطمة ابنتـك كفؤ على وجـه الأرض آدم فمن دونه (اقـول) هـذا فضـل فـاطمـة وشـرفهـا ومنـزلتها عنـد الله تعالى وعنـد رسولـه (ص) فيا ليت رسـول الله (ص) الذي كـان يحبها هذا الحب ويكرمها هذا الاكرام يرى ما جرى عليهـا بعده من منـع ارثها واخـذ نحلتها ودخول بيتها بغير اذنها وليتـه يراهـا وقد بقيت بعـده شهرين ونصفـا لم تر فيهن ضاحكة ولم تعرف فيهن غير الحزن والبكاء حتى لحقت بربها .

فمضـت وهي اعـظم الـنـاس وجـدا	في فـــم الـدهـر غصـة من جـواهـا
وثـوت لا يـرى لهـا الـنـاس مثـوى	اي قـدس يـضـمـه مـثـواهـا

* * *

(١) الختن بفتحتين زوج البنت وهذه الـرواية تنفي مـا قالـه اهل اللغـة من انه عنـد العرب كـل من كان من قبل المرأة كالاب والاخ وانه عند العامة زوج البنت . ـ المؤلف ـ

(٢) البسر بالضم ثم النخل قبل ان يصير رطبا .

المجلس السادس

لما زوج رسول الله (ص) علياً « ع » ابنته فاطمة « ع » قال لها زوجتك سيداً في الدنيا والآخرة وانه لأول اصحابي اسلاماً واكثرهم علماً واعظمهم حلماً ذكره ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب وكان مهرها خمسمائة درهم (وفي رواية) اربعمائة وثمانين درهما (وفي رواية) اربعمائة مثقال فضة (وفي رواية) كان مهرها درع حديد وبرداً خلقا[1] فباع علي « ع » الدرع واتى بثمنه الى رسول الله (ص) فصب الدراهم بين يديه وكانت اربعمائة وثمانين درهما فقبض منها قبضة فاعطاها بلالا وقال ابتع لفاطمة طيباً ثم قبض منها بكلتا يديه فاعطاه ابا بكر وقال ابتع لفاطمة ما يصلحها من ثياب واثاث البيت واردفه بعمار وعدة من اصحابه فكانوا يعرضون الشيء على ابي بكر فان استصلحه اشتروه (وقبض) قبضة كانت ثلاثة وستين او ستة وستين فأعطاها ام ايمن لمتاع البيت ودفع باقي ثمن الدرع الى ام سلمة وقال ابقيه عندك فكان مما اشتروه :

---

(١) يمكن الجمع بان المهر الذي وقع عليه النكاح خمسمائة درهم وأن الأربعمائة مثقال تعادل ذلك بناء على أن للمثقال وزنا غير ما هو المشهور كما مر في بعض الحواشي السابقة وان الاربعمائة وثمانين درهماً كانت ثمن الدرع لاتمام المهر كما يدل عليه بعض الاخبار وان الدرع والبرد لم يكونا مهراً بل بيعا لذلك فثمن الدرع اربعمائة وثمانون وثمن البرد عشرون والله أعلم . ـ المؤلف ـ

(جهاز الزهراء « ع » عند زفافها)

قميص بسبعة دراهم وخمار باربعة دراهم وقطيفة[١] سوداء خيبرية وسرير مزمل[٢] بشريط[٣] وفراشان من خيش[٤] مصر حشو احدهما ليف وحشو الآخر من صوف الغنم واربع مرافق من ادم[٥] الطائف حشوها إذخر[٦] وستر رقيق من صوف وحصير هجري[٧] ورحى لليد ومخضب[٨] من نحاس وهو اناء تغسل فيه الثياب وسقاء[٩] من أُدم وقعب[١٠] للبن وشَن[١١] للماء ومطهرة[١٢] مزفتة وجرة خضراء وكيزان خزف ونطع[١٣] من ادم وعباءة قطوانية[١٤] وقربة ماء .

(تجهيز علي « ع » داره عند زفاف فاطمة « ع » اليه)

وكان من تجهيز علي داره انتشار رمل لين ونصب خشبة من حائط الى حائط للثياب وبسط اهاب[١٥] كبش ومخدة ليف فلما عرض المتاع على رسول الله (ص)

---

(١) القطيفة دثار له خمل .

(٢) ملفوف

(٣) الشريط حوص مفتول يشرط به السرير ونحوه

(٤) الخيش ثياب في نسجها رقة وخيوطها غلاظ من مشاقة الكتان

(٥) بفتحتين أو بضمتين جمع أديم وهو الجلد

(٦) نبات طيب الرائحة

(٧) منسوب الى هجر بلدة بالبحرين وفي رواية قطري نسبة الى قطر قرية بالبحرين

(٨) كمنبر ويقال له مركن واجانة

(٩) السقاء جلد السخل يكون للماء واللبن

(١٠) قدح من خشب

(١١) الشن بالفتح السقاء الخلق وهو أشد تبريداً للماء من الجديد

(١٢) اناء يتطهر به ولعلها كانت من ورق النخل وطليت بالزفت

(١٣) بساط من جلد ـ المؤلف ـ

(١٤) بالتحريك وهي عباءة بيضاء قصيرة الخمل نسبة الى قطوان موضع بالكوفة

(١٥) جلد . ـ المؤلف ـ

جعل يقلبه بيده ويقول بارك الله لاهل البيت (فلما) كان بعد شهر او تسعة وعشرين يوماً قال جعفر وعقيل لعلي الا تسأل رسول الله (ص) ان يدخل عليك اهلك قال الحياء يمنعني قال عقيل اقسمت عليك الا قمت معي فقاموا فلقوا ام ايمن مولاة رسول الله (ص) فذكروا لها ذلك فدخلت الى ام سلمة فاعلمتها واعلمت نساء النبي (ص) فاجتمعن عند رسول الله (ص) وقلن فديناك بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله انا قد اجتمعنا لأمر لو ان خديجة في الأحياء لقرت عينها به قالت ام سلمة فلما ذكرنا خديجة بكى رسول الله (ص) فقال خديجة واين مثل خديجة صدقتني حين كذبني الناس ووازرتني على دين الله واعانتني عليه بمالها ان الله عز وجل امرني ان ابشر خديجة ببيت في الجنة من قصب الزمرد لا صخب فيه ولا نصب قالت ام سلمة فديناك بآبائنا وامهاتنا انك لم تذكر من خديجة امر الا وقد كانت كذلك غير انها قد مضت الى ربها فهنأها الله بذلك وجمع بيننا وبينها في جنته يا رسول الله هذا اخوك وابن عمك في النسب علي بن ابي طالب يحب ان تدخل عليه زوجته قال حباً وكرامة فدعا بعلي فدخل وهو مطرق حياء وقمن ازواجه فدخلن البيت فقال اتحب ان ادخل عليك زوجتك فقال وهو مطرق اجل فداك ابي وامي فقال ادخلها عليك ان شاء الله ثم التفت الى النساء فقال من ها هنا فقالت ام سلمة انا ام سلمة وهذه زينب وهذه فلانة وفلانة فامرهن ان يزين فاطمة ويطيبنها ويصلحن من شأنها في حجرة ام سلمة وان يفرشن لها بيتاً ففعلن (فلما) كانت ليلة الزفاف اتى النبي (ص) ببغلته الشهباء او بناقته وثنى عليها قطيفة وقال لفاطمة اركبي وامر سلمان ان يقودها والنبي يسوقها ومعه حمزة وعقيل وجعفر واهل البيت يمشون خلفها مشهرين سيوفهم ونساء النبي (ص) قدامها يرجزن وامر بنات عبد المطلب ونساء المهاجرين والأنصار ان يمضين في صحبة فاطمة وان يفرحن ويرجزن ويكبرن ويحمدن ولا يقلن ما لا يرضي الله قال الشيخ في الأمالي وغيره فصار التكبير خلف العرائس سنة من تلك الليلة فانشأت ام سلمة ترجز وتقول :

سرن بعون الله جاراتي	واشكرنه في كل حالات
واذكرن ما انعم رب العلى	من كشف مكروه وآفات
فقد هدانا بعد كفر وقد	انعشنا رب السموات
وسرن مع خير نساء الورى	تفدى بعمات وخالات
يا بنت من فضله ذو العلى	بالوحي منه والرسالات

ثم قالت عائشة :

يا نسوة استرن بالمعاجر ... واذكرن ما يحسن في المحاضر
واذكرن رب الناس اذ يخصنا ... بدينه مع كل عبد شاكر
والحمد لله على افضاله ... والشكر لله العزيز القادر
سرن بها فالله اعلى ذكرها ... وخصها منه بطهر طاهر

ثم قالت حفصة :

فاطمة خير نساء البشر ... ومن لها وجه كوجه القمر
فضلك الله على كل الورى ... بفضل من خص بآي الزمر
زوجك الله فتى فاضلا[1] ... اعني علياً خير من في الحضر
فسرن جاراتي بها فانها ... كريمة بنت عظيم الخطر

ثم قالت معاذة ام سعد بن معاذ :

اقول قولا فيه ما فيه ... واذكر الخير وابديه
محمد خير بني آدم ... ما فيه من كبر ولا تيه
بفضله عرفنا رشدنا ... فالله بالخير يجازيه
ونحن مع بنت نبي الهدى ... ذو شرف[2] قد مكنت فيه
في ذروة شامخة اصلها[3] ... فما ارى شيئاً يدانيه

وكانت النسوة يرجعن اول بيت من كل رجز ثم يكبرن ودخلن الدار ثم انفذ رسول الله (ص) الى علي فدعاه واخذ بيد فاطمة فوضعها في يده وقال بارك الله لك في ابنة رسول الله (وفي رواية) اخذ علياً بيمينه وفاطمة بشماله وجمعهما الى صدره فقبل بين اعينهما ودفع فاطمة الى علي وقال يا علي نعم الزوجة زوجتك ثم اقبل على فاطمة وقال يا فاطمة نعم البعل بعلك ثم قام يمشي بينهما حتى ادخلهما

---

(١) لا يخفى ان وزن هذا الشطر خارج عن وزن الأبيات ولا يكون بوزنها الا اذا قيل فتيا . ـ المؤلف

(٢) هذه صفة مقطوعة .

(٣) أصلها مبتدأ وجملة فما أرى خبره والفاء زائدة في الخبر ـ المؤلف ـ

بيتهما ثم دعا بماء فأخذ منه جرعة فتمضمض بها ثم مجها في القعب وصب منه على رأسها ونضح من بين ثدييها ومن بين كتفيها وفعل بعلي مثل ذلك وقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في سبليهما (وروي) انه قال اللهم انهما احب الخلق الي احبهما وبارك في ذريتهما واجعل عليهما منك حافظاً واني اعيذهما بك وذريتهما من الشيطان الرجيم ودعا لفاطمة فقال اذهب الله عنك الرجس وطهرك تطهيرا (وروي) انه قال مرحباً ببحرين يلتقيان ونجمين يقترنان (وفي رواية) انه قال اللهم هذه ابنتي واحب الخلق الي اللهم وهذا اخي واحب الخلق الي اللهم اجعله لك وليا وبك حفيا وبارك له في اهله ثم قال يا علي ادخل باهلك بارك الله تعالى لك ورحمة الله وبركاته عليكم انه حميد مجيد ثم خرج من عندهما فاخذ بعضادتي الباب فقال طهركما الله وطهر نسلكما انا سلم لمن سالمكما وحرب لمن حاربكما استودعكما الله واستخلفه عليكما ثم اغلق عليهما الباب بيده (اقول) من كانت هذه منزلتها عند رسول الله (ص) اما كان يجب ان يحفظ فيها وكيف منعت من ارثها ونحلتها حتى عاشت حزينة باكية شاكية وماتت بغصتها واجدة ولم تر بعد وفاة ابيها ضاحكة ولا كاشرة حتى لحقت بربها ودفنت ليلا وعفي قبرها .

كان اكرام خاتم الرسل الها	دي البشير النذير لو اكرماها
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا	لي لما ضاع في اتباع هواها
ولكان الجميل ان يقطعاها	فدكا لا الجميل ان يقطعاها
اترى المسلمين كانوا يلومو	نها في العطاء لو اعطياها
كان تحت الخضراء بنت نبي	صادق ناطق امين سواها

المجلس السابع

في كتاب كشف اليقين للعلامة الحلي عليه الرحمة (قال) ابن عباس رضوان الله عليه كانت فاطمة بنت رسول الله (ص) تذكر يعني تخطب فلا يذكرها احد لرسول الله (ص) الا اعرض عنه وقال اتوقع الامر من السماء ان امرها الى الله تعالى فقال سعد بن معاذ الأنصاري لعلي بن ابي طالب « ع » اني والله ما ارى النبي (ص) يريد بها غيرك فقال له ما انا بذي دنيا يلتمسها عندي قد علم هو ما لي حمراء ولا بيضاء فقال سعد اعزم عليك لتفعلن فقال له ماذا اقول فقال قل جئتك خاطباً الى الله تعالى والى رسوله فاطمة بنت محمد (ص) فانطلق علي « ع » الى رسول الله (ص) فقال له النبي (ص) اكان لك حاجة فقال اجل فقال هات فقال جئتك خاطباً الى الله تعالى والى رسوله فاطمة بنت محمد (ص) فقال رسول الله (ص) مرحبا وحبا فقال علي « ع » ذلك لسعد فقال سعد انكحك ابنته انه لا يخلف ولا يكذب فدعا رسول الله (ص) تلك الليلة بلال فقال اني قد زوجت فاطمة بنتي بابن عمي وانا احب ان يكون من اخلاق امتي الطعام عند النكاح اذهب يا بلال الى الغنم فخذ شاة وخمسة امداد خبز فاجعل لي قصعة فلعلي اجمع عليها المهاجرين والأنصار ففعل ثم دعا الناس فأكل الجميع ثم قال يا بلال احملها الى امهاتك فقل لهن كلن واطعمن من غشيكن ففعل ثم ان النبي (ص) دخل على النساء وقال اني قد زوجت ابنتي بابن عمي واني دافعها اليه فدونكن ابنتكن فقمن الى الفتاة فعلقن عليها من حليهن وطيبنها وجعلن في بيتها فراشاً حشوه ليف ووسادة وكساء خيبريا ومركنا وجراراً ومطهرة للماء وستر صوف رقيق (وكان) النبي (ص) بعث سلمان وبلالا ليشتريا لها ذلك فلما وضع بين يديه بكى وجرت دموعه على خديه ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم بارك لقوم جل آنيتهم الخزف ثم ان النبي (ص) هتف بفاطمة فلما رأت زوجها مع رسول الله (ص) بكت فاخذ النبي

(ص) بيدها ويـد علي فلما اراد ان يجعـل كفها في كف عـلي بكت فقال النبي (ص) قـد زوجتك خـير اهلي سيـداً في الدنيـا وسيداً في الآخـرة ومن الصالحـين وأمكنـه من كفهـا وقال لهـما اذهبا الى بيتكـما جمع الله بينكـما واصلح بـالكـما ولا تهيجـا شيئـاً حتى آتيكما فامتثـلا حتى جلسا مجلسهـما وعندهمـا امهات المؤمنـين وبينهن وبين عـلي حجاب وفاطمة « ع » مع النساء ثم اقبل النبي (ص) فدخـل وخرج النسـاء مسرعـات سوى اسماء بنت عميس[1] وكانت قد حضرت وفاة خديجة (ع) فبكت خديجـة عند وفـاتها فقالت لها اسـماء اتبكين وانت سيـدة نساء العـالمين وانت زوجـة النبي (ص) ومبشرة عـلى لسانـه بالجنـة فقالت مـا لهذا بكيت ولكن المـرأة ليلة زفافهـا لا بد لهـا من امـرأة تفضي اليها بسرها وتستعين بها من حوائجها وفاطمة حديثـة عهد بصبـا واخاف ان لا يكـون لها من يتـولى امرهـا حينئذ قـالت اسماء بنت عميس فقلت لهـا يـا سيـدتي لـك عهد الله علي ان بقيت الى ذلك الوقت ان اقـوم مقامـك في هذا الأمـر فلما كانت تلك الليلة وامـر النبي (ص) النسـاء بـالخروج فخـرجن وبقيت فلما اراد الخـروج رأى سوادي فقال من انت فقلت اسـماء بنت عميس قال الم آمـرك ان تخرجي فقلت بـلى يا رسـول الله وما قصـدت خلافـك ولكن اعطيت خـديجـة عهـداً فحـدثتـه فبكى وقـال فأسأل الله ان يحرسك من فوقك ومن تحتـك ومن بين يـديك ومن خلفـك وعن يمينك وعن شمالك من الشيطان الرجيم ناوليني المركن وامـلأيه مـاء ، فملأ فـاه ثم مجه فيـه ثم قـال اللهم انهما مني وانـا منهـما اللهم كـما اذهبت عني الـرجس وطهـرتني تـطهيـرا فطهرهمـا ثم امرهمـا ان تشرب منـه وتتمضمض وتستنشق وتتوضـأ ثم دعا بمـركن آخر وصنع كالأول ثم اغلق عليهما بابـا وانطلق ولم يـزل (ص) يدعـو لهما حتى تـوارى في حجـرته ولم يشـرك احدا معهـما في الدعـاء (قـال ابن عبـاس) لمـا كـانت ليلة زفـاف فـاطمة « ع » كـان النبي (ص) قدامهـا وجبرئيـل عن يمينها وميكـائيـل عن يسـارهـا وسبعون الف ملك من ورائها يسبحـون الله ويقدسـونه حتى طلع الفجـر (اقول) من كان هذا فضلها وهذه منزلتها عنـد الله تعالى كيف تغصب ارثهـا وتمنع حقهـا ويدخـل

---

(١) عن كفـاية الـطالب تـأليف محمـد بن يـوسف الكنجي الشـافعي ان ذكـر اسـماء بنت عميس في حـديث تزويج فاطمة (ع) غير صحيح لأن اسماء هذه امرأة جعفر بن أبي طالب تزوجهـا بعده ابـو بكر فـولدت لـه محمدا فلما مات ابو بكر تـزوجها عـلي بن أبي طالب وان اسـماء التي حضرت في عـرس فاطمـة انما هي بنت يـزيد ابن السكن الأنصـاري ولها أحـاديث عن النبي (ص) واسماء بنت عميس كـانت مـع زوجهـا جعفـر بالحبشة وقدم بها يوم فتح خيبر سنة سبع وكان زواج فاطمة بعد بدر بايام يسيرة . ـ المؤلف ـ

عليهـا بيتها بغـير اذنها وقد قـال رسول الله (ص) فـاطمة بضعـة مني من آذاهـا فقـد آذاني ومن آذاني فقـد آذى الله (ولم) تـزل بعـد وفـاة ابيهـا رسـول الله (ص) بـاديـة الحـزن معصبة الـراس ناحلة الجسم لم تـر ضاحكـة ولا مبتسمـة حتى تـوفيت (قـال) ابن عباس فلما توفيت شقت اسماء جيبها وخـرجت فتلقاهـا الحسن والحسين فقـالا اين امنا فسكتت فدخـلا البيت فاذا هي ممتـدة فحركهـا الحسين « ع » فـاذا هي ميتة فقـال يا اخاه آجرك الله في الوالدة وخرجا يناديان يا محمـداه يا احمـداه اليوم جـدد لنا مـوتك اذ مـاتت امنا ثم اخبـرا علياً « ع » وهـو في المسجد فغشي عليـه حتى رش عليـه المـاء ثم افـاق فحملهـا حتى ادخلهـا بيت فاطمـة وعند راسهـا اسماء تبكي وتقـول وايتامى محمـد كنا نتعـزى بها بعـدك فلما جن الليل غسلهـا علي « ع » ووضعهـا عـلى السـريـر وقال للحسن ادع لي ابا ذر فدعاه فحمـلاها الى المصـلى فصلى عليهـا ثم صلى ركعتـين ورفع يديه الى السماء فنـادى هذه بنت نبيـك فاطمـة اخرجتهـا من الظلمـات الى النور ثم دفنوها (وروي) انه لما توفيت فاطمة « ع » انشأ امير المؤمنين « ع » يقول[1] .

نـفسـي عـلى زفـراتهـا محبـوسـة ... يـا ليتهـا خـرجت مـع الـزفـرات

لا خـير بـعـدك في الحيـاة وانمـا ... ابـكي مخـافـة ان تـطول حيـاتي

* * *

---

(١) مر أنه أنشده بعد دفن النبي (ص) .

ـ المؤلف ـ

المجلس الثامن

في احتجاج الطبرسي مرسلا عن سويد بن غفلة وفي معاني الأخبار وشرح النهج لابن ابي الحديد بالاسناد عن عبد الله بن الحسن عن امه فاطمة بنت الحسين « ع » وفي امالي الشيخ بسنده عن ابن عباس وفي كشف الغمة عن صاحب كتاب السقيفة عن رجاله عن عبد الله بن حسن عن امه فاطمة بنت الحسين وبين رواياتهم بعض التفوات انها لما مرضت فاطمة الزهراء « ع » المرضة التي توفيت فيها واشتدت علتها اجتمعت اليها نساء المهاجرين والأنصار ليعدنها فسلمن عليها وقلن لها كيف اصبحت من علتك (من ليلتك ج ل) يا بنت رسول الله (ص) فحمدت الله تعالى وصلت على ابيها ثم قالت :

(خطبة الزهراء عليها السلام بعد وفاة ابيها (ص))
(المتضمنة الاحتجاج على القوم والتظلم منهم)
(بمحضر من نساء المهاجرين والأنصار)

اصبحت والله عائفة[1] لدنياكن قالية[2] لرجالكن لفظتهم[3] بعد ان (اذ خ ل) عجمتهم[4] وشنأتهم[5] بعد ان (اذ خ ل) سبرتهم[6] فقبحاً لفلول[7] الحد (لا

---

(١) كارهة

(٢) مبغضة

(٣) اللفظ الطرح من الفم

(٤) عجم العود عضه باسنانه لاختبار صلابته

(٥) ابغضتهم

(٦) اختبرتهم

(٧) الفلول الثلم أو جمع فل وهو الثلمة

فون الرأي[١] وخطل القول[٢] خ ل) واللعب بعد الجد وقرع الصفاة[٣] وصدع[٤] (وخور خ ل[٥]) القناة[٦] وخطل الآراء[٧] (الرأي خ ل) وزلل الأهواء (ولبئسما قدمت لهم انفسهم ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) لا جرم [٨] والله لقد قلدتهم ربقتها[٩] وحملتهم اوقتها[١٠] وشنت عليهم غارتها[١١] (عارها خ ل) فجدعا[١٢] وعقرا[١٣] وبعدا (وسحقا خ ل ورغما خ ل) للقوم الظالمين ويحهم انى زعزعوها « زحزحوها خ ل » عن رواسي الرسالة وقواعد النبوة والدلالة ومهبط الروح الأمين والطبين[١٤] بامور « بأمر خ ل » الدنيا والدين الا ذلك هو الخسران المبين وما الذي نقموا من ابي الحسن نقموا منه والله نكير[١٥] سيفه وقلة مبالاته بحتفه وشدة وطأته ونكال وقعته وتنمره[١٦] في ذات الله عز وجل وتالله لو مالوا عن الحجة[١٧] اللائحة وزالوا عن قبول الحجة الواضحة لردهم اليها وحملهم عليها والله لو تكافوا[١٨] عن زمام نبذه اليه رسول الله (ص) لاعتقله[١٩] ولسار بهم سيرا

---

(١) ضعفه
(٢) فساده واضطرابه
(٣) كناية عن النيل بسوء
(٤) شق
(٥) ضعف
(٦) الرمح
(٧) فسادها واضطرابها
(٨) كلمة تورد لتحقيق الشيء
(٩) الربقة عروة في حبل يجعل في عنق البهيمة أو يدها تمسكها والضمير للخلافة أو فدك أو حقوق أهل البيت
(١٠) ثقلها
(١١) شن الغارة تفريقها من كل وجه من شن الماء أي رشه رشاً متفرقاً
(١٢) الجدع قطع الأنف أو الأذن أو الشفة وبالأنف أخص
(١٣) العقر بالفتح القتل والهلاك
(١٤) الفطن الحاذق — المؤلف —
(١٥) النكير الانكار أي انكاره للمنكر وتغييره له بالسيف أو اسم مصدر من التنكر وهو التغير عن حال تسرك الى حال تكرهها
(١٦) غضبه كما يفعل النمر
(١٧) جادة الطريق أي معظمه
(١٨) كف بعضهم بعضاً والمراد كف المرء نفسه وغيره
(١٩) أمسكه

سحجا[١] لا يكلم[٢] خشاشه[٣] ولا يكل سائره ولا يمل « ولا يتعتع[٤]ج ل » راكبه ولأوردهم منهلا نميرا [٥] صافيا رويا [٦] فضفاضاً [٧] تطفح ضفتاه [٨] ولا يترنق جانباه [٩] ولأصدرهم بطانا [١٠]ونصح لهم سرا واعلانا ولم يكن يتحلى[١١] من الغنى بطائل ولا يحظى من الدنيا بنائل غير ري الناهل[١٢]وشبعة الكامل[١٣]« ولا صدرهم بطانا قد تحير بهم الري[١٤]غير متحل منه بطائل الا تغمر[١٥]الناهل وردع سورة الساغب[١٦]خ ل » ولبان لهم الزاهد من الراغب والصادق من الكاذب « ولو ان أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين » الا هلم فاستمع وما عشت ارك الدهر عجبا . وان تعجب فعجب قولهم . « فقد أعجبك الحادث خ ل » ليت شعري الى أي لجأ[١٧]لجأوا والى أي سناد[١٨]استندوا وعلى أي عماد اعتمدوا وبأي عروة تمسكوا وعلى أي ذرية قدموا

---

(١) بضمتين ليناً سهلا

(٢) لا يجرح من باب ضرب ونصر

(٣) الخشاش بكسر الخاء المعجمة ما يجعل في أنف البعير من خشب ويشد به الزمام ليكون أسرع لانقياده

(٤) يقلق ويزعج

(٥) نامياً في الجسد

(٦) كثيرا مرويا

(٧) واسعاً

(٨) ، جانباه

(٩) كناية عن عدم نقصانه فلا يكون في جانبيه وحل يرنقه

(١٠) عظمت بطونهم من الشرب

(١١) لعل صوابه يحلى يقال لم يحل منه بطائل أي لم يستفد منه كثير فائدة ولا يستعمل الا مع النفي .
ـ المؤلف ـ

(١٢) النهل أول الشرب والناهل العطشان والريان

(١٣) من يكفل اليتيم ويكتفي من ماله بشبع بطنه

(١٤) لعل صوابه قد تخير لهم الري أي اختاره وانتقاه

(١٥) التغمر الشرب دون الري مأخوذ مس الغمر بضم الغين وفتح الميم وهو القدح الصغير

(١٦) الجائع

(١٧) اللجأ بالتحريك الملجأ

(١٨) بالكسر ما يستند اليه

واحتنكوا [1] لبئس المولى ولبئس العشير وبئس للظالمين بدلا استبدلوا والله الذنابي[2] بالقوادم [3] والعجز بالكاهل [4] فرغما [5] لمعاطس [6] قوم يحسبون انهم يحسنون صنعا الا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون ويحهم افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع أم من لا يهدي الا أن يُهدى فما لكم كيف تحكمون اما لعمري « اما لعمر الهك خ ل » لقد لقحت فنظرة [7] ريثما تُنتج ثم احتلبوا ملء « طلاع [8] خ ل » القعب دما عبيطا[9] وذُعافا[10] مبيدا[11] «ممقرا[12] خ ل» «ممضا[13] خ ل» واطمئنوا «وطامنوا[14] خ ل» للفتنة جأشاً[15] وابشروا بسيف صارم وسطوة معتد غاشم وبهرج [16] دائم شامل واستبداد من الظالمين يدع فيأكم زهيدا وجمعكم « وزرعكم خ ل » حصيداً فيا حسرة لكم وانى بكم وقد عميّت عليكم « الانباء خ » انلزمكموها وانتم لها كارهون « قال سويد بن غفلة » فاعادت النساء قولها على رجالهن فجاء اليها قوم من المهاجرين والأنصار معتذرين وقالوا يا سيدة النساء لو كان أبو الحسن ذكر لنا هذا الأمر من قبل ان يبرم العهد ويحكم العقد لما عدلنا عنه إلى غيره « فقالت عليها السلام » اليكم عني فلا عذر بعد تعذيركم [17] ولا أمر بعد تقصيركم (وروى) صاحب كشف الغمة انها لما حضرتها الوفاة قالت لأسماء ان جبرئيل أتى النبي

---

(١) استولوا

(٢) بالضم ذنب الطائر

(٣) الريشات العشر من مقدم الجناح

(٤) ما بين الكتفين

(٥) الرغم لصوق الأنف بالرغام وهو التراب كناية عن الذل

(٦) لأنوف . ـ المؤلف ـ

(٧) بفتح النون وكسر الظاء مصدر بمعنى التأخير بدل من اللفظ بالفعل اي انظروا نظرة

(٨) احتلاب طلاع العقب ان يمتلىء من اللبن حتى يطلع عنه ويسيل

(٩) طريا جديدا

(١٠) سما

(١١) مهلكا

(١٢) مرا

(١٣) موجعا

(١٤) طامنته سكنته فاطمأن

(١٥) الجاش مهموز النفس والقلب

(١٦) الهرج الفتنة والاختلاط . ـ المؤلف ـ

(١٧) المعذر المظهر للعذر اعتلالا من غير حقيقة . ـ المؤلف ـ

(ص) لما حضرته الوفاة بكافور من الجنة فقسمه أثلاثا ثلثاً لنفسه وثلثاً لعلي وثلثاً لي وكان أربعين درهما فقالت يا أسماء ائتيني ببقية حنوط والدي من موضع كذا وكذا فضعيه عند رأسي فوضعته ثم تسحت بثوبها وقالت انتظريني هنيهة وادعيني فان أجبتك والا فاعلمي أني قد قدمت على أبي فانتظرتها هنيهة ثم نادتها فلم تجبها فكشفت الثوب عن وجهها فاذا بها قد فارقت الدنيا فوقعت عليها تقبلها وهي تقول يا فاطمة إذا قدمت على ابيك رسول الله (ص) فأقرئيه عن أسماء بنت عميس السلام فبينا هي كذلك إذ دخل الحسن والحسين فقالا يا أسماء ما ينيم أمنا في هذه الساعة قالت يا ابني رسول الله ليست أمكما نائمة قد فارقت الدنيا فوقع عليها الحسن يقبلها وهو يقول يا أماه كلميني قبل ان تفارق روحي بدني وأقبل الحسين يقبل رجلها ويقول يا أماه أنا ابنك الحسين كلميني قبل ان ينصدع قلبي فأموت قالت لهما أسماء يا ابني رسول الله انطلقا إلى أبيكما فاخبراه بموت امكما فخرجا حتى إذا كانا قريب المسجد رفعا أصواتهما بالبكاء فابتدرهما جميع الصحابة فقالوا ما يبكيكما يا ابني رسول الله لا أبكى الله أعينكما لعلكما نظرتما إلى موقف جدكما فبكيتما شوقاً اليه فقالا أو ليس قد ماتت أمنا فاطمة قال فوقع علي « ع » على وجهه يقول بمن العزاء يا بنت محمد كنت بك اتعزى فبمن العزاء من بعدك ثم قال :

لكل اجتماع من خليلين فرقة	وكل الذي دون الفراق قليل
وان افتقادي فاطما بعد أحمد	دليل على أن لا يدوم خليل

المجلس التاسع

لما منعت فاطمة الزهراء على أبيها وعليها أفضل الصلاة والسلام فدكا بعد وفاة النبي « ص » خطبت خطبة طويلة عظيمة جليلة غاية في الفصاحة والبلاغة والمتانة بمحضر من المهاجرين والأنصار تتضمن أبلغ الحجج على القوم وأقواها وأمتنها وهذه الخطبة رواها الفريقان باسانيدهم وفي رواياتهم بعض التفاوت (وفي كشف الغمة) انها من محاسن الخطب وبدائعها عليها مسحة من نور النبوة وفيها عبقة من ارج الرسالة وقد أوردها المؤلف والمخالف (قال) ونقلتها من كتاب السقيفة لأبي بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهري [1] من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها روى عن رجاله من عدة طرق (اقول) ونحن نقلناها عن كتاب الاحتجاج للطبرسي [2] (قال) روى عبد الله بن الحسن باسناده عن آبائه « ع » انه لما أجمع أبو بكر على منع فاطمة فدكا وبلغها ذلك لاثت خمارها على رأسها واشتملت بجلبابها وأقبلت في لُمة [3] (لميمة خ ل) من حفدتها [4] ونساء قومها تطأ ذيولها (تجر أدراعها [5] تطأ في ذيولها خ ل) ما تخرم [6] مشيتها مشية رسول الله « ص » (ما تخرم من مشية رسول

---

(١) (قال) ابن أبي الحديد في شرح النهج وأبو بكر الجوهري هذا عالم محدث كثير الأدب ثقة ورع أثنى عليه المحدثون ورووا عنه مصنفاته وغير مصنفاته ثم أورد الأسانيد التي روى بها هذه الخطبة (قال) صاحب كشف الغمة انه نقلها من نسخة قديمة مقروءة على مؤلفها المذكور قرئت عليه في ربيع الآخر سنة ٣٢٢ رواها عن رجاله بعدة طرق .

(٢) وأشرنا الى بعض التفاوت واختلاف النسخ

(٣) بضم اللام وتخفيف الميم أي جماعة ما بين الثلاثة الى العشرة

(٤) الحفدة الأعوان والخدم

(٥) الدرع ثوب للمرأة يشمل جميع البدن تلبسه فوق القميص

(٦) يقال ما خرم من الأمر الفلاني شيئا أي ما ترك ولا نقص ومن هنا كانت النسخة الثانية أوضح

الله « ص » شيئا خ ل) فدخلت عليه وهو في حشد [1] من المهاجرين والأنصار وغيرهم فنيطت [2] دونها ملاءة [3] فجلست ثم أنت أنة أجهش القوم لها بالبكاء [4] فارتج المجلس ثم امهلت هنيهة حتى اذا سكن نشيج [5] القوم وهدأت فورتهم افتتحت الكلام بحمد الله والثناء عليه والصلاة على رسوله أبيها « ص » فعاد القوم في بكائهم فلما أمسكوا عادت في كلامها فقالت :

(خطبة الزهراء عليها السلام بعد وفاة أبيها « ص »)

(المتضمنة الاحتجاج على القوم والتظلم منهم)

(بمحضر من المهاجرين والأنصار)

الحمد لله على ما انعم ، وله الشكر على ما الهم ، والثناء بما قدم [6] من عموم نعم ابتداها [7] ، وسبوغ [8] آلاء [9] أسداها [10] وتمام نعم والاها [11]، جب [12] عن الاحصاء عددها ، ونأى [13] عن الجزاء « المجازاة خ ل » امدها ، وتفاوت [14] عن

---

(١) جماعة
(٢) علقت
(٣) ازار
(٤) هموا به وتهيأوا له
(٥)) نشج غص بالبكاء من غير انتحاب — المؤلف —
(٦) أعطى قبل الاستحقاق
(٧) أعطاها بلا مسألة
(٨) كمال
(٩) نعم جمع الي بفتح الهمزة وكسرها
(١٠) أعطاها
(١١) تابعها واحدة بعد واحدة
(١٢) كثر
(١٣) بعد
(١٤) بعد

الادراك أبدها ، ونـدبهم [١] لاستزادتهـا بالشكـر لاتصالهـا [٢] واستحمد الى الخـلائق باجزالها [٣] وثنى بالندب إلى أمثالها [٤] ، وأشهد ان لا الـه إلا الله وحده لا شـريك لـه ، كلمة جعـل الاخلاص تـأويلها [٥] ، وضمن القـولب موصـولها [٦] وانـار في التفكـر (الفكـر خ ل) معقـولهـا [٧] ، الممتنـع من الأبصـار رؤ يتـه ، ومن الألسن صفته ، ومن الأوهام كيفيتـه ، (الاحاطـة به خ ل) ابتـدع الأشياء لا من شيء كـان قبلها وأنشأها بلا احتـذاء [٨] امثلة امتثلها [٩] ، كـونها بقدرتـه ، وذرأها [١٠] بمشيتـه ، من غـير حاجـة منه إلى تكـوينها ، ولا فـائدة لـه في تصويـرهـا ، الا تثبيتـاً لحكمتـه ، وتنبيها على طاعته [١١] واظهاراً لقدرته ، وتعبداً لبـريته [١٢] ، وإعـزازاً لدعـوته [١٣] ، ثم جعل الثواب عـلى طاعته ، ووضع العقـاب على معصيتـه ، ذيادة لعبـاده عن نقمته ، وحيـاشة لهم الى جنتـه وأشهد ان أبي محمـداً (ص) عبده ورسـوله ، اختـاره وانتخبه قبـل ان ارسله ، وسمـاه قبـل ان اجتبـاه (اجتبله [١٤] خ ل) ، واصـطفـاه قبـل ان ابتعثه ، اذ الخلائق بـالغيب مكنونـة ، وبستر الأهاويل [١٥] مصـونة ، ونهـاية العـدم مقـرونة علماً من الله تعـالى بمآل (بمـآيل خ ل) الأمـور ، واحاطـة بحوادث الـدهور ، ومعرفة بمواقع المقدور ، ابتعثه الله تعـالى اتمامـاً لأمره ، وعـزيمة عـلى امضاء حكمـه ،

---

(١) دعاهم

(٢) علة مندب

(٣) طلب منهم الحمد بسبب اجزال النعم وإكمالها عليهم

(٤) ندبهم ثانياً الى طلب أمثالها من نعم الآخرة ويحتمل من نعم الدنيا أو الأعم

(٥) لأن من أيقن لله بالواحدانية فحق له ان يخلص له في العبادة — المؤلف —

(٦) الموصول ضـد المقطوع ولعـل المراد بـه ما اتصـل برضـاه تعالى أو اوصـل اليه لمطابقة اللسـان فيه الجنـان وتضمين القلوب اما من الضمان أي جعلها ضامنـة لانه اوجب عليهـا الاعتقاد بـه أو من الضمن لأنه اودع فيها ما تستدل به على ذلك

(٧) أي اوضح ما يعقل من تلك الكلمة بسبب التفكر او حال التفكر او اوضح في الأذهان ما يعقل منها

(٨) احتذى أمثلته اقتدى به

(٩) اتبعها

(١٠) خلقها

(١١) لأن العقلاء يتنبهون بمشاهدة مصنوعاته الى وجوب شكره وعبادته وطاعته

(١٢) اي خلقهم ليتعبدهم بالطاعات او خلق الأشياء ليتعبدهم بمعرفته والاستدلال بها عليه . — المؤلف —

(١٣) خلقه

(١٤) لعل المراد بالستر ستر العدم ونسبته الى الأهاويل لما يلحق في تلك الأحوال من موانع الوجود .
— المؤلف —

وانفاذاً لمقادير حتمه فرأى الأمم فرقاً في أديانها ، عكفاً على نيرانها ، عابدة لأوثانها ، منكرة لله مع عرفانها ، فأنار الله تعالى بأبي محمد (ص) ظلمها ، وكشف عن القلوب بهمها ، وجلى عن الأبصار غممها ، وقام في الناس بالهداية ، وانقذهم من الغواية ، وبصرهم من العماية ، وهداهم الى الدين القويم ودعاهم الى الصراط المستقيم ، ثم قبضه الله اليه قبض رأفة واختيار ، ورغبة وايثار فمحمد (ص) عن تعب هذه الدار في راحة قد حف بالملائكة الأبرار ، ورضوان الرب الغفار ، ومجاورة الملك الجبار ، صلى الله على ابي نبيه ، وأمينه على وحيه وصفيه ، وخيرته من الخلق ورضيه ، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . (ثم التفتت الى أهل المجلس وقالت) انتم عباد الله نصب أمره ونهيه ، وحماة دينه ووحيه ، وأمناء الله على انفسكم ، وبلغاؤه الى الأمم ، وزعيم [1] حق له فيكم ، وعهد قدمه اليكم ، (زعمتم حق لكم [2] لله فيكم عهد خ ل) وبقية استخلفها عليكم كتاب الله الناطق ، والقرآن الصادق ، والنور الساطع ، والضياء اللامع ، بينة بصائره ، منكشفة سرائره ، متجلية ظواهره ، مغتبط به أشياعه ، قائد الى الرضوان اتباعه ، مؤد الى النجاة استماعه ، به تنال حجج الله المنورة ، وعزائمه المفسرة ، ومحارمه المحذّرة ، وبيناته الجالية ، وبراهينه (وجمله خ ل) الكافية ، وفضائله المندوبة ، ورخصه الموهوبة ، وشرائعه المكتوبة [3] ، فجعل الله الايمان تطهيرا لكم من الشرك ، والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر ، والزكاة تزكية للنفس [4] ونماء في الرزق [5] والصيام تثبيتاً للاخلاص [6] والحج تشييداً للدين [7] ، والعدل تنسيقاً للقلوب ، وطاعتنا نظاماً للملة ، وامامتنا أماناً من الفرقة ، والجهاد عزاً للاسلام ، وذلا لأهل الكفر والنفاق والصبر معونة على استيجاب الأجر ، والأمر بالمعروف

---

(١) الزعيم الكفيل وكأن المراد الجنس وإلا فالظاهران يقال وزعماء

(٢) لعل الصواب وحق لكم اي تزعمون انكم بهذه الصفات وحق لكم ان تكونوا كذلك لو لم تقصروا واعلم ان النسخ في هاتين الجملتين مضطربة جداً وأكثرها لا ترجع الى محصل واوضحها ما اوردناه

(٣) المفروضة فالمحارم للمحرمات والمندوبة للمستحبات والرخص للمباحات والمكروهات والمكتوبة للواجبات

(٤) من دنس الذنوب أو من رذيلة البخل كما قال تعالى تطهرهم وتزكيهم بها

(٥) فان من معاني الزكاة النمو وبه سميت الزكاة المفروضة لأنها تنمي الرزق

(٦) لبعده عن الرياء بكونه تركا لا فعلا وبذلك فسر الحديث المشهور الصوم لي وأنا اجزي به . ـ المؤلف ـ

(٧) لما فيه من الأمور التي لا توجد في غيره من العبادات ومن المشاق وبذل النفس والمال

والنهي عن المنكر مصلحة للعامة ، وبر الوالدين وقاية من السخط وصلة الأرحام منسأة [1] في العمر (منماة [2] للعدل خ ل) ، والقصاص حقنا للدماء والوفاء بالنذر تعريضاً للمغفرة ، وتوفية المكاييل والموازين تغييراً للبخس ، والنهي عن شرب الخمر تنزيهاً عن الرجس ، واجتناب القذف حجابا عن اللعنة [3]. وترك السرقة ايجابا للعفة ، وحرم الله الشرك اخلاصاً له بالربوبية (فاتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون) واطيعوا الله فيما أمركم به ونهاكم عنه (فانما يخشى الله من عباده العلماء) ثم قالت « ع » : ايها الناس اعلموا اني فاطمة وابي محمد (ص) أقول عوداً وبدءاً [4] ولا اقول ما أقول غلطاً ، ولا أفعل ما أفعل شططا [5] (ما أقول ذلك سرفا ولا شططاًخ ل) (لقد جاءكم رسول من أنفسكم [6] عزيز عليه ما عنتم [7] حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم) فان تَعْزُوُه [8] وتعرفوه تجدوه ابي دون نسائكم ، وأخا ابن عمي دون رجالكم ولنعم المعزي اليه ، فبلغ الرسالة ، صادعا [9] بالنذارة [10] مائلا عن مدرجة (ناكبا عن سنن مدرجة خ ل) [11] المشركين ضاربا ثبجهم [12] آخذناً بكظمهم [13] (باكظامهم خ ل) داعياً الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة يكسر (يجذ [14] خ ل) الأصنام ، وينكت [15] الهام حتى انهزم

---

(١) تأخيراً لأن صلة الأرحام تطيل العمر وقطيعتها تقصره
(٢) زيادة بسبب انها تطيل العمر وعدمها يقصره
(٣) إشارة الى قوله تعلى في حق من يرمون المحصنات : لعنوا في الدنيا والآخرة
(٤) أولا وآخراً
(٥) الشطط البعد عن الحق ومجاوزة الحد في كل شيء . — المؤلف —
(٦) من جنسكم
(٧) شديد عليه تعبكم وضرركم
(٨) تسبوه
(٩) ناطقاً بها جهاراً
(١٠) الانذار
(١١) المدرجة المسلك
(١٢) الثبج بالتحريك وسط الشيء ومعظمه
(١٣) الكظم مخرج النفس من الحلق
(١٤) الجذ الكسر ومنه جعلهم جذاذا
(١٥) النكت بالمثناة من فوق آخر الحروف القاء الرجل على رأسه

(هزم خ ل) الجمع وولوا الدبر ، حتى تفرى [١] الليل عن صبحه ، واسفر الحق عن محضه [٢] ونطق زعيم [٣] الدين ، وخرست شقاشق [٤] الشياطين ، وطاح [٥] وشيظ النفاق[٦] وانحلت عقدة الكفر والشقاق وفهتم بكلمة الاخلاص في نفر من البيض [٧] الخماص [٨] ، وكنتم على شفا حفرة من النار ، مذقة الشارب [٩] ونهزة[١٠] الطامع ، وقُبسة العجلان[١١] وموطيء الأقدام[١٢] تشربون الطَّرْق[١٣] وتقتاتون القدّ[١٤] (الورق[١٥] خ ل) اذلة خاسئين (خاشعين خ ل) تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم ، فانقذكم الله تبارك وتعالى بأبي محمد (ص) بعد اللتيا والتي [١٦] وبعد ان (ما خ ل) مني [١٧] ببُهم [١٨] الرجال وذؤبان العرب [١٩] ومردة أهل الكتاب (كلما اوقدوا ناراً للحرب أطفأها الله) او نجم [٢٠] قرن للشيطان او فغرت [٢١] فاغرة من المشركين (كلما حشوا [٢٢] ناراً للحرب ونجم قرن

---

(١) انشق
(٢) خالصه
(٣) الزعيم الكفيل وزعيم القوم رئيسهم والمتكلم عنهم
(٤) جمع شقشقة بالكسر وهي شيء كالرية يخرجه البعير من فيه اذا هاج
(٥) هلك
(٦) الوشيظ بمعجمتين الرذل والسفلة من الناس . ـ المؤلف ـ
(٧) جمع أبيض وهو النقي العرض
(٨) ضامري البطون كناية عن العفة عن المال الحرام أو عن قلة الأكل أو عن الصوم
(٩) أي شربته
(١٠) النهزة بالضم الفرصة اي محل نهزته
(١١) القبسة بالضم شعلة من نار تقتبس من معظمها والاضافة الى العجلان لبيان القلة والحقارة
(١٢) مثل يضرب للمغلوبية والمذلة
(١٣) بالفتح ماء السماء الذي تبول فيه الابل وتبعر
(١٤) سير يقد من جلد غير مدبوغ
(١٥) ورق الشجر
(١٦) كنايتان عن الداهية الصغيرة والكبيرة (و) اللتيا تصغير التي
(١٧) ابتلي
(١٨) جمع بهمة كغرف وغرفة اي الشجعان
(١٩) لصوصهم وصعاليكهم
(٢٠) طلع كناية عن القوة
(٢١) فغرفاه فتحه والفاغرة الطائفة تشبيهاً بالحية أو السبع
(٢٢) اوقدوا .

للضلال وفغرت فاغرة من المشركين خ ل) قذف اخاه (بأخيه خ ل) في لهواتها [١] فلا ينكفىء [٢] حتى يطأ صماخها [٣] بأخمصه [٤] ويخمد لهبها بسيفه (بحده خ ل) مكدوداً [٥] في ذات الله ، مجتهداً في أمر الله قريباً من رسول الله (ص) ، سيداً في أولياء الله (سيد اولياء الله خ ل) مشمراً ناصحاً ، مجداً كادحا [٦] وانتم في رفاهية (بلهنية [٧] خ ل) من العيش ، وادعون [٨] فاكهون [٩] آمنون ، تتربصون بنا الدوائر [١٠] وتتوكفون الأخبار[١١] وتنكصون عند النزال ، وتفرون من (عند خ ل) القتال فلما (حتى اذا خ ل) اختار الله لنبيه (ص) دار أنبيائه ومأوى أصفيائه ظهرت فيكم حسيكة [١٢] النفاق ، وسمل [١٣] جلباب الدين (وشمل جلباب الرين [١٤] خ ل) ونطق كاظم [١٥] الغاوين ، ونبغ خامل الأقلين ، وهدر فنيق [١٦] المبطلين ، فخطر [١٧] (يخطر خ ل) في عرصاتكم ، واطلع الشيطان رأسه من مغرزه[١٨] هاتفاً بكم ، فألفاكم لدعوته (لدعائه خ ل) مستجيبين ، وللغرة[١٩] فيه

---

(١) جمع لهاة وهي اللحمة في أقصى سقف الفم

(٢) يرجع

(٣) الصماخ بالكسر ثقب الأذن

(٤) ما لا يصيب الأرض من القدم

(٥) متعبا

(٦) الكدح العمل والسعي

(٧) رخاء وسعة

(٨) ساكنون مطمئنون

(٩) في فكاهة ونعمة

(١٠) تنتظرون نزول البلايا

(١١) تتوقعون أخبار السوء

(١٢) عداوة

(١٣) بلي وخلق

(١٤) ما غطى على القلب

(١٥) ساكت

(١٦) الفنيق الفحل المكرم

(١٧) رفع ذنبه مرة بعد اخرى .

(١٨) محل اختفائه

(١٩) الاغترار والانخداع

ـ المؤلف ـ

ملاحظين ، ثم استنهضكم فوجدكم خفافاً ، واحمشكم [1] فألفاكم غضابا ، فوسمتم غير ابلكم ، واوردتم (واوردتموها خ ل) غير شربكم [2] هذا والعهد قريب ، والكلم [3] رحيب [4] والجرح لما يندمل [5] والرسول لما يقبر ابتداراً (بداراً خ ل) زعمتم خوف الفتنة (الا في الفتنة سقطوا وان جهنم لمحيطة بالكافرين) فهيهات منكم [6] وكيف بكم وانى تؤفكون ، وهذا كتاب الله بين اظهركم اموره ظاهرة ، واحكامه زاهرة ، واعلامه باهرة ، وزواجره لائحة ، (وزواجره بينة وشواهده لائحة خ ل) واوامره واضحة ، قد خلفتموه وراء ظهوركم ، ارغبة عنه تدبرون ، أم بغيره تحكمون ﴿ بئس للظالمين بدلا ، ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين ﴾ ثم لم تلبثوا الا ريثما تسكن نفرتها ، ويسلس قيادها ثم اخذتم تورون وقدتها وتهيجون جمرتها [7] وتستجيبون لهتاف الشيطان الغوي ، واطفاء نور (انوار خ ل) الدين الجلي ، واهماد سنن النبي الصفي ، تسرون حسوا في ارتغاء [8] وتمشون لأهله وولده في الخمر [9] والضراء [10] ونصبر منكم على مثل حز المدى [11] ووخز السنان في الحشى ، وانتم الآن تزعمون أن لا ارث لي ﴿ أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكما لقوم يوقنون ﴾ أفلا تعلمون بلى قد تجلى لكم كالشمس الضاحية [12] اني ابنته ، أيها [13] أيها المسلمون أأغلب على ارثي (ارثيه خ ل) (ويها [14] يا معشر المهاجرة ابتز ارث ابيه خ ل) يا ابن ابي

---

(١) اغضبكم

(٢) موردكم

(٣) الجرح

(٤) واسع

(٥) يبرأ

(٦) هيهات مضمنة هنا معنى التعجب

(٧) الضمائر كلها راجعة الى فتنة وفاة النبي (ص) . ـ المؤلف ـ

(٨) الحسو الشرب شيئاً بعد شيء والارتغاء شرب الرغوة مثل يضرب لمن يظهر أمراً وهو يريد غيره أصله الرجل يأتي باللبن فيظهر انه يريد الرغوة خاصة فيشربها وهو في ذلك ينال من اللبن

(٩) بالتحريك ما واراك من شجر وغيره

(١٠) بالضاد المعجمة المفتوحة والراء المهملة المخففة الشجر الملتف في الوادي

(١١) بالضم جمع مدية وهي السكين

(١٢) البارزة

(١٣) بالفتح والتنوين اسم فعل كهيهات معناه الحث والتحريض وبالكسر للاسكات والكف

(١٤) كلمة اغراء وتحريض واستحثاث . ـ المؤلف ـ

قحافة ، افي كتاب الله ان ترث أباك ولا أرث أبي (ابيه خ ل) لقد جئت شيئاً فريا ، افعلى عمد تركتم كتاب الله ونبذتموه وراء ظهوركم إذ يقول ﴿ وورث سليمان داود ﴾ وقال فيما اقتص من خبر يحيى بن زكريا عليهما السلام إذ يقول ﴿ رب هب لي من لدنك ولياً يرثني ويرث من آل يعقوب ﴾ وقال ﴿ وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله ﴾ وقال ﴿ يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين ﴾ وقال ﴿ ان ترك خير الوصية للوالدين والأقربين بالمعروف حقاً على المتقين ﴾ وزعمتم ان لا حظوة لي ولا ارث من أبي ولا رحم بيننا ، افخصكم الله بآية اخرج منها أبي (ص) أم تقولون أهل ملتين لا يتوارثان ، أولست أنا وأبي من أهل ملة واحدة ، أم أنتم أعلم بخصوص القرآن وعمومه من أبي وابن عمي ، فدونكها [1] مخطومة مرحولة [2] تلقاك يوم حشرك ، فنعم الحكم الله ، والزعيم [3] (والغريم خ ل) محمد ، والموعد القيامة ، وعند الساعة يخسر المبطلون ، ولا ينفعكم اذ تندمون ﴿ ولكل نبأ مستقر وسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ويحل عليه عذاب مقيم ﴾ ثم رنت (رمت خ ل) بطرفها نحو الأنصار (فقالت) يا معشر الفتية (البقية خ ل) وأعضاد الملة وحصنة (وحصون خ ل وانصار خ ل) الاسلام ، ما هذه الغميزة [4] (الفترة خ ل) في حقي ، والسنة [5] عن ظلامتي ، اما كان رسول الله (ص) أبي يقول (المرء يحفظ في ولده) سرعان ما احدثتم « سرعان ما اجدبتم [6] فأكديتم [7] خ ل » وعجلان ذا إهالة [8] ولكم طاقة بما احاول ، وقوة على ما أطلب وأزاول ، اتقولون مات محمد فخطب جليل ، استوسع وهنه

---

(١) الضمير لفدك المفهومة من المقام

(٢) الخطام المقود والرحل للبعير كالسرج للفرس شبهتها بالناقة المنقادة المهيأة للركوب كناية عن عدم معارضة احد فيها

(٣) الكفيل وزعيم القوم المتكلم عنهم

(٤) الغميزة ضعف في العمل

(٥) الغفلة — المؤلف —

(٦) أصابكم الجدب

(٧) اكدى بخل أو قل خيره أو لم يظفر بحاجته وأصله من قولهم اكدى الحافر إذ بلغ الكدية وهي الصخرة فلم يمكنه الحفر

(٨) مثل يضرب لمن يخبر بكينونة الشيء قبل وقته والمشهور سرعان ذا إهالة والاهالة بكسر الهمزة الدسم أصله ان رجلا كانت له نعجة عجفاء وكان مخاطها يسيل فقيل له ما هذا فقال ودكها أي دسمها فقال السائل سرعان ذا هالة وذا إشارة إلى الودك وإهالة حال أو تمييز

(وهيـه (1) خ ل) واستنهـر (2) فتقـه وانفـتق رتقـه (3) (وفـقـد راتقـه خ ل) واظلمت الأرض لغيبتـه ، واكتـأبت خيـرة الله لمصيبتـه ، وكسـفت الـشمس والقمـر وانتثـرت النجـوم « وكسفت النجـوم خ ل » لمصيبتـه ، واكـدت الآمـال ، وخشعت الجبـال ، واضيع الحـريم[4] وازيلت « واديلت[5] خ ل » الحـرمة[6] « الـرحمة خ ل » عند مماته ، فتلك والله النازلة الكبرى والمصيبة العـظمى التي لا مثلها نـازلة ولا بـائقة (7) عـاجلة اعلن بها كتـاب الله جل ثنـاؤه في افنيتكم[8] في ممساكم ومصبحكم هتـافا[9] وصـراخا وتـلاوة وإلحانـا[10] ولقبله مـا حلت بـانبيـاء الله ورسله حكم فصـل وقضـاء حتم **(وما محمـد الا رسول الله قـد خلت من قبله الرسـل افإن مـات او قتل انقلبتم عـلى اعقـابكم ومن ينقلب عـلى عقبيـه فلن يضـر الله شيئـاً وسيجـزي الله الشـاكرين)** ايْهـاً بني قَيلة[11] أأهضم[12] تراث ابي (ابيـه خ ل) وانتم بمـرأى مني (منه خ ل) ومسمع ومنتـدى[13] ومجمع ، تلبسكم الـدعوة ، وتشملكم الخبـرة (ويشملكم الخبـر خ ل) وانتم ذوو العـدد والعـدة ، والأداة والقـوة ، وعنـدكم السـلاح والجنـة ، تـوافيكم الدعـوة فلا تجيبـون ، وتـأتيكم الصـرخـة فـلا تغيثـون ، وانتم مـوصـوفـون بالكفاح معروفون بالخير والصـلاح ، والنخبة التي انتخبت ، والخيـرة التي اختيرت لنـا اهل البيت ، قاتلتم العـرب (فناوأتم[14] العـرب وبادهتم[15] الأمـور خ ل) ، وتحملتم

---

(1) شقة وخرقه
(2) من النهر بالتحريك بمعنى السعة
(3) ضد الفتق
(4) حريم الرجل ما يحميه ويقاتل عنه
(5) غلبت
(6) ما لا يحل انتهاكه
(7) داهية . ـ المؤلف ـ
(8) جمع فناء وهو ما اتسع أمام البيت
(9) صياحاً
(10) بكسر الهمزة أي افهاماً أو بفتحها جمع لحن بمعنى الغناء
(11) هم الأنصار من الأوس والخزرج وقيلة اسم ام قديمة لهم
(12) أظلم
(13) مجلس
(14) فعاديتم
(15) فاجأتم

الكـد والتعب ، وناطحتم الأمم ، وكـافحتم البهم[1] فلا نبـرح وتبرحـون ، نـأمـركم فتـأتمرون ، حتى اذا دارت بنـا رحى الاسلام [2] ودر حلب[3] الأيـام (البـلاد خ ل) وخضعت نعرة[4] (ثغـرة[5] خ ل) الشـرك وسكنت فـورة الإفـك ، وخمـدت نيـران الكفـر ، (وباخت[6] « وخبت خ ل) نيران الحـرب خ ل) وهـدأت دعـوة الهـرج[7] واستـوسق[8] نـظام الـدين[9] فـانى حـرتم بعـد البيـان ، واسـررتم بعـد الاعـلان[10] ونكصتم بعـد الاقدام ، واشـركتم بعد الايمـان بؤسـاً لقـوم « الا تقاتلون قـومـاً خ ل » نكثـوا ايمانهم وهمـوا باخـراج الرسـول وهم بدؤ وكم اول مـرة اتخشونهم فـالله احق ان تخشـوه ان كنتم مؤمنين ، الا قـد ارى ان قد اخلدتم الى الخفض[11] وابعـدتم من هو احق بـالبسط والقبض وركنتم الى الدعـة[12] « وخلوتم بـالـدعـة خ ل) ونجـوتم من الضيق بالسعة فمججتم[13] مـا وعيتم ودسعتم[14] الذي تسـوغتم[15] ﴿ فان تكفـروا انتم ومن في الأرض جميعـاً فان الله لغني حميـد ﴾ الا وقد قلت مـا قلت على معـرفة مني بالخذلـة التي خامـرتكم[16] والغدرة التي استشعـرتها قلوبكم ، ولكنهـا فيضة النفس[17]

---

(١) جمع بهمة وهو الشجاع كغرف وغرفة

(٢) كناية عن انتظام امره — المؤلف ا

(٣) بالتحريك اللبن المحلوب

(٤) كهمزة وخشبة الكبر

(٥) الثغرة نقرة النحر كأنه شبه بالحيوان الساقط على الأرض

(٦) فترت

(٧) الفتنة والاختلاط

(٨) انتظم

(٩) جواب الشرط في قوله حتى اذا دارت محذوف دل عليه قوله فانى حرتم الخ

(١٠) أي سكتم عن نصر الحق بعدما كنتم تعلنون بنصره

(١١) سعة العيش

(١٢) الراحة والسكون

(١٣) مج الشراب من فيه رمى به

(١٤) تقيأتم

(١٥) شربتموه بسهولة . — المؤلف ـ

(١٦) خالطتكم

(١٧) أي ظهور ما فيها لغلبة الهم حتى لا تستطيع كتمه كما يفيض الاناء لكثرة ورود الماء عليه

وبثة[1] الصدر ونفثة[2] الغيظ ، وتقدمة الحجة ، فدونكموها فاحتقبوها[3] دبرة الظهر ، نقبة الخف ، باقية العار موسومة بغضب الله وشنار[4] الأبد ، موصولة بنار الله الموقدة ، التي تطلع على الأفئدة ، فبعين الله ، ما تفعلون ، **﴿وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون﴾**وانا ابنة نذير لكم بين يدي عذاب شديد . **« فاعملوا انا عاملون وانتظروا انا منتظرون »** فأجابها ابو بكر عبد الله بن عثمان فقال :

« جواب ابي بكر لفاطمة الزهراء »

يا ابنة رسول الله لقد كان ابوك بالمؤمنين عطوفاً كريماً رؤوفاً رحيماً وعلى الكافرين عذابا اليما وعقابا عظيما فان عزوناه وجدناه اباك دون النساء واخا إلفك « واخا لبعلك خ ل » دون الأخلاء آثره على كل حميم وساعده في كل امر جسيم لا يحبكم الا كل سعيد ولا يبغضكم الا كل شقي فانتم عترة رسول الله (ص) الطيبون والخيرة المنتجبون على الخير ادلتنا والى الجنة مسالكنا وانت يا خيرة النساء وابنة خير الأنبياء صادقة في قولك سابقة في وفور عقلك غير مردودة عن حقك ولا مصدودة عن صدقك والله ما عدوت راي رسول الله (ص) ولا عملت الا باذنه وان الرائد[5] لا يكذب اهله فاني اشهد الله وكفى به شهيداً اني سمعت رسول الله (ص) يقول نحن معاشر الأنبياء لا نورث ذهباً ولا فضة ولا داراً ولا عقاراً وإنما نورث الكتاب « الكتب خ ل» والحكمة والعلم والنبوة وما لنا من طُعمة فلو لي الامر بعدنا ان يحكم فيه بحكمه وقد جعلنا ما حاولته في الكراع والسلاح يقاتل بها المسلمون ويجاهدون الكفار ويجالدون المردة الفجار وذلك باجماع من المسلمين لم اتفرد به وحدي ولم استبد بما كان الراي فيه عندي وهذه حالي ومالي هي لك وبين يديك لا تُزوى عنك ولا تدخر دونك وانت سيدة امة ابيك والشجرة الطيبة لبنيك لا يدفع

---

(١) البث اظهار ما في النفس وأشد الحزن

(٢) شدة التنفس

(٣)، الضمير للنحلة وهي فدك والحقب بالتحريك حبل يشد به الرجل الى بطن البعير يقال أحقبت البعير اذا شددته به واحتقب الشيء ادخره وكل ما شد في مؤخر رحل أو قتب فقد احتقب

(٤) الشنار العيب والعار . ـ المؤلف ـ

(٥) الرائد من يتقدم القوم يبصر لهم الكلأ ومساقط الغيث وهذا مثل استشهد به لصدقه فيما أخبر به

مالك من فضلك ولا يوضع فرعك واصلك[1] وحكمك نافذ فيما ملكت يداي فهل ترين اني اخالف في ذلك اباك (ص) فقالت عليها السلام :

« جواب فاطمة الزهراء لأبي بكر »

سبحان الله ما كان ابي رسول الله (ص) عن كتاب الله صادفا[2] ولا لأحكامه مخالفا، بل كان يتبع اثره ، ويقتفي (ويقفوخ ل) سوره ، . افتجمعون على الغدر اعتلالا عليه بالزور ، وهذا بعد وفاته ، شبيه بما بُغي له من الغوائل في حياته ، هذا كتاب الله حكما عدلا ، وناطقاً فصلا ، يقول ﴿**يرثني ويرث من آل يعقوب**﴾ ويقول ﴿**وورث سليمان داود**﴾ فبين عز وجل فيما وزع من الاقساط وشرع من الفرائض والميراث ، واباح من حظ الذكران والاناث ما ازاح علة المبطلين ، وازال التظني[3] والشبهات في الغابرين ، كل ﴿**بل سولت لكم انفسكم امراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**﴾ . فقال ابو بكر :

« جواب ابي بكر لفاطمة ثانياً »

صدق الله وصدق رسوله وصدقت ابنته انت معدن الحكمة وموطن الهدى والرحمة وركن الدين لا ابعد صوابك ولا انكر خطابك هؤلاء المسلمون بيني وبينك قلدوني ما تقلدت وباتفاق منهم اخذت ما اخذت غير مكابر ولا مستبد ولا مستأثر وهم بذلك شهود . فالتفتت فاطمة « ع » الى الناس وقالت :

« خطاب فاطمة الزهراء « ع » لعامة الناس »

معاشر الناس المسرعة الى قيل الباطل المغضية على الفعل القبيح الخاسر (**افلا يتدبرون القرآن ام على قلوبهم اقفالها**) كلا بل ران على قلوبكم ما اسأتم من

---

(١) لا يحط من قدرهم . ـ المؤلف ـ

(٢) معرضا

(٣) إعمال الظن . ـ المؤلف ـ

اعمالكم فاخذ بسمعكم وابصاركم لبئس ما تأولتم وساء ما به اشرتم وشر ما منه اعتضتم لتجدنّ والله محمله ثقيلا وغبّه[1] وبيلا اذا كشف لكم الغطاء وبان ما وراء الضّراء[2] وبدا لكم من ربكم ما لم تكونوا تحتسبون وخسر هنالك المبطلون ثم عطفت على قبر النبي (ص) وقالت :

قد كان بعدك انباء وهنبثة[3]	لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها	واختل قومك فاشهدهم فقد نكبوا[4]
انا فقدناك فقد الارض وابلها	وغاب مذ غبت عنا الوحي والكتب خ ل
ابدى رجال لنا نجوى صدورهم	لما مضيت وحالت دونك الترب
تجهمتنا رجال واستخف بنا	لما فقدت وكل الإرث مغتصب
وكنت بدراً ونوراً يستضاء به	عليك تنزل من ذي العزة الكتب
وكان جبريل بالآيات يؤنسنا	فقد فقدت وكل الخير محتجب
فليت قبلك كان الموت صادفنا	لما مضيت[5] وحالت دونك الكثب
انا رزئنا بما لم يرز ذو شجن	من البرية لا عجم ولا عرب

قال صاحب بلاغات النساء فما رأينا يوماً كان اكثر باكياً ولا باكية من ذلك اليوم . قال السيد المرتضي والشيخ الطوسي في روايتيهما وغيرهما ثم انكفأت وامير المؤمنين « ع » يتوقع رجوعها اليه ويتطلع طلوعها عليه فلما استقرت بها الدار قالت لأمير المؤمنين « ع » يا ابن ابي طالب اشتملت شملة الجنين[6] وقعدت حجرة

---

(١) عاقبته

(٢) الشجر الملتف

(٣) اختلاط في القول

(٤) نكب عن الطريق كنصر وفرح عدل ومال (وأورد) ابن الاثير في نهايته وصاحب تاج العروس وغيرهما البيتين الأولين فقط واخر الثاني فاشهدهم ولا تغب على الاقواء المعروف عند العرب (وأوردهما) بعضهم كما هنا والظاهر انه اصلاح من الناسخ (وأورد) ابن عبد ربه في العقد الفريد بيت انا فقدناك على النسخة الثانية وبيت فليت قبلك (والذي) في كشف الغمة ثم التفتت الى قبر أبيها متمثلة بقول هند ابنة اثاثة وذكر الابيات والظاهران الذي قالته الزهراء (ع) هو البيتان الأولان اللذان لهند والباقي مقول عن لسانها (ع) . ـ المؤلف ـ

(٥) تعيت خ ل . ـ المؤلف ـ

(٦) اي اختفيت عن الناس كالجنين (وفي رواية) مشيمة الجنين

الـظنين [1] نقضت قـادمة [2] الأجـدل [3] فخانـك ريش الأعزل [4] هـذا ابن ابي قحافـة يبتـزني نحيلة [5] ابي وبلغـة [6] (وبليغـة خ ل) ابني لقـد اجهـد (اجهـر خ ل) في خصـامي والفيته الـدّ في كلامي حتى حبستني قيلة نصـرها والمهـاجـرة وصلهـا وغضت الجماعة دوني طرفها فلا دافع ولا مانع ولا ناصر ولا شافع خـرجت كاظمـة [7] وعدت راغمة [8] اضرعت [9] خـدك يومٍ اضعت جـدك [10] (حدك خ ل) افترست الـذئاب وافترشت التراب مـا كففت قائلا [11] ولا اغنيت طـائلا [12] ولا خيار لي [13] ليتني مت قبـل منيتي [14] ودون ذلتي عذيـري [15] الله منك عـاديـاه ومنـك (وفيك خ ل) حـامياً ويلاي [16] (ويلاه خ ل) في كل شـارق [17] ويلاي (ويـلاه خل) في كـل غارب مـات

---

(١) المتهم اي قعدت عن طلب الحق كالخائف المتهم

(٢) واحدة القوادم وهي عشر ريشات في مقدم جناح الطائر

(٣) الصقر

(٤) الـذي لا سلاح معـه شبهت به الصقـر الذي نقضت قـوادمه أي القيت السـلاح فلم تقدر عـلى المقـاومـه وأنت أعزل

(٥) فعيلة بمعنى مفعول أو مصغر نحلة وهي العطية عن طيب نفس ويؤ يده التصغير في بليغة

(٦) ما يتبلغ به ويكتفى به من العيش وفي أكثر النسخ بالتصغير

(٧) مغتاظة

(٨) ذليلة

(٩) أخضعت

(١٠) الجد بالجيم الاجتهاد وبالحاء المهملة البأس والبطش

(١١) ما رددت قائلا عن قوله — المؤلف —

(١٢)ما نفعت بشيء

(١٣) لست بمختـارة والمراد الشكـوى والتظلم وفي نسخـة وليتني لا خيار لي ولعـل المراد بـه الدعـاء على نفسهـا بالموت لأن الميت لا خيار له

(١٤) وفي نسخة هينتي وهي العادة في الرفق والسكون والظاهر انها تصحيف

(١٥) لعذير العاذر العـادي المتجاوز الحـد ولعلها (ع) أرادت تجـاوزه الحد في السكـوت وعذيـري مبتدأ والله خبره وعاديـا وحاميا حـالان أي الله يعذرني من جهتـك وفي شأنـك بتأنيبي لـك حال كـونك متجـاوزاً الحد في السكـوت وحامياً لي ولم تحمني

(١٦) يراد به الندبة

(١٧) الشارق الشمس أي في وقت شروق كل شارق وكذا قولها في كل غارب

(ويلاه مات خ ل) العمد[٨] ووهت[٩] العضد (وذل العضد خ ل) شكواي الى ابي وعدواي[١٠] الى ربي اللهم انك اشد قوة وحولا[١١] وأحد بأسا وتنكيلا (فقال) لها امير المؤمنين « ع » لا ويل لك (عليك خ ل) بل الويل لشانئك نهنهي[١٢] عن وجدك (من غربك[١٣] خ ل) يا ابنة الصفوة[١] وبقية النبوة فما ونيت عن ديني ولا اخطأت مقدوري فان كنت تريدين البلغة فرزقك مضمون وكفيلك مأمون وما اعدلك افضل مما قطع عنك فاحتسبي الله (فقالت) حسبي الله وامسكت (وهذا اللوم والتأنيب من الزهراء لأمير المؤمنين عليهما السلام لا ينافي عصمته وعصمتها وعلو مقامهما فما هو الا مبالغة في انكار المنكر واظهار لما لحقها من شدة الغيظ كما فعل موسى « ع » لما رجع الى قومه غضبان اسفاً والقى الالواح واخذ برأس اخيه وشريكه في الرسالة يجره اليه (ولم تزل) الزهراء « ع » بعد وفاة ابيها رسول الله (ص) حزينة باكية (قال) الباقر « ع » ما رؤيت فاطمة « ع » ضاحكة منذ قبض رسول الله (ص) حتى قبضت (قال) المفيد في المجالس والشيخ الطوسي في الامالي (لما) مرضت فاطمة بنت رسول الله (ص) وصت الى علي بن ابي طالب ان يكتم امرها ويخفي خبرها ولا يؤذن احداً بمرضها ففعل ذلك وكان يمرضها بنفسه وتعينه على ذلك اسماء بنت عميس رضي الله عنها على استسرار بذلك كما وصت به فلما حضرتها الوفاة وصت امير المؤمنين « ع » ان يتولى امرها ويدفنها ليلا ويعفي قبرها فتولى ذلك امير المؤمنين « ع » ودفنها وعفى موضع قبرها فلما نفض يده من تراب القبر هاج به الحزن فارسل دموعه على خديه وحول وجهه الى قبر رسول الله (ص) (فقال) السلام عليك يا رسول الله (الى آخر ما يأتي في آخر المجلس الثاني عشر) . ـ المؤلف ـ

بأبي بضعة النبي اضيعت ... بعده ما رعى لها القوم حقا

---

(١) جمع عمود

(٢) ضعفت

(٣) العدوى طلبك الى وال ان ينتقم ممن ظلمك

(٤) الحول القوة والحيلة والدفع والمنع

(٥) كفي نفسك عن الحزن

(٦) كفي من حدتك . ـ المؤلف ـ

(٧) خلاصة الشيء وخياره . ـ المؤلف ـ

فقضت نحبهـا وقـد اوهـن الحـز　　ن قـواهـا ودمـعهـا لـيس يـرقـى
دفنتْ لا يـرى لهـا النـاس نعشـا　　لا ولم يـدر لحـدهـا ايـن شـقـا

المجلس العاشر

عن كتاب سليم بن قيس الهلالي بسنده عن ابن عباس ان فاطمة « ع » بلغها ان ابا بكر قبض فدكا فخرجت في نساء بني هاشم حتى دخلت على ابي بكر فقالت اتريد ان تأخذ مني ارضاً جعلها لي رسول الله (ص) فدعا بدواة ليكتب به لها فدخل عمر فقال يا خليفة رسول الله لا تكتب لها حتى تقيم البينة بما تدعي فقالت فاطمة علي وام ايمن يشهدان بذلك فقال عمر لا تقبل شهادة امرأة اعجمية لا تفصح واما علي فيجر النار الى قرصه فرجعت فاطمة مغتاظة فمرضت وكان علي « ع » يصلي في المسجد الصلوات الخمس فلما صلى قالا له قد كان بيننا وبين بنت رسول الله (ص) ما قد علمت فان رأيت ان تأذن لنا لنعتذر اليها من ذنبنا قال ذاك اليكما فقاما فجلسا بالباب ودخل علي « ع » على فاطمة فقال لها ايتها الحرة فلان وفلان بالباب يريدان ان يسلما عليك فما تريدين قالت البيت بيتك والحرة زوجتك فافعل ما تشاء (وفي رواية) انهما استأذنا عليها مراراً فأبت ان تأذن لهما حتى وسطا علياً « ع » فأبت فقال اني ضمنت لهما ذلك فقالت ان كنت ضمنت لهما شيئاً فلا اخالف عليك بشيء (قال) ابن عباس فقال سدي قناعك فسدت قناعها وحولت وجهها الى الحائط فدخلا وسلما وقالا ارضي عنا رضي الله عنك فقالت ما دعاكما الى هذا فقالا اعترفنا بالاساءة ورجونا ان تعفي عنا فقالت ان كنتما صادقين فاخبراني عما اسألكما عنه فاني لا اسألكما عن امر الا وانا عارفة بانكما تعلمانه فان صدقتما علمت انكما صادقان في مجيئكما قالا سلي عما بدا لك قالت نشدتكما بالله هل سمعتما رسول الله (ص) يقول فاطمة بضعة مني فمن آذاها آذاني قالا نعم فرفعت يديها الى السماء وقالت اللهم انهما قد آذياني فانا اشكوهما اليك والى رسولك لا والله لا ارضى عنكما ابداً حتى القى ابي رسول الله (ص) واخبره بما صنعتما فيكون هو

الحاكم فيكيا (قال) فعند ذلك دعا ابو بكر بالويل والثبور وجـزع جزعـاً شديـداً فقال لـه عمر اتجـزع يا خليفـة رسول الله من قـول امرأة (وروى) البخـاري في صحيحـه قال ماتت فاطمة وهي واجدة على ابي بكر (وفي كشف الغمة) قيـل ان فاطمـة « ع » قـالت لأسماء بنت عميس حـين توضأت وضوءها للصـلاة هاتي طيبي الـذي اطيب به وهاتي ثيابي التي اصلي فيها فتوضأت ثم وضعت راسهـا فقالت لهـا اجلسي عند رأسي فاذا جاء وقت الصـلاة فاقيميني فـان قمت والا ارسلي الى عـلي فلما جاء وقت الصـلاة قـالت الصلاة يـا بنت رسـول الله فـاذا هي قبضت فجـاء عـلي « ع » فقـالت لـه قـد قبضت ابنة رسول الله قـال متى قالت حـين ارسلت اليك (قـال ابن عباس) فـارتجت المدينة بـالبكاء من الـرجال والنسـاء ودهش الناس كيـوم قبض فيه رسـول الله (ص) ثم دفنها علي عليه السلام ليلا كما اوصته . ـ المؤلف ـ

ولأي حـال في الـدجـى دفـنـت ولأي حـال ألحـدت سـرا
دفـنـت ولم يحـضـر جـنـازتهـا احـد ولا عـرفـوا لهـا قـبـرا

المجلس الحادي عشر

لما مرضت فاطمة الزهراء « ع » مرضها الذي توفيت فيه جعلت تأمر علياً « ع » بامرها وتوصيه بوصيتها وتعهد اليه عهدها وامير المؤمنين « ع » يجزع لذلك ويطيعها في جميع ما تأمره (فمما) جاء في وصيتها ما روي ان علياً « ع » وجده عند رأسها بعد ما توفيت وهي رقعة فيها بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصت به فاطمة بنت رسول الله (ص) اوصت وهي تشهد ان لا إله الا الله وان محمداً عبده ورسوله وان الجنة حق والنار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور يا علي انا فاطمة بنت محمد زوجني الله منك لأكون لك في الدنيا والآخرة انت اولى بي من غيري (غيرك ظ) حنطني وغسلني وكفني وصل عليّ وادفني بالليل ولا تعلم احدا واستودعك الله واقرأ على ولدي السلام الى يوم القيامة .

ومما جاء في وصيتها « ع » ما رواه صاحب كشف الغمة عن الباقر « ع » انه اخرج سفطاً او حقاً واخرج منه كتاباً فقرأه وفيه :

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصت به فاطمة بنت محمد (ص) اوصت بحوائطها السبعة الى علي بن ابي طالب فان مضى فالى الحسن فان مضى فالى الحسين فان مضى فالى الأكابر من ولدي ، شهد المقداد بن الأسود والزبير بن العوام وكتب علي بن ابي طالب .

وذكر جماعة انها لما مرضت دعت ام ايمن واسماء بنت عميس وعلياً « ع » واوصت الى علي بثلاث وصايا (الأولى) ان يتزوج بامامة بنت اختها زينب لحبها اولادها وقالت انها تكون لولدي مثلي (وفي رواية) قالت بنت اختي وتحني على ولدي وامامة هذه هي بنت ابي العاص بن الربيع وهي التي روي ان رسول الله

(ص) كـان يحملهـا في الصـلاة وامها زينب بنت رسـول الله (ص) فلما تـوفيت الـزهراء تـزوج امير المؤمنـين « ع » امامـة كما وصتـه (الثـانيـة) ان يتخـذ لهـا نعشـاً ووصفتـه له (وفي روايـة) ان اسماء بنت عميس قـالت لها اني اذ كنت بـارض الحبشة رايتهم يصنعون شيئاً فان اعجبك اصنعه لك فـدعت بسريـر فأكبتـه لوجهـه ثم دعت بجرائد فشدتها عـلى قوائمـه وجعلت عليه نعشـاً ثم جللته ثـوبا فقـالت فاطمـة « ع » اصنعي لي مثله استـريني سترك الله من النـار (وكـان) ذلـك اول نعش عمـل في الاسـلام (وفي الاستيعاب) كـانت فاطمـة « ع » اول من غطي نعشهـا من النساء في الاسـلام عـلى تلك الصفـة ثم بعـدهـا زينب بنت جحش (وفي روايـة) انها لما رأت صورة النعش تبسمت وما رئيت متبسمة الا ذلك اليـوم (قال) الصـادق (ع) : اول من جعـل له النعش فـاطمة « ع » (الثـالثة) ان لا يُشهـد احداً جنـازتهـا ممن ظلمهـا وان لا يتـرك ان يصلي عليهـا احد منهم وان يغسلهـا في قميصها ولا يكشفـه عنها لأنها كـانت قد اغتسلت قبـل وفاتهـا بيسير وتنـظفت ولبست ثيـابهـا الجـدد وان تـدفن ليـلا ويعفى قبرها (وفي روايـة) انها اوصت لأزواج النبي « ص » لكل واحـدة منهن باثنتي عشـرة اوقية ولنسـاء بني هـاشم مثـل ذلـك واوصت لأمـامـة بنت اختهـا زينب بشيء (وفي روايـة) انها تصدقت بمـالها عـلى بني هـاشم وبني عبـد المطلب وان علياً « ع » تصدق عليهم وادخل معهم غيرهم (فلما) توفيت قـام امير المؤمنـين « ع » بجميع مـا وصتـه فغسلهـا في قميصهـا واعـانتـه عـلى غسلهـا اسماء بنت عميس وامـر الحسن والحسين « ع » يدخلان الماء ولم يحضرها غيـره وغير الحسنـين وزينب وام كلثوم وفضـة جاريتها واسماء بنت عميس وكفنها في سبعة اثواب ثم صـلى عليها وكبـر خمساً ودفنهـا في جوف الليل وعفي قبرها ولم يحضر دفنها والصلاة عليها الا علي والحسنان ونفر من بني هاشم وخواص علي « ع » .

ولأي الأمـور تـدفـن سـراً	بضعـة المصـطفى ويعفى ثـراهـا
وثـوت لا يـرى لهـا النـاس مثـوى	اي قـدس يـضـمـه مـثـواهـا

المجلس الثاني عشر

في كتاب روضة الواعظين ان فاطمة « ع » لم تزل بعد وفاة ابيها (ص) مهمومة مغمومة محزونة مكروبة باكية ثم مرضت مرضاً شديداً ومكثت اربعين ليلة في مرضها الى ان توفيت صلوات الله عليها فلما نعيت اليها نفسها دعت ام ايمن واسماء بنت عميس ووجهت خلف علي فاحضرته فقالت يا ابن عم انه قد نعيت الي نفسي وانني لا ارى ما بي الا انني لاحقة بابي ساعة بعد ساعة وانا اوصيك باشياء في قلبي قال لها علي « ع » اوصيني بما احببت يا بنت رسول الله فجلس عند رأسها واخرج من كان في البيت ثم قالت يا ابن عم ما عهدتني كاذبة ولا خائنة ولا خالفتك منذ عاشرتني فقال « ع » معاذ الله انت اعلم بالله وابر واتقى واكرم واشد خوفاً من الله من ان اوبخك بمخالفتي وقد عز عليّ مفارقتك وفقدك ألا انه امر لا بد منه والله لقد جددت عليّ مصيبة رسول الله (ص) وقد عظمت وفاتك وفقدك فانا لله وانا اليه راجعون من مصيبة ما افجعها وآلمها وأمضها وأحزنها هذه والله مصيبة لا عزاء عنها ورزية لا خلف لها ثم بكيا جميعا ساعة واخذ علي رأسها وضمها الى صدره ثم قال اوصيني بما شئت فانك تجديني وفياً امضي كلما امرتني به واختار امرك على امري ثم قالت جزاك الله عني خير الجزاء يا ابن عم اوصيك اولا ان تتزوج بعدي بابنة اختي امامة فانها تكون لولدي مثلي فان الرجال لا بد لهم من النساء فمن اجل ذلك قال امير المؤمنين « ع » اربعة ليس الى فراقهن سبيل وعد منهن امامة وقال اوصت بها فاطمة « ع » ثم قالت اوصيك يا ابن عم ان تتخذ لي نعشاً فقد رأيت الملائكة صوروا صورته ؛ فقال لها صفيه لي فوصفته فاتخذه لها ثم قالت اوصيك ان لا يشهد احد جنازتي من هؤلاء الذين ظلموني ولا تترك ان يصلي عليّ احد منهم وادفني في الليل إذا هدأت العيون ونامت الأبصار ثم توفيت صلوات الله

عليها وعلى ابيها وبعلها وبنيهـا فصاح اهـل المدينـة صيحة واحـدة واجتمعت نساء بني هاشم في دارها فصرخن صرخة واحدة كـادت المدينـة تتزعـز من صراخهن وهن يقلن يـا سيدتـاه يا بنت رسـول الله واقبل النـاس مثـل عـرف الفـرس الى عـلي « ع » وهـو جـالس والحسن والحسـين عليهـما السـلام بـين يـديـه يبكيـان فبكى النـاس لبكـائهـما وخرجت ام كلثوم عليها برقعها تجر ذيلهـا متجللة برداء وهي تقـول يا ابتـاه يا رسـول الله الآن حقـاً فقدنـاك فقداً لا لقـاء بعده ابـدا واجتمع النـاس فجلسوا وهـم يـرجون وينتظرون ان تخرج الجنازة فيصلوا عليها فخرج ابو ذر وقـال انصرفـوا فان ابنـة رسول الله قد اخر اخراجها هذه العيشة فقام الناس وانصـرفوا فلما ان هـدأت العيون ومضى شطر من الليل اخـرجها عـلي والحسن والحسـين عليهم السـلام وعمـار والمقـداد وعقيـل والزبير وابو ذر وسلمان وبريدة ونفر من بني هاشم وخـواصه وصلوا عليهـا ودفنوهـا في جوف الليل وسوى علي « ع » حواليها قبورا مزورة مقـدار سبعة حتى لا يعـرف قبرهـا وقال بعضهم سوى قبـرها مـع الأرض حتى لا يعرفـ احـد موضعـه (وروي) ان امير المؤمنين « ع » قام بعـد دفنها فحـول وجهه الى قبـر رسول الله (ص) ثم قـال السلام عليـك يا رسـول الله عني وعن ابنتك وزائـرتك النـازلة في جـوارك والبائتـة في الثـرى ببقعتـك والمختار الله لهـا سرعـة اللحاق بـك قلّ يـا رسـول الله عن صفيتـك صبـري ورق عنهـا تجلدي[1] الا ان في التأسي بعـظيم فرقتـك وفـادح مصيبتـك مـوضـع تعـز فلقد وسدتك في ملحود قبرك وفاضت بين نحري وصـدري نفسك بـلى وفي كتاب الله لي انعم القبـول انا لله وانـا اليه راجعـون قـد استـرجعت الـوديعـة واخـذت الـرهينـة واختلست الزهراء فما اقبح الخضراء والغبراء يا رسول الله امـا حزني فسـرمد وامـا ليلي فمسهـد الى ان يختار الله لي دارك التي انت فيهـا مقيم كمد مقيـح وهم مهيج سـرعان مـا فرق بيننـا والى الله اشكو وستنبئـك ابنتـك بتـظافـر امتـك عـلى هضمهـا فـأحفهـا السؤال واستخبـرهـا الحـال فكم من غليـل معتلج بصـدرهـا لم تجـد الى بثـه سبيـلا وستقـول ويحكم الله وهو خـير الحاكمـين والسلام عليكـما سلام مـودع لا قال ولا سئم فـان انصرف فـلا عن ملالـة وان اقم فلا عن سـوء ظن بما وعـد الله الصابـرين واهـا واهـا والصبر ايمن واجمـل ولو لا غلبـة المستولـين لجعلت المقـام واللبث عنـدك لـزامـاً معكوفا ولأعولت اعوال الثكلى على جليل الرزيـة فبعين الله تـدفن ابنتك سـرا وتهضم

---

(١) وعفا عن سيدة نساء العالمين تجلدي الا ان في التأسي لي بسنتك في فرقتك كذا في (الكافي) .
ـ المؤلف ـ

حقهـا ويمنع ارثهـا ولم يطل العهـد ولم يخلق منك الـذكر الى الله يـا رسول الله المشتكى وفيك يا رسـول الله احسن العزاء صـلى الله عليك وعليـك وعليها السـلام والرضـوان ولما دفنها علي « ع » قام على شفير القبر فأنشأ يقول :

لكـل اجتمـاع من خليلين فـرقـة   وكـل الـذي دون الـفـراق قليـل
وان افتقـادي فـاطـما بعـد احمـد   دلـيـل عـلى ان لا يـدوم خـليـل

المجلس الثالث عشر

ورد في كتاب ذخائر العقبى ان علياً « ع » اراد ان يتزوج بنت ابي جهل على فاطمة وان النبي غضب لذلك وصعد المنبر محتداً ناقماً على هذا الأمر شاجباً له بالتفاصيل المزرية التي وردت في الكتاب مما هو طعن صريح بمحمد فضلا عن انه طعن بعلي وبفاطمة .

١ ـ اما انه طعن في محمد فذلك انه اظهره بمظهر من يرفض الشريعة على نفسه وعلى من يتصل به ، في حين انه يفرض على غيره تطبيقها .

فهو يبيح للناس تعدد الزوجات ولكن يأبى ان يطبق هذا التعدد على بنته .

وهذا من افظع ما يوجه الى النبي (ص) من مطاعن . ولكن اعداء محمد استطاعوا ان يفعلوا ذلك وان يستغلوا ذوي النظر القصير فيروونه في كتبهم ولا يرون فيه شيئاً .

٢ ـ اما انه طعن في علي فذلك باظهاره بمظهر من اغضب فاطمة واغضب النبي نفسه .

٣ ـ واما انه طعن في فاطمة فذلك لأنها تأبى تطبيق شريعة الله التي جاء بها ابوها على نفسها .

٤ ـ نحن لن نتعرض لسند الخبر فان هذا الخبر بادي الفساد من نفسه ولكننا نتساءل لماذا خص راوو الخبر بنت ابي جهل بهذا الشرف ولماذا لم ينسبوا الى علي محاولته التزوج على فاطمة من غير بنت ابي جهل ؟

اكان ذلك لأن بنت ابيْ جهل كانت من الجمال والكمال بحيث لم تكن اي فتاة

عربية غيرها على شيء من مثلها ؟

انما خصوا بـذلك بنت ابي جهـل ليكون الـطعن في علي ابلغ وانفـذ فهو لم يختر لاغاظة النبي وابنته فاطمة الا بنت اعدى عدو للنبي والاسلام .

٥ ـ كشفت الـدسيسة عن نفسهـا وفضحت مختـرعيهـا ، ولـو كـانـوا اكثر ذكـاء لخففـوا من غلوائهم ولم يمدحـوا انفسهم وهم يشتمون محمـداً وابنته وابن عمـه ، فقد اوردوا في القصـة هذا النص عن لسـان النبي : (ذكر ـ اي النبي ـ صهـرا لـه من بني عبـد شمس فاثنى عليـه في مصاهـرته اياه فاحسن ، قـال ـ اي النبي ـ : حدثني ـ اي ذلك الصهر من بني عبد شمس ـ فصدقني ووعدني فأوفاني) .

ومعنى هـذا الكلام ان النبي يثني عـلى صهره الأمـوي من بني عبد شمس ويقـول عنـه : انه حـدثه فصـدقه في حـديثه ووعـده فوفى بمـا وعد . . والنتيجـة الحتمية لهـذا الكلام ان صهر النبي الآخر علي بن ابي طـالب حدث النبي فكـذب في حديثـه ووعد النبي فغدر ولم يف ، وان النبي ذمه في مصاهرته اياه .

وهكـذا ـ كما قلنـا ـ فضحت الدسيسـة نفسهـا بنفسهـا واظهـرت زيفهـا دون ان تحوجنا في ذلك الى كبير عناء .

٦ ـ اريـد لهذا الخبـر الزائف غـاية اخـرى مضافـة الى غايـة الـطعن في النبي وفي عـلي وفاطمـة : هذه الغـاية هي صـرف الانظار عن حقيقـة الذين اغضبـوا فاطمـة ، وجعل المقصود بذلك هو علي ابن ابي طالب .

فقد اورد مدبروا الخبر ومنظموه ـ اوردوه بعـدة نصوص ليكـون في كل نص غـاية مستقلة . ومن النصـوص التي اوردوهـا قـولهم : (قـال النبي : فـاطمـة بضعـة مني يريبني ما رابها ويؤذيني ما يؤذيها .

ثم فسـروا هذا الحـديث بان قـالوا ان المقصـود منـه (ان الله حـرم عـلى عـلي ان يتزوج على فاطمة ويؤذي رسول الله) .

المجلس الرابع عشر

ما وصلنا عن اخبار فاطمة يصورهـا لنا بصـورة المعلمة الأولى للمسلمـات اللواتي كن يقبلن عـلى بيتها مستفهمـات متعلمات ، فتفيض عليهن فـاطمة بمـا وعته من علم وتثقفهن بثقـافـة العصـر وتشجعهن عـلى طلب العلم والمعـرفـة . وهكـذا كـان بيتهـا المدرسة الأولى في الاسـلام للمرأة . ورغـما عن فقدان التـدوين في عصرهـا مما حـرمنا من اكثر اخبارها فلم يصلنا منها الا القليل . ورغـما عن قصر حيـاتها اذ انها مـاتت في عنفوان الشباب . رغما عن كل ذلك فان ما بين ايـدينا من المصـادر التاريخيـة يمكن ان يعطينا ملامح عن انصرافها لتثقيف الجمـاهير الاسـلامية افـراداً وجماعـات ، فمما ورد في خطبتها من دعوة الى مقاومـة الظلم والاستبـداد وحض على التمسك بما نسميـه في عصرنا الحاضر بالدستور والقوانـين ، وما اورده المؤرخـون من اخبارهـا مما سنـراه هنا من رحـابة صـدرها في تثقيفهـا للراغبين ، واقبـال النساء عليهـا طالبـات للعلم ، كل هذا يرينا بعض حقائق فاطمة العالمة المعلمة . ولم يقتصر تثقيفهـا على النسـاء بل كـان الـرجال يقصـدونها كذلـك مستفيدين . ومن امثلة ذلـك ان ابن مسعود جـاءها يـوماً فقال يا ابنة رسول الله هـل ترك رسـول الله عندك شيئـاً نتعلمه ، فقـالت فاطمـة : يا جارية هاتي تلك الأوراق ، فطلبتهـا فلم تجدهـا فقالت فـاطمة : ويحـك اطلبيها فـانها تعدل عندي حسناً وحسيناً الى آخر الخبر .

ومن ذلـك ان امرأة جـاءت تسأل فـاطمة مسـائل علميـة فـاجـابتهـا فـاطمـة عن سؤالهـا الأول ، وظلت المـرأة تسـألها حتى بلغت اسئلتهـا العشـرة ، ثم خجلت من الكثرة ، فقالت لا اشق عليـك يا ابنـة رسول الله ، فقـالت فاطمـة : هاتي وسـلي عما بـدا لـك ، اني سمعت ابي يقـول : ان علماء امتنـا يحشـرون فيخلع عليـهم مـن

الكرامات على قدر كثرة علومهم وجدهم في ارشاد عباد الله .

* * *

مدائح الزهراء
(عليها وعلى ابيها افضل الصلاة والسلام)

للسيد عبد اللطيف فضل الله

هتف البيان بمولد الزهراء — سر الوجود وشمس كل سماء
ومضى على الجوزاء يسحب ذيله — مترنحاً من نشوة الخيلاء
ورد البحار الهوج يسبر غورها — ويعب منها قطرة من ماء
فرأى الجلال على تواضع قدسه — تنحط عنه مدارك العقلاء
شمخ الأديم بفاطم وتطاولت — غبراؤه فيها على الخضراء
برأ العوالم واصطفاها ربها — مما اصطفاه بها الأمناء
فتجسمت في الأرض منه رحمة — وشفاعة للناس يوم جزاء
صديقة ما كان لولا حيدر — يلفى لها احد من الأكفاء
عبرت كهينمة النسيم وواجهت — كدر الحياة واهلها بصفاء
لم يكشف الناس البلاء ولا ارتووا — الا بطلعة وجهها الوضاء
يا اخت نساك الملائك بالهدى — وذبالة الأنوار من سيناء
يا لمحة الفردوس حط بطهرها — خلد البقاء على صعيد فناء
يا صفحة بيضاء من انكارها — آب الورى بصحيفة سوداء
يا غيب سر لو اخذت ببعضه — طرفاً من الأعجاز والالجاء
لمشيت فيه على الهواء اذا ابتدى — عيسى يسير على غمير الماء
والاك ربك اذ رضعت ولاءه — وحباك منه ولاية الأشياء
فاذا دعوت فانت في سلطانه — كالروح حين تهيب بالأعضاء
ان الذي مسخ الأمانة وانطلى — بدماء من ضحى من الشهداء
وطوى عداوة آل بيت محمد — ناراً ذكت بجوانح البغضاء
فأحالها لله حربا طوحت — بابن النبي موزع الأشلاء
ثقلت على الأكوان وطأة رجسه — فيها فدارت دورة الأعياء

وحـدت بـه للحشـر لـعنـة ربـه ... تسـرى مـع الاصبـاح والامسـاء
يـا يوم احمد هل لخطبك اذ هوت ... فـيـه الأنـام بـفـتـنـة عـمـيـاء
قلب الـوجـود واصبحت ابنـاؤه ... مـقـلوبـة الاحـسـاس والآراء
فـاعتـاض عن فـوق رواسب تحته ... وعـن الامـام لأهـله بـوراء
كم في فؤادك فـاطم من غـصة ... تـوهي فؤاد الصخرة الصماء
ابهذه الدنيا عزاء قائم ... وبدار ربك في امض عزاء
الصبر ضاق لما صبرت على الأذى ... وسخيت للأعداء اي سخاء
قدمت من حسن ضحية سهمهم ... ومن الحسين السبط كبش فداء
ومن الوصي على الرسالة خائضاً ... من حربهم قدماً ببحر دماء
طفروا الى الملك العضوض وغلفوا ... وجه النهار بليلة ظلماء
ولدوا من الداء العضال فلم يكن ... الا زوالهم شفاء الداء
نظروا المودة في الكتاب فلم يروا ... غير السيوف مودة الأبناء
من صفوة طاف الهدى بفنائها ... متمسكاً بالكعبة الغراء
جبلت باسرار السما وتكونت ... مما يساق العرش من لألاء
غراء من صلب النبوة والهدى ... طلعت على الدنيا طلوع ذكاء
هي صوت ناقوس السماء ولا ترى ... في الأرض غير تجاوب الأصداء
وفيوض الطاف سحابة صيفها ... وطفاء مغدقة على الأحياء
وسفينة الطوفان ليس بخائب ... من بات مشدوداً لها بولاء
آلاؤها ملء الزمان وبيتها ... في الكائنات اساس كل بناء
وكانما كانت لهيكل كونها ... قلب الحنان به وعين رجاء
حوراء اذ رفع الاله لواءها ... كرماً وضم الخلق تحت لواء
وبرى مناقبها وقال لغرها ... كوني بلا عد ولا احصاء
قلنا لها سر يصان وجوهر ... فوق الانام وطينهم والماء
وربما ولد التراب بمهده ... من كان في الملكوت رمز علاء
ولدت لطهر محمد فكأنها ... آي الكتاب بمهبط الاحياء
وكأن ما فيها حقيقة ذاته ... غير النبوة افرغت بوعاء
فاذا الهدى من كل افق مشرق ... والكون اضواء على اضواء
شرفت فحك العرش منكب عزها ... كرماً وداست منكب الجوزاء
باب بلا ند تراه ولم يجد ... احد يطاولها من الابناء

علويـة النفحـات من انـوارهـا بيـت النبـوة مشـرق الانـحـاء
حـرم يـطوف بـه ويخـدم اهـله الـروح الامـين منـبـىء الانـبـاء
نـشـأت بـظل الله لم يعـلق بهـا دنس ولا وقـعـت عـلى الاخـطاء
حتى اذا طمس الهـدى وتـبـرمت من حمـأة طبعـت عـلى الاسـواء
رفعت اليـه دعـاءهـا فكـأنمـا ركـب البـراق بـليـلة الاسـراء

وللسيد محمد جواد فضل الله

في الـذرى انت اذ يـرف العيـد مـطلع مـشـرق ولحـن فـريـد
ومعـان من طهـر ذاتـك يستلهـم من وجههـا الجمـال القـصيـد
هـي دنيـاك مشـرق للقـداسـا ت تـلاشـت عـلى ذراه الحـدود
مجـدك الشمس ينـطفي ان تبـدت كـل نـجم من حـولهـا ويـبيـد
الـنبـوات دوحـة انـت منهـا الـق مـشـرق ونـفـح ودود
كيـف يـرقى لشـأو عـزك مجـد ويـك المـجـد تـاجـه معـقـود
نـفحـة من مجـهـر صـاغـهـا الله مـثـالاً لـلطهـر كـيـف يـريـد
وحبـاهـا منـه الجـلال اهـابـا يتـدانى عـن نعتـه التمـجيـد
يـا ابنة الـطهر يا حكاية تاريخ افـاضت عنهـا الحـديث العـهـود
وتـلاحـى بهـا الـرواة فـسـار بهـدى الحـق شـوطـه وحـقـود
ومـن الـزيـف ان يحـرر تـاريـخ غـريـب عـن الهـدى وصـدود
كـيف يـسمـو الى العقيـدة فكـر لـعبت فيـه في الـصـراع الحـقـود
يتمـادى فيمسـح الحق بـالـوهـم ضـلالاً والحـق صـلد عـنـيـد
لـن يضـير الـضحى اذا نـعق الا صبـاح اعشى الى الـدجى مشـدود
يـا لـذل التـاريخ ان يجحف الحق ظـلوم ويـستـبـد مـريـد
حسب دنيـا الـزهـراء ان ابـاهـا احمـد وهـي سـره المحـمـود
حـسبهـا ان تـكـون كـفؤ عـلي وهـي لـولاه كـفـؤهـا مـفـقـود
رفـع الله شـأنها فـتـبـاهـت بـاسمهـا في الجنـان حـور وغيـد
ورثـت طـهـر احمـد وهـداه فـهي من روحـه امتـداد حميـد
فـلذة مـنـه اودع الله فـيـهـا كـل مـا فيـه فهي منه وجـود
يـا ابنة الـطهر . . يـا جهاداً مريراً خـذلتـه مـطامـع وقـصـود

ان حقاً اضيع في غمرة الفتنة ما ضاع لو رعته الشهود
حدث كان للسياسة فيه دورها لو وعى الامين الرشيد
سل بطون التاريخ عن هزة المأساة ينبيك حقها المنشود
فلتات كانت وكان حديث موجع يلهب الاسى ويزيد
اي فتح غنمتموه فهذي فدك فأهنأوا بها واستزيدوا
واستدارت ام الحسين وقد جف وريق من حلمها منكود
يتلظى صفحة المروءات وامتد اصيل على المدى مرصود
سلب الليث فاستبيح عرين وانطوى مرتع له معدود
كيف تلقى طليعة الفتح يا ذل البطولات كيف تمحى العهود
يأنف الصيد من متاهة درب للسرى فيه ضيعة وشرود
عثر الشوط بالكمي فلا الشوط حميد ولا السرى محمود
وتلاقت بالمرزحات صروف كبرت عتمة بها ورعود

* * *

يا ابنة الطهر ان يكن وهج المأساة اعياك والنصير قصيد
واذاب الشباب من عودك الغض صراع مر وخطب شديد
فضمير التاريخ حرّ وان لوّح بالريب شانىء وعنود
باسمك الفذ يهتف الحق في الاجيال وليعلق السراب حسود
كيف يخفى الضحى على قمم المجد فلن يريك الرؤى ترديد
ان بيتاً حواك عرش من المجد رفيع به الهدى مشدود
حرم تعلق الملائك ... فيه فنزول في رحبه وصعود

مراثي الزهراء
(عليها وعلى ابيها افضل الصلاة والسلام)

للشيخ ملا كاظم الازري « ره » من هائيته المشهورة

تركوا عهد احمد في اخيه واذاقوا البتول ما اشجاها

وهي العروة التي ليس ينجو غير مستعصم بحبل ولاها
لم يرِ الله للرسالة اجرا غير حفظ الزهراء في قرباها
يوم جاءت يا للمصاب اليهم ومن الوجد ما اطال بكاها
فدعت واشتكت الى الله شكوى والرواسي تهتز من شكواها
فاطمأنت لها القلوب وكادت ان تزول الاحقاد ممن حواها
تعظ القوم في اتم خطاب حكت المصطفى به وحكاها
ايها القوم راقبوا الله فينا نحن من روضة الجليل جناها
نحن من بارىء السماوات سر لو كرهنا وجودها ما براها
بل بآثارنا ولطف رضانا سطح الارض والسماء بناها
وبأضوائنا التي ليس تخبو حوت الشهب ما حوت من سناها
واعلموا اننا مشاعر دين الـ ـله فيكم فاكرموا مثواها
ولنا من خزائن الغيب فيض ترِد المهتدون منه هداها
ان ترموا الجنان فهي من اللـ ـه الينا هدية اهداها
هي دار لنا ونحن ذووها لا يرى غير حزبنا مرآها
وكذاك الجحيم سجن عدانا حسبهم يوم حشرهم سكناها
ايها الناس اي بنت نبي عن مواريثها ابوها زواها
كيف يزوي عني تراثيَ زاو باحاديث من لدنه ادعاها
هذه الكتب فاسألوها تروها بالمواريث ناطقاً فحواها
وبمعنى يوصيكم الله امر شامل للعباد في قرباها
كيف لم يوصنا بذلك مولا نا وتلكم من دوننا اوصاها
هل رآنا لا نستحق اهتداء واستحقت هي الهدى فهداها
ام تراه اضلنا في البرايا بعد علم لكي نصيب خطاها
ما لكم قد منعتمونا حقوقاً اوجب الله في الكتاب اداها
قد سلبتم من الخلافة خوداً كان منا قناعها ورداها
وسبيتم من الهدى ذات خدر عز يوماً على النبي سباها
هذه البردة التي غضب اللـ ـه على كل من سوانا ارتداها
فخذوها مقرونة بشنار غير محمودة لكم عقباها
ولأي الأمور تدفن سراً بضعة المصطفى ويعفى ثراها
فمضت وهي اعظم الناس وجداً في فم الدهر غصة من جواها

وثوت لا يرى لها الناس مثوى اي قدس يضمه مثواها

ووجدت هذه القصيدة بخط الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي الجزيني قدس الله روحه وهي فريدة في بابها ويظهر من آخرها انها لبعض اشراف مكة المكرمة وتوهم بعضهم انها للجذوعي ناشيء من البيت الذي فيه اسمه مع انه ظاهر في الجذوعي منشدها وان منشئها غيره وهي :

ما لعيني قد غاب عنها كراها وعراها من عبرة ما عراها
الدار نعمت فيها زمانا ثم فارقتها فلا اغشاها
ام لحي بانوا باقمار ثم يتجلى الدجى بضوء سناها
ام لخود غريرة الطرف تهوا ني بصدق الوداد او اهواها
ام لصافي المدام من مزة الطعـ ـم عقار مشمولة اسقاها
حاش لله لست اطمع نفسي آخر العمر في اتباع هواها
بل بكائي لذكر من خصها اللـ ـه تعالى بلطفه واجتباها
ختم الله رسله بأبيها واصطفاه لوحيه واصطفاها
وحباها بالسيدين الزكييـ ـن الإمامين منه حين حباها
ولفكري في الصاحبين اللذين اسـ ـتحسنا ظلمها وما راعياها
منعا بعلها من العهد والعقـ ـد وكان المنيب والأواها
واستبدا بامرة دبراها قبل دفن النبي وانتهزاها
واتت فاطم تطالب بالار ث من المصطفى فما ورثاها
ليت شعري لم خولفت سنن القر آن فيها والله قد ابداها
رضي الناس اذ تلوها بما لم يرض فيها النبي حين تلاها
نسخت آية المواريث منها ام هما بعد فرضها بدلاها
ام ترى آية المودة لم تا ت بود الزهراء في قرباها
ثم قالا ابوك جاء بهذا حجة من عنادهم نصباها
قال للأنبياء حكم بان لا يورثوا في القديم وانتهراها
افبنت النبي لم تدر ان كا ن نبي الهدى بذلك فاها
بضعة من محمد خالفت ما قال حاشا مولاتنا حاشاها
سمعته يقول ذاك وجاءت تطلب الارث ضلة وسفاها
هي كانت لله اتقى وكانت افضل الخلق عفة ونزاها

او تقول النبي قد خالف القر   آن ويح الأخبار ممن رواها
سل بإبطال قولهم سورة النمـ   ـل وسل مريم التي قبل طاها
فهما ينبئان عن ارث يحيى   وسليمان من اراد انتباها
فدعت واشتكت الى الله من ذا   ك وفاضت بدمعها مقلتاها
ثم قالت فنحلة لي من وا   لديَ المصطفى فلم ينحلاها
فأقامت بها شهوداً فقالوا   بعلها شاهد لها وابناها
لم يجيزوا شهادة ابني رسول الـ   ـله هادي الأنام اذ ناصباها
لم يكن صادقاً علي ولا فا   طمة عندهم ولا ولداها
كان اتقى لله منهم عتيق   قبح القائل المحال وشاها
جرعاها من بعد والدها الغيـ   ـظ مراراً فبئس ما جرعاها
اهل بيت لم يعرفوا سنن الجو   ر التباساً عليهمُ واشتباها
ليت شعري ما كان ضرهما الحفـ   ـظ لعهد النبي لو حفظاها
كان اكرام خاتم الرسل الها   دي البشير النذير لو اكرماها
ان فعل الجميل لم ياتياه   وحسان الأخلاق ما اعتمداها
ولو ابتيع ذاك بالثمن الغا   لي لما ضاع في اتباع هواها
ولكان الجميل ان يقطعاها   فدكا لا الجميل ان يقطعاها
اترى المسلمين كانوا يلومو   نها في العطاء لو اعطياها
كان تحت الخضراء بنت نبي   صادق ناطق امين سواها
بنت من ام من حليلة من ويـ   ـل لمن سنّ ظلمها وأذاها
ذاك ينبيك عن حقود صدور   فاعتبرها بالفكر حين تراها
قل لنا ايها المجادل في القو   ل عن الغاصبين اذ غصباها
اهما ما تعمداها كما قلـ   ـت بظلم كلا ولا اهتضماها
فلماذا اذ جهزت للقاء الـ   ـله عند الممات لم يحضراها
شيعت نعشها ملائكة الرحـ   ـمن رفقاً بها وما شيعاها
كان زهداً في اجرها ام عنادا   لأبيها النبي لم يتبعاها
ام لأن البتول اوصت بأن لا   يشهدا دفنها فما شهداها
ام ابوها اسرّ ذاك اليها   فاطاعت بنت النبي اباها
كيف ما شئت قل كفاك فهذي   فرية قد بلغت اقصى مداها
اغضباها واغضبا عند ذاك الـ   ـله رب السماء اذ اغضباها

وكـذا اخـبـر الـنـبـي بـان الـ ... ـله يـرضى سبحانـه لـرضـاهـا

لا نـبـي الهـدى اطـيـع ولا فـا ... طـمـة اكـرمـت ولا حـسـنـاهـا

وحـقـوق الـوصـي ضـيـع منهـا ... مـا تـسـامى في فـضـلـه وتـنـاهـى

تـلك كـانـت حـزازة ليس تبـرا ... حـين ردا عنهـا وقـد خـطـبـاهـا

وغـداً يـلـتـقـون والله يجـزي ... كـل نـفس بـغـيـهـا وهـداهـا

فعـلى ذلـك الأسـاس بنت صـا ... حبـة الهـودج المشـوم بـنـاهـا

وبـذاك اقـتـدت امـيـة لمـا ... اظهـرت حقـدهـا على مـولاهـا

لعنتـه بـالشـام سبعـين عـامـا ... لـعـن الله كـهـلهـا وفـتـاهـا

ذكـروا مصـرع المشـايـخ في بـد ... ر وقـد ضـمـخ الـوصي لحـاهـا

وبـأحـد من بعـد بـدر وقـد اتعـ ... ـس فيهـا مـعـاطسـا وجبـاهـا

فـاستجـادت لـه السيـوف بصفيـ ... ـن وجرت يـوم الـطفـوف قنـاهـا

لـو تمكنت بـالـطفـوف مدى الدهـ ... ـر لـقـبـلـت تـربهـا وثـراهـا

ادركـت ثـارهـا امـيـة بـالـنـا ... ر غـداً في مـعـادهـا تـصـلاهـا

اشـكـر الله انـني اتـوالى ... عتـرة المصـطفى واشنى عـداهـا

نـاطقاً بـالصـواب لا ارهب الاعـ ... ـداء في حـبـهـم ولا اخـشـاهـا

نـح بهـا ايهـا الجـذوعي واعـلم ... ان انـشـادك الـذي انـشـاهـا

لـك معنى في النوح ليس يضـاهي ... وهـي تـاج للشـعـر في معنـاهـا

قـلتهـا لـلثـواب والله يـعـطي الـ ... أجـر فيـهـا مـن قـالهـا ورواهـا

مـظهـراً فـضلهـم بعـزمـة نـفس ... بـلغـت في ودادهـم مـنـتـهـاهـا

فـاستمـعهـا مـن شـاعـر علوي ... حسـني في فـضـلهـا لا يـضـاهى

سـادة الخـلق قـومـه غـيرشـك ... ثـم بـطحـاء مـكـة مـأواهـا

للشيخ صالح الكواز الحلي رحمه الله يـرثي الحسين « ع » ويـذكر مصيبـة الزهـراء « ع » :

هـل بعـد مـوقفنـا عـلى يبـرين ... احبي بـطرف بـالـدمـوع ضنـين

واد اذا عـايـنـت بـين طـلولـه ... اجـريـت عـيـني لـلظبـاء الـعـين

لم تخـب نـار قـطـينـة حتى ذكـت ... نـار الـفـراق بـقـلـبي المـحـزون

وابتـاع جـدتـه الـزمـان بمخلق ... ورمـى حمـاه بـصـفـقـة المغبـون

قـال الحداة وقـد حبست مـطيهم ... من بعـد مـا اطلقت مـاء شؤوني

ماذا وقوفك في ملاعب خرد ... جد العفاء بربعها المسكون
وقفوا معي حتى اذا ما استيأسوا ... خلصوا نجيا بعد ما تركوني
فكأن يوسف في الديار محكم ... وكأنني بصواعه اتهموني
ويلاه من قوم اساءوا صحبتي ... من بعد احساني لكل قرين
قد كدت لولا الحلم من جزعي لما ... القاه اصفق بالشمال يميني
لكنها والدهر يعلم انني ... القى حوادثه بحلم رزين
قلبي يقل من الهموم جبالها ... وتسيخ عن حمل الرداء متوني
وانا الذي لا اجزعن لرزية ... لولا رزاياكم بني ياسين
تلك الرزايا الباغثات لمهجتي ... ما ليس يبعثه لظى سجين
كيف العزاء لها وكل عشية ... دمكم بحمرتها السماء تريني
والبرق يذكرني وميض صوارم ... اردتكم في كف كل لعين
والرعد يعرب عن حنين نسائكم ... في كل لحن للشجون مبين
يندبن قوماً ما هتفن بذكرهم ... الا تضعضع كل ليث عرين
السالبين النفس اول ضربة ... والملبسين الموت كل طعين
لو كل طعنة فارس باكفهم ... لم يخلق المسبار للمطعون
لا عيب فيهم غير قبضهم اللوا ... عند اشتباك السمر قبض ضنين
سلكوا بحاراً من دماء امية ... بظهور خيل لا بطون سفين
ما ساهموا الموت الزؤام ولا اشتكوا ... نصباً بيوم بالردى مقرون
حتى اذا التقمتهم حوت القنا ... وهي الأماني دون خير امين
نبذتهم الهيجاء فوق تلاعها ... كالنون ينبذ بالعرا ذا النون
فتخال كلا ثم يونس فوقه ... شجر القنا بدلا عن اليقطين
خذ في ثنائهم الجميل مقرضا ... فالقوم قد جلوا عن التأبين
هم افضل الشهداء والقتلى الأولى ... مدحوا بوحي في الكتاب مبين
ليت المواكب والوصي زعيمها ... وقفوا كموقفهم على صفين
بالطف كي يروا الأولى فوق القنا ... رفعت مصاحفها اتقاء منون
جعلت رؤ وس بني النبي مكانها ... وشفت قديم لواعج وضغون
وتتبعت اشقى ثمود وتبع ... وبنت على تأسيس كل خؤون
الواثبين لظلم آل محمد ... ومحمد ملقى بلا تكفين
والقائلين لفاطم آذيتنا ... في طول نوح دائم وحنين

والقـاطعيــن اراكـة كـيـلا تـقيـ ـل بـظل اوراق لهـا وغـصـون
ومجمعي حـطب على البيت الـذي لم يجتمـع لـولاه شمـل الـدين
والـداخلين عـلى البتـولـة بيتهـا والمـسـقـطين لهـا اعـز جـنـين
ورنـت الى القبـر الشـريف بمقلة عبـرى وقلب مـكـمـد محزون
قـالت واظفـار المصـاب بقـلبهـا غـوثـاه قـلّ عـلى العـداة معيني
اي الـرزايـا اتـقـي بـتـجـلد هـو في النوائب مـذ حييت قريني
فقـدي ابي ام غصب بعـلي حقـه ام كسـر ضلعي ام سقـوط جنيني
ام اخـذهم ارثي وفـاضـل نحلتي ام جـهلهـم حقي وقـد عـرفـوني
قهـروا يتيميـك الحسـين وصنـوه وسـألـتهـم حـقـي وقـد نهروني

* * *

قـال عـلي بن عيسى الاربـلي في كتـاب كشف الغمـة في احـوال الأئمـة انشـدني بعض الاصحاب للقاضي ابي بكر بن ابي قريعة :

يـا مـن يـسـائـل دائـبـاً عن كـل معـضلة سخيفـة
لا تـكـشـفـن مـغـطئـاً فـلربمـا كـشـفـت جيـفـه
ولـرب مـسـتـور بـدا كـالـطبـل من تحت القـطيفـه
ان الجـواب لحـاضـر لـكـنـي اخـفـيـه خيـفـه
لـولا اعـتـداء رعـيـة الـقى[1] سيـاسـتهـا الخليفـه
وسـيـوف اعـداء بهـا هـامـاتـنـا ابـداً نـقـيـفـه
لـنـشـرت مـن اسـرار آ ل محـمـد جمـلا طـريـفـه
واريـتـكـم ان الحـسـيـ ـن اصيب في يـوم السقيفـة
ولأي حـال الحـدت بـالليـل فـاطمـة الشـريفـه
أوّه لـبـنـت محـمـد مـاتـت بغـصتـهـا اسيـفـه

للمؤلف عفا الله عن جرائمه

لي مـقـلة بـدمـوعـهـا عـبـرى وحشـاشـة من وجـدهـا حـرى

---

(١) الغى خ ل

وكـأن في الاحـشـاء نـار غـضـى — امسى الهيـام يـزيـدهـا سعـرا
مـا ان صـبـا قـلبـي لـغـانـيـة — تهـوى البـعـاد وتـألـف الهـجـرا
لـكـنـني ابـكـي مـصـيـبـة مـن — بمصابهـا قـد افنـت الـصـبـرا
ابكـي لمـن كـادت مـصـيبـتهـا — تـوهي الجبـال وتصـدع الصخـرا
لمصـاب سيـدة الـنسـاء نـسـا — ء العـالمـين الـبـضـعـة الـزهـرا
بـنت الـنبـي اجـل وبـضـعـتـه الـ — ـفضـلى شبيهـة مـريـم العـذرا
والـدرة الـبـيـضـاء من صـدف الـ — ـعليـاء فـاقت بـالسنـا الـدرا
امسـت بمـاء الـوحـي طيـنـتـهـا — معـجـونـة وكـفـى بـه فـخـرا
المصـطفى جـبـريـل اطـعـمـه — تـفـاحـة في لـيـلة الإسـرا
فـتكـونـت منهـا لـذاك غـدت — بـين الـورى انـسـيـة حـورا
قـد اغـضـب المخـتـار مغضـبهـا — ويـسـر احمـد مـن لهـا سـرا
لم يـرع فـيـهـا احمـد عـجـبـا — حتى قضـت مكـروبـة حسـرى
ولأي حـال في الـدجـى دفـنـت — ولأي حـال الحـدث سـرا
دفـنـت ولم يحـضـر جـنـازتهـا — احـد ولا عـرفـوا لهـا قـبـرا
مـا كـان في تشـيـيـع فـاطـمـة — اجـر فـيـغـنـم مـسـلم اجـرا
افـهـل سـواهـا كـان بـنـت نـبـ — ـي في الـورى تحت السما الخضـرا
ام مـثـلهـا بـين الـنسـا احـد — في كـل من يمشي عـلى الـغـبـرا
لم يحـل مـن بعـد الـنبـي لهـا — عيش واصبـح عـيـشـهـا مـرا
مـاتـت بغـصـتـهـا ومـا ضحـكـت — من بـعـده حتى مضـت عبـرى
من ارثـهـا منـعـت ومـن فـدك — ظلماً فيـا للمـحـنـة الـكـبـرى
وشـهـادة الحسـنـين اذ شـهـدا — وابـيـهـا مـردودة جـهـرا
كـانـوا بـأحكـام الـنبي هم — مـن آل بـيـت محـمـد ادرى
جهـل الـوصي تـرى بمـا علمـوا — حـاشا لـه بـالجهـل هم احـرى
والمصـطفى بـالـعـلم خـصـصـه — في الـنـاس لا زيـداً ولا عـمـرا
والـذكـر بـالمـيـراث جـاء وفي — تـفـصـيـله آيـاتـه تـتـرى
في ارث يحـيـى مـن ابـيـه وفي — ارث ابـن داود لـنـا ذكـرى
خـبـر بـه راويـه مـنـفـرد — تـركـوا بـه الآيـات والـذكـرا
حـكـم بهـا قـد خص محـكـمـه — فـبـعـلمـه لِمَ لم تحط خـبـرا
ولـغـيـرهـا المـخـتـار افـهـمـه — عـجـبـاً واسـدل دونها سـتـرا

امـر الـنـبـي بـذاك بـضـعـتـه فعصت لـه مـع عـلمهـا امـرا
حـاشـا لـسيـدة الـنسـاء ومـن مـن ربهـا قـد نـالـت الـطهـرا
يـا بنت من رب السـما شـرفـا لـلمسجـد الأقـصى بـه اسـرى
وحـليلة الـكـرار من قـتـل الـ أبـطال في احـد ومـا فـرا
من تـرهـب الأرضـون سـطوتـه فـتـهـم بـالـزلـزال ان كـرا
مـن كـان في بـدر وفي احـد وسـواهمـا بـفـعـالـه بـدرا
كـوني الشفيعـة لـلذي عـظمت منه الـذنـوب فـانقضت ظهـرا
ولـطالمـا انـشـا بمـدحـكـم مـدحنـا سـمت وقـصـائـداً غـرا
تسـري مسير الشمس مـا تـركت في سـيـرهـا بـراً ولا بـحـرا
ورثـاؤه وبـكـاؤه لـكـم انسى خنـاس ونـدبهـا صـخـرا
في ذكـر مـدحكم وفضلكـم السـا مـي اطـال الـنـظم والـنـثـرا
يـا آل بـيـت محـمـد بـكـم انـجـو غـداً في النشـأة الأخـرى
اني اتخـذت ولاكـم وَزَرا في محـشـري امحـو بـه الـوزرا
حسبي بـكـم ذخـراً اذا اتخـذ الـ أقـوام غـيـركـم لهـم ذخـرا
لم يـسـأل المـخـتـار امـتـه الا مـودتـكـم لـه اجـرا

* * *

للسيد محمد حسين بن السيد كاظم النجفي المعروف بالكيشوان

مـالـك لا العـين تصـوب ادمعـا منـك ولا القـلب يـذوب جـزعـا
فـاي قـلب قـد اتـاه نـبـأ الـز هـرا فـما ذاب ولا تـصـدعـا
دروا بـان فـاطـما بـضـعـتـه فـما رعـوا حـرمتهـا فيمـن رعى
اودع فـيـهـم ثـقـلين فـابـوا ان يحفـظوا لأحمـد مـا استـودعـا
وجمـعـوا النـار ليحـرقـوا بهـاالـ بيت الـذي بـه الهـدى تجمعـا
بيت عـلا سـما الـضـراح رفعـة فـكـان اعـلى شـرفـاً وارفـعـا
اعـزه الله فـما تهـبط في كـعـبـتـه الأمـلاك الاخـضـعـا
وكـان مـأوى المـرتجي والملتجي فـما اعـز شـأنـه وامـنـعـا
فعـاد بعـد المصـطفى مهتـوكـة حـرمـتـه وفـيـأه مـوزعـا
واخـرجـوا منـه عليـاً بـعـد مـا ابـيـح مـنـه حـقـه وانـتـزعـا

قادوه قهراً بنجاد سيفه فكيف وهو الصعب يمشي طيّعا
ما نقموا منه سوى ان له سابقة الاسلام والقربى معا
واقبلت فاطم تعدو خلفه والعين منها تستهل ادمعا
فانعطفت تدعو اباها بحشى تساقطت مع الدموع قطعا
يا ابتا هذا علي اعرضوا عنه ضلالا وسواه تبعا
امسى تراثي فيهم مغتصبا مني وحقي بينهم مضيعا

* * *

وانكفأت الى علي بعدما تجرعت بالغيظ سما منقعا
احجمت والذئاب عدواً وثبت فاقتحمت منك العرين المسبعا
وكيف اضرعت على الذل لهم خدك وهو للعدى ما ضرعا
عز عليك ان ترى تسومني من بعد عزي قيلة ان اخضعا
تهضمتني بالأذى ولم اجد مأوى اليه التجي ومفزعا
الفيتها معرضة عني وما ابقت بقوس الصبر مني منزعا
فقال يا بنت النبي احتسبي حقك في الله وخلي الجزعا
واجملي صبراً فما ونيت عن ديني ولا اخطأ سهمي موقعا
فاسترجعت كاظمة لغيظها مبدية حنينها المرجعا
حتى قضت من كمد وقلبها كاد بفرط الحزن ان ينصدعا
قضت على رغم العلى مقهورة ما طمعت اعينها ان تهجعا
قضت وما بين الضلوع زفرة من الشجى غليلها لن ينقعا

* * *

« امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام »

المجلس الاول

اول ائمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين بعد سيدنا محمد خاتم النبيين صلوات الله عليه وعلى آله الطاهرين اخوه وابن عمه ووارث علمه ووزيره على امره وصهره على ابنته فاطمة البتول سيدة نساء العالمين امير المؤمنين وسيد الوصيين ابو الحسن علي بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف . ولد عليه السلام بمكة المكرمة في الكعبة المشرفة ذكره ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة والمفيد في الارشاد وصاحب السيرة الحلبية وغيرهم واتفقت عليه الامامية ولم يولد في البيت الحرام قبله ولا بعده احد سواه وهذه فضيلة خصه الله تعالى بها اجلالا لمحله ومنزلته واعلاء لقدره قال عبد الباقي العمري البغدادي :

انت العلي الذي فوق العلا رفعا ببطن مكة وسط البيت اذ وضعا

وكان مولده الشريف يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب على اكثر الأقوال وفي الفصول المهمة ليلة الأحد الثالث والعشرين منه (وفي رواية) يوم الأحد سابع شعبان بعد عام الفيل بثلاثين سنة (وقيل) بتسع وعشرين بعد مولد النبي (ص) بثلاثين سنة (وقيل) بثمان وعشرين ، قبل النبوة بأثنتي عشرة سنة (وقيل) بعشر سنين قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة (وقيل) بخمس وعشرين (واسم ابيه) عبد مناف وابو طالب كنيته وهو اخو عبد الله ابي النبي (ص) لأمه وابيه (وامه) فاطمة بنت اسد بن هاشم كانت لرسول الله (ص) بمنزلة الأم ربي في حجرها وكان شاكراً لبرها وكان يسميها امي وكانت تفضله على اولادها

في البر سبقت الى الاسلام وهاجرت مع النبي (ص) ولما توفيت كفنها رسول الله (ص) في قميصه وامر من يحفر قبرها فلما بلغوا لحدها حفره بيده واضطجع فيه وقال اللهم اغفر لأمي فاطمة بنت اسد ولقنها حجتها ووسع عليها مدخلها فقيل يا رسول الله رأيناك صنعت شيئاً لم تكن تصنعه بأحد قبلها فقال البستها قميصي لتلبس من ثياب الجنة او قال هو امان لها يوم القيامة او قال ليدرأ عنها هوام الأرض واضطجعت في قبرها ليوسعه الله عليها وتأمن ضغطة القبر انها كانت من احسن خلق الله صنعاً الي بعد ابي طالب ثم لقنها الاقرار بولاية ابنها (وَلدت) طالباً ولا عقب له وعقيلا وجعفرا وعلياً وكل واحد أسن من الآخر بعشر سنين وام هاني واسمها فاختة وهو واخوته اول هاشمي ولد من هاشميين (ويقال) انه لما ولد كان ابوه غائباً فسمته امه حيدرة باسم ابيها لأن حيدرة من اسماء الأسد فلما جاء ابوه سماه علياً وقال :

سميته بعلي كي يدوم له ... عز العلو وفخر العز ادومه

وقال عبد الباقي العمري البغدادي :

سمتك امك بنت الليث حيدرة ... اكرم بلبوة ليث انجبت سبعا

وقال علي عليه السلام يوم خيبر :

انا الذي سمتني امي حيدرة ... كليث غابات شديد قسوره

ويكنى ابا الحسن وابا الحسين وكان الحسن في حياة رسول الله (ص) يدعوه ابا الحسين والحسين يدعوه ابا الحسن ويدعوان رسول الله (ص) اباهما فلما توفي النبي (ص) دعوا علياً عليه السلام اباهما (وكان) يكنى ايضاً بأبي تراب كناه به رسول الله (ص) لما دخل على فاطمة فقال اين ابن عمك قالت هو ذاك مضطجع في المسجد فوجده قد سقط رداؤه عن ظهره وخلص التراب الى ظهره فجعل يمسح التراب عن ظهره ويقول اجلس ابا تراب (وقيل) لما رآه ساجداً معفراً وجهه في التراب او كان يعفر خديه وهو ساجد فكان اذا رآه والتراب بوجهه يقول يا ابا تراب افعل كذا (وقيل) كني به لأن النبي (ص) قال يا علي اول من ينفض التراب عن راسه انت (وكانت) هذه الكنية احب كناه اليه لكون النبي (ص) كناه بها

(وكان) اعداؤه من بني امية واتباعهم لا يطلقون عليه غيرها كأنهم يعيرونه بها مع انها محل الفخر ودعوا خطباءهم ان يسبوه بها على المنابر وجعلوها نقيصة له فكأنما كسوه بها الحلي والحلل كما قال الحسن البصري (كما) انهم كانوا لا يطلقون على شيعته واتباعه الا الترابي والترابية حتى صار ذلك علما لهم ، قال الكميت رحمه الله :

وقالوا ترابي هواه ودينه   بذلك ادعى بينهم والقب

(ولقبه) المرتضى وحيدر وامير المؤمنين والأنزع البطين والوصي (وبوابه) سلمان الفارسي (ونقش خاتمه) الملك لله الواحد القهار وقيل غير ذلك (وكاتبه) عبيد الله بن ابي رافع (وشاعره) حسان والنجاشي .

ونشأ امير المؤمنين « ع » في حجر رسول الله (ص) وتأدب بآدابه وربي بتربيته وذلك انه لما ولد احبه رسول الله (ص) حبا شديدا وقال لأمه اجعلي مهده بقرب فراشي وكان يلي اكثر تربيته ويطهره في وقت غسله ويوجره اللبن عند شربه ويحرك مهده عند نومه ويناغيه في يقظته ويحمله على صدره ويقول اخي ووليي وناصري وصفيي وذخري وكهفي وظهري وظهيري ووصيي وزوج كريمتي واميني على وصيتي وخليفتي وكان يحمله دائماً ويطوف به جبال مكة وشعابها واوديتها (ولما) بلغ علي « ع » سن التمييز اصاب اهل مكة جدب شديد فأخذ النبي (ص) علياً من ابيه واخذ حمزة جعفرا واخذ العباس طالباً ليخففوا عن ابي طالب وابقى ابو طالب عنده عقيلا لميله اليه وقال لهم اذا تركتم لي عقيلا فاصنعوا ما شئتم فقال رسول الله (ص) اخترت من اختار الله لي عليكم علياً قال عبد الباقي :

لقد ترعرعت في حجر عليه لذي   حجر براهين تعظيم به قطعا
ربيب طه حبيب الله انت ومن   كان المربي له طه فقد برعا

فلم يزل علي « ع » مع رسول الله (ص) حتى بعثه الله بالنبوة فكان اول من آمن به واتبعه وصدقه ، بعث النبي (ص) يوم الاثنين واسلم علي « ع » يوم الثلاثاء ثم اسلمت خديجة (وكان) عمر علي « ع » يوم اسلم عشر سنين (وقيل) احدى عشرة سنة[1] واقام مع النبي (ص) بعد البعثة ثلاثا وعشرين سنة منها

---

(١) بناء على انه عاش خمسا وستين سنة كما يأتي . ـ المؤلف ـ

ثلاث عشرة سنة بمكة قبل الهجرة مشاركا له في محنه كلها متحملا عنه أكثر اثقاله وعشر سنين بالمدينة بعد الهجرة يكافح عنه المشركين ويجاهد دونه الكافرين ويقيه بنفسه من اعدائه في الدين وقتل الأبطال وضرب بالسيف بين يدي النبي (ص) وهو ابن ثلاث وعشرين سنة او خمس وعشرين وتدل خطبته حين بلغه غارة الغامدي على الأنبار انه باشر الحرب وهو ابن عشرين سنة (وعاش) بعد ما قبض النبي (ص) ثلاثين سنة الا خمسة اشهر واياما (وقيل) ثلاثين فيكون عمره الشريف ثلاثا وستين سنة كعمر رسول الله (ص) او قريباً من ذلك وهو المشهور ومروي عن الباقر (ع) ايضاً (وقيل) خمسا وستين سنة رهو مروي عن الباقر « ع » ايضاً (وقيل) سبعا وستين (وقيل) ثمانياً وستين (وقيل) ثمانياً وخمسين (وقيل) تسعاً وخمسين (وقيل) سبعاً وخمسين (وكان) له « ع » من الأولاد سبعة وعشرون وقيل ثمانية وعشرون ما بين ذكر وانثى وهم الحسن والحسين وزينب الكبرى وزينب الصغرى المكناة بام كلثوم والمحسن السقط امهم فاطمة الزهراء (ع) . ومحمد امه خولة بنت جعفر بن قيس الحنفية . وعمر ورقية كانا توأمين امهما ام حبيب بنت ربيعة . والعباس وجعفر وعثمان وعبد الله الشهداء بكربلا امهم ام البنين بنت حزام بن خالد بن دارم . ومحمد الاصغر المكنى بابي بكر وعبد الله الشهيدان بكربلا امهما ليلى بنت مسعود الدارمية . ويحيى امه اسماء بنت عميس الخثعمية (رض) . وام الحسن ورملة امهما ام سعيد بنت عروة بن مسعود الثقفي . ونفيسة وزينب الصغرى ورقية الصغرى وام هاني وام الكرام وجمانة المكناة ام جعفر وامامة وام سلمة وميمونة وخديجة وفاطمة لامهات شتى (وكانت) مدة امامته وخلافته ثلاثين سنة او الا خمسة اشهر واياما (قال المفيد) منها اربع وعشرون سنة وستة اشهر ممنوعاً من التصرف في احكامها مستعملا للتقية والمداراة ومنها خمس سنين وستة اشهر ممتحنا بجهاد الناكثين والقاسطين والمارقين ومضطهدا بفتن الضالين كما كان رسول الله (ص) ثلاث عشرة سنة من نبوته ممنوعا من احكامها خائفا ومحبوسا وهاربا ومطروداً لا يتمكن من جهاد الكافرين ولا يستطيع دفعا عن المؤمنين ثم هاجر واقام بعد الهجرة عشر سنين مجاهداً للمشركين ممتحنا بالمنافقين (اما) خلافة امير المؤمنين « ع » الظاهرية اي من يوم بويع له بالخلافة بعد قتل عثمان الى ان قبض فكانت خمس سنين وستة اشهر على قول المفيد واربع سنين وتسعة اشهر وثلاثة ايام على ما ذكره الواقدي وغيره بناء على انه بويع له لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين واستشهد في الحادي والعشرين من شهر رمضان

سنة اربعين (وقيل) في الأيام الزائدة على التسعة الأشهر انها ستة او تسعة او اربعة عشر لمكان الخلاف في تاريخ البيعة والوفاة والله اعلم (قبض) عليه السلام سنة اربعين من الهجرة ليلة الجمعة وقيل ليلة الثلاثاء بالكوفة قتيلا شهيدا بسيف عبد الرحمن بن ملجم المرادي لعنه الله كمن له في المسجد الاعظم فضربه على رأسه الشريف وقد جاء الى صلاة الصبح ليلة التاسع عشر من شهر رمضان ليلة الاربعاء وقيل ليلة الاحد وكان السيف مسموماً واعانه على ذلك شبيب بن بجرة ووردان بن مجالد والاشعث بن قيس وقطام بنت الاخضر وبقي الى ليلة احدى وعشرين الى نحو ثلث الليل ثم قبض (وقيل) ضرب ليلة سبع عشرة وقبض ليلة تسع عشرة (وقيل) ضرب ليلة احدى وعشرين وقبض ليلة ثلاث وعشرين والاول هو المشهور فلما قبض غسله الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد يصب الماء ثم كفن بثلاثة اثواب بيض غير القميص والعمامة وحنط بفاضل حنوط رسول الله (ص) وصلى عليه ابنه الحسن « ع » وكبر خمساً او ستاً او سبعاً او تسعاً ثم حمله الحسنان ومحمد ابن الحنفية وعبد الله بن جعفر وخواصه بامر منه الى الغريين من نجف الكوفة ودفنوه هناك ليلا وعفوا موضع قبرة بوصية منه خوفاً من بني امية لما كان يعلمه من عداوتهم له (ويقال) انهم عملوا عدة قبور مزورة في عدة اماكن من الكوفة تعمية للأمر (كما) دفنت ليلا زوجته الزهراء بضعة المصطفى وعفي قبرها بوصية منها وعمل في البقيع عدة قبور مزورة لئلا يعلم قبرها (فانظر) رحمك الله الى ما اصاب آل بيت المصطفى من امته بعده من عظيم المصائب حتى ادى الحال الى ان تدفن بضعته وحبيبته وام ريحانتيه سرا ويعفى قبرها ويدفن اخوه ووصيه وخليفته على امته سرا ويعفى قبره خوفاً من اعدائه ولله در ابي تمام حيث يقول :

فعلتم بابناء النبي ورهطه افاعيل ادناها الخيانة والغدر

ولم يزل قبره مخفياً لا يعلمه احد غير بنيه وخواص شيعته حتى دل عليه الامام جعفر الصادق عليه السلام وزاره عند وروده الى المنصور وهو بالحيرة ثم عرفه واظهره الرشيد العباسي وبنى عليه . واخذ الناس في زيارته ودفن موتاهم حوله :

درسوا قبره ليخفى على الزو ار هيهات كيف يخفى الهلال

ثم ان محمد بن زيد الحسني وهو الملقب بالداعي[1] صاحب بلاد الديلم

---

(١) الذي يقول في الشاعر :

وطبرستان امر بعمارته وعمارة الحائر بكربلا والبناء عليها وبعد ذلك زيد فيه ثم عمرهما عضد الدولة[1] بن بويه الديلمي وبلغ الغاية في تعظيمهما والاوقاف عليهما ثم جدد عمارته الشاه عباس الصفوي وجعل القبة خضراء بعد ما كانت بيضاء ثم جدد عمارة الصفوية السلطان نادر شاه وزاد عليها وزخرف القبة الشريفة ومنارتي المشهد وايوانه بالذهب الابريز كما هي عليه اليوم وعمر فيه السلطان ناصر الدين شاه القاجاري بعد ذلك وفي قبره الشريف يقول بعض بني عبد المطلب :

يا قبر سيدنا المجن سماحة ... صلى الاله عليك يا قبر
ما ضر قبرا انت ساكنه ... ان لا يحل بارضه القطر
فليعذين سماح كفك في الثرى ... وليورقن بجنبك الصخر
والله لو بك لم اجد احدا ... الا قتلت لفاتني الوتر

= لا تقل بشرى ولكن بشريان ... غرة الداعي ويوم المهرجان

وعيب عليه قوله لا تقل بشرى

(١) اسمه فناخسرو ويلقب بعضد الدولة شاهنشاه اي ملك الملوك وهو ممدوح المتنبي كان ملكا عظيما واسع المملكة محبا للعلم والعلماء وكان شيعياً ملك بغداد في الدولة العباسية ولم يكن للخليفة معه الا الاسم وبنى بها البيمارستان العضدي الذي لا تزال عمارته قائمة الى اليوم على ما يقال وعين له الاطباء والنفقات وبنى مشهد أمير المؤمنين (ع) وغيره من المشاهد بالعراق وعمره عمارة عظيمة وانفق عليه أموالا جليلة وستر عدة حيطان له بخشب الساج المنقوش ووقف له أوقافاً وأراد أن يجري اليه الماء من الفرات فنبعت في أثناء الحفر عين منعت من مواصلة الحفر لكن ماءها ليس بشروب فاكتفى بها للانتفاع بغير الشرب وساق ماءها إلى آبار تتصل بقنوات وأوصى ان يدفن بجوار المشهد فدفن هناك في مقبرة فخيمة غربي المشهد وبنيت عليه قبة عظيمة فلما كانت سنة ٧٥٣ احترقت تلك العمارة الا القليل ولم تحترق مقبرة آل بويه ثم جددت العمارة ولما فتح السلطان سليم العثماني العراق ودخل الى النجف هدم قبة عضد الدولة واتخذ مقبرة آل بويه تكية للبكتاشية وبقيت كذلك الى زماننا ولما اصلح صحن المشهد في عصرنا وجدوا فيه عدة سراديب من جهة الشمال مبنية بالكاشي الفاخر اتقن بناء احسنه كانت مقابر للسلطان حسن بن الشاه اويس وعائلته وغيرهم . ـ المؤلف ـ

المجلس الثاني

مما جاء في صفة امير المؤمنين « ع » ما ذكره في كشف الغمة قال طلب بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل من بعض العلماء ان يخرج احاديث صحاحا وشيئاً مما ورد في فضائل امير المؤمنين عليه السلام وصفاته وكتبت على الانوار الشمع الاثني عشر التي حملت الى مشهده قال وانا رأيتها . ومما جاء في صفته ايضاً ما نقل عن كتاب صفين وعن جابر وابن الحنفية وغيرهم ونحن نذكر صفته المنيفة مقتبسة من مجموع تلك الروايات (فنقول) :

كان « ع » ربعة[1] من الرجال (وفي رواية) الى القصر اقرب ادعج العينين[2] انجل[3] في عينيه لين[4] ازج الحاجبين[5] حسن الوجه (وفي رواية) من احسن الناس وجهاً كأن وجهه القمر ليلة البدر حُسناً يميل الى السمرة كثير التبسم اصلع[6] ناتىء الجبهة له حفاف[7] من خلفه كأنه اكليل[8] وكأن عنقه ابريق فضة[9] كث اللحية[10] له لحية قد زانت صدره ارقب[1] عريض ما بين المنكبين لمنكبيه مشاش

---

(١) لا طويلا ولا قصيراً

(٢) الدعج شدة سواد العين مع سعتها

(٣) واسع العينين حسنها

(٤) ليس نظرهما نظر تحديق

(٥) الزجج تقويس في الحاجب مع طول في طرفه

(٦) الصلع انحسار شعر مقدم الرأس

(٧) الحفاف ككتاب الطرة حول رأس الأصلع

(٨) الاكليل شبه عصابة زين بالجواهر

(٩) في حسنه وجماله واعتداله

(١٠) كثير شعرها

(١١) غليظ الرقبة

كمشاش السبع الضاري[1] (وفي رواية) عظيم المشاشين[2] كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من ساعده قد ادمجت ادماجا عبل الذراعين شثن الكفين[3] (وفي رواية) دقيق الأصابع شديد الساعد واليد ان امسك بذراع رجل امسك بنفسه فلم يستطع ان يتنفس ضخم البطن اقرى[4] الظهر عريض الصدر ضخم الكسور[5] (وفي رواية) عظيم الكراديس[6] غليظ العضلات حمش[7] الساقين (وفي رواية) ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة الساق دقيق مستدقها اذا مشى تكفأ[8] واذا مشى الى الحرب هرول قوي شجاع منصور على من لاقاه (قال المغيرة) كان علي عليه السلام على هيأة الأسد غليظاً منه ما استغلظ دقيقاً منه ما استدق (وروى) ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب بسنده وغيره ان معاوية قال لضرار بن ضمرة صف لي علياً قال اعفني قال لتصفنه قال اما اذا كان لا بد من وصفه فانه : كان والله بعيد المدى شديد القوى يقول فصلا ويحكم عدلا يتفجر العلم من جوانبه وتنطق الحكمة من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويأنس (ويستأنس خ ل) بالليل ووحشته وكان غزير الدمعة (العبرة خ ل) طويل الفكرة يعجبه من اللباس ما خشن ومن الطعام ما جشب (من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن خ ل)وكان فينا كأحدنا يجيبنا اذا سألناه ويأتينا اذا دعوناه (وينبئنا اذا استنبأناه خ ل) ونحن والله مع تقريبه ايانا وقربه منا لا نكاد نكلمه هيبة له يعظم اهل الدين ويقرب المساكين لا يطمع القوي في باطله ولا ييأس الضعيف من عدله واشهد لقد رأيته في بعض مواقفه وقد ارخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ تململ السليم[9] ويبكي بكاء الحزين وهو يقول يا دنيا غري غيري الي

---

(١) المشاش بالضم رؤوس العظام الواحدة مشاشة بالضم والمراد ان رؤوس عظام المنكبين منه كرؤوس عظام منكبي الأسد ولعل المراد تشبيههما بهما في الغلظ كما يرشد اليه ما في الرواية الاخرى من انه عظيم المشاشين كمشاش السبع الضاري

(٢) أي رأسي عظمي العضد من جانب المنكب .

(٣) .ششنت كفه خشنت وغلظت وفي النهاية أي يميلان الى الغلظ والقصر وقيل ان يكون في أنامله غلظ بلا قصر ويحمد ذلك في الرجال لأنه أشد لقبضهم ويذم في النساء اهـ

(٤) شديد

(٥) الاعضاء

(٦) جمع كردوس وهو كل عضمين التقيا في مفصل

(٧) دقيق

(٨) في النهاية أي تمايل الى قدام . ـ المؤلف ـ

(٩) اللديغ . ـ المؤلف ـ

تعرضت ام الي تشوقت هيهات هيهات قد بنتك (بـاينتك خ ل) ثلاثـا لا رجعة فيهـا فعمرك قصير وخطرك كبير (حقيرخ ل) وعيشـك حقير آه من قلة الـزاد وبعد السفـر ووحشـة الطريق ، فبكى معـاوية وقـال رحم الله ابا الحسن كـان والله كـذلـك فكيف حـزنك عليـه يا ضـرار قال حـزن من ذبح ولـدها بحجـرها فهي لا تـرقأ عبـرتهـا ولا يسكن حـزنها (وفي الاستيعاب) سئـل الحسن البصري عن عـلي بن ابي طالب فقـال كان علي والله سهـما صائبـاً من مرامي الله عـلى عدوه ربـاني هذه الأمـة وذا فضلها وذا سابقتها وذا قرابتها من رسـول الله (ص) لم يكن بالنؤمـة عن امر الله ولا بـالملومة في دين الله ولا بالسروقة لمال الله اعطى القرآن عـزائمه ففـاز منه بـرياض مـونقة ثم قـال للسـائل ذاك عـلي بن ابي طالب يـا لكع (وفيـه بسنـده) ان رسـول الله (ص) قـال لعـلي من اشقى الأولين قـال الذي عقـر الناقـة يعني ناقـة صالـح قـال صـدقت فمن اشقى الآخرين قال لا ادري قال الذي يضربك عـلى هذا يعني يـافوخـه ويخضب هذه يعني لحيتـه (وفيه) بـطرق كثيرة منهـا عن النسائي والـطبـري وابن اسحـاق في السـير وغيرهـم عن النبي (ص) انه قال لعلي عليـه السلام اشقى النـاس الذي عقـر الناقـة والـذي يضـربـك عـلى هـذا ووضـع يـده عـلى رأسـه حتى يخضب هـذه يعني لحيتـه (وبسنده) عمن سمع علي بن ابي طالب « ع » يقـول والذي فلق الحبـة وبرأ النسمـة لتخضبن هـذه يعني لحيته من دم هـذا يعني رأسه (قـال) وكـان عـلي « ع » كثيـراً مـا يقول ما يمنع اشقاها او ما ينتـظر اشقاهـا ان يخضب هذه من دم هـذا ويشير الى لحيتـه ورأسه خضاب دم لا خضاب عطر ولا عبير (قال) وكـان قتادة يقـول قتل عـلي « ع » عـلى غير مـال احتجبه ولا دنيـا اصابهـا (وبسنده) قـال جـاء عبـد الـرحمن بن ملجم يستحمل علياً « ع » فحمله ثم قال

اريـد حيـاتـه ويـريـد قتـلي عـذيـرك عن خليلك من مـراد

اما ان هذا قـاتلي قيـل فما يمنعـك منه قـال انه لم يقتلني بعـد (قال) وقيـل له ان ابن ملجم يسم سيفـه ويقول انـه سيفتك بـك فتكة تتحـدث بهـا العـرب فبعث اليـه فقـال لم تسم سيفك قـال لعدوي وعـدوك فخلى عنه وقال مـا قتلتني بعـد فلما كـانت الليلة التي ضـرب فيها جـاء مؤذنه يؤذنـه بالصـلاة فخرج فـاعتوره الـرجلان (شبيب ابن بجـرة وعبد الـرحمن بن ملجم) فامـا شبيب فوقعت ضـربتـه في الـطاق وامـا عبـد الرحمن فضربه في رأسه وقال الحكم لله يا عـلي لا لك ولا لأصحـابك فقـال علي « ع » فـزت ورب الكعبـة لا يفـوتنكم الكلب فشـد النـاس عليـه من كـل جـانب فـأخـذوه

وهرب شبيب خارجا من باب كندة .

فيا ضربة من خاسر ضل سعيه تبوأ منها مقعدا في جهنم
ففاز امير المؤمنين بحظه وان طرقت فيها الخطوب بمعظم

المجلس الثالث

(في جملة من حكمه « ع » وآدابه)

وهذا باب واسع يحتاج استقصاء ما ورد فيه الى مجلدات كبيرة وقد جمع الآمدي في قصاره كتاباً كبيراً والطبرسي صاحب مجمع البيان كتابا اصغر منه وابن ابي الحديد الف كلمة منه والجاحظ مائة كلمة والشريف الرضي في آخرج نهج البلاغة قسما وافياً ونحن نذكر هنا من هذا الباب نموذجاً بدون استقصاء .

(من كتاب له الى ولده الحسن عليهما السلام)

(مذكور في تحف العقول)

اجعل نفسك ميزانا فيما بينك وبين غيرك فاحب لغيرك ما تحب لنفسك واكره له ما تكره لنفسك . ولا تظلم كما لا تحب ان تظلم . واحسن كما تحب ان يحسن اليك . واستقبح من نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس لك ما ترضى به لهم منك ولا تقل بما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم ولا تقل ما لا تحب ان يقال لك . واعلم ان امامك طريقاً ذا مشقة بعيدة واهوال شديدة فلا تحملن على ظهرك فوق بلاغك فيكون ثقلا ووبالا عليك واذا وجدت من اهل الحاجة من يحمل لك زادك فيوافيك به حيث تحتاج اليه فاغتنمه واغتنم من استقرضه في حال غناك واجعل وقت قضائك في يوم عسرتك . اكرم نفسك عن كل دنية وان ساقتك الى الرغبة فانك لن تعتاض بما تبذل من نفسك عوضاً ولا تكن عبد غيرك وقد جعلك الله حراً . وان استطعت ان لا يكون بينك وبين الله ذو نعمة فافعل . في الصمت السلامة من الندامة وتلافيك ما فرط من صمتك ايسر من ادراكك ما فات من منطقك . حسن التدبير مع الكفاف اكفى لك من الكثير مع الاسراف وحسن

اليأس خير من الطلب الى الناس . والمرء احفظ لسره ورب ساع فيما يضره ومن خير حظ امرىء قرين صالح ولا يغلبن عليك سوء الظن فانه لا يدع بينك وبين خليل صلحا وقد يقال من الحزم سوء الظن واياك والاتكال على المنى فانها بضائع النوكى . كفر النعمة لوم وصحبة الجاهل شوم والعقل حفظ التجارب . وخير ما جربت ما وعظك . بادر الفرصة قبل ان تكون غصة . من سبب الحرمان التواني . رُب يسير انمى من كثير . لا تخن من ائتمنك وان خانك . ولا تذع سره وان اذاع سرك ولا تخاطر بشيء رجاء اكثر منه . احمل نفسك مع اخيك عند صرمه على الصلة . وعند صدوده على اللطف وعند جموده على البذل وعند تباعده على الدنو وعند شدته على اللين وعند جرمه على الاعتذار حتى كأنك له عبد وكأنه ذو نعمة عليك واياك ان تضع ذلك في غير موضعه لا تتخذن عدو صديقك صديقاً فتعادي صديقك . ولا تعمل بالخديعة فانها خلق اللئيم . وامحض اخاك النصيحة حسنة كانت او قبيحة وساعده على كل حال ولا تطلب مجازاة اخيك ولو حثا التراب بفيك وخذ على عدوك بالفضل فانه احرى بالظفر واسلم من الناس بحسن الخلق وتجرع الغيظ فاني لم ار جرعة احلى منها عاقبة ولا تصرم اخاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب ولن لمن غالظك فانه يوشك ان يلين لك فان انت غلبتك قطيعة اخيك فاستبق لها من نفسك بقية ترجع اليها ان بدا ذلك له يوما ومن ظن بك خيراً فصدق ظنه . ولا تضيعن حق اخيك اتكالا على ما بينك وبينه من المودة فانه ليس باخ لك من ضيعت حقه ولا يكن اهلك اشقى الخلق بك . ولا ترغبن فيمن زهد فيك ولا تزهدن فيمن رغب اليك اذا كان للخلطة موضعاً . واقبل العذر اعرف الحق لمن عرفه لك رفيعاً كان او وضيعا . من شر ما صحب المرء الحسد . الشح يجلب الملامة . عاقبة الكذب الذم . الافراط في الملامة يشب نيران اللجاج . اخر الشر فانك اذا شئت تعجلته واحسن ان احببت ان يحسن اليك . لا تكثر العتاب فانه يورث الضغينة . لا خير في لذة تعقب ندما والعاقل من وعظته التجارب . لسانك ترجمان عقلك . المزاح يورث الضغائن . خير المقال ما صدقه الفعال . سل عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار . عود نفسك السماح وتخير لها من كل شيء احسنه فان الخير عادة .

(من وصية له الى ولده الحسن عليهما السلام)

(مذكورة في تحف العقول)

اوصيك بتقوى الله وكلمة الحق في الرضا والغضب والقصد في الغنى والفقر والعدل على الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضا عن الله في الشدة والرخاء. ما شر بعده الجنة بشر ولا خير بعده النار بخير. وكل نعيم دون الجنة محقور. وكل بلاء دون النار عافية. من ابصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره. ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته. ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر بئراً لأخيه وقع فيها. ومن اعجب برأيه ضل. ومن استغنى بعقله زل. ومن تكبر على الناس ذل. ومن خالط العلماء وقر. ومن خالط الأنذال حقر. ومن سفه على الناس شتم. ومن دخل مداخل السوء اتهم. ومن مرح استخف به. ومن اكثر من شيء عرف به. من نظر في عيوب الناس ورضي لنفسه بها فذاك الأحمق بعينه. من ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس . عز المؤمن غناه عن الناس. القناعة مال لا ينفد . الأدب خير ميراث . حسن الخلق خير قرين . ليس مع قطيعة الرحم نماء . من كنوز الايمان الصبر على المصائب . العفاف زينة الفقر . الشكر زينة الغنى . الطمأنينة قبل الخبرة ضد الحزم اعجاب المرء بنفسه يدل على ضعف عقله . من تورط في الأمور بغير نظر في العواقب فقد تعرض للنوائب . التدبير قبل العمل يؤمنك الندم . من استقبل وجوه الآراء عرف مواقع الخطأ . من لانت كلمته وجبت محبته . من استطاع ان يمنع نفسه من اربعة اشياء فهو خليق بان لا ينزل به مكروه ابداً . العجلة واللجاجة والعجب والتواني .

وقال عامر الشعبي تكلم امير المؤمنين علي بتسع كلمات ارتجلهن ارتجالا فقأن عيون البلاغة وايتمن جواهر الحكمة وقطعن جميع الأنام عن اللحاق بواحدة منهن ثلاث منها في المناجات . وثلاث منها في الحكمة وثلاث منها في الأدب . فأما اللاتي في المناجاة فقال : الهي كفى بي عزا ان اكون لك عبداً وكفى بي فخراً ان تكون لي ربا انت كما احب فاجعلني كما تحب واما اللاتي في الحكمة فقال : قيمة كل امرىء ما يحسنه . وما هلك امرؤ عرف قدره . والمرء مخبوء تحت لسانه . واما اللاتي في الأدب فقال : امنن على من شئت تكن اميره واحتج الى من شئت تكن اسيره واستغن عمن شئت تكن نظيره .

المجلس الرابع

قال ابن الأثير في الكامل : قال ابن عباس : قسم علم الناس خمسة اجزاء فكان لعلي منها اربعة اجزاء ولسائر الناس جزء شاركهم علي فيه فكان اعلمهم به (وفي الاستيعاب) بسنده عن ابن عباس انه قال والله لقد اعطي علي بن ابي طالب تسعة اعشار العلم وايم الله لقد شارككم في العشر العاشر (وفي الكامل) قال احمد ابن حنبل ما جاء لأحد من اصحاب النبي (ص) ما جاء لعلي (وفي الاستيعاب) عن احمد بن حنبل واسماعيل بن اسحاق القاضي والنسائي انهم قالوا لم يروا في فضائل احد من الصحابة بالأسانيد الحسان ما روي في فضائل علي بن ابي طالب[1]

---

(١) حكى ابن حجر في الاصابة عن بعضهم أنه قال كان سبب ذلك بغض بني أمية فكان كل من كان عنده علم من شيء من مناقبه من الصحابة يثبته وكلما أرادوا اخماده وهددوا من حدث بمناقبه لا تزداد الا انتشارا (الى ان قال) وتتبع النسائي ما خص به (من) دون الصحابة فجمع من ذلك شيئاً كثيراً باسانيد أكثرها جياد (أقول) بل السبب في ذلك كثرة مناقبه التي لم يستطع أعداؤه اخفاءها وكرامة من الله خصه بها والله تعالى فيه من خوارق العادات شيء كثير هذا أحدها (والى) ذلك أشار من قال ما أقول في رجل أخفى أولياءه فضائله خوفاً وأعداؤه حسداً وظهر من بين ذين ما ملأ الخافقين (وروي) في الاستيعاب عن عامر ابن عبد الله بن الزبير انه سمع ابناً له ينتقص علياً فقال يا بني اياك والعودة الى ذلك فان بني مروان شتموه ستين سنة فلم يزده الله. بذلك الا رفعة وان الدين لم يبن شيئاً فهدمته الدنيا وان الدنيا لم تبن شيئاً إلا عاودت على ما بنت فهدمته . فهذا هو السبب في إنتشار فضائله (ع) لا ما ذكره هذا البعض (كيف) وكثير من الصحابة كانوا منحرفين عنه (فسعد وابن عمر) لم يبايعاه بعد قتل عثمان وبايع الثاني يزيد بن معاوية بعده وغيرهما من الصحابة لم يبايعه فلم يجبرهم وقال هؤلاء قوم خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل (واهل الجمل) نكثوا بيعته وهم من الصحابة (وعداوة) ابن الزبير له معلومة (ولما) روت ام المؤمنين حديث خروج رسول الله (ص) في مرضه قالت متوكئاً على الفضل ورجل آخر وكان الآخر علياً فلم يسعها التصريح باسمه (وقولها) وسجودها لما جاءها نعيه مشهور (وسؤال) يونس النحوي للخليل بن احمد العروضي لم كان الصحابة كلهم كأنهم ابناء ام واب =

. . . .

= وعلي وحده كانه ابن علة (وجواب) الخليل له معروفان (وخبر) أنس حين استشهده علي (ع) على حديث من كنت مولاه فعلي مولاه فقال اني نسيت فقال ان كنت كاذبا فرماك الله ببرص لا تغطيه العمامة فبرص وكان يقول هذا من دعوة العبد الصالح مشهور (وحال) حسان بن ثابت في انحرافه عنه واضح حتى رماه بقتل عثمان فقال :

يا ليت شعري وليت الطير تخبرني ... ما كان بين علي وابن عفانا
ضحوا باشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحاً وقرآنا
لتسمعن وشيكاً في ديارهم ... الله اكبر يا ثارات عثمانا

وحال ابي موسى الأشعري وتخذيله عنه الناس بالكوفة يوم الجمل وهو عامله وخلعه له من الخلافة يوم الحكمين غير خافية (وامر) معاوية وعمرو بن العاص معه معلوم وهما من الصحابة وجملة من الصحابة كانوا منحازين الى بني امية يداهنونهم وينالون من دنياهم ويلون لهم الأعمال كالنعمان بن بشير وابي هريرة والمغيرة بن شعبة وامثالهم وجملة منهم اخذوا الأموال الطائلة وولوا الولايات الجليلة ليرووا لبني امية في ذمه ما شاؤ وا مثل ان آية ﴿والذي اذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل﴾ نزلت في علي بن ابي طالب وانه غاص رسول الله (ص) بخطبته بنت ابي جهل وبعضهم بذل له معاوية قدراً وافياً من المال على اختلاق حديث في نقصه فلم يقبل فما زال يزيد له حتى قبل . (راجع شرح النهج الحديدي في الجزء الرابع من تجزئة المصنف في شرح : (اما انه سيظهر عليكم بعدي الخ) تجد من ذلك شيئاً كثيراً واستقصاؤه يطول به الكلام) ولم يكن لكثير منهم الحرص على اثبات مناقبه واظهارها الا نفر يسير استولى عليهم الخوف والاضطهاد (وفي) اي زمان كان يجسر احد على ذكر فضائله ؟ أفي زمن بني امية الذين جعلوا سبه على المنابر في الأعياد والجمعات كفرض الصلاة ستين سنة وكان الناس يتقربون اليهم بذمه واخفي قبره بعد موته خوفاً منهم . ام في زمن بني العباس وحالهم مع شيعته وذريته حتى بنوا عليهم الحيطان وشردوهم عن الأوطان معلومة وكانت الناس تتقرب اليهم بتقديم غيره عليه بل بذمه وحال المتوكل في ذلك وقصته مع ابنه المستنصر مشهورة وقصيدة مروان بن ابي حفصة اللامية اشهر من قفا نبك (وقصة) النسائي المحدث المشهور مع اهل الشام حين سألوه ايهما افضل معاوية ام علي فقال اما يرضى معاوية راساً براس وحين سألوه ما تروي في فضل معاوية فقال حديث لا اشبع الله له بطناً فرضوا خصيتيه حتى مات مشهورة ولم يزل هذا الداء المزمن ساريا الى يومنا هذا حتى ان الباعث لهذا البعض على ذكر هذا السبب هو من هذا البحر وعلى هذا القافية فانه عظم عليه ان يكون علي بن ابي طالب ورد في فضله ما لم يرد لاحد من الصحابة فأراد مسخ هذه المنقبة وتوهينها بان ذلك ليس لزيادة فضله عليهم كيف وهو متأخر بزعمه في الفضل عن جملة منهم بل لما ذكره من العلة وهذه عادتهم وشنشنتهم الأخزمية في كل منقبة تنسب إلى علي واهل بيته الا من عصمه الله فيقدحون في سندها وفي دلالتها ويلتمسون لها انواع التأويلات ولو بعدت وكانت باردة ويلتمسون لها المعارضات والموهنات (مثل) ان المولى في حديث من كنت مولاه يحتمل المعتق والمعتق والجار والصاحب والصديق وغير ذلك ويغض النظر عن انه مسبوق بقوله الست اولى بالمؤمنين من انفسهم وان هذا الاهتمام العظيم لا يناسب ما ذكر من المعاني وان بعضها لا معنى له (ومثل) انا مدينة العلم وعلي بابها اي عال ويوضع لها تكملة وفلان سقفها وفلان حائطها =

(وفي الكامل والاستيعاب وغيرهما) قدم على علي « ع » مال من اصبهان فقسمه على سبعة اسهم فوجد فيه رغيفاً فقسمه سبع كسر فجعل على كل جزء كسرة ثم اقرع بينهم ايهم يعطى اولاً (قال في الاستيعاب) واخباره في مثل هذا من سيرته لا يحيط بها كتاب (وفي الكامل) قال سفيان ان علياً لم يبن آجرة على آجرة ولا لبنة على لبنة ولا قصبة على قصبة وان كان ليؤتى بحبوبه من المدينة في جراب (قال) وقيل انه اخرج سيفاً الى السوق فباعه وقال لو كان عندي اربعة دراهم ثمن ازار لم ابعه (وفي الاستيعاب) ذكر عبد الرزاق بسنده عمن راى علي بن ابي طالب على المنبر يقول من يشتري مني سيفي هذا فلو كان عندي ثمن ازار ما بعته فقال له رجل نسلفك ثمن ازار (قال عبد الرزاق) وكانت بيده الدنيا كلها الا ما كان من الشام (وفي الكامل) وكان لا يشتري ممن يعرفه واذا اشترى قميصاً قدر كمه على طول يده وقطع الباقي (قال) وكان يختم على الجراب الذي فيه دقيق الشعير الذي ياكل منه ويقول لا احب ان يدخل بطني الا ما اعلم (قال) ورؤي وهو يحمل في ملحفته تمراً قد اشتراه بدرهم فقيل له يا امير المؤمنين الا نحمله عنك فقال ابو العيال احق بحمله (قال) وتذاكروا الزهاد عند عمر بن عبد العزيز فقال ازهد الناس في الدنيا علي بن ابي طالب (ثم قال في الكامل) ومناقبه لا تحصى (اقول) وما زالت هذه حاله وهذا دأبه مدة حياته حتى ضربه ابن ملجم بالسيف على ام رأسه في محرابه ليلة التاسع عشر من شهر رمضان ضربة فلق بها هامته .

ولا عيب للأشراف ان ظفرت بها ... ذئاب الأعادي من فصيح واعجم
فحربة وحشي سقت حمزة الردى ... وحتف علي من حسام ابن ملجم

= (واذا) ذكرت شجاعة علي قرنت بشجاعة خالد (ومثل) اقضاكم علي فيوضع جنبها وافرضكم زيد واقرؤكم ابي (واذا) ذكر السبق في الاسلام ذكر انه لغيره او شوزك فيه فيقال اول من اسلم من الصبيان علي ومن الكهول فلان ومن النساء خديجة (واذا) ذكر سد الأبواب الا باب علي ذكربدله الا خوخة فلان (واذا) ذكر حديث لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق روي مثل ذلك في الأنصار (واذا) روي الحسن الحسين سيدا شباب أهل الجنة روي مقابله فلان سيد كهول أهل الجنة مع انه ليس في الجنة كهول الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة (ومن) ذلك تعلم ان ما تعقب به ابن حجر الكلام السابق بقوله (وقد ولد له الرافضة مناقب موضوعة هو غني عنها) ظلم منه لشيعة أهل البيت الذين نبزهم بالرافضة بل التوليد خاص يا صحابه الذين اشرنا اليهم والذين رووا أحاديث (ما ابطأ عني جبرئيل) و (سراج أهل الجنة) و (هل فلان راض عني) وغيرها والله يجزي كلا بعمله . ـ المؤلف ـ

المجلس الخامس

قال ابن عبد البر المالكي في الاستيعاب في معرفة الأصحاب قال ابن اسحاق اول من آمن بالله وبرسوله محمد (ص) من الرجال علي بن ابي طالب (وبسنده) عن ابن عباس قال كان علي بن ابي طالب اول من آمن من الناس بعد خديجة (قال ابن عبد البر) هذا اسناد لا مطعن فيه لأحد لصحته وثقة نقلته (وبسنده) عمن سمع عليا عليه السلام يقول لقد عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الأمة خمس سنين (وبسنده) عن ابن عباس انه قال : لعلي اربع خصال ليست لأحد غيره هو أول عربي وعجمي صلى مع رسول الله (ص) وهو الذي كان لواؤه معه في كل زحف وهو الذي صبر معه يوم فرّ عنه غيره وهو الذي غسله وادخله قبره (قال) وروي عن سلمان انه قال اول هذه الأمة وروداً على نبيها (ص) الحوض اولها اسلاما علي ابن ابي طالب (وبسنده) عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال لعلي بن ابي طالب انت ولي كل مؤمن بعدي (قال) واجمعوا على انه صلى القبلتين وهاجر وشهد بدراً والحديبية وسائر المشاهد وانه ابلى ببدر وبأحد وبالخندق وبخيبر بلاء عظيما وانه اغنى في تلك المشاهد وقام فيها المقام الكريم وكان لواء رسول الله (ص) بيده في مواطن كثيرة ولم يتخلف عن مشهد شهده رسول الله (ص) الا في تبوك فانه خلفه على المدينة وعلى عياله وقال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي (قال) وروى حديث المنزلة جماعة من الصحابة وهو من اثبت الآثار واصحها (وبسنده) عن ابن عباس قال رسول الله (ص) لعلي انت اخي وصاحبي (قال) وقال علي يوم الشورى انشدكم الله هل فيكم احد آخى رسول الله (ص) بينه وبينه اذ آخى بين المسلمين غيري قالوا اللهم لا (قال) وروينا من وجوه عن علي « ع » انه كان يقول انا عبد الله واخو رسول الله (ص) لا يقولها

احد غيري الا كذاب (قال) واخى رسول الله (ص) بين المهاجرين ثم بين المهاجرين والأنصار وقال في كل واحدة منهما لعلي انت اخي في الدنيا والآخرة وآخى بينه وبين نفسه (قال) وروى بريدة وابو هريرة وجابر والبراء بن عازب وزيد بن ارقم عن النبي (ص) انه قال يوم غدير خم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه (قال) وبعضهم لا يزيد على من كنت مولاه فعلي مولاه (قال) وروى سعد بن ابي وقاص وسهل بن سعد وابو هريرة وبريدة وابو سعيد الخدري وابن عمر وعمران بن حصين وسلمة بن الاكوع كلهم بمعنى واحد عن النبي (ص) انه قال يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه ثم دعا بعلي وهو ارمد فتفل في عينيه واعطاه الراية ففتح عليه (قال) وهذه كلها آثار ثابتة (قال) ولما نزلت ﴿**انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً**﴾ دعا رسول الله (ص) فاطمة وعلياً وحسنا وحسينا في بيت ام سلمة وقال : اللهم هؤلاء اهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا (قال) وروت طائفة من الصحابة ان رسول الله (ص) قال لعلي لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق (قال) وكان علي يقول والله انه لعهد النبي الأمي انه لا يحبني الا مؤمن ولا يبغضني الا منافق (وبسنده) عن جابر ما كنا نعرف المنافقين الا ببغض علي بن ابي طالب (وفي الفصول المهمة) لابن الصباغ المالكي عن ابي سعيد الخدري ما كنا نعرف المنافقين على عهد رسول الله (ص) الا ببغضهم علياً (وفي الاستيعاب) قال (ص) من احب علياً فقد احبني ومن ابغض علياً فقد ابغضني ومن آذى علياً فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله (قال) وروي عن النبي (ص) انه قال انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد العلم فليأته من بابه (وقال (ص)) في اصحابه اقضاهم علي بن ابي طالب (وبسنده) عن سعيد بن المسيب ما كان احد من الناس يقول سلوني غير علي بن ابي طالب، (وبسنده) عن ابي الطفيل شهدت علياً يخطب وهو يقول سلوني فوالله لا تسألوني عن شيء الا اخبرتكم وسلوني عن كتاب الله فوالله ما من آية الا وانا اعلم ابليل نزلت ام بنهار افي سهل ام في جبل (وبسنده) انه قيل لعطاء اكان في اصحاب محمد (ص) احد اعلم من علي قال لا والله ما اعلمه (وبسنده) عن عائشة انها قالت اما انه اي علي « ع » لأعلم الناس بالسنة (قال) وقيل لعبد الله ابن عياش بن ابي ربيعة لم كان صفو الناس الى علي فقال ان علياً كان له ما شئت من ضرس قاطع في العلم وكان له البسطة في العشيرة والقدم في الاسلام والصهر

لرسول الله « ص » والفقه في السنة والنجدة في الحرب والجود في الماعون (وبسنده) ان رسول الله (ص) قال لوفد ثقيف لتسلمن الا لأبعثن رجلا مني او قال مثل نفسي فليضربن اعناقكم وليسبين ذراريكم وليأخذن اموالكم قال عمر فوالله ما تمنيت الامارة الا يومئذ وجعلت انصب صدري له رجاء ان يقول هو هذا فالتفت الى علي فأخذ بيده ثم قال هو هذا هو هذا (قال) ولم يكن يستأثر من الفيء بشيء ولا يخص به حميا لا قريبا (قال) وقد ثبت عن الحسن بن علي من وجوه انه قال لم يترك ابي الا ثمانمائة درهم او سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يعدها لخادم[1] يشتريها لأهله (قال) واما تقشفه في لباسه ومطعمه فاشهر من هذا كله (وبسنده) عن عبد الله بن ابي الهذيل قال رأيت علياً خرج وعليه قميص غليظ دارس اذا مد كم قميصه بلغ الى الظفر واذا ارسله صار الى نصف الساعد (وبسنده) عمن رأى علي بن ابي طالب وازاره الى نصف الساق وهو يطوف في الأسواق ومعه درة يامرهم بتقوى الله وصدق الحديث وحسن البيع والنوفاء بالكيل والميزان (وبسنده) ان علياً « ع » قسم ما في بيت المال بين المسلمين ثم امر به فكنس ثم صلى فيه رجاء ان يشهد له يوم القيامة (قال) وكان يقول يا دنيا لا تغريني غري غيري وينشد :

هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه

(وبسنده) انه بعد ما فرق كل ما في بيت المال جعل يقول :

افلح من كانت له قوصرة[2] يأكل منها كل يوم مرة

(قال) وروي من حديث علي وابن مسعود وابي ايوب الأنصاري انه « ع » امر بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين (قال) وقد كان بنو امية ينالون منه وينتقصونه فما زاده الله بذلك الا سمواً وعلواً ومحبة عند العلماء (قال) وفضائله لا يحيط بها كتاب ا هـ (وقال) عبد الباقي العمري في مدحه « ع » :

ما فرق الله شيئاً في خليقته من الفضائل الا عندك اجتمعا

(اقول) من كان هذا فضله وهذه مناقبه كيف يدفع عن حقه ويزال عن مرتبته

---

(١) الخادم يطلق على الذكر والأنثى والمراد هنا الثاني .

(٢) القوصرة بفتح القاف والصاد وتشديد الراء وتخفيفها وعاء من قصب يعمل للتمر . ـ المؤلف ـ

التي رتبه الله فيها حتى آل الأمر بهذه الأمة الى ان شقت عصا طاعته واعلنت بعداوته وبغته الغوائل وقادت الى حربه الجيوش والعساكر يوم الجمل وصفين والنهروان وهو الذي لا يحبه الا مؤمن ولا يبغضه الا منافق ومن ابغضه فقد ابغض رسول الله (ص) ومن آذاه فقد آذى الله ورسوله (ص) كما نطقت به الأخبار التي سمعتها حتى ادى بهم الحال الى قتله غيلة بالسيف في محراب مسجد الكوفة .

بأسياف ذاك البغي اول سلها اصيب علي لا بسيف ابن ملجم

المجلس السادس

قال ابن حجر العسقلاني في كتاب الاصابة في تمييز الصحابة : من خصائص علي « ع » قوله (ص)[1] يوم خيبر لأدفعن الراية غداً الى رجل يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه فلما اصبح رسول الله (ص) غدوا كلهم يرجو ان يعطاها فقال رسول الله (ص) اين علي بن ابي طالب فقالوا هو يشتكي عينيه فأتي به فبصق في عينيه فدعا له فبرىء فاعطاه الراية اخرجاه في الصحيحين (قال) وفي حديث ابي هريرة عند مسلم فقال عمر ما احببت الامارة الا ذلك اليوم (قال) وفي المسند لعبد الله بن احمد بن حنبل انه لما دفع اليه الراية اسرع فجعلوا يقولون له ارفق حتى انتهى الى الحصن فاجتذب بابه فألقاه على الأرض ثم اجتمع عليه سبعون رجلا حتى اعادوه (قال) واخرج احمد والنسائي عن ابن عباس قال رسول الله (ص) لأبعثن رجلا لا يخزيه الله يحب الله ورسوله فجاء وهو ارمد فبزق في عينيه ثم هز الراية ثلاثا فاعطاه اياها . وبعثه يقرأ براءة على قريش وقال لا يذهب الا رجل مني وانا منه . وقال لبني عمه ايكم يواليني في الدنيا والآخرة فأبوا فقال علي انا فقال انه وليي في الدنيا والآخرة . واخذ رداءه فوضعه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال﴿انما يريد الله يذهب عنكم الرجس اهل البيت ﴾ولبس ثوب النبي (ص) ونام مكانه وكان المشركون قصدوا قتل النبي (ص) فلما اصبحوا رأوه فقالوا اين صاحبك . وقال له في غزوة تبوك انت مني بمنزلة هارون من موسى الا

---

(١) هذه عادة ابن حجر في الاصابة وغيرها يذكر الصلاة على النبي (ص) بهذه الصورة فيذكر الآل معه كلما ذكره تفاديا من الصلاة البتراء المنهي عنها لا كغيره ممن لا يذكرون الآل فاذا اتفق انهم ذكروهم ذكروا معهم الأصحاب كما نبهنا عليه فيما سلف كما ان عادة ابن الأثير في الكامل إذا ذكر علياً ان يقول عليه السلام ويوجد غيره أيضاً كذلك . ـ المؤلف ـ

انـك لست بنبي اي لا ينبغي ان اذهب الا وانت خليفتي . وقـال لـه انت ولي كـل مؤمن من بعدي وسد الأبواب الا باب علي فيدخل المسجد جنبا وهو طـريقه ليس لـه طريق غيره . وقـال من كنت مولاه فعلي مولاه (قـال) واخرج التـرمذي بسنـد قوي ان معـاوية امـر سعد بن ابي وقـاص فقال مـا يمنعك ان تسب ابـا تراب فقـال اما مـا ذكـرت ثـلاثـا قـالهن رسـول الله (ص) لأن تكـون لي واحـدة منهن احب الي من ان يكـون لي حمر النعم فلن اسبـه . سمعت رسـول الله (ص) وقـد خلفـه في بعض المغازي فقال له علي يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيـان فقال لـه اما تـرضى ان تكون مني بمنزلـة هارون من مـوسى الا انه لا نبي بعـدي . وسمعته يقـول يوم خيبـر لأعطين الرايـة رجلا يحب الله ورسـوله ويحبـه الله ورسولـه فتطاولنـا لها فقـال ادعوا لي عليـاً فأتـاه وبه رمـد فبصق في عينيه ودفـع الرايـة اليه ففتـح الله عليه . وانـزلت هذه الآية ﴿فقل تعالوا نـدع ابناءنـا وابناءكم ونسـاءنا ونسـاءكم وانفسنا وانفسكم﴾ فدعا رسـول الله (ص) عليـاً وفـاطمـة وحسنـاً وحسينـاً فقـال اللهم هؤلاء اهـلي (قـال) واخرج الترمذي باسناد قوي قال رسول الله (ص) مـا تريـدون من علي ان عليـاً مني وانـا من علي وهـو ولي كل مؤمن من بعـدي (وعن البيهقي) في فضـائـل الصحـابـة بسنده الى النبي (ص) انه قال من اراد ان ينظر الى آدم في علمه والى نوح في تقواه والى ابـراهيم في حلمه والى مـوسى في هيبته والى عيسى في عبـادته فلينظر الى عـلي بن ابي طـالب (اقول) وفضـائل امير المؤمنين « ع » ومنـاقبه كثيـرة لا يحيط بها بيـان ولا يحصيها لسان ولا تدرك بعد ولا توصف بحد .

مـنـاقـب لجـت في عـلو كـأنمـا تحـاول ثـاراً عنـد بعض الكـواكب
محـاسن من مجـد متى يقـرنـوا بهـا محـاسن اقـوام تعـد كـالمعـائب

وروى المفيـد في الارشاد بسنـده عمن سمع اشيـاخ كندة اكـثر من عشـرين مـرة يقولون سمعنا علياً « ع » على المنبر يقـول ما يمنـع اشقاهـا ان يخضبها من فـوقها بـدم ويضع يده على لحيته (قال) وعن الأصبغ بن نباته قـال خطبنـا امير المؤمنـين « ع » في الشهر الذي قتل فيه فقال اتاكم شهـر رمضان وهـو سيد الشهـور واول السنة[1] وفيـه

---

(١) وردت عـدة روايات عن اهـل البيت عليهم السلام تـدل على ان شهـر رمضان اول السنـة (منهـا) هـذه الرواية (ومنهـا) ما رواه عـلي بن رئاب عن العبـد الصالـح قال ادع بهـذا الدعـاء في شهر رمضـان مستقبل دخول السنة وذكر الدعاء (ومنها) ما في الصحيفة الثالثة السجـادية عن ابن طـاوس في كتاب زوائد الفوائد =

تـدور رحى السلطان الا وانكم حاجـو العام صفـاً واحـداً وآيـة ذلـك اني لست فيكم قال فهو ينعى نفسـه « ع » ونحن لا ندري (وروى) المفيـد ايضاً في الارشـاد ان علياً « ع » قال لابنته ام كلثـوم يا بنيـة اني اراني قل مـا اصحبكم قالت وكيف ذاك يـا ابتاه قـال اني رأيت رسول الله (ص) في منـامي وهـو يمسـح الغبـار عن وجهي ويقـول يـا علي لا عليك قد قضيت ما عليك قالت فـما مكثنا الا ثـلاثا حتى ضـرب تلك الضربـة فصاحت ام كلثوم فقال يا بنية لا تفعلي فاني ارى ما لا ترين .

لقـد صـرع الاسـلام سـاعـة قتله فيا مصرع الاسـلام عظمت مصـرعا
فكيف ودار الـوحي اضحت ربوعهـا خـلاء وامسى منـزل الـدين بلقعـا

قال وكان من دعائه (ع) في اول كـل سنة وهـو اول يوم من شهـر رمضان ولا ينـافي ذلك مـا هو المعـروف من ان اول السنة الهجرية هو المحرم فان ذلك اصطلاح مخصـوص وجعل شهـر رمضان اول السنـة اما لأنـه اشرف شهور السنة وافضلها او لأمر علموه صلوات الله عليهم ولم نطلع عليه والله اعلم . ـ المؤلف ـ

المجلس السابع

قال رسول الله (ص) انا مدينة العلم وعلي بابها فمن اراد المدينة فليأت الباب (او) فمن اراد العلم فليأت الباب (او) فليأته من بابه (او) من اراد بابها فليأت علياً (او) ولا تؤتى البيوت الا من ابوابها (او) وهل تدخل المدينة (او) تؤتى المدينة الا من بابها (او) كذب من زعم انه يصل الى المدينة الا من الباب (وفي رواية) انا مدينة الحكمة وعلي بابها (وقال ص) اقاضاكم علي (وقال) علي « ع » وهو على المنبر سلوني قبل ان تفقدوني فما من آية الا وانا اعلم بليل انزلت او نهار او سهل او جبل (وروى) احمد ابن حنبل انه لم يكن احد من اصحاب رسول الله (ص) يقول سلوني غير علي بن ابي طالب وقال « ع » لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت اهل التوراة بتوراتهم واهل الانجيل بانجيلهم وكان « ع » مرجعاً لجميع الصحابة في مشكلاتهم ولم يرجع الى احد (وقال) رسول الله (ص) علي مع الحق والحق مع علي (وقال ص) لعلي « ع » لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق (وامر) رسول الله (ص) بسد الأبواب من المسجد الا باب علي وقال والله ما سددت شيئاً ولا فتحته ولكني امرت بشيء فاتبعته رواه احمد ابن حنبل (وهو) صهر رسول الله (ص) وزوج ابنته وبضعته سيدة نساء العالمين التي لم يكن لها كفؤ سواه وابو ولديه الحسنين سيدي شباب اهل الجنة اللذين انحصر نسله فيهما (وهو) الذي لم يسبقه سابق ولم يلحقه لاحق في سعة علمه وغزارة فضله وفصاحته وشجاعته وعدله وسياسته وعبادته وجمعه لأنواع الفضائل ومتضاداتها (وهو) الذي صعد على منكب رسول الله (ص) ورمى الأصنام من فوق الكعبة (وهو) حامل لواء الحمد والساقي على الحوض وقسيم النار يقول هذا لي وهذا لك (وفي رواية) قسيم الجنة والنار قال الشاعر :

علي حبه جُنة قسيم النار والجنه
وصي المصطفى حقا إمام الانس والجنه

(وقال) رسول الله (ص) علي مني وانا من علي (ولما) نزلت سورة براءة بعث النبي (ص) بعض اصحابه ليقرأها على المشركين في الموسم فنزل عليه جبرئيل فقال يا محمد لا يبلغ عنك الا انت او رجل منك فبعث علياً « ع » فأخذها منه (وقال) (ص) يوم غدير خم من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيثما دار (وقال) له انت ولي كل مؤمن من بعدي رواه ابن حجر في الاصابة (وهو) اول من آمن بالله وجاهد بين يدي رسول الله (ص) . ونام على فراشه ليلة الغار ووقاه بنفسه . وبسيفه ثبت اساس الدين وارتفعت دعائم الاسلام وكان معه لواء رسول الله (ص) في المواقف كلها وثبت معه في كل موقف ولم يهرب في موقف قط ولا بارز احداً فسلم منه كانت ضرباته وترا اذا علا قدّ واذا اعترض قط . وقتل في يوم بدر صناديد قريش فقتل وحده نصف المقتولين من المشركين وقيل ازيد من النصف بواحد وقتل باقي المسلمين وثلاثة آلاف من الملائكة المسومين النصف الآخر وشرك علي « ع » في قتل البعض من النصف الآخر وثبت مع رسول الله (ص) يوم احد بعد ان انهزم الناس عنه حتى نزل جبرئيل وقال يا رسول الله هذه هي المواساة فقال انه مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما وقال جبرئيل في ذلك اليوم :

لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي

وقتل عمرو بن عبد ود يوم الخندق بعد ما جبن عنه الناس وهزم الله بقتله الأحزاب وكفى الله المؤمنين القتال بعلي « ع » (وقال) رسول الله (ص) ضربة علي يوم الخندق تعدل عمل الثقلين الى يوم القيامة وذلك لأنه لولا ضربة علي « ع » لغُلب المسلمون وحصل اعظم ذل ووهن على الاسلام (وقال) رسول الله (ص) يوم خيبر لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار يأخذها بحقها لا يرجع حتى يفتح الله على يديه وكان علي « ع » ارمد فتفل في عينيه فبرىء وزحف بالراية واستقبله مرحب فضربه على هامته ضربة وصلت الى اضراسه وسمع اهل العسكر صوت ضربته وانهزمت اليهود واغلقت الحصن فاجتذب بابه فألقاه واجتمع عليه سبعون رجلا حتى اعادوه (وثبت) في يوم حنين بعدما انهزم

الناس عن رسول الله (ص) وحامى عنه حتى رجع الناس بثباته وثبات تسعة معه ثمانية من بني هاشم والتاسع ايمن بن ام ايمن وثبتت التسعة ثم قتل علي « ع » ابا جرول وانهزم المشركون بقتله (وهو) الذي جعل نفس رسول الله (ص) في قوله تعالى في آية المباهلة **﴿فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم﴾** فدعا (ص) علياً وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام (وآخاه) النبي (ص) لما آخى بين اصحابه وهذا دليل على انه لم يكن له كفؤ بين اصحاب النبي (ص) وانه افضلهم قال صفي الدين الحلي رحمه الله تعالى :

انت سر النبي والصنو وابن الـ ـعم والصهر والأخ المستجاد
لو رأى مثلك النبي لآخا ه والا فأخطأ الانتقاد

(واخذ) النبي (ص) كساء فوضعه على علي وفاطمة والحسن والحسين وقال **﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾** وذلك في بيت ام سلمة فارادت ان تدخل معهم فمنعها رسول الله (ص) وقال انت الى خير (وعن) الترمذي في صحيحه ان رسول الله (ص) كان من وقت نزول هذه الآية الى قريب من ستة اشهر اذا خرج الى الصلاة يمر بباب فاطمة ثم يقول **﴿انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا﴾** (وهو) الذي طلق الدنيا ثلاثا وكان طعامه خبز الشعير ولباسه الكرابيس الغليظ ومات ولم يخلف صفراء ولا بيضاء وكانت الدنيا كلها بيده عدا الشام وكان يكنس بيت المال ويصلي فيه ويقول :

هذا جناي وخياره فيه اذ كل جان يده الى فيه

(وفيه) انزل الله تعالى حين تصدق بخاتمه في صلاته **﴿انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون﴾** والزكاة الصدقة (واهدي) الى النبي (ص) طائر مشوي فقال اللهم ائتني بأحب خلقك اليك يأكل معي من هذا الطائر فجاء علي بن ابي طالب ، وفيه وفي زوجته وابنيه نزلت **﴿يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شره مستطيرا ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما واسيرا إنما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا﴾** الآية وذلك حين تصدقوا بزادهم وهم صائمون ، وفضائله كثيرة لا تحصى ومناقبه جليلة لا تستقصى .

قــال فيـه البليــغ مــا قــال ذو العــ ــي فــكــل بـفــضــله مــنــطيــق
وكــذلــك الــعــدو لم يعــد ان قــا ل جمـيــلا كـــما يـقــول الـصــديـق

وروى المفيـد في الارشاد بسنـده عن الأصبـغ بن نبـاتـه قـال اتى ابن ملجم امـير المؤمنين عليه السلام فبايعه فيمن بايـع ثم ادبر عنـه فدعـاه امير المؤمنـين « ع » فتوثق منه وتوكـد عليه ان لا يغـدر ولا ينكث ففعل ثم ادبـر عنه فـدعاه امـير المؤمنين « ع » ثـانية فتـوثق منه وتـوكد عليـه ان لا يغدر ولا ينكث ففعـل ثم ادبر عنـه فـدعـاه امـير المؤمنـين « ع » الثالثـة فتوثق منـه وتوكـد عليه ان لا يغـدر ولا ينكث فقال ابن ملجم والله يا امير المؤمنين ما اراك فعلت هذا باحد غيري فقال امير المؤمنين « ع » :

اريد حياته (حباءه خ ل) ويريد قتلي عــذيــرك مـن خـليـلك مـن مــراد

امض يا ابن ملجم فوالله مـا ارى ان تفي بما قلت . فلما كـانت ليلة تسع عشـرة من شهر رمضان ارتصده اللعين ابن ملجم في مسجد الكوفـة وقد خـرج يوقظ النـاس لصلاة الصبح فلما مـر به في المسجـد وهو مستخف بـامره ممـاكر بـاظهار النـوم في جملة النيـام قام اليـه فضربـه على ام رأسـه بالسيف وكـان مسموماً فمكث الى ليلة احـدى وعشرين الى نحو ثلث الليل الأول ثم قضى نحبه شهيداً ولقي ربه مظلوما .

شهـر الصيـام بكت عــين السـماء دمــا فيــه وجبـريــل مــا بــين الـسـماء نعى
هــذا ابن ملجم قــد اردى ابــا حسـن اهـل درى اليوم من اردى ومن صـرعـا
سيف اصيب بــه رأس الــوصي لقــد اصــاب قلب الهـدى والعلم والــورعـا

المجلس الثامن[1]

في كل ناحية من نواحي النفوس البشرية ملتقى بسيرة علي بن ابي طالب .

لان هذه السيرة تخاطب الانسان حيثما اتجه اليه الخطاب البليغ من سير الابطال والعظماء ، وتثير فيه اقوى ما يثيره التاريخ البشري من ضروب العطف ومواقع العبرة والتأمل .

في سيرة علي ملتقى بالعاطفة المشبوبة والاحساس المتطلع الى الرحمة والاكبار . لأنه الشهيد ابو الشهداء ، يجري تاريخه وتاريخ ابنائه في سلسلة طويلة من مصارع الجهاد والهزيمة ، ويتراءون للمتتبع من بعيد واحدا بعد واحد شيوخا جللهم وقار الشيب ثم جللهم السيف الذي لا يرحم ، او فتيانا عوجلوا وهم في نضرة العمر يحال بينهم وبين متاع الحياة ، بل يحال بينهم احيانا وبين الزاد والماء ، وهم على حياض المنية جياع ظماء .

وفي سيرة علي بن ابي طالب ملتقى بالخيال حيث تحلق الشاعرية الانسانية في الاجواء او تغوص في الأغوار . فهو الشجاع الذي نزعت به الشاعرية الانسانية منزع الحقيقة ومنزع التخيل ، واشترك في تعظيمه شهود العيان وعشاق الاعاجيب . وتلتقي سيرته بالفكر كما تلتقي بالخيال والعاطفة ، لأنه صاحب آراء في التصوف والشريعة والاخلاق سبقت جميع الآراء في الثقافة الاسلامية .

وللذوق الأدبي ـ او الذوق الفني ـ ملتقى بسيرته كملتقى الفكر والخيال والعاطفة ، لأنه كان اديبا بليغاً له نهج من الأدب والبلاغة يقتدي به المقتدون ،

---

(١) من المجالس التي اضفناها على الطبعة السابقة .

وقسط من الذوق مطبوع يحمده المتذوقون ، وان تطاولت بينه وبينهم السنون . فهو الحكيم الاديب ، والخطيب المبين ، والمنشىء الذي يتصل انشاؤه بالعربية ما اتصلت آيات الناثرين والناظمين . .

والنفس الانسانية نواحيها الكثيرة غير نواحي العطف والتخيل والتفكير وتذوق الحسن الجميل من التعبير .

فمن نواحيها الكثيرة التي لم تنقطع قط في زمن من الأزمان ، هي ناحية الخلاف بين الطبائع والأذهان ، او ناحية الخصومة الناشئة ابداً على راي من الآراء ، او حق من الحقوق او وطن من الأوطان .

فقد يفتر العقل والذوق بعض حين ، وقد يفتر الخيال والعاطفة بعض حين ، ولكن الذي لم يفتر قط ولا نخاله يفتر في حين من الأحايين خصام العقول وجدل الالسنة واختلاف المختلفين وتشيع المتشيعين .

وان ها هنا للمجال الرغيب القريب في سيرة هذا الامام الأوحد التي لا تشبهها سيرة في هذه الخاصة بين شتى الخواص ، وهو قد قال في ذلك اوجز مقال حين قال :

(ليحبني اقوام حتى يدخلوا النار في حبي ، ويبغضني اقوام حتى يدخلوا النار في بغضي) او حين قال : (يهلك في رجلان محب مفرط بما ليس في ومبغض يحمله شنآني على ان يبهتني) .

وصدق في غلو الطرفين من محبيه ومن مبغضيه ، فقد بلغ من حب بعضهم اياه ان رفعوه الى مرتبة الآلهة المعبودين ، وبلغ من كراهة بعضهم اياه ان حكموا عليه بالمروق من الدين : هنا الغلاة يعبدونه وينهاهم عن عبادته فلا يطيعونه . ويستتيبهم فيصرون على ما هم فيه اي اصرار .

وهناك الخوارج يلعنون كفره ويطلبون منه التوبة الى الله عن عصيانه . . ويسبونه على المنابر كما سبه خصومه الأمويون الذين خالفوهم في العقيدة ووافقوهم على السباب . .

ميدان من ميادين الملاحاة لم يتسع ميدان متسعه في تواريخ الأبطال المعرضين للحب والبغضاء يقول اناس : هو الله . ويقول اناس كافر مطرود من رحمة الله .

وناحية اخرى من نواحي النفس الكثيرة تلاقيها سيرة علي في اكثر من طريق : وتلك هي ناحية الشكوى والتمرد او ناحية التوق الى التجديد والاصلاح .

فلقد اصبح اسم علي علما يلتف به كل مغصوب ، وصيحة ينادي بها كل طالب انصاف ، وجعل الغاضبون على كل مجتمع باغ ، وكل حكومة جائرة يلوذون بالدعوة العلوية كأنها الدعوة المرادفة لكلمة الاصلاح ، او كأنها المتنفس الذي يستروح اليه كل مكظوم .. فمن نازع في رأي ، ففي اسم علي شفاء لنوازع نفسه ومن ثار على ضيم ففي اسم علي حافز لثورته ومرضاة لغضبه ، ومن واجه التاريخ الاسلامي بالعقل أو بالذوق او بالخيال او لعاطفة فهناك ملتقى بينه وبين علي في وجه من وجوهه ، وعلى حالة من حالاته . وتلك هي المزية التي انفرد بها تاريخ علي بين تواريخ غيره ، فاصبحت بينه وبين قلوب الناس وشائج تخلقها الطبيعة الآدمية ان قصر في خلقها التاريخ والمؤرخون .

صفاته

كان علي اول هاشمي من ابوين هاشميين .. فاجتمعت له خلاصة الصفات التي اشتهرت بها هذه الاسرة الكريمة وتقاربت سماتها وملامحها في كثير من اعلامها المقدمين وهي في جملتها النبل والأيد والشجاعة والمودة والمروءة والذكاء ، عدا المأثور في سماتها الجسدية التي تلاقت او تقاربت في عدة من اولئك الاعلام .

وربما صح من اوصاف علي في طفولته انه كان طفلا مبكر النماء سابقا لأنداده في الفهم والقدرة ، فكانت له مزايا التبكير في النماء كما كانت له اعباؤه ومتاعبه التي تلازم اكثر المبكرين في شيخوخة الآباء ..

ونشأ رجلا مكين البنيان في الشباب والكهولة ، حافظا لتكوينه المكين حتى ناهز الستين .

وتدل اخباره ـ كما تدل صفاته ـ على قوة جسدية بالغة في المكانة والصلابة على العوارض والآفات . فربما رفع الفارس بيده فجلد به الأرض غير جاهد ولا حافل ويمسك بذراع الرجل فكأنه امسك بنفسه فلا يستطيع ان يتنفس ، واشتهر عنه انه لم يصارع احدا الا صرعه ، ولم يبارز احدا الا قتله ، وقد يزحزح الحجر الضخم لا يزحزحه الا رجال ، ويحمل الباب الكبير يعيي بقلبه الأشداء .

وكـان الى قوتـه البالغـة ، شجاعـاً لا ينهض له احـد في ميدان منـاجـزة ، فكـان لجرأته على الموت لا يهاب قرنـا من الأقران بـالغاً مـا بلغ من الصولـة ورهبة الصيت ، واجترأ وهو فتى ناشيء على عمرو بن عبد ود فـارس الجزيـرة العربيـة الذي كـان يقوم بالف رجل عند اصحابه وعند اعدائه .

وقد ازدانت شجاعته بأجمـل الصفات التي تـزين شجاعـة الشجعان الاقـوياء . . فـلا يعرف النـاس حلية للشجـاعة اجمـل من تلك الصفات التي طبـع عليها عـلي بغير كلفة ولا مجاهدة رأي . وهي التورع عن البغي ، والمروءة مع الخصم قـويا او ضعيفـاً على السواء ، وسلامة الصدر من الضغن على العدو بعد الفراغ من القتال .

فمن تورع عن البغي ، مع قوته البالغة وشجـاعته النـادرة ، انه لم يبـدأ احدا قط بقتـال وله منـدوحة عنـه ، وكان يقـول لابنه الحسن : (لا تـدعون الى مبـارزة . فان دعيت اليها فأجب . فان الداعي اليها باغ والباغي مصروع) .

وعلم ان جنـود الخوارج يفـارقون عسـركه ليحـاربوه ، وقيـل لـه انهم خـارجـون عليــك فبـادرهم قبــل ان يبــادروك ، فقــال : « لا اقــاتـلهم حـتى يقــاتـلوني . وسيفعلون » .

وكذلك فعل قبل وقعة الجمل ، وقبل وقعة صفـين ، وقبل كـل وقعة صغـرت او كبـرت ووضح فيهـا عداء العـدو او غمض ، يـدعـوهم الى السلم وينهى رجـالـه عن المبادأة بالشر ، فما رفع يده بالسيف قط الا وقد بسطها قبل ذلك للسلام .

كان يعظ قوماً فبهرت عظته بعض الخوارج الذين يكفرونه فصاح معجبا اعجاب الكاره الذي لا يملك بغضه ولا اعجابه : « قاتله الله كافرا ما افقهه » فوثب اتباعه فنهاهم عنه ، وهو يقول : انما هو سب بسب أو عفو عن ذنب .

وقـد رأينا انـه كان يقـول لعمرو بن عبـد ود : اني لا اكـره ان اهـرق دمـك . . ولكنـه على هـذا لم يرغب في اهـراق دمه الا بعـد يأس من اسـلامه ومن تـركه حـرب المسلمـين . . فعرض عليـه ان يكف عن القتال فـأنف ، وقال : اذن تتحـدث العرب بفراري ، وناشده : يا عمرو . انك كنت تعـاهد قـومك الا يـدعوك رجـل من قريش الى خلتين الا اخذت منه احداهما . قال : اجل . قال ; فـاني ادعوك الى الاسـلام او الى القتـال . قال : ولم يـا ابن اخي ؟ . . فوالله مـا احب ان اقتلك . . فلم يكن لـه بعد ذلك من احدى اثنتين : ان يقتله او يقتل على يديه .

وعلى ما كان بينه وبين معاوية وجنوده من اللدد في العداء لم يكن ينازلهم ولا يأخذ من ثاراته وثارات اصحابه عندهم الا بمقدار ما استحقوه في موقف الساعة : فاتفق في يوم صفين ان خرج من اصحاب معاوية رجل يسمى كريز بن الصباح الحميري فصاح بين الصفين : من يبارز ؟ فخرج اليه رجل من اصحاب علي فقتله كريز ووقف عليه ونادى : من يبارز ؟ فخرج اليه آخر فقتله والقاه على الأول ، ثم نادى : من يبارز ؟ فخرج اليه الثالث فضنع به صنيعه بصاحبيه ، ثم نادى رابعة ، من يبارز ؟ فأحجم الناس ورجع من كان في الصف الأول الى الصف الذي يليه ، وخشي علي ان يشيع الرعب بين صفوفه فخرج الى ذلك الرجل المدل بشجاعته وبأسه فصرعه ثم نادى نداءه حتى اتم ثلاثة صنع بهم صنيعه بأصحابه ، ثم رجع الى مكانه .

اما مروءته في هذا الباب فكانت اندر بين ذوي المروءة من شجاعته بين الشجعان . فأبى على جنده وهم ناقمون ان يقتلوا مدبرا او يجهزوا على جريح او يكشفوا سترا او يأخذوا مالا . وظفر بعد معركة الجمل بعبد الله بن الزبير ومروان ابن الحكم وسعيد بن العاص وهم الد اعدائه المؤلبين عليه فعفا عنهم ولم يتعقبهم بسوء ، وظفر بعمرو بن العاص وهو أخطر عليه من جيش ذي عدة فأعرض عنه وتركه ينجو بحياته حين كشف عن سوأته اتقاء لضربته . . وحال جند معاوية بينه وبين الماء في معركة صفين وهم يقولون له : ولا قطرة حتى تموت عطشا . فلما حمل عليهم واجلاهم عنه سوغ لهم ان يشربوا منه كما يشرب جنده ، وزار السيدة عائشة بعد وقعة الجمل فصاحت به صفية ام طلحة الطلحات : ايتم الله منك اولادك كما ايتمت اولادي . فلم يرد عليها . قال رجل اغضبه مقالها : يا امير المؤمنين ، اتسكت عن هذه المرأة وهي تقول ما تسمع ؟ فانتهره وهو يقول : ويحك ، إنا امرنا ان نكف عن النساء وهن مشركات . افلا نكف عنهن وهن مسلمات ؟ . .

وانه لفي طريقه اذ اخبره بعض اتباعه عن رجلين ينالان من عائشة فأمر بجلدهما مائة جلدة . ثم ودع السيدة عائشة اكرم وداع وسار في ركبها اميالا وارسل معها من يخدمها ويحف بها . قيل انه ارسل معها عشرين امرأة من نساء عبد القيس عممهن بالعمائم ، وقلدهن السيوف . . فلما كانت ببعض الطريق ذكرته بما لا يجوز ان يذكر به وتأففت وقالت : هتك ستري برجاله وجنده الذين وكلهم بي فلما وصلت الى المدينة القى النساء عمائمهن وقلن لها : انما نحن نسوة .

وكـانت هـذه المـروءة سنتـه مـع خصـومـه ، من استحق منهم الكـرامـة ومن لم يستحقها ، ومن كان في حـرمة عـائشة ومن لم تكن لـه قط حرمـة ، وهي اندر مـروءة عرفت من مقاتل في وغر القتال .

وتعـدلها في النيـل والنـدرة سـلامـة صـدره من الضغن عـلى اعـدى النـاس لـه واضـرهم بـه واشهـرهم بـالضغن عليـه . فنهى اهله واصحـابـه ان يمثلوا بقـاتله وان يقتلوا احـداً غيره ، ورثى طلحـة الذي خلع بيعتـه وجمع الجمـوع لحربـه رثاء محـزون يفيض كلامه بـالألم والمودة ، واوصى اتبـاعه الا يقـاتلوا الخوارج الـذين شقوا صفـوفه وافسـدوا عليه امـره وكانـوا شراً عليـه من معاويـة وجنـده ، لأنـه رآهم مخلصـين وان كانوا مخطئين وعلى خطئهم مصرين .

وتقترن بالشجاعة ـ ولا سيما شجاعة الفرسـان المقاتلين بـأيديهم ـ صفـة لازمة لهـا متممـة لعملهـا قلما تنفصـل عنهـا وكـأنها والشجـاعـة اشبـه شيء بـالنضـح للماء ، او بالاشعاع للنور ، فلا تكون شجاعـة الفروسيـة الا كانت معهـا تلك الصفة التي نشـير اليها وهي صفة (الثقـة) او الاعتزاز ، او الادراع بـالهيبة والتهـويل عـلى الخصوم ولا سيما في مواقف النزال .

وقد يسميها بعض النـاس زهوا وليست هي بـه ولا هي من معدنـه وسمته ، وان شابهته في بعض الملامح والألوان .

فالزهو المذموم فضول لا لـزوم له ولا خـير فيه ، وهـو لون خـادع قد يـوجد مـع الضعف كما يوجد مع القوة ، وقد يبدو على الجبان كما يبدو على الشجاع .

اما هذا الاعتزاز الذي نشير اليه ، او هذه الثقة التي تظهر لنا في صورة الاعتزاز فهي جـزء من شجـاعـة الفـارس المقـاتـل لا يستغني عنـه ولا يـزال متصـلا بعمله في مواجهة خصومه ، وهو عرض للقوة يساعد الفارس في ارهـاب عدوه واضعـاف عزيمـة من يتصـدى لحربـه . . مثله هنا كمثـل العروض الـذي تعمد اليهـا الجيوش لاعـلان بـأسها وتخـويف الأعداء من الاستخفـاف بها والهجـوم عليها . فهـو كالشجـاعـة اداة ضـرورية من اداة القتـال لا تنفصـل عنهـا ، وليس كـل مـا فيهـا ضـربـا من الخيـلاء يرضي به الشجاع غروره ويتيه به في غير حاجة الى التيه .

ولهـذا تحمس الناس للفخـر العسكري من قـديم الزمـان وتحدثـوا بـه وتنـاقلوه ، فسمحوا للفارس ـ بـل لعلهم اوجبوا عليـه ـ ان يروغ من خصمـه بالفخـر المرعب اذ

يتقدم لنزاله . وان يلاقيه وهو ينشد الاشعار في ذكر وقعاته والتهويل بضرباته والاشادة بغزواته ، وعلموا انهم - وقد احتاجوا الى شجاعته - محتاجون كذلك الى فخره وحماسته وايقاع الرعب في جنان قرنه فشاعت قصائد الفخر والحماسة كما شاعت قصائد الحب والمناجاة ، وهي احب القصائد الى القلوب .

هذه الصفة لازمة لفرسان الميدان ولا سيما فرسان العصور الأولى الذين يقفون للقتال وجها لوجه ، وينظر احدهم الى قرنه وهو يهجم عليه ، وكانت هذه الصفة من صفاة علي يفهمها من يريد ان يفهم ولا يضيق صدرا بفضله ، وينكرها من ينفس عليه فيسميها الزهو او يسميها الجفوة والخيلاء .

مر الزبير بن العوام مع رسول الله في بني غنم ، فرأى رسول الله علياً على مقربة منه فضحك له رسول الله . فقال الزبير : لا يترك علي زهوه . فقال النبي : انه ليس به زهو ، ولتقاتلنه وانت له ظالم .

فليس هو بالزهو المكروه ، ولكنها الشجاعة التي يمتلىء بها الشجاع والثقة التي تتراءى مكشوفة في صراحتها واستقامتها ، لأن صاحبها لم يتكلف مداراتها ولم يحس انه محتاج الى مداراتها ولأنه هو لا يقصدها ولا يتعمد ابداءها .

وقد كان مدار الخلق في علي ثقة اصيلة فيه لم تفارقه منذ حبا ودرج . وقبل ان يبلغ مبلغ الرجال فما منعته الطفولة الباكرة يوماً ان يعلم انه شيء في هذه الدنيا وانه قوة لها جوار يركن لها المستجير . ولقد كان في العاشرة ونحوها يوم احاط القوم القرشيون بالنبي (ص) ينذرونه وينكرونه وهو يقلب عينه في وجوههم ويسأل عن النصير ولا نصير . . لو كان بعلي ان يرتاع في مقام نجدة او مقام هزيمة لارتاع يومئذ بين اولئك الشيوخ الذين رفعتهم الوجاهة ورفعتهم آداب القبيلة البدوية الى مقام الخشية والخشوع . ولكنه كان علياً في تلك السن الباكرة كما كان علياً وهو في الخمسين او الستين . فما تردد وهم صامتون مستهزئون ان يصيح صيحة الواثق الغضوب انا نصيرك . . فضحكوا منه ضحك الجهل والاستكبار ، وعلم القدر وحده في تلك اللحظة ان تأييد ذلك الغلام اعظم واقوم من حرب اولئك القوم .

علي هذا هو الذي نام في فراش النبي ليلة الهجرة ، وقد علم ما تأتمر به مكة كلها من قتل الراقد على ذلك الفراش .

وعلى هذا هو الذي تصدى لعمرو بن عبد ود مرة بعد مرة والنبي يجلسه ويحذره

العاقبة التي حذرها فرسان العرب من غير تحذير ، يقول النبي : اجلس . انه عمرو . فيقول : واذا كان عمراً ؟ ! كأنه لا يعرف ان يخاف ولا يعرف كيف يخاف ولا يعرف الا الشجاعة التي هو ممتلىء بها واثق فيها في غير كلفة ولا اكتراث .

وتمكنت هذه الثقة فيه لطول مراس الفروسية التي هي كما اسلفنا جزء منها واداة من ادواتها .

وزادها تمكينا حسد الحاسدين ولجاجة المنكرين ، وكلاهما خليق ان يعتصم المرء منه بثقة لا تنخذل ، وانفة لا تلين . فمن شواهد هذه الثقة بنفسه انه حملها من ميدان الشجاعة الى ميدان العلم والرأي حين كان يقول : « اسألوني قبل ان تفقدوني » .

ومن شواهدها انه كان يقول والخارجون عليه يرمونه بالمروق : « ما اعرف احدا من هذه الأمة عبد الله بعد نبينا غيري ، عبدت الله قبل ان يعبده احد من هذه الأمة تسع سنين » .

وزاده اتهام من حوله معتصما بالثقة بنفسه ، وابدى هذه الخليقة منه انه كان لا يتكلف ولا يحتال على ان يتألف . بل كان يقول : « شر الاخوان من تكلف له » ويقول : « اذا احتشم المؤمن اخاه فقد فارقه » ، فكان الذين ينظرون منه الاصطناع والارضاء يخطئون ما انتظروه ، ولا سيما اذا هم انتظروه من ارزاق رعاياه وحقوقهم التي اؤتمن عليها ، فيحسبون انها الجفوة البينة وانه الزهو المقصود وما هو بهذا ولا بتلك . انما هي شجاعة الفارس بلوازمها التي لا تنفصل منها ، وانما هو امتعاض المغموط المسيء ظناً بمن حوله يتراءى على سجيته في غير مداراة ولا رياء . فما كان يتكلف اظهار تلك الخلائق زهواً كما يسمونه او جفوة كما يحسبونها ، بل كان قصاراه ان لا يتكلف الاخفاء .

نعم كان ملاك الأمر في اخلاق علي ، انه كان لا يتكلف اظهار شيء ولا يتكلف اخفاء شيء ولا يقبل التكلف حتى من مادحيه ، فربما افرط الرجل في الثناء عليه وهو متهم عنده حتى يعلن له طويته ويقول له : « انا دون ما تقول وفوق ما في نفسك » .

وكانت قلة التكلف هذه توافق منه خليقته الكبرى من الشجاعة والبأس والامتلاء بالثقة والمنعة . وكانت تسلك معه مسلك الحقيقة والمجاز على السواء .

كـأنه يعني مـا يصنع وهـو لا يعنيه وانمـا يجيء منه عـلى البديهـة كما تجيء الاشيـاء من معـادنها : كان مثـلا يخرج الى مبـارزيه حـاسر الـرأس ومبارزوه مقنعـون بـالحـديـد . افعجيب منه ان يخرج اليهم حاسر النفس وهم مقنعـون بالحيلة والـرياء ؟ وكـان يغفل الخضـاب احيـانـا ويـرسـل الشيب نـاصعـاً وهـو لا يحرم خضـابـه في غـير ذلـك من الاحيان . افعجيب منه ، مع هذا ، ان يقل اكتراثـه لكل خضـاب ساتـرا ما سـتر ، او كاشفاً ما كشف من رأي وخليقة .

بـل كـانت قلة التكلف هـذه تـوافق منـه خليقـة اخـرى كـالشجـاعـة في وقتهـا ورسوخها . وهي قـريبة للشجـاعة في نفس الفـارس وقلما تفارقهـا ، ونعني بها خليقـة الصدق الصراح الذي يجترىء الرجل به على الضر والبلاء كـما يجترىء بـه على المنفعـة والنعـماء . فما استـطاع احد قط ان يحصي عليـه كلمة خـالف فيهـا الحق الصـراح في سلمـه وحربـه ، وبين صحبـه او بين اعـدائه ، ولعله كـان احوج الى المصـانعـة بـين النصراء مما كـان بين الأعـداء ، لأنهم ارهقوه بـاللجاجـة واعنتوه بـالخلاف . فـما عدا معهم قول الصدق في شدة ولا رخاء وكان ابدا عند قولـه : « علامـة الايمان ان تؤثـر لصدق حيث يضرك ، على الكذب حيث ينفعك » .

وصدق في تقواه وايمانه كما صدق في عمـل يمينه ومقـالة لسـانه . فلم يعـرف احد من الخلفـاء ازهد منـه في لذة الـدنيا او سيب الـدولة وكـان وهو امـير للمؤمنين يـأكل الشعـير وتطحنـه امرأتـه بيديهـا ، قال عمـر بن عبد العـزيز وهـو من اسـرة اميـة التي تبغض عليـاً وتخلق له السيئـات وتخفي ما تـوافر لـه من الحسنات : « ازهـد النـاس في الـدنيا عـلي بن ابي طالب » . وقـال سفيان « ان علياً لم يبن آجرة عـلى آجرة ولا لبنـة عـلى لبنة ولا قصبـة على قصبـة » وقـد ابى ان ينـزل القصـر الأبيض بـالكـوفـة ايثـاراً للخصائص التي يسكنها الفقـراء . وعلى هـذا الزهـد كان عـلي ابعد النـاس من كزازة طبـع وضيق حظيـرة وجفاء عشـرة ، بل كـانت فيـه سمـاحـة يتبسط فيهـا حتى يقـال دعابة ، وروي عن عمـر بن الخطاب انـه قال لـه : لله ابوك لـولا دعابـة فيك » وانـه قال لمن سألوه في الاستخلاف « وان ولي علي ففيه دعابة » .

واغـرق عمرو بن العـاص في وصف الدعـابة فسمـاها « دعـابة شـديـدة » وطفق يرددها بين اهل الشـام ليقدح بهـا في صلاح عـلي للخلافـة ، وانما نقـول ان عمرو بن العاص اغرق في هذا الوصف ، وان الـدعابـة المعيبة لم تكن قط من صفـات علي لأن تاريخ علي واقواله ونوادره مـع صحبه واعـدائه محفـوظة لـدنيا لا نـرى فيها دليـلا على

خلق الدعابة فضلا عن الدليل على الافراط فيه . فان كان لهذا الوصف اثر فربما كان مرجع ذلك ان علياً خلا من الشغل الشاغل سنين عدة ، فأعفاه الشغل الشاغل من صرامته واسلمه حينا الى سماحته واحاديث صحبه ومريديه فحسبت هذه الدعة من الدعابة البريئة ثم بالغ فيها المبالغون ، ولم يثبتوها بقصة واحدة او شاردة واحدة تجيز لهم ما تقولوه .

وقد كانت لعلي صفات ومزايا فكرية تناصي المشهور المتفق عليه من صفاته النفسية ومزياه الخلقية ، فاتفق خصومه وانصاره على بلاغته واتفقوا على علمه وفطنته ، وتفرقوا فيها عدا ذلك من رأيه في علاج الأمور ودهائه في سياسةالرجال .

والحق الذي لا مراء فيه ان علياً كان صاحب الفطنة النافذة وانه اشار على عمر وعثمان احسن المشورة في مشكلات الحكم والقضاء ، وكان يفهم اخلاق الناس فهم العالم المراقب لخفايا الصدور ويشرحها في عظاته وخطبه شرح الأريب اللبيب .

الى هنا متفق عليه لا يكثر فيه الخلاف ، ثم يفترق الناس في رأيه رأيين ، فيقول اناس انه كان على قسط وافر من الفهم والمشورة ، ولكنه عند العمل لا يرى ما تقضي به الساعة الحازبة ولا ينتفع بما يراه . ويقول اناس بل هو الاضطرار والتحرج يقيدانه ولا يقيدان اعداءه وانهم لدونه في الفطنة والسداد . وهو قد اعتذر لنفسه بما شابه من هذا العذر حين قال : « والله ما معاوية بادهى مني ، ولكنه يغدر ويفجر ، ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس » .

ولكننا نستطيع ان نجزم هنا بحقيقتين لا نحسبهما تتسعان لجدال طويل ، وهما ان احداً لم يثبت قط ان العمل بالآراء الأخرى كان اجدى وانجع في فض المشكلات من العمل برأي علي ، وان احدا لم يثبت قط ان خصوم علي كانوا يصرفون الأمور خيراً من تصريفه ، لو وضعوا في موضعه واصطلحت عليهم المتاعب التي اصطلحت عليه .

هذه صفات تنتظم في نسق موصول : رجل شجاع لأنه قوي . وصادق لأنه شجاع ، وزاهد مستقيم لأنه صادق ، ومثار للخلاف لأن الصدق لا يدور بصاحبه مع الرضا والسخط والقبول والنفور ، واصدق الشهادات لهذا الرجل الصادق ان الناس قد اثبتوا له في حياته اجمل صفاته المثلى ، فلم يختلفوا على شيء منها الا الذي

اصطدم بالمطامع وتفرقت حوله الشبهات ، وما من رجل تتعسف المطامع اسباب الطعن فيه ثم تنفذ منه الى صميم[1] .

(١) العقاد .

المجلس التاسع [1]

مفتاح شخصيته

« آداب الفروسية » هي مفتاح هذه الشخصية النبيلة الذي يفضي منها كل مغلق ويفسر منها كل ما احتاج الى تفسير .

وآداب الفروسية هي تلك الآداب التي نلخصها في كلمة واحدة « النخوة » . . .

وقد كانت النخوة طبعاً في علي فطر عليه ، وأدبا من آداب الاسرة الهاشمية نشأ فيه ، وعادة من عادات الفروسية العملية التي يتعودها كل فارس شجاع متغلب على الأقران ، وان لم يطبع عليها وينشأ في حجرها لأن الغلبة في الشجاع أنفة تأبى عليه ان يسف الى ما يخجله ويشينه ولا تزال به حتى تعلمه النخوة تعلماً ،وتمنعه ان يعمل في السر ما يزرى به في العلانية . وهكذا كان علي في جميع أحواله واعماله : بلغت به نخوته الفرسية غايتها المثلى ، ولا سيما في معاملة الضعفاء من الرجال والنساء . فلم ينس الشرف قط ليغتنم الفرصة ، ولم يساوره الريب قط في الشرف والحق أنهما قائمان دائمان كانهما مودعان في طبائع الأشياء . فاذا صنع ما وجب عليه ، فلينس من شاء ما وجب عليهم ، وان أفادوا كثيراً وباء هو بالخسار .

أصاب المقتل من عدوه مرات فلم يهتبل الفرصة السانحة بين يديه ، لأنه أراد أن يغلب عدوه غلبة الرجل الشجاع الشريف ، ولم يرد ان يغلبه او يقتنص منه كيفما كان سبيل الغلب والقصاص .

---

(١) من المجالس التي اضفناها على الطبعة السابقة .

قال بعض من شهدوا معركة صفين : لما قـدمنا عـلى معاويـة وأهل الشـام بصفين وجدناهم قد نزلـوا منزلاً اختـاروه مستويـا بساطـاً واسعاً واخـذوا الشريعـة ـ اي مورد المـاء ـ فهي في أيديهم ، وقـد أجمعوا عـلى ان يمنعونـا الماء . ففـزعنا الى أمـير المؤمنـين فخبرناه بذلك فدعى صعصعة بن صوحان فقـال له : ائت معـاوية وقـل له انـا سرنـا مسيـرنا اليكم ونحن نكـره قتـالكم قبـل الاعـذار اليكم ، وانـك قـدمت الينـا خيلك ورجالك فقاتلتنا قبـل ان نقاتلك ، ونحن من رأينـا الكف عنك حتى نـدعوك ونحتـج عليك وهذه اخرى قد فعلتموها اذ حلتم بين الناس وبـين الماء . والنـاس غير منتهـين أو يشـربوا فـابعث الى أصحابـك فليخلوا بين النـاس وبين المـاء ويكفوا ثم ننـظر فيـما بيننا وبينكم وفيما قدمنا له وقدمتم له .

ثم قال راوي الخبر ما معناه ان معاوية سال أصحابـه فأشـاروا عليه ان يحـول بين عـلي وبين الـورود غير حـافل بـدعوتـه الى السلم ولا بـدعـوتـه الى المفـاوضـة في أمـر الخلاف ، فأرسـل معاوية مدداً الى حـراس المورد يحمـونه ويصـدون من يقترب منـه ، ثم كان بين العسكـرين تراشق بـالنبل فـطعن بالـرماح فضـرب بالسيـوف حتى اقتحم اصحاب علي طريق الماء وملكوه .

وهنـا الفرصـة الكبرى لـو شاء عـلي ان يهتبلها ، وان يغلب اعـداءه بالـظمأ كـما أرادوا ان يغلبـوه قبل سـاعة . . . وقـد جـاء اصحـابـه يقـولـون : والله لا نسقيهم . فكـانما كـان هو سفـير معاويـة وجنده اليهم يتشفـع لهم ويستلين قـولبهم من أجلهم . وصـاح بهم : « خذوا من المـاء حـاجتكم وارجعـوا الى عسكـركم وخلوا عنهم ، فـان الله عز وجل قد نصركم عليهم بظلمهم وبغيهم » .

ولاحت لـه فرصـة قبل هـذه الفرصـة في حرب أهـل البصـرة ، فـأبى ان يهتلبهـا وأغصب أعوانه انصافاً لأعـدائه ، لأنـه نهاهم ان يسلبوا المـال ويستبيحوا السبي وهـو في رأيهم حـلال . وقالـوا اتراه يحـل لنا دمـاءهم ويحرم علينـا اموالهم ؟ فقـال : « انمـا القـوم امثالكم من صفـح عنا فهـو منا ونحن منـه ، ومن لج حتى يصـاب فقتالـه مني على الصدر والنحـر » . وسن لهم سنة الفـروسية أو سنـة النخوة حـين اوصاهم ان لا يقتلوا مدبراً ولا يجهزوا على جريح ولا يكشفوا ستراً ولا يمدوا يداً الى مال .

ومن الفـرص التي أبت عليه النخـوة ان يهتبلهـا فـرصـة عمـرو بن العـاص وهـو ملقى على الارض مكشوف السوأة لا يبالي ان يدفع عنـه الموت بمـا حضره من وقـاء ، فصدف بوجهه عنه آنفاً ان يصرع رجلا يخاف الموت هذه المخـافة التي لا يـرضاهـا من

منازله في مجال صراع . ولو غير علي اتيح له ان يقضي على عمرو لعلم انه قاض على جرثومة عداء ودهاء فلم يبال ان يصيبه حيث ظفر به .

لقد كان رضاه من الآداب في الحرب والسلم رضا الفروسية العزيزة من جميع آدابها ومأثوراتها ، فكان يعرف العدو عدو حيثما رفع السيف لقتاله . . ولكنه لا يعادي امرأة ولا رجلا مولياً ولا جريحاً عاجزاً عن نضال ولا ميتاً ذهبت حياته ولو ذهبت في سبيل حربه . . بل لعله يذكر له ماضيه يومئذ فيقف على قبره ليبكيه ويرثيه ويصلي عليه . وهذه الفروسية هي التي بغضت اليه ان ينال اعداءه بالسباب وليس من دأب الفارس ان ينال اعداءه بغير الحسام .

فلما سمع قوماً من أصحابه يسبون أهل الشام أيام حروبهم بصفين قال لهم : « اني اكره ان تكونوا سبابين ، ولكنكم لو وصفتم اعمالهم وذكرتم حالهم كان أصوب الى القول ، وابلغ في العذر ، وقلتم مكان سبكم اياهم : اللهم احقن دماءنا ودماءهم ، واصلح ذات بيننا وبينهم ، واهدهم من ضلالهم حتى يعرف الحق من جمله ، ويرعوى عن الغي والعدوان من لج به » .

ولد علي في داخل الكعبة ، وكرم الله وجهه عن السجود لأصنامها ، فكأنما كان ميلاده ثمة ايذانا بعهد جديد للكعبة وللعبادة فيها .

وكاد علي ان يولد مسلماً . . بل لقد ولد مسلماً على التحقيق اذا نحن نظرنا الى ميلاد العقيدة والروح ، لأنه فتح عينيه على الاسلام ، ولم يعرف قط عبادة الأصنام ، فهو تربى في البيت الذي خرجت منه الدعوة الاسلامية وعرف العبادة من صلاة النبي وزوجته الطاهرة قبل ان يعرفها من صلاة أبيه وأمه ، وجمعت بينه وبين صاحب الدعوة قرابة مضاعفة ومحبة اوثق من محبة القرابة ، فكان ابن عم محمد وربيبه الذي نشأ في بيته ونعم بعطفه وبره . . وقد رأينا الغرباء يحبون محمداً ويؤثرونه على آبائهم وذويهم فلا جرم يحبه هذا الحب من يجمعه به جد ويجمعه به بيت ويجمعه به جميل معروف : جميل ابي طالب يؤديه محمد وجميل محمد يحسه ابن ابي طالب وياوي اليه . .

وملأ الدين قلبا لم ينازعه فيه منازع من عقيدة سابقة ولم يخالطه شوب يكدر صفاءه ويرجع به الى بقاياه . . فبحق ما يقال ان علياً كان المسلم الخالص على

سجيته المثلى ، وان الدين الجديد لم يعرف قط أصدق اسلاماً منه ولا أعمق نفاذاً فيه .

كان المسلم حق المسلم في عبادته ، وفي علمه وعمله ، وفي قلبه وعقله ، حتى ليصح ان يقال انه طبع على الاسلام فلم تزده المعرفة الا ما يزيده التعليم على الطباع .

كان عابداً يشتهي العبادة كانها رياضة تريحه وليست أمراً مكتوبا عليه . .

وكان على محجة في الاسلام لا يحيد عنها لبغية ولا لخشية . وآثر الخير كما يراه على الخير كما يراه الناس . .

وكان دينه له ولعدو دينه فما كان الحق عنده لمن يرضاه دون من يقلاه ، ولكنه كان الحق لكل من استحقه وان بهته وآذاه .

وجد درعه عند رجل نصراني فاقبل له الى شريح - قاضيه - يخاصمه مخاصمة رجل من عامة رعاياه ، وقال : انها درعي ولم ابع ولم أهب ، فسأل شريح النصراني : ما تقول فيما يقول أمير المؤمنين قال النصراني : ما الدرع الا درعي وما أمير المؤمنين عندي بكاذب فالتفت شريح الى علي يسأله يا أمير المؤمنين هل من بينة ؟ . . فضحك علي وقال : أصاب شريح ما لي بينة . فقضى بالدرع للنصراني فأخذها ومشى وأمير المؤمنين ينظر اليه . . الا ان النصراني لم يخط خطوات حتى عاد يقول : اما انا فأشهد ان هذه أحكام أنبياء . . امير المؤمنين يدينني الى قاضيه فيقضي عليه . . اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسول الله ، الدرع والله درعك يا أمير المؤمنين . اتبعت الجيش وأنت منطلق الى صفين فخرجت من بعيرك الأورق . فقال : اما اذا اسلمت فهي لك . وشهد الناس هذا الرجل بعد ذلك وهو من اصدق الجند بلاء في قتال الخوارج يوم النهروان .

واحسن الاسلام علماً وفقهاً كما احسنه عبادة وعملاً . فكانت فتاواه مرجعاً للخلفاء والصحابة في عهود ابي بكر وعثمان وعمر . وندرت مسألة من مسائل الشريعة لم يكن له رأي فيها يؤخذ به أو تنهض له الحجة بين أفضل الآراء .

الا ان المزية التي امتاز بها علي بين فقهاء الاسلام في عصره انه جعل الدين موضوعاً من موضوعات التفكير والتأمل ولم يقصره على العبادة واجراء الاحكام ،

فاذا عرف في عصره أناس تفقهوا في الدين ليصححوا عبادته ويستنبطوا منه أقضيته واحكامه فقد امتاز علي بالفقه الذي يراد به الفكر المحض والدراسة الخالصة ، وامعن فيه ليغوص في اعماقه على الحقيقة العلمية ، او الحقيقة الفلسفية كما نسميها هذه الأيام . [1]

---

(١) العقاد .

المجلس العاشر [1]

تسري في صفحات التاريخ احكام مرتجلة يتلقفها من فم الى فم ، ويتوارثها جيل عن جيل ويتخذها السامعون قضية مسلمة مفروغاً من بحثها والاستدلال عليها، وهي في الواقع لم تعرض قط على البحث والاستدلال ولم تتجاوز ان تكون شبهة وافقت ظواهر الأحوال ، ثم صقلتها الألسنة فعز عليها بعد صقلها ان تردها الى الهجر والاهمال . من تلك الأحكام المرتجلة قولهم ان علياً بن ابي طالب رجل شجاع ، ولكن لا علم له بخدع الحرب والسياسة .

وقد يكون كذلك أو لا يكون فسنرى بعد البحث في ارائه وآراء المشيرين عليه أي هذين القولين أدنى الى الصواب .

ولكن هل خطر لأحد من ناقديه ، في عصره او بعد عصره ان يسأل نفسه : أكان في رسع علي أن يصنع غير ما صنع ؟

وهل خطر لأحد منهم ان يسأل بعد ذلك : هبه استطاع ان يصنع غير ما صنع فما هي العاقبة ؟ . . . وهل من المحقق انه كان يفضي بصنيعه الى عاقبة أسلم من العاقبة التي صار اليها . . ؟

لم نعرف أحداً من ناقديه ، خطر له ان يسأل عن هذا او ذاك ان السؤال عن هذا او ذاك هو السبيل الوحيد الى تحقيق الصواب والخطأ في رأيه ورأي مخالفيه ، سواء كانوا من الدهاة او غير الدهاة . .

والذي يبدو لنا نحن من تقدير العواقب على وجوهها المختلفة ان العمل بغير

---

(١) من المجالس التي أضفناها على الطبعة السابقة .

الرأي الذي سيق اليه لم يكن مضمون النجاح ولا كان مأمون الخطر ، بل وربما كان الأمل في نجاحه أضعف والخطر في اتباعه أعظم ، لو أنه وضع في موضع العمل والانجاز وخرج من حيز النصح والمشورة .

وهذه هي المسائل التي خالفه فيها الدهاة ، او خالفه فيها نقدة التاريخ الذين نظروا اليها من الشاطىء ، ولم ينظروا اليها نظرة الربان في غمرة العواصف والأمواج .

فالمآخذ التي من هذا القبيل ، يمكن ان تنحصر في المسائل التالية وهي :

١ ـ عزل معاوية .

٢ ـ معاملة طلحة والزبير .

٣ ـ عزل قيس بن سعد من ولاية مصر .

٤ ـ تسليم قتلة عثمان .

٥ ـ قبول التحكيم .

وهي كلها قابلة على الأقل للخلاف والاحتجاج من كلا الطرفين فان لم يكن خلاف وكان جزم قاطع . . فهو على ما نعتقد أقرب الى رأي علي وابعد من آراء مخالفيه وناقديه .

قيل في مسألة معاوية ان علياً خالف فيها رأي المغيرة وابن عباس وزياد بن حنظلة التميمي وهم جميعاً من المشهورين بالحنكة وحسن التدبير .

تلك آراء المشيرين من ذوي الحنكة ، وذلك ما عمل به الامام وارتضاه ، فأيهما على خطأ وايهما على صواب ؟ . .

سبيل العلم بذلك ان نعلم أولاً : هل كان الامام مستطيعاً ان يقر معاوية في عمله بالشام ؟

وان نعلم بعد هذا : هل كان اقراره ادنى الى السلامة والوفاق لو انه استطاع ؟ . .

وعندنا ان الامام لم يكن مستطيعاً ان يقر معاوية في عمله لسببين : اولهما انه

اشار على عثمان بعزله اكثر من مرة ، وكان اقراره واقرار امثاله من الولاة المستغلين اهم المآخذ على حكومة عثمان .

فاذا اقره وقد ولي الخلافة ، فكيف يقع هذا الاقرار عند اشياعه ؟ الا يقولون انه طالب حكم لا يعنيه اذا وصل الى بغيته ما كان يقول وما سيقوله الناس ؟

واذا هو اعرض عن رأيه الأول ، فهل في وسعه ان يعرض عن آراء الثائرين الذين بايعوه بالخلافة لتغيير الحال والخروج من حكم عثمان الى حكم جديد ؟

فكيف تراهم يهدأون ويطيعون اذا علموا ان الولايات باقية على حالها ، وان الاستغلال الذي شكوا منه وسخطوا عليه لا تبديل فيه ؟

وندع هذا ونزعم ان اقرار معاوية بحُلية من الحيل مستطاع . . فهل هو على هذا الزعم اسلم وادنى الى الوفاق ؟

كلا على الارجح ، بل على الرجحان ، الذي هو في حكم التحقيق . لأن معاوية لم يعمل في الشام عمل وال طوال حياته ، ويقنع بهذا النصيب ثم لا يتطاول الى ما وراءه ، لكنه عمل فيها عمل صاحب الدولة التي يؤسسها ويدعمها له ولأبنائه من بعده . . فجمع الاقطاب من حوله ، واشترى الانصار بكل ثمن في يديه واحاط نفسه بالقوة والثروة ، واستعد للبقاء الطويل ، واغتنام الفرصة في حينها ، فأي فرصة هو واجدها خير من مقتل عثمان والمطالبة بثأره ؟

وانما كان مقتل عثمان فرصة لا يضيعها ، والا ضاع منه الملك وتعرض يوماً من الأيام لضياع الولاية . وما كان مثل معاوية بالذي يفوته الخطر من عزله بعد استقرار الأمور ، ولو على احتمال بعيد فماذا تراه صانعاً اذا هو عزل بعد عام من مبايعته لعلي وتبرئته اياه من دم عثمان .

انما كان مقتل عثمان فرصة لغرض لا يقبل التأخير .

واذا كان هذا موقف علي ومعاوية عند مقتل عثمان ، فماذا كان علي مستفيداً من اقراره في عمله وتعريض نفسه لغضب أنصاره .

لقد كان معاوية أحرى ان يستفيد بهذا من علي ، لأنه كان يغنم به حسن الشهادة له وتزكية عمله في الولاية ، وكان يغنم ان يفسد الأمر على علي بين أنصاره ، فتعلو حجته من حيث تسقط حجة علي . وأصدق ما يقال بعد عرض

الموقف على هذا الوجه من ناحيتيه ان صواب علي في مسألة معاوية كان ارجح من صواب مخالفيه . . فان لم تؤمن بها على التقدير والترجيح ، فاقل ما يقال ان الصواب عنده وعندهم سواء .

والتقدير في مسألة طلحة والزبير أيسر من التقدير في مسألة معاوية ، لأن الرأي الذي عمل به علي معروف ، والآراء التي تخالفه لا تعدو واحداً من ثلاثة ، كلها أغمض عاقبة ، واقل سلامة واضعف ضمانا من رأيه الذي ارتضاه .

فالرأي الأول ان يوليهما العراق واليمن او البصرة والكوفة وكان عبد الله بن عباس على هذا الرأي فانكره الامام لأن البصرة والكوفة بهما الرجال والأموال ومتى تملكا رقاب الناس يستميلان السفيه بالطمع ويضربان الضعيف بالبلاء ، ويقويان على القوي بالسلطان ، ثم ينقلبان عليه أقدى مما كان بغير ولاية وقد استفادا من اقامة الامام لهما في الولاية تزكية يلزمانه بها الحجة ، ويثيران بها انصاره عليه .

والرأي الثاني ان يوقع بهما ليفترقا ولا يتفقا على عمل ، وهو لا ينجح في الوقيعة بينهما الا باعطاء أحدهما وحرمان الآخر ، فمن أعطاه لا يضمن انقلابه مع الغرة السانحة ، ومن حرمه لا يأمن ان يهرب إلى الاثرة كما هرب غيره ، فيذهب إلى الشام ليساوم معاوية ، أو يبقى في المدينة على ضغينة مستورة .

على انهما لم يكونا قط متفقين حتى في مسيرهما من مكة إلى البصرة ، فوقع الخلاف في عسكرهما على من يصلي بالناس ، ولولا سعي السيدة عائشة بالتوفيق بين المختلفين لافترقا من الطريق خصمين متناقضين .

ولم تطل المحنة بهما متفقين أو مختلفين ، فانهزما بعد أيام قليلة وخرج علي من حربهما أقوى وأمنع مما كان قبل هذه الفتنة ، ولو بقيا على السلم المدخول لما انتفع بهما بعض انتفاعه بهذه الهزيمة العاجلة .

والرأي الثالث أن يعتقلهما اسيرين ، ولا يبيح لهما الخروج من المدينة إلى مكة حين سألاه الاذن بالمسير اليها ، ثم خرجا منها الى البصرة ليشنا الغارة عليه . .

والواقع ان علياً قد استراب بما نوياه حين سألاه الاذن بالسفر الى مكة . . فقال لهما (ما العمرة تريدان ، وانما تريدان الغدرة) .

ولكنه لم يحبسهما ، لأن حبسهما لن يغنيه عن حبس غيرهما من المشكوك فيهم ،

وقد تركه عبد الله بن عمر ولم يستأذنه في السفر ، وتسلل إلى الشام أناس من مكة ومن المدينة ولا عائق لهم أن يتسللوا حيث شاءوا ، ولو انه حبسهم جميعاً لما تسنى له ذلك بغير سلطان قاهر ، وهو في ابتداء حكمه لما يظفر بشيء من ذلك السلطان ، وأغلب الظن ان سواء الناس كانوا يعطفون عليهم وينقمون حبسهم قبل ان تثبت له البينة بوزرهم . وما اكثر المتحرجين في معسكر الامام علي من حبس الأبرياء بغير برهان ؟ . . لقد كان هؤلاء خلقاء ان ينصروهم عليه وقد كانوا ينصرونه عليهم ، وخير له مع طلحة والزبير ان يعلنوا عصيانهم فيغلبهم من ان يكتموه فيغلبوه ويشككوا بعض أنصاره في عدله وحسن مجاملته معهم . وعلى هذا كله ، حاسنوه ولم يصارحوه بعداء .

لم يكن الجيش الذي خرج من مكة الى البصرة بيائس من الخروج اليها إذا لم يصحبه طلحة والزبير فقد كانت « العثمانية » في مكة حزبا موفور العدد والمال . . فهي مسألة تلتبس فيها الطرائق ، ولا يسعنا ان نجزم بطريقة منها أسلم ولا أضمن عاقبة من الطريقة التي سلكها علي وخرج منها غالباً على الحجاز والعراق ، وما كان وشيكا ان يغلب عليهما لو بقي معه طلحة والزبير على فرض من جميع الفروض التي قدمناها .

أما عزل قيس بن سعد من ولاية مصر مع ان قيساً بن سعد كان أقدر أصحابه على ولاية مصر وحمايتها ، وكان كفؤا لمعاوية وعمرو بن العاص في الدهاء والمداورة ، فعزله علي لأنه شك فيه ، وشك فيه لأن معاوية أشاع مدحه بين أهل الشام ، وزعم انه من حزبه والمؤتمرين في السر بأمره .

وكان أصحاب علي يحرضونه على عزله ، وهو يستمهلهم ويراجع رأيه فيه حتى اجتمعت الشبهات لديه . فعزله وهو غير واثق من التهمة ولكنه كذلك غير واثق من البراءة .

وشبهاته مع ذلك لم تكن بالقليلة ولا بالضعيفة ، فان قيساً بن سعد لم يدخل مصر الا بعد ان مر بجماعة من حزب معاوية ، فأجازوه ولم يحاربوه وهو في سبعة رجال لا يحمونه من بطشهم ، فحسبوه حين أجازوه من العثمانية الهاربين الى مصر من دولة علي في الحجاز .

ولما بايع المصريون علياً على يديه ، بقي العثمانيون لا يبايعون ولا يثورون ،

وقالوا لـه : « أمهلنا حتى يتبـين لنا الأمـر » فامهلهم وتـركهم وادعين حيث طـاب لهم المقام بجوار الاسكندرية .

ثم أغـراه معاويـة بمناصـرته والخـروج على عـلي ، فكتب اليه قيس كـلامـاً لا الى الـرفض ولا الى القبول ، ويصـح لمن سمع بهـذا الكلام ان يحسبه مراوغـاً لمعاويـة أو يحسبـه مترقبـاً لساعـة الفصل بـين الخصمين اذ كان ختـام كتـابـه إلى معـاويـة : « أمـا متابعتك فانظر فيها ، وليس هذا مما يسرع اليـه وأنا كـاف عنك فـلا يأتيـك شيء من قبلي تكرهه ، حتى نرى وترى » .

وأراد عـلي أن يستيقن من الخصومـة بـين قيس ومعـاويـة فـأمـر قيسـاً ان يحـارب المتخلفـين عن البيعـة . . فلم يفعـل وكتب اليـه : « متى قـاتلناهم سـاعـدوا عليـك عدوك ، وهم الآن معتزلون والرأي تركهم » .

فتعـاظم شك عـلي وأصحابـه ، وكثر المشيـرون عليه بعـزل قيس واستقدامـه إلى المدينة . . فعزله واستقدمه ، وتبين بعد ذلـك انه أشـار بالـرأي والصواب ، وان تـرك المتخلفـين عن البيعة في عـزلتهم خير من التعجيـل بحربهم ، لأنهم هـزموا محمـداً بن أبي بكر والي مصر الجديد ، وجرؤ وا عليه من كان يصانعه ويواليه .

ولكننا نبالـغ على كـل حال ، اذا علقنـا على هـذا التصرف الجـرائر التي أصـابت علياً من بعدها .

ومن عجـائب هذه القصـة ان معاويـة نـدم عـلى تقـريب قيس من جـوار عـلي ، وقال : « لو أمددته بمائة الف لكانوا أهـون علي من قيس » لأنـه قد ينفعـه وهو قـريب منه في عامة أموره ولا ينحصر نفعه له في سياسة مصر وحدها .

ثم تأتي مسألة القصاص من قتلة عثمان التي كانت أطول المسائـل جدلا بـين علي وخصومه ، فـاذا هي أقصرهـا جدلا مـع براءة المقصـد من الهوى وخلوص الـرغبة في الحقيقة .

فقـد طالبـوه بالعقـوبة ولم يبـايعوه ، مـع ان القـوبـة لا تكـون الا من ولي الأمـر المعترف له باقامة الحدود .

وطالبوه به ولم يعرفـوا من القتلة ، ومن هو الـذي يؤخذ بـدم عثمان من القبـائل أو الأفراد .

واعتنوه بهذا الطلب لأنهم علموا انه لا يستطاع قبل ان تثوب السكينة إلى عاصمة الدولة ، واعفوا أنفسهم منه ـ وهم ولاة الدم كما يقولون ـ يوم قبضوا على عنان الحكم وثابت السكينة الى جميع الامصار .

وقد تحدث علي مرة في أمر العقوبة من قتلة عثمان ، فاذا بجيش يبلغ عشرة آلاف يشرعون الرماح ويجهرون بانهم « كلهم قتلة عثمان » فمن شاء العقوبة فليطبقها عليهم جميعاً .

ولو ان المطالبين بدم عثمان التمسوا أقرب الطرق إلى الثأر له ، والقصاص من العادين عليه ، لقد كان هذا أقرب الطرق إلى ما أرادوا . . يؤ يدون ولي الأمر حتى يقوى على اقامة الحدود ، ثم يحاسبونه بحكم الشريعة حساب انصاف . .

أما الذين لاموه لقبوله التحكيم ، فيخيل الينا من عجلتهم الى اللوم انهم كانوا أول من يلومه ويفرط في لومه لو انه رفض التحكيم وأصر على رفضه ، لأنه لم يقبل التحكيم وله مندوحة عنه ولكنه قبله بعد احجام جنوده عن الحرب ، ووشك القتال في عسكرهم خلافاً بين من يقبلونه ويرفضونه .

وقبله بعد ان حجز الحفاظ والقراء نيفاً وثمانين فزعة للقتال لشكهم في وجوب القتال وذهاب البعض الى تحريمة .

وبعد ان توعدوه بقتله كقتل عثمان، وأحاطوا به يلحون عليه في استدعاء الأشتر النخعي الذي كان يلاحق أعدائه مستحصداً في ساحة الحرب على امل النصر القريب .

والمؤرخون الذين صوبوا رأيه في التحكيم وخطئوه في قبول ابي موسى الأشعري ، على علمه بضعفه وتردده ، ينسون ان ابا موسى كان مفروضاً عليه ، كما فرض عليه التحكيم في لحظة واحدة وينسون ما هو أهم من ذلك ، وهو ان العاقبة متشابهة سواء ناب عنه ابو موسى الأشعري او ناب عنه الأشتر او عبد الله ابن عباس . . فان عمرو بن العاص لم يكن ليخلع معاوية ويقر علياً في الخلافة ، وقصارى ما هنالك ان الحكمين سيفترقان على تأييد كل منهما لصاحبه ورجعة الأمور الى مثل ما رجعت اليه . وان توهم بعضهم ان الأشتر او ابن عباس كان قديراً على تحويل ابن العاص عن رأيه ، والجنوح به الى حزب علي ، بعد مساومته التي ساومها في حزب معاوية . . فليس ذلك على التحقيق بمقنع معاوية ان يستكين ويستسلم ،

وحوله المؤ يدون والمترقبون للمطامع يعز عليهم اخفاقهم كما يعز عليه اخفاقه .

فليس في ايدي المؤرخين الناقدين اذن حل اصوب من الحل الذي اذعن له علي على كره منه ، سواء اذعن له وهو عالم بخطئه او اذعن به وهو يسوي بينه وبين غيره في عقباه .[1]

---

(١) العقاد .

المجلس الحادي عشر

كان السبب في قتل امير المؤمنين « ع » ان نفراً من الخوارج اجتمعوا بمكة فتذاكروا الأمراء فعابوهم وعابوا اعمالهم وذكروا اهل النهروان وترحموا عليهم وقال بعضهم لبعض لو انا شرينا انفسنا لله عز وجل فأتينا ائمة الضلال وطلبنا غرتهم فارحنا منهم العباد والبلاد وثأرنا باخواننا الشهداء بالنهروان فتعاهدوا على ذلك عند انقضاء الحج فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي انا اكفيكم علياً وقال البُرك بن عبد الله التميمي انا اكفيكم معاوية وقال عمرو بن بكر السهمي انا اكفيكم عمرو بن العاص وتعاقدوا على ذلك وتواثقوا على الوفاء واتعدوا لشهر رمضان في ليلة تسع عشرة منه ثم تفرقوا (فأما) صاحب معاوية فانه لما وقعت عينه عليه ضربه وقيل ضربه وهو راكع فوقعت ضربته على اليته وجاء الطبيب فقال ان السيف مسموم فاختر اما ان احمي لك حديدة واجعلها في الضربة فتبرأ واما أن أسقيك دواء فتبرأ وينقطع نسلك فقال اما النار فلا أطيقها وأما النسل ففي يزيد وعبد الله ما يقر عيني فسقاه الدواء فعفي وعالج جرحه حتى التأم ولم يولد له بعد ذلك وقال له البُرك ان لك عندي بشارة قال ما هي فأخبره خبر صاحبه وقال ان علياً يقتل في هذه الليلة فاحتبسني عندك فان قتل فلك في رأيك وان لم يقتل أعطيتك العهود والمواثيق ان أمضي فأقتله ثم أعود اليك حتى تحكم في بما ترى فحبسه عنده فلما اتى الخبر بقتل علي خلى سبيله وقيل قتله من وقته وفي ذلك يقول معاوية يخاطب عمرو بن العاص :

نجوتَ وقد بل المرادي سيفه   من ابن أبي شيخ الأباطح طالب [1]

---

(١) هذا البيت من حملة ابيات كتب بها معاوية الى عمرو بن العاص لما بلغه قتل خارجة وسلامته وهي : =

وأمر معاوية عند ذلك بالمقصورات[1] وحرس الليل وقيام الشرط على رأسه اذا سجد وهو أول من عملها في الاسلام وأما صاحب عمرو بن العاص فوافاه تلك الليلة وقد وجد علة وشرب دواء واستخلف صاحب شرطته خارجة بن أبي حبيبة من عامر بن لؤي يصلي بالناس فضربه بسيفه وهو يظنه عمراً فأخذ وأتي به عمرو فقتله ودخل من غد الى خارجة وهو يجود بنفسه فقال له أما والله يا ابا عبد الله ما أراد غيرك قال عمرو ولكن الله أراد خارجة وفي ذلك يقول ابن عبدون في رائيته المشهورة :

وليتها اذ فدت عمراً بخارجة ... فدت علياً بمن شاءت من البشر

وأما ابن ملجم فانه اقبل الى الكوفة فلقي بها اصحابه فكتمهم امره مخافة ان ينتشر ثم رأى رجلا من اصحابه من تيم الرباب فصادف عنده قطاماً بنت الأخضر من تيم الرباب وكان امير المؤمنين « ع » قتل اباها واخاها بالنهروان وكانت من اجمل نساء اهل زمانها فلما رآها ابن ملجم لعنه الله شغف بها واشتد اعجابه فخطبها فقالت له ما الذي تسمي لي من الصداق فقال لها احتكمي ما بدا لك فقالت له انا محتكمة عليك ثلاثة آلاف درهم ووصيفاً وخادماً وقتل علي بن ابي طالب فقال لها لك جميع ما سألت وأما قتل علي فأنى لي بذلك قالت تلتمس غِرّته فان انت قتلته شفيت نفسي وهناك العيش معي وان قُتلت فما عند الله خير لك من الدنيا فقال لها اما والله ما اقدمني هذا المصر وقد كنت هاربا منه لا آمن مع اهله الا ما سألتني من قتل علي فلك ما سألت وفي ذلك يقول ابن ابي مياس الفزازي وقيل المرادي من الخوارج وقيل انها للفرزدق .

فلم أر مهراً ساقه ذو سماحة ... كمهر قطام من فصيح وأعجم[2]

وقتك وأسباب المنايا كثيرة ... منية شيخ من لؤي بن غالب
فيا عمرو مهلا انما أنت همه ... وصاحبه دون الرجال الأقارب
نجوت وقد بل المرادي سيفه ... من ابن أبي شيخ الأباطح طالب
ويضربني بالسيف آخر مثله ... وكانت عليه تلك ضربة لازب
وانت تناعي كل يوم وليلة ... بمصرك بيضا كالظباء السوارب

(١) المقصورة حجرة في المسجد يصلي فيها الامام من القصر وهو الحبس وهي التي ورد عن ائمة أهل البيت (ع) انه انما احدثها وانه لا صلاة لمن يصلي خلفها وذلك لانها تمنع النظر من الامام .

(٢) من غني ومعدم خ ل .

ـ المؤلف ـ

ثـلاثـة آلاف وعـبـد وقـيـنـة وضـرب عـلي بـالحسـام المصـمم [1]
فـلا مهـر أغـلى من عـلي وان غـلا [2] ولا فـتـك الا دون فتـك ابـن ملجـم

وقـالت فانـا طالبـة لك من يسـاعدك عـلى ذلك ويقـويك ثم بعثت إلى وردان بن مجالد من تيم الرباب فخبرته الخبر وسألتـه معونـة ابن ملجم فتحمل ذلـك لها وخـرج ابن ملجم فـأتى رجلا من اشجـع يرى رأي الخـوارج يقال لـه شبيب بن بجـرة فقـال هل لك في شرف الدنيا والآخرة قال وما هو قال تسـاعدني عـلى قتل عـلي قال هبلتـك الهبّـول لقد جئت شيئـاً ادّا وكيـف نقدر عـلى ذلك قـال نكمن لـه في المسجـد الأعـظم فاذا خرج لصلاة الفجر فتكنا به فـاذا نحن قتلناه شفينـا أنفسنا وادركنـا ثأرنـا فلم يزل به حتى أجابه فدخـلا المسجد الأعـظم على قـطام وهي معتكفة فيـه قد ضـربت عليها قبة فقالا لها قد أجمع رأينا على قتل هـذا الرجـل قالت لهـما اذا اردتما ذلـك فالقيـاني في هـذا الموضـع فلبثا أيـاماً ثم اتيـاها ليلة الاربعـاء وقيل ليلة الجمعـة لتسع عشـرة وقيل لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنـة أربعين من الهجـرة ومعهما وردان فـدعت لهم بحـرير فعصبت بهم صـدورهم وتقلدوا سيوفهم ومضـوا فجلسوا مقـابـل السـدة التي كان يخرج منها أمير المؤمنين (ع) الى الصلاة وقـد كانـوا قبل ذلـك القوا إلى الأشعث ابن قيس مـا في نفوسهـم من قتـل أمير المؤمنـين (ع) وواطأهم عـلى ذلـك وحضـر في تلك الليلة الى المسجـد لمعونتهم وكـان حُجر بن عـدي رحمـه الله بـائتـاً تلك الليلة في المسجـد فسمـع الأشعث يقـول لابن ملجم النجـاء النجـاء لحـاجتـك فقـد فضحـك (ضحك خ ل) الصبح فأحس حجر بمـا أراد الأشعث فقال لـه قتلته يـا أعور وخـرج مبـادرا ليمضي الى أمير المؤمنـين « ع » فيخبره الخبـر ويحذره من القـوم فخـالفـه أمـير المؤمنين (ع) في الطريق فرجع والناس يقولون قتل أمـير المؤمنين (قـال) بعض أهل الكوفة اني لأصـلي في تلك الليلة في المسجد الأعـظم مع رجـال من أهل المصـر كانـوا يصلون في ذلـك الشهـر من أولـه الى آخـره اذ نـظرت الى رجـال يصلون قـريبـاً من السدة وخرج أمير المؤمنين « ع » لصلاة الفجر فـأقبل ينـادي الصلاة الصـلاة فما ادري أنادى أم رأيت بريق السيـوف فضربـه شبيب بن بجرة وهـو يقول الحكم لله يـا علي لا لك ولا لأصحابـك فأخـطأه ووقعت ضربتـه في الطاق وضـربه عبـد الرحمن بن ملجم

---

(١) المسمم خ ل.
(٢) علا خ ل . ـ المؤلف ـ

وهـو يقول ومن النـاس من يشري نفسـه ابتغاء مـرضاة الله وصـاح لا حكم الا لله يـا ابن أبي طـالب فاثبت الضـربـة في وسط رأسـه الشـريف (وقيـل) انـه لما حصـل في المحراب هجموا عليـه (وفي رواية) ضـربه ابن ملجم وهـو ساجـد فصاح عـلي « ع » لا يفـوتنكم الرجـل أو لا يفوتنكم الكلب (وفي البحـار عن بعض الكتب) انه « ع » لما أحس بالضربة لم يتأوه وصبر واحتسب ووقع على وجهـه قائـلا بسم الله وبالله وعـلى ملة رسول الله (ص) هذا ما وعدنـا الله ورسولـه وصدق الله ورسـوله ثم صـاح وقال قتلني ابن ملجم قتلني اللعـين ابن اليهوديـة فزت ورب الكعبـة أيها النـاس لا يفوتنكم ابن ملجم والدم يجري على وجهه ولحيته وقد خضبت بدمائـه وهو يقـول جاء امـر الله وصدق رسول الله (ص) وثـار جميع من في المسجـد وصاروا يـدورون ولا يدرون اين يذهبون من شدة الصدمة والدهشة واحتمل امير المؤمنين « ع » فـأدخل داره وأمـر ابنه الحسن « ع » ان يصـلي بالنـاس الغداة (وقيـل) أمر جعـدة بن هبيرة المخـزومي وهـو ابن اخت امير المؤمنين « ع » ولما حمل امير المؤمنين « ع » إلى داره ووضـع على فـراشه قعدت ابنته لبـابة عنـد رأسه وجلست أم كلثـوم عند رجليـه فنظر اليهـما فقال الـرفيق الأعـلى خـير مستقـراً واحسن مقيـلا ثم أغمي عليـه ثم افـاق فقـال رأيت رسـول الله (ص) يـأمرني بـالرواح اليـه عشاء ثـلاث مرات (وكـأني) بأمـير المؤمنين « ع » وقـد احدق به اهل بيته وابناؤه وبناتـه وهم يبكون وينتحبـون بينهم الحسن والحسين ومحمـد ابن الحنفية وزينب وأم كلثوم ولبابة وسائر أبناء امير المؤمنـين « ع » وبناتـه وكلما نـظروا الى وجهه الشريف ولحيته الكريمة وهما مخضبان بالـدماء وقـد اصفر لـونه وتـزايد ولـوج السم في بـدنـه اشتـد بهم الحـزن وسـالت منهم العبـرات وهم ينشجـون نشيجـاً ولا يـرفعون اصـواتهم مخـافـة ان ينـزعـج امـير المؤمنـين « ع » (وفي البحـار) عن بعض الكتب ان ام كلثـوم لما بلغهـا الخبر صـاحت وا ابتـاه واعليـاه وامحمـداه واسيـداه وأن الحسن « ع » جعـل ينادي وانقـطاع ظهراه يعـز عـليّ والله ان اراك هكـذا ففتـح امـير المؤمنـين « ع » عينيه وقـال يا بني لا جـزع عـلى ابيـك بعـد اليـوم هـذا جـدك محمـد المصطفى وجدتك خديجة الكبرى وامك فاطمة الزهـراء محدقـون منظرون قـدوم ابيك فـطب نفساً وقـر عيناً وكف عن البكـاء ، واقبل النـاس من كل جـانب حـين سمعـوا الخبر ومما قيل عن لسان زينب كأنها تخاطب اباها امير المؤمنين « ع » .

يـعـز الهـواشـم يـا فـخـرهـا ويـا سورهـا العـالي او ذخـرهـا
يـا فـارس حـنـين او بـدرهـا وامـطيّـع بـسيـفـك كفـرهـا

ثنيتك اليتواكد جمرها والموت ما يجسر يطرها
وهامتك بالمرهف طبرها وشيبك تخضب من حمرها

* * *

قل لابن ملجم والاقدار غالبة هدمت ويلك للاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم واول الناس اسلاما وايمانا

هذا ما كان من امر امير المؤمنين « ع » واما ابن ملجم وصاحباه فانهم هربوا نحو ابواب المسجد وتبادر الناس لأخذهم (اما ابن ملجم) فلحقه رجل من همدان (وقيل) المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب فطرح عليه قطيفة كانت في يده ثم صرعه واخذ السيف من يده وجاء به الى امير المؤمنين « ع » (واما شبيب) فاخذه رجل فصرعه وجلس على صدره واخذ السيف من يده ليقتله بيده فرأى الناس يقصدون نحوه فخشي ان يعجلوا عليه ولا يسمعوا منه فوثب عن صدره وخلاه وطرح السيف من يده ومضى شبيب هاربا حتى دخل على ابن عم له فرآه يحل الحرير عن صدره فقال له ما هذا لعلك قتلت امير المؤمنين فأراد ان يقول لا فقال نعم فمضى ابن عمه واشتمل على سيفه ودخل عليه فقتله وافلت الثالث فانسل بين الناس وقيل انه اخذ وقتل في تلك الليلة .

يا ضربة من شقي اوردته لظى فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
اشقى مراد اذا عدت قبائلها واخسر الناس عند الله ميزانا
اني لأحسبه ما كان من بشر كلا ولكنه قد كان شيطانا

المجلس الثاني عشر

روى الصدوق في الفقيه عن سليم بن قيس الهلالي قال شهدت وصية علي بن ابي طالب حين أوصى الى ابنه الحسن عليهما السلام وأشهد على وصيته الحسين « ع » ومحمداً وجميع ولده ورؤساء اهل بيته وشيعته ثم دفع اليه الكتب والسلاح ثم قال يا بني أمرني رسول الله (ص) أن أوصي اليك وأن أدفع اليك كتبي وسلاحي كما أوصى الي رسول الله (ص) ودفع الي كتبه وسلامه وأمرني أن آمرك إذا حضرك الموت ان تدفعه الى أخيك الحسين ثم أقبل على ابنه الحسين فقال وأمرك رسول الله (ص) ان تدفعه الى ابنك علي ابن الحسين ثم اقبل الى ابنه علي بن الحسين فقال له وأمرك رسول الله (ص) ان تدفع وصيتك الى ابنك محمد بن علي فأقرئه من رسول الله (ص) ومني السلام ثم اقبل على ابنه الحسن « ع » فقال يا بني أنت ولي الأمر بعدي وولي الدم فان عفوت فلك وان قتلت فضربة مكان ضربة ولا تأثم .

(أقول) وهذه الوصية رواها أيضاً الكليني في الكافي عن الكاظم « ع » وذكرها ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين والشريف الرضي في نهج البلاغة وعلي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة وغيرهم مع تفاوت في الزيادة والنقصان والتقديم والتأخير وأتمها رواية الكليني والصدوق ونحن نجمع بين ما في تلك الروايات كلها بحسب الامكان . ثم قال اكتب :

(وصية امير المؤمنين علي عليه السلام)

(للحسن والحسين عليهما السلام بعد ما ضربه ابن ملجم)

بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أوصى به أمير المؤمنين علي بن ابي طالب

أوصى انـه يشهد ان لا الـه الا الله وحده لا شـريـك لـه وان محمـدا عبـده ورسـولـه أرسله بـالهدى ودين الحق ليـظهره عـلى الدين كله ولـو كره المشـركـون ثم ان صـلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شـريك لـه وبذلـك امرت وأنـا أول المسلمين أوصيكـما بتقوى الله وان لاتبغيـا الدنيـا وان بغتكـما ولا تـأسفـا عـلى شيء منهـا زوي عنكما وقولا بالحق واعملا للأجر (للآخرة خ ل) وكـونا للظالم خصـما وللمظلوم عـونا أوصيكـما (ثم اني اوصيك يـا حسن خ ل) وجميـع ولـدي واهـل بيتي (واهـلي خ ل) ومن بلغهم كتـابي هـذا من المؤمنـين بتقـوى الله ربكم ولا تمـوتن الا وانتم مسلمـون ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقـوا واذكروا نعمـة الله عليكم اذ كنتم أعداء فـألف بين قلوبكم﴾ (بتقوى الله ونظم امركم وصـلاح ذات بينكم خ ل) فاني سمعت رسـول الله (ص) يقـول صلاح ذات البـين أفضل من عـامة الصـلاة والصيـام وان البغضـة حالقة [1] الدين وفساد ذات البين (وان المبيرة الحـالقة للدين فساد ذات البـين خ ل) ولا قـوة الا بـالله (ولا حـول ولا قـوة الا بـالله العـلي العـظيم خ ل) انـظروا ذوي ارحـامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحسـاب والله الله في الأيتام لا تغيـروا [2] (فـلا تغيـرن خ ل) (لا تغبّـوا [3] خ ل) أفـواههم ولا يضيعـوا بحضـرتكم فـاني سمعت رسـول الله (ص) يقول من عـال يتيـما حتى يستغني اوجب الله لـه الجنـة كـما اوجب لآكل مال اليتيم النار والله الله في القرآن فلا يسبقكم الى العمل به غيركم والله الله في جيرانكم فان الله ورسـوله أوصيـا بهم فانها وصيـة نبيكم ما زال يـوصينا حتى ظننـا انه سيـورثهم والله الله في بيت ربكم فلا يخلون منكم مـا بقيتم فانـه ان تـرك لم تنـاظـروا وان ادنى ما يرجع به من امـه ان يغفر لـه ما سلف من ذنبـه والله الله في الصلاة فـانها خـير العمـل وانها عمـود (عمـاد خ ل) دينـكـم والله الله في الـزكـاة (في زكـاة اموالكم خ ل) فانها تطفىء غضب ربكم والله الله في صيام شهـر رمضان فـان صيامـه (فـانـه خ ل) جنـة من النـار والله الله في الجهـاد في سبيـل الله بـأمـوالكم وأنفسكم (والسنتكم خ ل) فانما يجاهد في سبيـل الله رجلان امـام هدى ومـطيع لـه مقتد بهـداه والله الله في ذريـة (في امة خ ل) نبيكم فـلا يظلمن بـين اظهركم (ظهـرانيكم خ ل) والله الله في اصحـاب نبيكم الـذين لم يحـدثـوا حدثاً ولم يؤوا محـدثـا فـان رسـول الله

---

(١) الحالقة الخصلة التي من شأنها ان تحلق أي تهلك وتستأصل الدين كما يستأصل الموسى الشعر .

(٢) كناية عن الجوع فان الجائع تتغير رائحة فمه

(٣) اي لا تطعموهم غبا يوما ويوما لا فتجيعوهم . ـ المؤلف ـ

(ص) اوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم والمؤوي للمحدث والله الله في الفقراء والمساكين فاشركوهم في معايشكم والله الله في النساء وما ملكت أيمانكم فان آخر ما تكلم به رسول الله ان قال اوصيكم بالضعيفين نسائكم وما ملكت ايمانكم ثم قال الصلاة الصلاة ولا تخافن في الله لومة لائم يكفكم من ارادكم وبغى عليكم (يكفكم من بغى عليكم وارداكم بسوء خ ل) قولوا للناس حسناً كما أمركم الله عز وجل ولا تتركن (لا تتركوا خ ل) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيولي الله الأمر شراركم (فيولى عليكم شراركم خ ل فيولى الأمر غيركم خ ل) ثم تدعون فلا يستجاب لكم . عليكم (يا بني خ) بالتواصل (بالتواضع خ ل) والتباذل والتبار واياكم والتقاطع والتدابر والتفرق وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان واتقوا الله ان الله شديد العقاب حفظكم الله من اهل بيت وحفظ فيكم نبيكم (نبيه خ ل) واستودعكم الله خير مستودع واقرأ عليكم السلام ورحمة الله وبركاته (سلام الله ورحمته خ ل) يا بني عبد المطلب لا الفينكم تخوضون دماء المسلمين خوضاً تقولون قتل امير المؤمنين لا تقتلن بي الا قاتلي انظروا اذا أنا مت من ضربته هذه فاضربوه بضربة ولا يمثل بالرجل فاني سمعت رسول الله (ص) يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور (وفي رواية) انه نظر الى محمد بن الحنفية فقال هل حفظت ما اوصيت به اخويك قال نعم قال فاني اوصيك بمثله وأوصيك بتوقير اخويك لعظم حقهما عليك فلا توثق أمراً دونهما ثم قال اوصيكما به فانه شقيقكما وابن ابيكما وقد علمتما ان ابوكما كان يحبه (وقال) للحسن « ع » اوصيك يا بني بتقوى الله وإقام الصلاة لوقتها وايتاء الزكاة عند محلها فانه لا صلاة الا بطهور ولا تقبل الصلاة ممن منع الزكاة وأوصيك بعفو الذنب وكظم الغيظ وصلة الرحم والحلم عن الجاهل والتفقه في الدين والتثبت في الأمر والتعاهد للقرآن وحسن الجوار والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجتناب الفواحش ثم لم يزل يقول لا اله الا الله لم ينطق بغيرها حتى قبض صلوات الله وسلامه عليه .

بنفسي ومالي ثم اهلي واسرتي ... فداء لمن أمسى قتيل ابن ملجم
علي أمير المؤمنين ومن بكت ... لمقتله البطحا واكناف زمزم
واصبحت الشمس المنير ضياؤها ... لفقد علي لونها لون ادهم

* * *

المجلس الثالث عشر

(روي) ان أمير المؤمنين (ع) لما احتضر جمع بنيه حسناً وحسيناً ومحمد ابن الحنفية والأصاغر من ولده فوصاهم وكان في آخر وصيته يا بني عاشروا الناس عشرة ان غبتم حنوا اليكم وان فقدتم بكوا عليكم (وروى) المفيد في المجالس والشيخ في الامالي بسندهما عن الحسن بن علي عليهما السلام قال لما حضرت والدي الوفاة أقبل يوصي (فقال) هذا ما اوصى به علي بن ابي طالب أخو محمد رسول الله (ص) وابن عمه وصاحبه .

(وصية ثانية لأمير المؤمنين عليه السلام)

أول وصيتي اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسوله وخيرته اختاره بعلمه وارتضاه لخيرته وان الله باعث من في القبور وسائل الناس عن أعمالهم عالم بما في الصدور . ثم اني اوصيك يا حسن وكفى بك وصيا بما اوصاني به رسول الله (ص) فاذا كان ذلك يا بني الزم بيتك وابك على خطيئتك ولا تكن الدنيا أكبر همك وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها والزكاة في اهلها عند محلها والصمت عند الشبهة والاقتصاد والعدى والصمت في الرضا والغضب وحسن الجوار واكرام الضيف ورَحمة المجهود وأصحاب البلاء وصلة الرحم وحب المساكين ومجالستهم والتواضع فانه افضل العبادة وقصر الأمل واذكر الموت وازهد في الدنيا فانك رهن موت وعرض بلاء وصريع سقم واوصيك بخشية الله في سر امرك وعلانيتك وانهاك عن التسرع بالقول والفعل واذا عرض شيء من أمر الآخرة فابدأ به واذا عرض شيء من أمر الدنيا فتأنه حتى تصيب رشدك فيه واياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء فان قرين السوء يغير جليسه وكن لله يا بني عاملا وعن الخنا زجوراً

وبالمعروف آمرا وعن المنكر ناهياً وواخ الأخوان في الله واحب الصالح لصلاحه ودار الفاسق عن دينك وابغضه بقلبك وزايله بأعمالك لئلا تكون مثله وإياك والجلوس في الطرقات ودع المماراة ومجاراة من لا عقل له ولا علم واقتصد يا بني في معيشتك واقتصد في عبادتك وعليك فيها بالأمر الدائم الذي تطيقه والزم الصمت تسلم وقدم لنفسك تغنم وتعلم الخير تعلم وكن لله ذاكراً على كل حال وارحم من أهلك الصغير ووقر منهم الكبير ولا تأكلن طعاما حتى تصدق منه قبل أكله وعليك بالصوم فانه زكاة البدن وجنة لأهله وجاهد نفسك واحذر جليسك واجتنب عدوك وعليك بمجالس الذكر واكثر من الدعاء فاني لم آلك يا بني نصحاً وهذا فراق بيني وبينك وأوصيك بأخيك محمد خيراً فانه شقيقك وابن أبيك وقد تعلم حبي له وأما أخوك الحسين فهو ابن امك ولا اريد الوصاة بذلك والله الخليفة عليكم واياه أسأل أن يصلحكم وان يكف الطغاة والبغاة عنكم والصبر الصبر حتى ينزل الله الأمر ولا قوة الا بالله العلي العظيم (ثم) قال للحسن ابصروا ضاربي اطعموه من طعامي واسقوه من شرابي يا حسن ان أنا مت فلا تغال في كفني فاني سمعت رسول الله (ص) يقول لا تغالوا في الأكفان واوصاهم ان يحنطوه بفاضل حنوط رسول الله (ص) .

الا يا عين ويحك فاسعدينا الا فابكي أمير المؤمنينا
رزئنا خير من ركب المطايا وخيسها ومن ركب السفينا
افي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً اجمعينا

المجلس الرابع عشر

روى الشيخ الطوسي عليه الرحمة في أماليه باسناده الى الأصبغ بن نباتة قال لما ضرب ابن ملجم لعنه الله امير المؤمنين علي بن ابي طالب « ع » غدونا عليه نفر من أصحابنا انا والحارث وسويد بن غفلة وجماعة معنا فقعدنا على الباب فسمعنا البكاء من الدار فبكينا فخرج الينا الحسن بن علي عليهما السلام فقال يقول لكم أمير المؤمنين انصرفوا الى منازلكم فانصرف القوم غيري واشتد البكاء في منزله فبكيت وخرج الحسن فقال الم اقل لكم انصرفوا فقلت لا والله يا ابن رسول الله ما تتابعني نفسي ولا تحملني رجلاي ان انصرف حتى أرى امير المؤمنين قال وبكيت فدخل الدار ولم يلبث ان خرج فقال لي ادخل فدخلت على أمير المؤمنين « ع » فاذا هو مستند معصوب الرأس بعمامة صفراء قد نزف دمه واصفر وجهه فما ادري وجهه أشد صفرة ام العمامة فأكببت عليه فقبلته وبكيت فقال لي لا تبك يا اصبغ فانها والله الجنة فقلت له جعلت فداك اني اعلم والله انك تصير الى الجنة وانما أبكي لفقداني اياك يا امير المؤمنين (وروى) الراوندي. في. الخرائج عن. عمرو بن الحمق. قال دخلت على علي « ع » حين ضرب الضربة بالكوفة فقلت ليس عليك بأس انما هو خدش قال لعمري اني لمفارقكم ثم أغمي عليه فبكت ام كلثوم فلما افاق قال لا تؤذيني يا أم كلثوم فانك لو ترين ما ارى ان الملائكة من السماوات السبع بعضهم خلف بعض والنبيين يقولون انطلق يا علي فما امامك خير لك مما انت فيه (وروى) أبو الفرج الأصبهاني في المقاتل باسناده ان صعصعة بن صوحان استأذن على علي « ع » وقد اتاه عائدا لما ضربه ابن ملجم فلم يكن عليه اذن فقال صعصعة للآذن قل له يرحمك الله يا امير المؤمين حيا وميتاً فلقد كان الله في صدرك عظيما ولقد كنت بذات الله عليما فابلغه الآذن اليه فقال قل له وانت يرحمك الله فلقد كنت خفيف المؤونة كثير المعونة (ولما) ادخل ابن ملجم على أمير المؤمنين

صلوات الله عليه نظر اليه ثم قال اي عدو الله الم احسن اليك قال بلى قال فما حملك على هذا (وفي رواية) انه قال لقد كنت أعلم انك قاتلي وإنما احسنت اليك لأستظهر بالله عليك (ثم قال) النفس بالنفس فان انا مت فاقتلوه كما قتلني وان سلمت رأيت في رأيي فقال ابن ملجم والله لقد ابتعته بالف وسممته بالف فان خانني بابعده الله (ونادته) ام كلثوم يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين قال انما قتلت اباك قالت يا عدو الله اني لأرجو أن لا يكون عليه بأس قال لها فاراكي انما تبكين علي اذاً والله لقد ضربته . ضربة . لو . قسمت بين اهل الأرض لاهلكتهم (ثم أخرج من بين يديه . وان الناس لينهشون . لحمه بأسنانهم كأنهم سباع وهم يقولون يا عدو الله ماذا فعلت اهلكت امة محمد (ص) وقتلت خير الناس وانه لصامت لم ينطق فذهب به الى الحبس وجاء الناس الى أمير المؤمنين « ع » فقالوا مرنا بامرك في عدو الله لقد اهلك الأمة وافسد الملة فقال لهم ان أنا عشت رأيت فيه رأيي وان هلكت فاصنعوا به كما يصنع بقاتل النبي اقتلوه ثم حرقوه بعد ذلك بالنار [1] (وفي رواية) انه قال احبسوا هذا الأسير وأطعموه واسقوه واحسنو اساره (ثم) جمع له اطباء الكوفة فلم يكن أعلم بجرحه من أثير بن عمرو بن هاني السكوني وكان أبصرهم بالطب وكان متطبباً صاحب كرسي يعالج الجراحات (قال) أبو الفرج وكان من الأربعين غلاماً الذين سباهم خالد بن الوليد في عين التمر (وفي الاستيعاب) وهو الذي تنسب اليه صحراء أثير فلما نظر إلى جرح أمير المؤمنين « ع » دعا برئة شاة حارة وتتبع عرقاً منها فاستخرجه فادخله في الجرح ثم نفخه ثم استخرجه فاذا عليه بياض الدماغ وإذا الضربة قد وصلت الى ام رأسه فقال يا أمير المؤمنين اعهد عهدك فان عدو الله قد وصلت ضربته إلى أم رأسك فيئس الناس عند ذلك من أمير المؤمنين « ع » . وماذا كانت حالة أهل البيت عليهم السلام حين سمعوا هذا الكلام من

---

(١) في جملة من الأخبار النهي عن التمثيل به وتعليله بأن رسول الله (ص) نهى عن المثلة ولو بالكلب العقور ويمكن الجمع بان المراد المثلة في الحياة بقطع الأطراف وفقأ العين ونحو ذلك كما يدل عليه قوله في تلك الأخبار ضربة بضربة ولا يمثل بالرجل ونحو ذلك أو بعد الموت بغير هذه الصفة من سحبه في الأسواق أو القائه للكلاب أو تركه مصلوبا أو نحو ذلك ولكن عن كتاب فرحة العري ان عبد الله بن جعفر أمر بقطع يديه ورجليه فلم يتأوه ثم كحلوا عينيه بمسمار محمي فقال يا ابن أخي انك لتكحل عيني عمك بمملول ممض ثم أرادوا قطع لسانه فتأوه فسألوه فقال لأنه يفوته دكر الله إلا ان ذلك ينافي ما جاء في الأخبار الكثيرة من نهي أمير المؤمنين لهم عن المثلة به وما كانوا ليخالفوه وان كان الظاهر ان النهي عن المثلة للكراهة فتجوز مخالفته والله أعلم . ـ المؤلف ـ

أثير وما جرى على الحسن والحسين وزينب وأم كلثوم ولبابة وسائر أولاد أمير المؤمنين « ع » حين تيقنوا ان أمير المؤمنين مفارقهم عاجلا وميت من ضربته تلك . لا شك أنهم أجروا العيون بالدموع والتهبت نار الوجد والحزن منهم بين الضلوع. فمن قائل وا أباه وا علياه وا أمير المؤمنيناه وا شهيداه وا مقتولاه ومن قائلة وا أبتاه وا سيداه وا جداه وا محمداه وا فاطمتاه وا حمزتاه وا جعفراه . ولا بأس على المؤمن إذا واسى ساداته وأهل بيت نبيه في مصابهم فبكى طويلا ونادى وا سيداه واماماه وا علياه وا شهيداه وا مظلوماه .

يا فارس الهيجا يضرَّات	يا بو الحسن يا داحي الباب
يمذلل الكوم الصعاب	يا جاتلا مرحب وما هاب
والعامري بيوم الأحزاب	كيف المرادي ارداك بصواب
وخضب شيبتك والدم الخضاب	وطبر هامتك ويلي بوسط محراب
لمن غبت بدر الهدى غاب	والعيش من بعدك فلا طاب

* * *

قل لابن ملجم والاقدارغالبة	هدمت ويلك للاسلام أركانا
قتلت أفضل من يمشي على قدم	وأول الناس إسلاماً وإيمانا

المجلس الخامس عشر

روى الشيخ في الأمالي بسنده عن حبيب بن عمرو قال دخلت على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب « ع » بعدما ضربه ابن ملجم فحل عن جراحته فقلت يا أمير المؤمنين ما جرحك هذا بشيء وما بك من بأس فقال لي يا حبيب انا والله مفارقكم الساعة قال فبكيت عند ذلك وبكت أم كلثوم وكانت قاعدة عنده فقال لها ما يبكيك يا بنية فقالت ذكرت يا ابه أنك تفارقنا الساعة فبكيت فقال لها يا بنية لا تبكي فوالله لو ترين ما يرى أبوك ما بكيت قال حبيب فقلت ما الذي ترى يا أمير المؤمنين فقال يا حبيب أرى ملائكة السماوات والنبيين بعضهم في أثر بعض وقوفاً الى أن يتلقوني وهذا أخي محمد رسول الله (ص) جالس عندي يقول اقدم فان أمامك خيراً مما أنت فيه (وفي البحار عن بعض الكتب) ثم تزايد ولوج السم في جسده الشريف حتى نظرنا الى قدميه وقد احمرتا جميعاً فكبر ذلك علينا وأيسنا منه ثم عرضنا عليه المأكول والمشروب فابى ونظرنا الى شفتيه وهما يختلجان بذكر الله وجعل جبينه يرشح عرقاً وهو يمسحه فقال له ابن الحنفية أراك تمسح جبينك فقال يا بني اني سمعت رسول الله (ص) يقول ان المؤمن اذا نزل به الموت عرق جبينه وسكن أنينه ثم نادى أولاده كلهم بأسمائهم صغيراً وكبيراً واحداً بعد واحد وجعل يودعهم ويقول الله خليفتي عليكم استودكم الله وهم يبكون فقال له الحسن « ع » يا أبه ما دعاك الى هذا فقال له يا بني اني رأيت جدك رسول الله (ص) في منامي قبل هذه الكائنة بليلة فشكوت اليه ما أنا فيه من التذلل والأذى من هذه الأمة فقال لي ادع عليهم فقلت اللهم ابدلهم بي شراً مني وابدلني بهم خيراً منهم فقال لي قد استجاب الله دعاءك وسينقلك الينا بعد ثلاث وقد مضت الثلاث يا أبا محمد أوصيك بأبي عبد الله خيراً فانتما مني وأنا منكما ثم التفت الى أولاده الذين من غير فاطمة « ع » وأوصاهم ان لا يخالفوا أولاد فاطمة يعني الحسن والحسين عليهما السلام ثم قال

أحسن الله لكم العزاء الا واني منصرف عنكم في ليلتي هـذه ولا حق بحبيبي محمد (ص) كما وعدني ثم اغمي عليه ساعة وأفاق وقال هذا رسول الله (ص) وعمي حمزة وأخي جعفر وأصحاب رسول الله (ص) وكلهم يقولون عجل قدومك علينا فانا اليك مشتاقون ثم أدار عينيه في أهل بيته كلهم وقال أستودعكم الله جميعاً سددكم الله جميعاً حفظكم الله جميعاً الله خليفتي عليكم وكفى بالله خليفة ثم قال وعليكم السلام يا رسل ربي ثم قال لمثل هذا فليعمل العاملون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون وعرق جبينه وهو يذكر الله كثيراً وما زال يذكر الله كثيراً ويتشهد الشهادتين ثم استقبل القبلة وغمض عينيه ومد رجليه ويديه وقال أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمداً عبده ورسوله ثم قضى نحبه (أي واماماه واسيداه واشهيداه وامظلوماه) فعند ذلك صرخت زينب بنت علي « ع » وأم كلثوم وجميع نسائه وقد شقوا الجيوّب ولطموا الخدود وارتفعت الصيحة في القصر فعلم أهل الكوفة ان أمير المؤمنين « ع » قد قبض فأقبل الرجال والنساء يهرعون أفواجاً أفواجاً وصاحوا صيحة عظيمة فارتجت الكوفة باهلها وكثر البكاء والنحيب وكثر الضجيج بالكوفة وقبائلها ودورها وجميع أقطارها فكان ذلك كيوم مات فيه رسول الله (ص) .

زينب بكت والدمع سال ... اوصاحت بصوت ايصدع الجبال
يحامي الحمى يا خير الاعمال ... ما كنت اظن لنك بها الحال
يريف اليتامى البيك الامثال ... ابعيد البلا من الدار تنشال
او موحش مكانك يظل يهلال ... او يتاماك لفراكك والعيال
عكبك تنوح بدمع همال ... وياك عزنه والفخر شال

* * *

لقد مات خير الخلق بعد محمد ... وأكرمهم فضلا وأوفاهم عهداً
واضربهم بالسيف في مهج العدى ... واصدقهم قيلا وانجزهم وعدا

المجلس السادس عشر (١)

ان شخصية أمير المؤمنين علي « ع » من أقوى الشخصيات التي عرفها التاريـخ ، ولست بسبيـل ان أفصل مـا فيها من نبـل وقوة وخصـائص تستهـوي الأفئـدة ، وانما سبيـلي ان أبحث جانبـاً من جوانب هـذه الشخصية الـرائعة المستفيضـة . وهو جـانب النـظرة الاجتمـاعيـة فيهـا ، تلك النـظرة التي أودعهـا نهج البــلاغـة والتي بلغت من العمق والبيـان رجة أغـرى سموهـا بعض أشياع الأمـويين وفـريقاً من البـاحثين ، الى نفيها عنه والـذهاب الى انها هديـة الخلود صاغهـا للجد حفيـده الشريف الـرضي ، الشاعر الموهوب .

غير ان هذه الآراء كثيـرة مبعثرة وكثيـراً ما يتكـرر الرأي الـواحد اكـثر من مرة ، وليس « نهج البـلاغـة » بمقسم تقسيماً يفصـل كـل مجمـوعـة متشـابهـة من الآراء عـما عداها ، وهذا هو مـوطن الصعوبـة ولكنه ايضـاً مهمة البـاحث ، وعلى هـذا فسنقسم الآراء الى : ١ ـ عـلاقة الانسـان بربـه ، ٢ ـ عـلاقـة الانسـان بنفسـه ، ٣ ـ عـلاقـة الانسان بغيره ، ٤ ـ ثم سياسة الدولة وهو باب متشعب كما سنرى .

وقـد يعترض معتـرض بان القسمـين الأولين البـاحثين في عـلاقة الانسـان بـربـه وعلاقته بنفسه يجب ان يستبعدا من بحث مقصور على الأغـراض الاجتماعيـة أي على ما يقوم بين الناس من معـاملات ليس منهـا ، معامـلات الفرد للخـالق ولا لنفسه التي بين جنبيه ولكن هذا الاعتراض غـير وجيه ، الا بـالنسبة لـلآراء الميتافيزيقيـة البحتـة التي بحث فيهـا الامام بحثـاً مطولا عن منشـأ الكون وعـلاقة الاجـرام بعضهـا ببعض وكيفيـة خلق الملائكـة والبشر ، تلك الآراء التي وجـدنـاهـا خـارجـة عن مـوضـوعنـا

---

(١) من المجالس التي أضفناها الى الطبعة السابقة .

فاستبعدناها اما علاقة الانسان بربه ، فالمقصود بها هنا ، الوصايا التي وجهها الامام الى مجتمعه ليعمل بها فيما يختص بالخالق الجليل وبذلك تكون اعمالاً بشرية ، ان لم تكن اجتماعية بالمعنى العلمي الحرفي ، فهي اجتماعيا لأنها مطلوب القيام بها من الجماعة ولأنها مظهر اجتماعي ومؤثر قوي في السلوك الاجتماعي البحت أي في سلوك الأفراد ازاء بعضهم بعضا . أما فيما يختص بعلاقة الانسان مع نفسه فالمسألة أوضح ، لأنا بتدريب أنفسنا على منهج خاص نخلقها خلقاً جديداً وهذا الخلق مؤثر أبعد التأثير في نوع تعاملنا مع الآخرين ، ولان العدى موجودة في الخير وفي الشر ، فكوننا على هذه الحال أو تلك اغراء لمن هم دوننا ولمن هم بمعرض التأثر بمثالنا ، وعلى ان يحتذوا ذلك المثال ، ولأنا نحن مكونو المجتمع وكما نكون يكون .

هذا إلا ان هذين القسمين شيء قليل بالنسبة للقسمين الآخرين .

أما عن علاقة الفرد بربه فقد ضم نهج البلاغة بين دفتيه صفحات نادرة في تمجيد الله وتحليل صفاته ، وكثر فيه النصح بالقاء النفس الى الله كما جاء في وصية الامام لابنه وبشكره على نعمائه وعدم الاغترار بما يوفق اليه من النجاح (واذا أنت هديت لقصدك ، فكن أخشع ما تكون لربك) . وأوصى ابن ابي بكر بقوله : (. . ولا تسخط الله برضا أحد من خلقه فان في الله خلفاً من غيره ، وليس من الله خلف في غيره) . وبمثل هذا كان يفتتح خطاباته الى ولائه وقضائه ؟ ولنستمع الى قوله حين بعث بعض عماله على الصدقة : (آمره بتقوى الله في سرائر أمره وخفايات عمله حيث لا شاهد غيره ولا دليل دونه وآمره ان لا يعمل بشيء من طاعة الله فيما ظهر فيخالف إلى غيره فيما أسر) ، وليس غريباً ان يوصي بما أوصى به القرآن من الرجوع اليه وإلى الحديث عند التباس الأمور فيقول : (واردد إلى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك من الأمور) . وليس غريباً أيضاً ان يعتبر الشكوى من نوائب الزمان شكوى من الله فيقول : (من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو ربه) .

وقد ظهرت عقيدته الراسخة في الله ودعوته الى نصرة دينه في قوله : (لا تجعلن أكثر شغلك باهلك وولدك واولياء الله فان الله لا يضيع اولياءه وان يكونوا أعداء لله فما همك وشغلك باعداء الله) .

على ان نغمته الزاهدة لا تفتأ تتكرر فهو يقول لنا هنا : (من رضي برزق الله لم يحزن على ما فاته) ويقول لنا هناك ان (الرزق رزقان ، رزق تسعى اليه ورزق

يسعى اليك) وهذا قول حكيم لأنه لا يدعو الى الكسل وانتظار الرزق من الله ، بل يقول ان السعي يزيد الرزق ولكن يجب على المرء الا يشغل بجميع جوارحه بالسعي وراء الدنيا فيغفل عن العمل الصالح .

سبق ايراد قوله « ع » (من أصبح يشكو مصيبة نزلت به فقد أصبح يشكو ربه) .

والآن نضم إلى ذلك قوله : (ولا يحمد حامد الا ربه ، ولا ولا يلم لائم الا نفسه) . ان النص الأول يدعونا إلى عدم شكوى الزمان ، لأن الزمان يجري كما قضى الله وقدر فثورتنا عليه ليست الا ثورة على قضاء الله وقدره ، أما النص الثاني فانه يدعونا الى ان نعتقد ان الخير من الله ، وان الشر من انفسنا أي ان الله اعطانا عقلا نميز به بين الطريقين كما قال تعالى ﴿ انا هديناه النجدين ﴾ فان سلكنا طريق الشر فلا نلم الا انفسنا . وان سلكنا طريق الخير فلا نحمد الا الله لأنه هو الذي أرشدنا .

أ ـ وأما عن علاقة الفرد مع نفسه فقد قال « ع » في وصيته إلى ابن ابي بكر : (. . فانت محقوق ان تخالف على نفسك) أي ان تخالف هواك وتحكم عقلك . ثم قال في موضع آخر : (من كان له من نفسه واعظاً ، كان عليه من الله حافظا) . وأوضح ذلك الرأي بموضوع ثالث بقوله : (من لم يعن نفسه حتى يكون له منها واعظ وزاجر ، لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ) .

لقد عرف الامام علي ان بالنفس نوازع شر ونوازع خير فدعا الى التشديد عليها حين تأمر بالسوء واستعان عليها بالله في قوله : (والله المستعان على نفسي وأنفسكم) ثم اعتمد على الضمير اليقظ وأهاب بنا أن نقويه فانه عاصمنا ومنه المزدجر . وقد زاد من عنايته بالتدريب النفسي انه اعتقد ان الطباع كسبية فقال : (ان لم تكن حليما فتحلم فانه قل من تشبه بقوم الا أوشك ان يكون منهم) وانه اعتقد ان الانسان مفطور على الخير وان الخير في عودته لفطرته فقال : (الله بعث في الناس رسله وواتر اليهم انبياءه ليستأدوهم ميثاق فطرته) فمهمة الانبياء عنده اعادتنا الى الفطرة التي فطرنا الله عليها .

ب ـ ونلاحظ انه اكثر من النهي عن (الأمل) لا الأمل الذي نعرفه والذي حث الله عليه بل أوجبه في ذكر أقواله تعالى ﴿ ولا ييأس من روح الله الا القوم

الكـافرون ﴾ وانمـا الأمل بمعنى الاعتمـاد على طـول الأجل ، وارتكـاب المحـرمـات ، وارجاء الفرائض اعتماداً على ذلك وهذا رأي نشاركه كلنـا فيه فـان كل مـا بالعـالم يمر في سرعة وثـابة ومـا أنصف ولا أصاب من يبـذر في صحته أو مـاله اعتمـاداً على وفـرة صحته أو ماله ولا من يؤجل العمل انتظاراً للغد . فان الغد يمر ونمر معه ، واذن فما أحرانا ان نعمل بنصيحة الامام القائلة (وبادروا اجالكم بأعمالكم)وان نتـدبر قـوله : (ان اخوف ما أخاف عليكم اتباع الهوى وطول الأمل) .

ج ـ لم أكد أبدأ بالكتابة عن علاقـة الانسان بـربه حتى شعـرت بنحولـة الفاصـل بين هذا القسم والقسمين الآخرين ، وهـا أنذا الآن أشعـر بهذه النحـولة أيضـاً : فها هي حكم ووصـايا تـدخل في سلوك المـرء مع نفسـه ، وتـدخـل في سلوكـه مـع غيـره كقوله (قرنت الهيبة بالخيبة والحياء بالحرمان والفرصة تمر مر السحاب فانتهـزوا فرص الخير) ومثل قوله : (الصبر صبران : صبر على مـا تكره وصبـر على مـا تحب) وقولـه البليغ : (أفضل الزهد اخفاء الزهد) ونهيه : (وايـاك والاعجاب بنفسـك والثقة بما يعجبك منها وحب الاطـراء فان ذلـك من أوثق فرص الشيـطان في نفسـه ليمحق مـا يكون احسان المحسنين) فان دعوته الى الشجاعة والجـرأة وانتهاز فـرص الخير وتحمل الـداء وعدم الاستنـامة اليـه ، والصبر بنـوعيه ، واخفـاء الزهـد أي الزهـد في سبيـل التـظاهر والـزهد بـالقلب مع مـواصلة العمل والجهـاد ، ونهيه عن الاعجـاب بالنفس وحب الثنـاء ، كل هـذه العهود يتنـاولها المـرء بينه وبـين نفسه وبينـه وبين غيـره . أما امـره : (ولا تتمن المـوت الا بشـرط وثيق) أي لا تعـرض نفسـك للهـلاك الا ان تقضي غاية سامية وضرورة لازبة ، فانه ادخل في نطاق المعاملة النفسية [1] .

---

(١) عبده حسن الزيات .

المجلس السابع عشر (١)

اذا كـان علي « ع » قـد وضع لنـا هذه القـاعـدة النبيلة في قيـاس الفضيلة والخـير وهي الا نعمـل في السر ما نخجل من عمله في العلن حيث قـال ، (واحذر كـل عمل يعمل به في السر ويستحى منه في العلانية) فانه قد حبانا أيضاً بمقيـاس نبيل لأعمـالنا تجاه الآخرين في قـوله الخـالد : (يـا بني اجعل نفسـك ميزانـا فيما بينـك وبين غيـرك فاحبب لغيرك ما تحب لنفسك واكـره له مـا تكره لهـا ولا تظلم كـما لا تحب ان تظلم) ولـو اتبع البشـر هاتـين النصيحتـين لامتنـع الـظلم والشـر جميعـاً ، غـير أنـه يمكن ان نلاحظ ملاحـظة متواضعـة على النصيحـة الأولى تلك ان نظرة المجتمـع قد تتغـير نحو بعض الفضـائـل او الـرذائـل ، فـاذا كـان مـا يستحى من عمله يعمـل عـلى رؤ وس الأشهـاد فهل الفضـائل خـالدة ، ام هي يجـري عليها نـاموس التـطور ، وهل يـطيع نصيحة الامام ام لا يطيعها رجل يحتسي الخمر عـلى قارعـة الطريق غـير خجل لكثـرة من يحتسونها ؟ اما انا فأميل الى القول بـان الفضائـل خالـدة ، وان الكذب لن يكـون فضيلة لأن النـاس يكذبـون بل الفضيلة فضيلة والـرذيلة رذيلة ولن يزال راكبهـا يشعر في نفسه بالتضاؤ ل وبنوع من الحياء لا حين يلقى امثاله ولكن حين يلقى الأخيار .

ومـا لي أذهب بعيداً ؟ ان الامـام يفسر لنـا ذلك في موضـع آخـر حيث يقـول في بيـان شاف : (ان المؤمن يستحـل العام مـا استحل عـاماً اول ويحـرم العام مـا حـرم عاماً اول وان ما احدث النـاس لا يحل لكم شيئـاً مما حـرم الله عليكم ، ولكن الحلال ما أحل الله والحرام ما حرم الله) .

ب ـ واذا ذكـرنا تـطور الفضائـل وخلودهـا فلنستعـرض رأي الامـام القـائـل :

---

(١) من المجالس التي اضفناها على الطبعة السابقة .

(اقدموا على الله مظلومين ولا تقدموا على الله ظالمين) . أن من الناس من لا يريد ان يسلم بان الانظلام فضيلة .

ومن لم يذد عن حوضه بسلاحه يهدم ومن لم يظلم الناس يظلم

وربما هال ايضاً الى ان يقول مع هيغل : (ان ظفر شعب هو البرهان القوي على حقوقه) غير ان عبارة الامام انما يراد بها مبالغة في التنفير من الظلم .

ج ـ ولقد دعا الامام الى التعاون دعوة صريحة في عبارة نبيلة حيث قال يودع جنوداً ذاهبين للقتال : (وأي امرىء منكم أحس من نفسه رباطة جأش عند اللقاء ورأى أحداً من اخوانه فشلا ، فليذب عن اخيه بفضل نجدته التي فضل بها عليه كما يذب عن نفسه فلو شاء الله لجعله مثله) . وما أوصى به الامام جنود جيشه يصح أن يستوصى به جنود الحياة . ان الغني لو ذب عن الفقير بفضل ماله الذي فضل به عليه والعالم لو ذب عن الجاهل بفضل علمه والحكيم لو ارشد السفيه بفضل حكمته ، لو كان هذا سبيل الناس في الحياة ، لانتصر جيشهم على آلام الحياة القابلة للانهزام . ان الامام لا يزال يلح في دعوته الى التعاون ، وانه ليسوقها هنا في منطق واضح وحجة لازمة (ايها الناس لا يستغني الرجل وان كان ذا مال عن عشيرته ودفاعهم عنه بايديهم والسنتهم) . (الا لا يعدلن أحدكم عن القرابة يرى بها الخصاصة ان يسدها بالذي لا يزيده ان امسكه ولا ينقصه ان أهلكه ، ومن يقبض يده عن عشيرته فانما تقبض منه عنهم يد واحدة . وتقبض منهم عنه أيد كثيرة) . ان الانسان مدني بالطبع او هو كما وصفه فيلسوف اليونان (حيوان اجتماعي) ولهذا دعا الامام دعوته .

د ـ وقد تكررت دعوة الامام هذه في صورة أخرى في حثه على الصدقة بقوله البليغ : (واذا وجدت من أهل الفاقة من يحمل زادك الى يوم القيامة فيوافيك به غداً حين تحتاج اليه فاغتنمه وحمله اياه) . وبوصيته : (ان اللسان الصالح ـ أي الذكرى الطيبة ـ يجعله الله للمرء في الناس خيراً له من المال يورثه من لا يحمده . وفي تذكيره بفريضة الزكاة في قوله : (ان الله سبحانه فرض في أموال الأغنياء أقوات الفقراء فما جاع فقير الا بما متع به غني والله تعالى سائلهم عن ذلك) . وقد بلغ من تقريره للتعاون ولاثر الزكاة والاحسان في اسعاد افراد المجتمع جميعاً انه استن تشريعاً طريفاً بقوله : (ان الرجل اذا كان له الدين الظنون يجب عليه ان يزكيه لما مضى

اذا قبضه) أي ان من كان له دين ولم يكن واثقاً ان مدينه سيرده اليه سالماً ، ثم رده اليه بعد عامين مثلا ، وجب عليه اي على صاحب المال الدائن أن يدفع للفقراء زكاة هذا المال للسنتين الماضيتين . ولست أعرض لكم حكم الشريعة الاسلامية في هذا ولكني ألاحظ أن رأي الامام وجيه اذا اعتبرنا ان المال صار بالنسبة للدائن مفقوداً بوجوده عند من لا يثق به . فاذا عاد اليه فكأنما عثر على كنز غير منتظر . واذاً فليس كثيراً أن يدفع منه شيئاً للفقراء ان لم يكن زكاة عنه فشكراً لله عليه . (ومن كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه) كما قال الامام وكما قال شكسبير (ان التشاريف العظيمة احمال عظيمة) .

هـ ـ لقد زهد الامام بهذه الدنيا وأهاب بها أن تغر غيره . بل لقد زجر منها في صرخته : (والله لو كنت شخصاً مرئياً وقالباً حسياً لأقمت عليك حدود الله في عباد غررتهم باماني والقيتهم في المهاوي) هكذا كانت نظرته الصادقة الى الحياة فلا عجب أن يمتلىء قلبه بالعطف على الناس وأن يدعو الى انقاذ الضعفاء وعدم خزن المال بكلمته الرهيبة : (يا ابن آدم ما كسبت فوق قوتك فأنت فيه خازن لغيرك) .

ان الشعور السائد على نهج البلاغة كله هو شعور التنديد بالتهالك على الدنيا (وحفظ ما في يديك أحب الي من طلب ما في يد غيرك . فخفض في الطلب واجعل في المكتسب فانه رب طلب قد جر الى حرب . فليس كل طالب بمرزوق ولا كل محمل بمحروم) . هذه وصاياه ولكنه لا يدعو الى الزهد الذي ينافي الدين والحياة . فهو يعمل ويحارب . ولكن على أرض الشرف ولغاية نبيلة .

و ـ ان ما مر بنا من دعوته الى التعاون والاحسان ووفاء الزكاة ليس الا بعض دعوته الى « الحب العام » . فان قلبه النبيل قد غمر بهذه العاطفة الشريفة وثبتها ايمانه القوي المنقطع النظير وليس غريباً ممن صادق النبي والأصدقاء قليل ، وشاطره آلامه وجهاده ، فشعر بحلاوة الصداقة . ومن عانى الحسد والحقد اللذين دفعا معاوية وغيره لمناوأته . ومن خبر تاثير التخاذل والتباغض حين خرج الخوارج وتخاذل قومه ، ليس غريباً على من هذا شأنه أن يهيب بنا (ولا تحاسدوا فان الحسد ياكل الايمان كما تاكل النار الحطب ولا تباغضوا فانها الحالقة) . وان يقول : (صحة الجسد من قلة الحسد) ذلك القول الذي تؤديه ملاحظاتنا اصفرار الوجه ونحوله فيمن عرفوا بالحقد . وأن يقسم لنا : (والذي وسع سمعه الأصوات ما من أحد أودع قلباً سروراً الا وخلق الله من ذلك السرور لطفاً فاذا نزلت به نائبة جرى اليها

كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كما تطرد غريبة الابل) وان يوصينا خيرا بجيراننا قائلا :

(الله الله في جيرانكم فانها وصية نبيكم ، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم) .

ز ـ قلت أنه قد عرف الصداقة في نفسه وخبرها فلنستمع الى وصاياه بصددها : لقد بالغ في طلب الحرص على الصديق الوفي حتى قال : (ولا يكن على مقاطعتك اقدر منك على صلته) وأوصى بالبحث عن الرفيق قبل الطريق . وحمد الذين (يتواصلون بالولاية ويتلاقون بالمحبة) ودعا الى عدم الكلفة بين الأصدقاء بقوله : (احبب حبيبك هوناً ما ، عسى ان يكون بغيضك يوماً ما ؛ وابغض بغيضك هواناً ما ، على أن يكون حبيبك يوماً ما) ولقد نتساءل كيف يشك الانسان في صديق وفي خبره فيحطاط في صداقته وكيف تستقيم صداقة مع تحوط . ولكنا لا يصعب علينا ان نعرف ما حمل الامام على قول ذلك فقد عانى من تقلب الاصحاب وانشقاق الاخوان ما عانى ولعل هذا العناء هو ما دفعه ـ ولنقل ذلك ونحن بمعرض آرائه في الصداقة ـ الى ان يقول: (الوفاء لأهل الغدر غدر عند الله والغدر بأهل الغدر وفاء عند الله) ان هذه الكلمة القوية ما كانت لتصدر من ذلك القلب الوادع المسالم لولا ان أصابته شظايا الغدر فثار .

ح ـ دعا الامام الى القصد في الحب والبغض وهذه الدعوة تذكرنا بدعوات له أخر تحث كلها على الاعتدال وعدم الاندفاع وليس أبلغ من قوله في الحدة انها (ضرب من الجنون لأن صاحبها يندم ، فان لم يندم فجنونه مستحكم) وقوله : (اليمين والشمال مضلة ، والطريق الوسطى هي الجادة) ، وقد أنذر بأنه سيهلك فيه صنفان : (محب مفرط يذهب به الحب الى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض الى غير الحق) ، وهذه الكلمات هي ، بجانب دعوتها الى القصد ، دعوة الى الخصومة الشريفة ونزع الهوى الشخصي عند مناقشة أعمال الحكام والسواس .

ط ـ ما كان نهج البلاغة وقد ضم بين دفتيه هذه الآراء الاجتماعية الكثيرة ليغفل (المرأة) وشأنها في المجتمع . ولقد عبر الامام عن رأيه فيها بوضوح ، فاذا به رأي قاس لا يقل قسوة وعنفاً عن رأي (شوبنهور) فيها وذلك الرأي يتلخص في قوله : (المرأة شر كلها وشر ما فيها انه لا بد منها) وهكذا ذهب في موضوع آخر الى ان (خيار خصال النساء شرار خصال الرجال) وهذا القول قد يحمل على ان ما

يستحب في النساء لا يستحب في الرجال ولكن هذا الاحتمال لا يؤثر في الموضوع فرأي الامام في المرأة واضح وقد نعتها في موضوع ثالث بانها (عقرب حلوة اللبسة) . ثم دعا الناس الى أن يتقوا شرار النساء ويكونوا من خيارهن على حذر والا يطيعوهن في المعروف حتى ولا يطمعن في المنكر ، ويمثل هذا نهى في موضع آخر عن التمكين لهن والسماح لهن بالتشفع والرجاء في أمور الناس . والذي نلاحظه انه عليه السلام قد سلم ان بين النساء خياراً بدليل قوله : (وكونوا من خيارهن على حذر) فهويتهم الطبيعة النسوية على العموم ويخشى ان تتغلب على خيار النساء فيصبحن شريرات .

ي ـ لم يكن رأي الامام في النساء صادرا عن تعصب جنسي ، فان المعركة لم تكن قد نشبت بعد بين النساء والرجال ، وما كان علي ليتعصب وهو الذي ذم العصبية في الخطبة (القاصعة) ورد أصلها الى تعصب ابليس للنور ضد الطين : (أما ابليس فتعصب على آدم لأصله وطعن عليه في خلقته فقال : (أنا ناري وأنت طيني) وأما الأغنياء من مترفة الأمم فتعصبوا لآثار مواقع النعم فقالوا : (نحن اكثر أموالا وأولاداً وما نحن بمعذبين) فان كان لا بد من العصبية فليكن تعصبكم لمكارم الخصال ومحامد الفعال (وليست الدعوة ضد العصبية دعوة هينة فالعصبية سبب لمصائب كثيرة كان منها حروب كثيرة اثارها التعصب للجنس أو الدين او اللون أو المذهب أو الوطن . ولعل مما يبين كراهته « ع » للتعصب ، وهو حقيق ان يكره التعصب لما ذاق من التعصب قوله : (ليس بلد بأحق من بلد ، خير البلاد ما حملك) .

ك ـ وقد نهى « ع »عن الغش في المكاييل ، وعن احتكار التجارة وقبح الغيبة بتحليل بديع قائلا : (وانما ينبغي لأهل العصمة والمصنوع اليهم في السلامة ان يرحموا اهل الذنوب والمعصية ويكون الشكر هو الغالب عليهم والحاجز لهم عنهم ، فكيف بالعائب الذي عاب اخا وعيره ببلواه . . وايم الله لئن لم يكن عصاه (عصى الله) في الكبير وعصاه في الصغير لجرأته على عيب الناس اكبر . . فليكفف من علم منكم عيب غيره لما يعلم من عيب نفسه وليكن الشكر شاغلا له على معافاته مما ابتلي به غيره) .

وكذلك دعا الى الاتحاد قائلا : (واياكم والتفرقة فان الشاذ من الناس للشيطان كما ان الشاذ من الغنم للذئب) ، ونهى عن البدعة في قوله (وما أحدثت بدعة الا

ترك بها السنة فاتقوا البدع والزموا المهيع . وحذر من تعلم النجوم الا ما يهتدى به في بر أو بحر فانها تدعو الى الكهانة ، والمنجم كالكاهن والكاهن كالساحر والساحر كالكافر والكافر في النار) .

ل ـ ان من تحصيل الحاصل ان نقول ان الامام دعا إلى اتباع الحق ، وانما الذي نريد هو ان نرى فهمه للحق كيف كان ، وان نرى نسبة هذا الفهم الى نظريات اخرى في الحق .

يقول (اهرنج) وغيره من متشرعي الألمان الذين تأثروا بمبدأ فناء الفرد في الدولة ان الحق هو ما جعلته الدولة حقاً ، ويقول الواقعيون ان الحق ليس الا من وضع الانسان ولم يخرج تكييفه من ارادته وهواه ويقول اهرنج ايضاً (ان أساس الحق ليس فكرة منطقية وانما هو القوة) ويقول هيجل (ان ظفر شعب هو البرهان القوي على حقوقه) .

هذا هو رأي فريق من العلماء في الحق ومقياسه وهو رأي خطر وقد اتهمه الفرنسيون بانه سبب الحرب العالمية ؛ واتهموا الالمان لأنهم انصاره ومروجوه . وهو رأي يعارضه فريق كبير من العلماء والناس ،وقد كان (قوبيه) لسان هذه المعرضة في قوله : (الحق فكرة تتوجه نحو المستقبل وأساسها الضمير الانساني والشعور بالمساواة والحرية للجميع) ورأي (باسكال) ان القوة يجب الا تستعمل الا لخدمة الحق : (علينا ان نحمل العدالة والقوة معاً وانما لا نقصد الا ما كان حقاً ، ولا نستعمل القوة الا لتوطيد الحق) .

هذان هما الرأيان المتعارضان فالى ايهما ينتمي رأي الامام علي ؟ لسنا محتاجين الى اقل تفكير للقول ان رأيه هو الثاني ، قال الامام علي : (حق وباطل ولكل أهل ، فلئن امر الحق لقديماً فعل ، ولئن كثر الباطل فربما ولعل ، ولعل ما ادبر شيء فأقبل) وهذا النص واضح وصريح في ان الامام لا يرى كثرة الباطل تجعله حقاً ، بل ينتظر ان تزول دولته قائلا ان الشيء قد يدبر فيقبل ، اي انه مؤمن بخلود الحق وهو القائل في غير نهج البلاغة : (دولة الظلم ساعة ودولة العدل الى قيام الساعة) وقد تروى (دولة الباطل ودولة الحق) لأنهم لم يفرقوا كثيراً بين العدل والحق .

أما نظرية الحق والدولة فهي منافية لرأي الامام بالطبع ما دام يعتبر الحق

خالداً ، وهو لا يفتأ ينهى الولاة عن ظلم الرعية ويدعو الى المساواة والشورى والتمسك بكتاب الله وسنة رسوله . أي انه لا يرى للحاكم حق اختراع الحقوق ولا يرى الحق كما رآه الواقعيون من وضع الانسان . ولا يرى انتصار شعب برهانا على حقوقه بل يقول : (ان الله لم يقصم جباري دهر قط الا بعد تمهيل ورخاء . ولم يجبر عظم أحد من الأمم إلا بعد ذل وبلاء) .

وإذا كان اتفق مع القائلين بأن الحق أزلي وبأنه تراعى فيه مصلحة الفرد ومصلحة الجماعة . فانه اتفق مع رأي باسكال القائل باستعمال القوة لتوطيد الحق فالامام يقول : (واني لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان أبوا أعطيتهم حد السيف وكفى به شافيا من الباطل وناصراً للحق) . وخاطبه قوم في عقاب قاتلي عثمان . فقال ان الحكمة تقضي بالتريث حتى يستتب الأمر (واذا لم أجد بداً فآخر الدواء الكي) اي القتل والحرب يستعملهما حين تفشل وسائل السلم ، وحين يرفض خصومه الاحتكام الى الله ، وهذا دستور هيئة الأمم حيال الدول التي تأبى التحكيم .

يقول فريق من الناس ان الحق قد يتعدد فانا اظن الامر وانت تظن نقيضه ، ولكني محق وأنت مثلي محق ، ويقول آخرون ان الحق واحد لا يتعدد ، وقد أخذ الامام بهذا الرأي الأخير فقال : (ما اختلفت دعوتان الا كانت احداهما ضلالة) [1] .

---

(١) عبده حسن الزيات

المجلس الثامن عشر [1]

ان للامام آراء قيمة محكمة في طبيعة الحكم وسياسته ومهمة الحاكم وكيفية انتقاء القضاة وتقسيم العمل ومهمة العلماء الى غير ذلك ، وقد جمعت رسالته الى الاشتر النخي كثيرا من هذه الأمور ، ولكنها ليست الوعاء الوحيد الذي ننشد فيه تلك الحكم فنقصر بحثنا عليها .

أ ـ قال : (لا بد للناس من أمير بر أو فاجر يعمل في امرته المؤمنون ، ويستمتع فيها الكافر ويبلغ الله فيها الاجل ويجمع به الفيء ويقاتل به العدو وتؤمن به السبل ويؤخذ به للضعيف من القوي حتى يستريح بر ويستراح به من فاجر) وهذا كما نرى رأي يعاكسه الفوضويون اليوم وقد عاكسه الخوارج بالأمس ، ولكن ما كان لعلي الحكيم الذي اعتنق دين النظام صبياً ان يدعو بدعوتهم لقد عرف ان النظام هو كفيل النجاح ، وتألم وشكا قومه لأن : (المعروف عندهم ما عرفوا والمنكر عندهم ما أنكروا ، مفزعهم في المعضلات الى أنفسهم وتعويلهم في المهمات على آرائهم كان كل امرىء منهم أمام نفسه قد أخذ منها فيما يرى بعرى ثقات وأسباب محكامات) .

وإذا كان قد مقت الخروج عما يمكن ان نسميه (الشرعية) فانه كذلك قد مقت أيضاً الاختلاف بين الفقهاء والمفسرين في الفتيا قائلا : (ترد على أحدهم القضية في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه ، ثم ترد تلك القضية بعينها على غيره فيحكم فيها بخلافه ثم يجتمع القضاة بذلك عند الامام الذي استقضاهم فيصوب آراءهم جميعاً والههم واحد ونبيهم واحد وكتابهم واحد) .

---

(١) من المجالس التي أضفناها على الطبعة السابقة .

وليس يصعب علينا ان نلمح ان الذي استفزه الى هذا الانتقاد هو رغبته في النظام وفي توحيد القضاء .

ج ـ واذا كان قد دعا الى (الشرعية) وعدم تشعب الآراء واستقلال كل برأيه ، فليس معنى هذا أنه دعا الى الاستبداد والحكم المطلق ، بل على العكس لا نزال نسمعه يلح بالدعوة الى الشورى فيقول لنا : (من استبد برأيه هلك ومن شاور الرجال شاركها في عقولها) ويكرر ذلك في أماكن اخرى وبالفاظ كثيرة .

وقال في كتاب لأحد ولاته : (وان ظنت الرعية بك حيفاً فاصحر لهم بعذرك واعدل عنك ظنونهم باصحارك فان في ذلك رياضة منك لنفسك ورفقاً برعيتك واعذاراً تبلغ به حاجتك من تقويمهم على الحق) وهذه الكلمات كبيرة حكيمة ، فيها نوع من المسؤولية الوزارية كما نعرفها ونسميها وفيها أيضاً بيان لحكمتها فهي تزيل شكوك الرعية ثم هي رياضة للنفس على تقبل النقد وعدم الازورار منه ، وعلى التدقيق في الأعمال علما بان هناك من سيحاسب عنها .

ان النزعة الديمقراطية في نهج البلاغة أبين من ان تحتاج الى بيان :

فها هو يأمر الوالي بان يجلس لذوي الحاجات دون جند أو حرس لكيلا يتعتعوا في توضيح مسائلهم .

بل قد فضل العامة على الخاصة وان سخط الخاصة فقال : (ان سخط العامة يجحف برضى الخاصة ، وان سخط الخاصة يفتقر مع رضا العامة ، وليس أحد أثقل على الوالي من الرعية مؤونة في الرخاء وأقل معونة له في البلاء ، وأكره للانصاف واسأل بالالحاف وأقل شكراً على الاعطاء ، وأبطأ عذراً عند المنع ، وأضعف صبراً عند ملمات الدهر من أهل الخاصة وانما عماد الدين وجماع المسلمين والعدة للاعداء : العامة من الأمة فليكن صفوك لهم وميلك معهم) . وهذا كلام صريح في تفضيلهم والاعتماد عليهم . وأنا شخصياً أميل الى الظن بأن هذا الكلام كان له تأثير في سلوك بعض زعمائنا الذين عرفوا بميلهم الى الأمام علي والتشبه بكلامه في أكثر من موضع . ولن أطيل في تفصيل هذه الديمقراطية ، ولنردد في سرور قول الامام الجامع : (ان أعظم الخيانة خيانة الأمة وأفضع الغش غش الأئمة) ، وقوله الذي يذكرنا بالقول السائر : صوت الشعب من صوت الله (انما يستدل على الصالحين بما يجري الله لهم على السن عباده) .

هـ ـ واذا كان الامام قد أخذ بالديمقراطية كما وضح فمن الطبيعي ان نراه نصير الحرية يهيب بابنه (ولا تكن عبد غيرك وقد خلقك الله حراً) وان نراه رافع لواء المساواة لا يزال يذكرها ويوصي بها ويقول لمن يوليه (وآس ـ وساو ـ بينهم في اللحظة والنظر حتى لا يطمع العظماء في حيفك لهم ولا ييأس الضعفاء من عدلك عليهم) . ويقول في موضع آخر : ان المال لو كان ماله لساوى بين الناس فكيف والمال مال الأمة ؟

و ـ ولكن للجمهور سيئاته كما ان له حسناته فلنسمع كلمة الامام في الغوغاء . قال : (الناس ثلاثة فعالم رباني ، ومتعلم على سبيل نجاة ، وهمج رعاع اتباع كل ناعق يميلون مع كل ريح ، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا الى ركن وثيق) ووصف الغوغاء في موضع آخر من أنهم اذا اجتمعوا غلبوا واذا تفرقوا لم يعرفوا ، وقبل وصفهم بانهم اذا اجتمعوا ضروا واذا تفرقوا نفعوا لأن كل صانع ينصرف الى عمله فيحصل النفع ، وقد وضع الامام اصبعه على آفة وطبيعة من آفات وطبائع الجماهير هي سرعة التقلب ، تلك الخاصة الجماهيرية التي وضحها شكسبير أبلغ ايضاح في (يوليوس قيصر) وكذلك أصاب في ان اجتماعها غلبة وتفرقها ضياع وفي ان اجتماعها قد يكون في بعض الاحايين مجلبة للضرر ، كما ان تفرقها مجلبة للنفع لانصراف كل عامل الى عمله ، وهذه النظرة الى الجماهير قد تبدو متعارضة بعض التعارض مع ما سبق من رأيه فيهم ولكن بيان نقص الغوغاء لا يستلزم استبعاد رأيهم .

ز ـ عرض عليه السلام الصفات الواجب توفرها في الامام فقال : (من نصب نفسه للناس اماماً فليبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه) وذم العلماء الذين لا يعملون بعلمهم في أكثر من موضع . وحدد العلاقة بين الراعي والرعية فقال : (أيها الناس ان لكم علي حقاً ولي عليكم حق ، فاما حقكم علي فالنصيحة لكم وتوفير فيئكم عليكم وتعليمكم كيلا تجهلوا وتأديبكم كيما تعلموا واما حقي عليكم فالوفاء بالبيعة والنصيحة في المشهد والمغيب والاجابة حين ادعوكم والطاعة حين آمركم) . ولنلاحظ هنا انه يجعل من حقه على الشعب ان ينصحه الشعب وهذا مبالغة في السعي وراء الكمال . وكم هو نبيل قوله لقومه رداً على من اثنى عليه : (فلا تكلموني بما تكلمون به الجبابرة ، ولا تتحفظوا مني بما يتحفظ به عند اهل البادرة ولا تخالطوني بالمصانعة ولا تظنوا بي استثقالا في حق

لي ولا التماس اعظم لنفسي فانه من استثقل الحق ان يقال له والعدل ان يعرض عليه كان العمل بهما أثقل عليه ، فلا تكفوا عن مقالة بحق او مشورة بعدل فاني لست بنفسي يفوق ان اخطىء) .

وذم خلة الغدر فقال : (والله ما معاوية بأدهى مني ولكنه يغدر ويفجر ولولا كراهية الغدر لكنت من ادهى الناس ، ولكن لكل غدرة فجرة ولكل فجرة كفرة ولكل غادر لواء يعرف به يوم القيامة) . فأمير المؤمنين اذن على خلاف مع (امير) مكيافلي .

وادلى علي بآراء قيمة فيما يجب في الولاة فقال انهم ملزمون بأن يعيشوا عيشة جمهور الشعب لكيلا (يتبيغ بالفقير فقره) اي لكيلا يسخط الفقير لفقره وليتعزى بحال اميره : (أأقنع من نفسي بان يقال امير المؤمنين ولا اشاركهم في مكاره الدهر او اكون اسوة لهم في جشوبة العيش ؟ .

ونصح علي الولاة بقوله مؤكداً لأحدهم : (ولا يطولن احتجابك عن رعيتك) وتلك نصيحة حق فان كثرة ظهور الحاكم بين الرعية استئلاف لقلوبها واشعار بها ان الحاكم مهتم بمصالحها ، ثم هو منير للحاكم سبيل حكمه ومعطيه الصورة الواضحة لحال شعبه فيعمل على نورها .

وقال : (انه ليس شيء ادعى الى حسن ظن راع برعيته من احسانه اليهم) اي ان الراعي حين يحسن لرعيته يطمئن قلبه ويأمن خيانتهم .

وامر باحترام التقاليد الشعبية فكان حكيما بعيد النظر (ولا تنقض سنة صالحة عمل بها صدور هذه الأمة واجتمعت بها الالفة وصلحت عليها الرعية) .

ووجه علي نصيحة غالية كل الغلو صادقة كل الصدق في قوله : (ان شر وزرائك من كان للاشرار قبلك وزيراً ومن شاركهم في الآثام فلا يكونن لك بطانة فانهم أعوان الاثمة واخوان الظلمة وأنت واجد منهم خير الخلف ممن له مثل آرائهم ونفاذهم وليس عليه مثل اصارهم وأوزارهم . ثم ليكن عندك آثارهم أقولهم بمر الحق لك) ونظرية علي صحيحة تماماً فان من أثم فيما مضى لا يؤمن أثمه فيما حضر ، ومن اتصل بالظلمة بالأمس لا يؤمن اتصاله بهم اليوم واعانتهم على كيدهم بماله من سلطة الوزارة . وكان حكيما في قوله : (فالبس لهم جلبابا من اللين تشوبه بطرف من الشدة وداولهم بين القسوة والرأفة) .

وأمر الوالي ان لا يرغب عن رعيته وتفضيلا بالامارة عليهم فانهم الاخوان في الدين والأعوان على استخراج الحقوق ثم قال له : (وإنا موفوك حقك فوفهم حقوقهم والا فانك من أكثر الناس خصوماً يوم القيامة بؤساً لمن خصمه عند الله الفقراء والمساكين) . ودعاه الى ان يساوي نفسه بهم فيما الناس فيه سواء وهذا القد يظهر بعد نظره وفهمه لحقيقة المساواة الممكنة .

ودعا الى تشجيع المحسن وعقاب المسيء قائلا : (ولا يكونن المحسن والمسيء عندك بمنزلة سواء) . ولفت نظر جباة الضرائب الى الرفق بالأهلين وعدم بيع شيء ضروري ـ وهذا ما فعلته القوانين الحديثة اذ منعت الحجز على الملابس ومرتبات الموظفين ـ وبالغ في الرفق الحكيم فقال : (فان شكوا ثقلا أو علة أو انقطاع شرب أو بالة أو احالة ارض اغتمرها غرق أو أجحف بها عطش خففت عنهم بما ترجو ان يصلح به أمرهم ، ولا يثقلن عليك شيء خففت به المؤونة عنهم فانه ذخر يعودون به عليك في عمارة بلادك وتزيين ولايتك مع استجلابك حسن ثنائهم) وهذا بعد نظر حكيم وسياسة مالية محكمة تزيد وضوحاً في قوله : (وليكن نظرك في عمارة الأرض ابلغ من نظرك في استجلاب الخراج لأن ذلك لا يدرك إلا بالعمارة ومن طلب الخراج بغير عمارة أخرب البلاد وأهلك العباد) ، وإذا تذكرنا ما جر التعسف في جبي الضرائب في فرنسا وولايات تركيا وغيرها عرفنا قيمة هذه النصيحة التي يؤديها المنطق ويسندها التاريخ .

ح ـ وقد أدى بعد نظر الامام به الى ان يدعو الى تقسيم العمل ذلك المبدأ الذي لم نعرفه الا حديثاً فقد قال ناصحاً : (واجعل لكل انسان من خدمك عملا تأخذه به فانه أحرى الا يتواكلوا في خدمتك) وقال من رسالة الى الأشتر النخي أيضاً : (واعلم ان ارعية طبقات لا يصلح بعضها الا ببعض ولا غنى ببعضها الا من بعض فمنها جنود الله ومنها كتاب العامة والخاصة ومنها قضاة العدل ومنها عمال الأنصاف والرفق ومنها أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس ومنها التجار وأهل الصناعات ومنها طبقة السفلى من ذوي الحاجة والمسكنة وكلا قد سعى الله سهمه) ثم فصل بعد ذلك وضيفة كل فرقة .

وتمشياً مع قاعدته في تقسيم العمل واختصاص كل بما يحسنه رد على من قال له : انك تأمرنا بالسير الى القتال فلم لا تسير معنا ؟ انه لا يجوز ان يترك مهماته من قضاء وادارة وجباية ضرائب ، وكذلك نصح عمر بألا يخرج للقاء الفرس بنفسه

(لأن الأمير كالنظام من الخرز يجمعه) ولأنه ان خرج انتقض عليه العرب من أطرافها .

ط ـ ان هذا الامام المجرب ما كان ليغفل الدعوة الى الاتعاظ بالتجارب في الحكم فها هو اذا يقول (ان الامور اذا اشتبهت اعتبر آخرها أولها) ويقول في مكان آخر (استدل على ما لم يكن بما كان) ثم يقول أيضاً (العقل حفظ التجارب) ولست أحمل هذا القول الأخير أكثر مما يحتمل اذا قلت انه هو الرأي الفلسفي المعارض للرأي القائل بأن العقل يتفاوت عند الاشخاص بطبيعته . والذاهب على العكس الى ان العقل ليس الا عمل التجارب والتهذيب . والدافع لحجة الرأي الأول القائلة بانا لو ربينا أشخاصاً ذوي أعمار واحدة تربية واحدة في بيئة واحدة لنشأوا رغم ذلك مختلفي العقليات ، بأنهم انما يختلفون لسبق تأثرهم بمزاج وراثي مختلف .

ي ـ وتكلم الامام في رسالته الى الاشتر عن القضاة كلاما قال عنه الاستاذ العشماوي استاذ القانون الدستوري بكلية حقوق القاهرة ان كلاماً غيره في أي دستور من دساتير العالم لم يفصل مهمة القضاة وطرق اختيارهم مثل ما فعل . قال الامام (ثم اختر للحكم بين الناس أفضل رعيتك في نفسك ممن لا تضيق به الأمور ولا تمحكه الخصوم ولا يتمادى في الزلة ولا يحصر في الفيء الى الحق اذا عرفه ولا تشرف نفسه على طمع ولا يكتفي بادنى فهم دون اقصاه ، اوقفهم في الشبهات وآخذهم بالحجج واقلهم تبرماً بمراجعة الخصم واصبرهم على تكشف الأمور وأصرمهم عند اتضاح الحكم ، من لا يزدهيه اطراء ولا يستميله اغراء ، وأولئك قليل . ثم اكثر تعاهد قضائه وافسح له في البذل ما يزيل علته وتقل معه حاجته الى الناس ، واعطه من المنزلة لديك ما لا يطمع فيه غيره من خاصتك ليأمن بذلك اغتياب الرجال له عندك) . وهذا دستور حكيم بل هو أحكم ما نعرفه وحسبه انه انتبه الى وجوب اجزال العطاء المالي للقضاة ليستغنوا بذلك عن الأرتشاء وانه شدد في اعطائهم منزلة قريبة من الوالي ليقطع بذلك الطريق على الوشاة وليعمل القضاء في جو هادىء .

وفي غير هذه الرسالة ذم من يتصدى للحكم وليس أهلا له قائلا (جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره فان نزلت به احدى المبهمات هيأ لها حشواً من رأيه ثم قطع به ، جاهل خباط جهالات عاش ركاب عشوات تصرخ

من جور قضائه الدماء وتعج منه المواريث الى الله) وفي موضع آخر يقول : (لولا حضور الحاضر وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ الله على العلماء الا يقاروا على كظة ظالم ولا سغب مظلوم لألقيت حبلها على غاربها) ومعنى هذا ان على الخواص مهمة هي عدم الصبر على الظلم بل مجاهدته ولو لم يقع عليهم .

ك ـ وتكلم في سياسة الجند وأمر جيشه الا يتتبع عند الفوز فاراً ولا يهين امرأة وان سبته فان النساء ضعيفات . وهذا دليل الخصومة الشريفة ونبل الخلق . وقال في عهده الى الاشتر (وليكن آثر رؤوس جندك عندك من واساهم في معونته وأفضل عليهم من جدته بما يسعهم ويسع من وراءهم من خلوف أهليهم حتى يكون همهم هماً واحداً في جهاد العدو فان عطفك عليهم يعطف قلوبهم عليك ، وان أفضل قرة عين الولاة استقامة العدل في البلاد وظهور مودة الرعية . وانه لا تظهر مودتهم الا بسلامة صدورهم ولا تصح نصيحتهم الا بحيطتهم على ولاة أمورهم وقلة استثقال دولهم وترك استبطاء انقطاع مودتهم فافسح في آمالهم وواصل في حسن الثناء عليهم وتعديد ما أبلى ذوو البلاء منهم ، فان كثرة الذكر تحسن أفعالهم تهز الشجاع وتحرض الناكل ان شاء الله ثم اعرف لكل امرىء منهم ما ابلى ولا تضيفن بلاء امرىء الى ان تعظم من بلائه ما كان ضعيفاً ولا ضعة امرىء الى أن تستصغر من بلائه ما كان عظيما) .

والآن وقد سرنا في نهج البلاغة شوطاً يغرينا بالاستزادة فلنقف ، واذا كان أمير المؤمنين علي قد نهى قومه عن أن يمدحوه فلا يخافن اليوم اغتراراً وهو بعيد عن حياة الغرور ، ان نحن انحنينا أمام عبقريته . لقد حبانا نهج البلاغة فاحسن ما حبانا ، فلنطبق عليه قوله : (قيمة كل امرىء ما يحسنة) [1] .

---

(١) عبده حسن الزيات .

المجلس التاسع عشر [1]

كان مقتل أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) بيد الخارجي عبد الرحمن بن ملجم ، فمن هؤلاء الخوارج الذين ينتمي اليهم هذا المجرم الذي لا يعرف تاريخ الاسلام أكثر منه ايغالا في الاجرام ؟

من الأخطاء الشائعة في فكر المستشرقين وبعض الذين نقلوا عنهم من العرب ، تقدير فرق الخوارج ، باعتبارها تمثل الديمقراطية العربية ، والمعارضة للحكم الاستبدادي في التاريخ العربي القديم .

ولكن الخوارج لم يكونوا كذلك ، أو لم يبدوا كذلك على الأقل ، بل كانوا فرقة تحوم حولها تهم العمالة للفكر الاستبدادي الذي تزعمه معاوية بن أبي سفيان ، وفي أحسن الفروض ، فرقة مراجعة ، تميل الى السفسطة ، أفسدت العمل الثوري العظيم الذي تزعمه الامام الشهيد علي بن أبي طالب « ع » .

يتحدث المستشرقون عن نشأة الخوارج فيزعم فيلهوزن أنهم من جماعة القراء ، أي الدعاة الأوائل للاسلام من حفظة القرآن والحديث والسنة ، أي أصلب العناصر الاسلامية . ذلك استناداً الى « عبارة جافة » لأبي مخنف أوردها الطبري . ويزعم « برنوف » استناداً الى رواية اخرى لأبي مخنف أيضاً أنهم من البدو ، ويزعم مؤرخ عربي أن الخوارج عرب انضم اليهم مواليهم من غير العرب (كما انه كان لهؤلاء الموالي من المسيحيين والمجوس الذين أسلموا بعض التأثير على العقيدة الخارجية) .

ولو تتبعنا ما قيل من تكهنات حول قضية الخوارج لمؤرخين آخرين لاستغرقنا في

---

(١) من المجالس التي أضفناها الى الطبعة السابقة .

بحث أشبه بعمل النسابين العرب القدامى ، هل هم من تميم أو هم من القبائل الشمالية أو هم من القبائل اليمانية الى غير ذلك من أسباب التفكير العنصري أو القبلي .

والخوارج نشأوا حزبا سياسياً ، له مصالح سياسية واقتصادية وربما نتيجة مناورة من حزب معاوية أيضاً .

فحين بدأت الثورة ضد عثمان تبدو في الأفق ، وضح ان الطامعين في الخلافة من أعضاء الشورى يجمعون الأنصار ويكتبون الكتب . وتكونت تقريباً ثلاث اتجاهات ، الأول من كبار الأثرياء في المجلس بزعامة طلحة يريد استبعاد علي بن أبي طالب « ع » ، والثاني الحزب الاموي ويريد استبعاد علي أيضاً ، وأنشأ دولة بقيادة بني أمية ، وهو الحزب الاكثر تمثيلا لمصالح الاثرياء لما يملوكون من ثروة ، ومن مراكز السلطة التي اسندها اليهم عثمان بن عفان . والحزب الثالث حزب علي الذي يمثل الفقراء والمستضعفين والحالمين بالعدل الاجتماعي الذي نادى به الاسلام وهذه التيارت الثلاثة فعلا قد اصطدمت بعضها ببعض . التيار الأول صفي في معركة (الجمل) بواسطة حزب علي بن أبي طالب « ع » والتيار الثاني استطاع ان يصفي علياً بن أبي طالب وحزبه .

وسنلاحظ تياراً رابعاً قعد عن الاشتراك في الصراع كان على رأسه عبد الله بن عمر ، الذي لاذ بالتقوى والورع ، وابتعد عن الصراع وحتى هذا التيار الذي كان له انصار لم يصدر عن التقوى والورع وحدهما ، بل عن ظروف سياسية قد تكون اقل بروزاً ، ولكنها اساسية وموجهة للموقف الذي وقفه اصحابه . فنحن نعرف ان علياً بن ابي طالب كان يمثل المعارضة في حكم عمر بن الخطاب في السنوات الأولى من خلافته .

فعبد الله بن عمر وغيره من اتقياء قريش كانوا اميل الى الوسط وسنجد ان هذا الوسط كان اميل لتبرير فعل عثمان بن عفان والعطف عليه ، وان كان ينقده .

ولكن ما موقف الخوارج من هذه التيارات جميعاً ؟

الواقع ان الصراع لم يكن قد تبلور تماماً في حزبين اساسيين هما حزب علي وحزب معاوية حين بدأت الثورة على عثمان بن عفان . ولكن بعد ان بويع علي « ع » بالخلافة بدت عناصر الصراع تستقطب بعضها ، بحيث تحدد الصراع بين

حزب علي وحزب معاوية . فالمحاربون في معركة (الجمل) لم يلبثوا ان اسفروا عن ميلهم السياسي فانضموا الى معاوية كما انضم من صفوف علي الى معاوية بعض الذين خاضوا المعركة على اساس القرابة وصلة الدم ولم تكن تربطهم بالثورة العلوية مفاهيم اجتماعية .

والخوارج ليسوا بدعاً في عملية الاستقطاب ، فهم جماعة استدرجوا الى شرخ في جبهة علي ، ثم غدر بهم ولم ينالوا جزاءهم الحق ثمناً لهذا الشرخ الذي احدثوه من اصحاب المصلحة فيه ، فمضوا في موقفهم مستقطبين تلك العناصر الورعة التي لم تفهم من الصراع الدائر ، الا انه تنافس بين سلطات ، ولعلهم لم يلتفتوا الى الجانب الاجتماعي التفاتا واعياً .

وهناك ما يدعو الى التشكك في أول الخارجين يوم معركة صفين ، فلو تتبعنا انباء هذه المعركة من بدايتها لتكشف لنا كل الأساليب التي اتبعها معاوية لاحداث الشرخ في جبهة علي .

معركة صفين هي معركة التحول في الصراع الدائر بين حزب العدل الاجتماعي ، وحزب رأسمالية التجار وكبار الملاك ، فلقد استطاع معاوية ان يجمع جيشاً كبيراً يقوده ويحرضه كبار الأثرياء واتجه لملاقات جيش علي ، بعد كتابات ورسائل متبادلة بينه وبين الخليفة ، اتسمت بالاقذاع من جانب معاوية وبالحلم والاسماح من جانب علي ، رغم ان معاوية لم يكن الا عاملا من عماله . وكانت حجة معاوية وانصاره طلب تسليم قتلة عثمان المنظوين تحت لواء الخليفة وفي جيشه ، لايقاع القصاص بهم . ولم يلبث ان رفع المصاحف وطلب الاحتكام الى القرآن .

وفيم الاحتكام الى القرآن . . ؟ في الصراع الدائر بين الطرفين . وما أساس الصراع الدائر ؟ انه فيما يبدو قضية عثمان والاقتصاص من قتلته . أو هكذا كان موضوع المجادلة السائد بين الطرفين .

ولكن الهدف الأساسي الأكثر وضوحاً من دراسة وتأمل الكتب المتبادلة ، والمناقشة الدائرة بين الرسل والزعماء هو قلب نظام الحكم والاستيلاء عليه .

ولما كان معاوية يعلم ان قوته العسكرية وحدها لا تكفي لتحقيق النصر فقد لجأ الى تفتيت وحدة قيادات جيش علي ضاغطاً على الأسباب الحقيقية للصراع ، وهي

الثـورة والتسلط والتفرد من جـانب ، والعدل الاجتمـاعي من الجـانب الآخـر . ومن البـديهي ان اتصالات رجـاله بـرجال جيش عـلي كانت مـدروسـة ، وانتقى الـرجـال الـذين يقبلون وجهة نـظره ، بعد ان يعـري الموقف من جـانبـه العـاطفي والحمـاسي لتبقى المصلحة الاقتصادية متصدرة .

ولقد نجح معـاوية في ذلـك ، حتى اننا نستـطيع القـول بان رفـع المصاحف كـان توقيتاً لاعلان التمرد . فكيف لجيش سينتصـر انتصاره فجـأة . بل كيف لجيش يقـاتل وراء ابن ابي طـالب وهو من هـو في الاسلام ، ان يقتنـع بحجة رفـع المصاحف وهـو يعلم عن معـاويـة مـا يعلم ، ويـزيــد الأمـر وضــوحـا ان عليــا رفض التحكيم الى المصحف كـاشفـاً تلك الحيلة الخـادعـة من اللحـظة الأولى ، فكيف لجيش عـلي وهـو منتصـر وتحت قيادة رفيعـة المكانـة في الاسـلام ان يقبـل وقف القتال ، بعـد ان رفضه قـائده الاعـلى ، الا ان يكون وراء كـل هذا تـدبير ، ولقـد يكفي ان يصرخ قـائـد في فصيلة اوقفـوا القتال ليقف القتـال قبل ان يتبينـوا جلية الأمـر . ان اتصـالات رجـال معاوية كانت بهذا الصنف الذي يملك ان يصيح بوقف القتال ، فيقف القتال .

ويزيد المـوقف وضوحـاً ان علياً خـطب واستعمل مـا يملك من الحجـج ، ولكن خـطبـه ذهبت هبـاء . لأن الـذين أرادوا ان يقف القتـال لم يـريـدوه عـلى أسـاس من القضية التي يحاربون من أجلها ، بل على أساس آخر تماما .

وهكـذا وجـد عــلي نفسـه مضــطراً لقبـول التحكيم . فمن كـان طـلاب وقف القتال ؟

لقـد كان أول الخـوارج في طليعتهم . . وسنرى الآن ذلك الجدل الذي نشب بـين علي بن ابي طالب وبين اول فرقـة للخوارج لنتبـين أين موقفهم من قضيـة التحكيم . فبعد ان كشف التحكيم عن لعبة اشترك فيها الكثيـرون ممن استقطبهم حـزب معاويـة من جيش علي ، كان من بينها تعمد اختيـار ابي موسى الأشعـري ، وهو رجـل عثماني الميل ، يمثل ذلـك التيار القـديم الذي تـزعمه عبـد الله بن عمر وسعـد بن ابي وقاص وغيـرهما من القـاعدين عن الاشتـراك في الصراع . فلقـد عـارض أيضـاً عـلي بن ابي طـالب (ع) في اختيار ابي مـوسى الأشعري ، ولكن من نـادوا بوقف القتـال ، نـادوا بـاختيار ابي مـوسى ، وانتهت القضية الى خلع ابي مـوسى لعلي من الخـلافة وتـرشيح عمرو بن العاص لمعاوية ، الامر الذي لم يكن موضعاً للتحكيم أصلا .

ان الجدل الذي دار بعد ذلك بين علي والخوارج يكشف عن دورهم في كل تلك المؤامرة المتعددة الجوانب .

علي بن ابي طالب : الا تعلمون ان هؤلاء القوم « حزب معاوية » لما رفعوا المصاحف قلت لكم ، ان هذه مكيدة ووهن ، وانهم لو قصدوا الى حكم المصاحف لم يأتوني بل سألوني التحكيم . أفعلمتم انه كان منكم أحد أكره لذلك مني ؟

الخوارج : اللهم نعم .

علي : فهل علمتم انكم استكرهتموني على ذلك حتى أجبتكم اليه ، فاشترطت ان حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله عز وجل ، فان خالفاه فانا وأنتم من ذلك براء .

الخوارج : نعم ، ونحن مقرون بانا قد كفرنا ونحن تائبون فأقرر بمثل ما أقررنا وتب . . ننهض معك الى الشام .

وبالطبع رفض علي « ع » هذا اللجاج الفج ، وانضم اليه منهم من انضم وأبى الباقون فقاتلهم علي حتى هزمهم .

وفي الوقت الذي كان الخليفة يقاتل الخصوم ، كان الخوارج يهاجمونه ويقومون بالدعوة ضده ، ويتهمونه بالكفر لأمرهم أصحابه الأولون .

وان لنا ان تستريب في هذه الفرقة وفي دوافعها . فهي أولا دعت الى وقف القتال ، وثانياً تحمست لاختيار أبي موسى الاشعري ممثلا لعلي ، وثالثاً تراجعت عن هذا كله ، وناصبت حزب العدل الاجتماعي العداء حتى وصل الأمر الى قتاله وتحريض الناس ضده وتقسيم وحدة الصف وراءه .

فهل نستطيع الزعم بان فكرة الخوارج من صنع صاحب المصلحة في الاثر الذي ستحدثه ؟

نستطيع ذلك ، على الرغم ان الخوارج ناصبوا معاوية العداء ،ولكن بعد ان صفى حزب العدل الاجتماعي تماماً .

ولكن نستغرب كثيراً حين نعلم ان جريمة قتل علي بن أبي طالب كان أداتها رجلا من الخوارج ، وانها نتيجة مؤامرة لم تحقق فصولها تماماً ورائحة الخيانة تبدو

فيهـا . فاغتيـال الامام لم يتم الا بعـد ان وحد جيشـه واستعد لضـرب الثورة المضـادة الضربة النهائية والحاسمة .

وان القول بان خارجين ثلاثة وكل اليهم قتل عـلي ومعاويـة وعمرو بن العـاص ، لم ينجحوا الا في قتل علي وحده ، وفي هـذا الظرف بـالذات ، لا يغـير من الحقيقة في شيء فان حزب العدل الاجتماعي ضـرب بقتل عـلي ضربـة قاضيـة بعد ان كـان على أعتاب نصر نهائي .

وان أصحـاب الجريمـة الأصليين يستـطيعون ان يستتـروا خلف أي لافتة ، أو أي مظهر ، وهي سياسة تتبع حتى الآن في المؤامرات التي يحـوكها الاستعمـار ونراهـا كل يوم تحت لافتات تبدو محلية تماماً .

تلك كانت بداية الخوارج ، وهي بداية تدين المؤسسين بـالخيانـة ، وتفتيت وحدة القوى الثورية ، بل وضربها مهما تكن الدعاوى التي استندت اليها .

أمـا بعـد ذلـك ، وقـد بـدا ان من مصلحـة حـزب معـاويـة الابقـاء عليهم حتى يضعفـوا شيعة عـلي ، بل وأن ينـاصبوهم العـداء فيتساوى معـاويـة في نـظر مؤ يـديهم والعاطفين عليهم مع الامام المقتول .

ولكن ما المبادىء الاساسية التي ساروا عليها ؟

لقد تورطـوا في اثم لم يستطيعـوا الرجـوع منه ، وعـلى ذلك فليفلسفـوا موقفهم ، وليمضوا الى أقسى غاية للتطرف .

فقـالوا بنـظرية (لا حكم الا لله) وهـو تقريـر غامض ظهـر بعد واقعـة التحكيم وعـلى أساس انـه مضاد للتحكيم ، فهـل يعني أنـه ليس للبشـر ان يحكمـوا في قضيـة فصل فيها القرآن .

ان كـان هذا المعنى هـو المقصود ، فـان فكرة التحكيم الغـرض منها الاستنـاد الى القرآن وتحكيمه لا الى مخالفته .

وهم ينتقلون من هذه الفكرة الغـامضة الى مسـألة الامـام فيقولـون بحق الاختيار الحـر للخليفة من جـانب المسلمين بـلا أي قيد ، كـالنسبة الى قـريش أو الحريـة ، أو النسبـة الى العرب ، الا أن يكـون المختار مسلماً نقيـاً . ولكن لما قـامت لهم دولـة في شمال افريقيا هي الدولة الرستمية اذا بهم يقيمون حكما فرديا استبـداديا تتـوارثه أسـرة

واحدة ويناقض كل المناقضة في اختيار الخليفة وكذلك الحال في كل ما قام لهم من دول .

ثم دخلوا في مسائل العقيدة ، فكفروا علياً لأنه قبل التحكيم كفروا مسلمين كثيراً بخطأ في الرأي ، حتى ولو كان هذا الخطأ من وجهة نظرهم وحدهم . وقتلوا مسلمين لهم ماض في الدعوة والجهاد بحجة الكفر لأنهم لم يكفروا علياً ولم يجحدوا التحكيم .

وقد جعلوا اقناع الناس بآرائهم أمراً جبريا ، ان لم يقتنعوا قتلوا . ومضوا على ذلك يسنون تشريعات بعضها يحرم التزاوج من فئات من المسلمين وبعضها يضع الصغائر في مقام الكبائر ، الى غير ذلك من النزعات التشددية التي لا تفسير لها ، الا تلك البداية المريبة التي بدأوا بها خروجهم .

ومع ذلك فأهم ما دعوا اليه هو انتخاب الامام انتخابا حراً .

أما التشدد في الدين فلم يكن بينهم من يستطيع الزعم بانه أنصع اسلاماً من علي بن ابي طالب « ع » أو من زملاء كفاحه .

ونقطة غريبة أخرى ، هي أنهم لم يولوا القضية الاجتماعية انتباهاً كبيراً ، وفيما عدا شذرات هنا وهناك لا نستطيع ان نجد منهجاً واضحاً في علاج المشكلة الاجتماعية هذا المنهج الذي كان أوضح ما يكون لدى الامام المقتول ، وكان أساس كفاحه .

ان الخوارج فرق دفعت الى التعصب الأعمى والانغلاق ولدت أول ما ولدت في ظروف الجمود ، وقد ولدت ولادة تدعو الى الريبة ، وتلصق برجالها تهم الخيانة لو استبعدنا العمد لقضية العدل الاجتماعيّ حين خذلوا القيادة الثورية الحقة ، وقاتلوها وهي تقاتل قوى الثورة المضادة [1] .

---

(١) أحمد عباس صالح .

المجلس العشرون

لما توفي أمير المؤمنين « ع » غسله الحسن والحسين عليهما السلام ومحمد يصب الماء (وقال أبو الفرج غسله الحسن وعبد الله بن عباس) ولما كان الغد من وفاة أمير المؤمنين « ع » قام الحسن « ع » خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسول الله « ص » ثم قال :

(خطبة الحسن بعد وفاة أبيه أمير المؤمنين)

(عليهما السلام)

أيها الناس في هذه الليلة نزل القرآن وفي هذه الليلة رفع عيسى بن مريم وفي هذه الليلة قتل يوشع بن نون وصي موسى بن عمران « ع » وفي هذه الليلة مات أمير المؤمنين « ع » أيها الناس لقد قبض في هذه الليلة رجل لم يسبقه الأولون بعمل ولا يدركه الآخرون بعمل ولقد كان يجاهد مع رسول الله (ص) فيقيه بنفسه ولقد كان يوجهه برايته أو يبعثه في السرية فيكتنفه (فيكنفه خ ل) جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره (شماله خ ل) فلا يرجع حتى يفتح الله عليه (على يديه خ ل) وما خلف صفراء ولا بيضاء الا سبعمائة درهم فضلت من عطائه كان يجمعها ليشتري بها خادماً لأهله ثم خنقته العبرة فبكى وبكى الناس معه ثم قال أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا الحسن بن محمد (ص) أنا ابن البشير أنا ابن النذير أنا ابن الداعي الى الله عز وجل باذنه وأنا ابن السراج المنير وأنا من أهل البيت الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والذين افترض الله مودتهم في كتابه اذ يقول ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسناً فاقتراف الحسنة بمودتنا أهل

البيت . (ولما) دفن أمير المؤمنين « ع » جلس الحسن « ع » وأمر أن يؤتى بابن ملجم فجيء به فلما وقف بين يديه قال له يا عدو الله قتلت أمير المؤمنين وأعظمت الفساد في الدين ثم أمر به فضربت عنقه واستوهبت أم الهيثم بنت الأسود النخية جيفته منه لتتولى احراقها فوهبها لها فأحرقتها بالنار (وروى) الطبري وابن الأثير في تاريخهما وابو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين بسنده وسبط بن الجوزي في تذكرة الخواص ناقلا له عن ابن جرير وابن سعد في الطبقات انه لما اتى عائشة نعي أمير المؤمنين « ع » تمثلت

فالقت عصاها واستقرت بها النوى ‏ كما قر عينا بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله قيل رجل من مراد فقالت :

فان يك نائياً (هالكا خ ل) فلقد نعاه ‏ نعيٌ ليس في فيه التراب

فقالت لها زينب بنت ام سلمة (بنت أبي سلمة خ ل بنت سلمة بن أبي سلمة خ ل)العلي تقولين هذا فقالت اني أنسى فاذا نسيت فذكروني (قال) سبط ابن الجوزي فعابها الناس (وقال) أبو الفرج ثم تمثلت .

مازال اهداء القصائد بيننا ‏ شتم الصديق وكثرة الألقاب
حتى تركت كأن قولك فيهم ‏ في كل مجمعة(مجتمع خ ل) طنين ذباب

(وروى) أبو الفرج أيضاً في المقاتل بسنده أنه لما جاءها نعيه سجدت .

(مدائح امير المؤمنين علي عليه السلام)

أعلم ان كتابنا هذا لم يوضع لذكر المديح ولكننا احببنا أن لا نخليه من بركة مدائح مولانا أمير المؤمنين « ع » فاوردنا شيئاً من ذلك لو أردنا التوسع لاحتجنا الى كتاب ضخم مفرد في ذلك (قال) الفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب أورده في الاستيعاب وغيره .

ما كنت أحسب ان الأمر منصرف ‏ عن هاشم ثم منها عن أبي حسن

أليس أول من صلى لقبلته ... وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وآخر الناس عهداً بالنبي ومن ... جبريل عون له في الغسل والكفن
من فيه ما فيهم لا يمترون به ... وليس في القوم ما فيه من الحسن
ماذا الذي صدكم عنه فنعلمه ... ها ان ذا غبن من أعظم الغبن

وقال الكميت بن زيد الأسدي رحمه الله :

نفى عن عينك الأرق الهجوعا ... وهم يمتري منها الدموعا
لفقدان الخضارم من قريش ... وخير الشافعين معا شفيعا
لدى الرحمن يصدع بالمثاني ... وكان له أبو حسن مطيعا
وأصفاه النبي على اختيار ... بما أعيا الرفوض له المضيعا
ويوم الدوح دوح غدير خم ... ابان له الولاية لو اطيعا
ولكن الرجال تبايعوها ... فلم أر مثلها خطراً أبيعا
ولم أر مثل ذاك اليوم يوما ... ولم أر مثله حقاً أضيعا
فقل لبني أمية حيث كانوا ... وان خفت المهند والقطيعا [1]
أجاع الله من أشبعتموه ... وأشبع من بجوركم أجيعا
بمرضي السياسة هاشمي ... يكون حياً لأمته مريعا
وليثاً في المشاهد غير نكس ... لتقويم البرية مستطيعا
يقيم أمورها ويذب عنها ... ويترك جدبها أبداً ربيعا

وقال الصاحب بن عباد رحمه الله من قصيدة طويلة أورد سبط ابن الجوزي في تذكرة الخواص منها هذه الأبيات :

حب النبي وأهل البيت معتمدي ... اذا الخطوب اساءت رأيها فينا
أيا ابن عم رسول الله افضل من ... ساد الأنام وساس الهاشمينا
يا ندرة الدين يا فرد الزمان أصخ ... لمدح مولى يرى تفضيلكم دينا
هل مثل سبقك في الاسلام لو عرفوا ... وهذه الخصلة الغراء تكفينا
هل مثل علمك ان زالوا وان وهنوا ... وقد هديت كما أصبحت تهدينا

---

(١) القطيع السوط ـ المؤلف ـ

هل مثل قولك اذ قالوا مجاهرة لولا علي هلكنا في فتاوينا
هل مثل جمعك للقرآن تعرفه لفظاً ومعنى وتأويلا وتبيينا
هل مثل صبرك اذ خانوا واذ فشلوا حتى جرى ما جرى في يوم صفينا
هل مثل بذلك للعاني الأسير وللطـ ـفل الصغير وقد أعطيت مسكينا
يا رب سهل زياراتي مشاهدهم فان روحيَ تهوى ذلك الطينا
يا رب صير حياتي في محبتهم ومحشري معهم آمين آمينا

* * *

وقال السيد الحميري اسماعيل بن محمد من قصيدة أورد منها صاحب الاستيعاب هذه الابيات :

سائل قريشا به ان كنت ذاعمه من كان اثبتها في الدين اوتادا
من كان اقدم اسلاماً واكثرها علما واطهرها اهلا واولادا
من وحد الله اذ كانت مكذبة تدعو مع الله اوثانا واندادا
من كان يقدم في الهيجاء ان نكلوا عنها وان يبخلوا في ازمة جادا
من كان اعدل لها حكما وابسطها علماً واصدقها وعداً وايعاداً
ان يصدقوك فلن يعدو ابا حسن ان انت لم تلق للأبرار حسادا
ان انت لم تلق اقواما ذوي صلف وذا عناد لحق الله جحادا

وقال السيد الحميري ايضاً اوردها المرزباني في اخبار شعراء الشيعة :

اقسم بالله وآلائه والمرء عما قال مسؤول
ان علي بن ابي طالب على التقى والبر مجبول
وانه الهادي الامام الذي له على الأمة تفضيل
يقول بالحق ويقضي به وليس تلهيه الاباطيل
كان اذا الحرب مرتها القنا واحجمت عنها البهاليل
مشى الى القرن وفي كفه ابيض ماضي الحد مصقول
مشي العفرني بين اشباله ابرزه للقنص الغيل
ذاك الذي سلم في ليلة عليه ميكال وجبريل
ميكال في الف وجبريل في الف ويتلوهم سرافيل

لـيـلة بـدر مـدادا انـزلـوا كـأنهم طـير ابـابـيـل
فـسـلمـوا لمـا اتـوا نـحـوه وذاك اعـظام وتـبـجـيـل

وقال السيد الحميري من قصيدة اوردها المرزباني ايضاً

يـا رهط احمـد ان مـن اعـطاكم مـلك الـورى وعـطاؤة اقـسـام
رد الـوراثـة والخـلافـة فـيـكـم وبـنـو امـيـة صـاغـرن رغـام
لمـتـمـم لـكـم الـذي اعـطاكم ولـكـم لـديـه زيـادة وتمـام
انـتم بـنـو عـم الـنبي عـليكم مـن ذي الجـلال تحـيـة وسـلام
وورثـتـمـوه وكـنـتـم اولى بـه ان الـولاء تحـوزه الأرحـام
مـا زلت اعـرف فضلكم ويحبكم قـلبـي عـليـه وانـي لـغـلام
اودى واشـتـم فـيـكـم ويـصـيـبـني مـن ذي الـقـرابـة جفـوة ومـلام
حتى بلغت مـدى المشيب واصحبت مـني الـقـرون كـأنهن ثـغـام

وقال السيد الحميري من قصيدة اوردها المرزباني ايضاً :

عـلي لـه عنـدي عـلى من يعيبـه من الناس نصر باليدين وبـالفم
عـلي احـب الـنـاس الا محـمـداً الي فـدعـني مـن مـلامـك او لم
عـلي وصي المصـطفى وابن عـمـه واول مـن صـلى ووحـد فـاعـلم
علي هـو الهادي الامام الـذي به انـار لنـا من ديننـا كـل مـظلم
علي ولي الحوض والـذائد الـذي يـذبـب عن اركـانـه كـل مجـرم
عـلي قسيم النـار مـن قـولـه لهـا ذري ذا وهـذا فاشربي منه واطعمي
عـلي غـداً يـدعى فيكسـوه ربـه ويـدنـيـه حقـاً مـن رفيق مكـرم
عـلي امـير المـؤمـنـين وحـقـه من الله مفـروض عـلى كـل مسلم
وزوجتـه صـديقـة لم يـكـن لهـا مـقـارنـة غـير البتـولـة مـريـم
واوجـب يـومـاً بـالغـديـر ولاءه عـلى كـل بـر من فصيـح واعجم
لـدى دوح خـم آخـذ بيـمـيـنـه ينـادي مبينـاً بـاسمـه لم يجمـجم
امـا والـذي يهـوي الى ركن بيتـه بشعث النواصي كل وجناء عيهم[1]
يـوافين بـالـركبـان من كـل بلدة لقـد ضـل يـوم الـدوح من لم يسلم

---

(١) سريعة

واوصى اليه يوم ولى بامره ... وميراث علم من عرى الدين محكم
فما زال يقضي دينه وعداته ... ويدعو اليها مسمعاً كل مسلم
فمه لا تلمني في علي فانه ... جرى حبه ما بين جلدي واعظمي
اليس بسلع قنع المسرف الذي ... طغى وبغى بالسيف فوق المعمم[1]
وبدر واحد فيهما من بلائه ... بلاء بحمد الله غير مذمم
ولله جل الله في فتح خيبر ... عليه ومنه نعمة بعد انعم
مشى بين جبريل وميكال حوله ... ملائكة شبه الهزبر المصمم
ليشهدهم رب السماء جهاده ... ويعلمهم اقدامه غير محجم
فاعطوا بايديهم صغاراً اذلة ... وقالوا له نرضى بحكمك فاحكم
فيا رب اني لم ارد بالذي به ... مدحت علياً غير وجهك فارحم

وقال السيد الحميري ايضاً وهي القصيدة المشهورة المسماة بالمذهبة وقد شرحها السيد المرتضى (رض) والشرح مطبوع بمصر .

هلا وقفت على المكان المعشب[2] ... بين الطويلع[3] فاللوى[4] من كبكب[5]
فنجاد[6] توضح[7] فالنضائد[8] فالشظى[9] ... فرياض سنحة[10] فالنقى[11] من جونب[12]
طال الثواء على منازل اقفرت ... من بعد هند والرباب وزينب

---

(١) يريد عمرو بن عبد ود وسلع جبل بالمدينة . ـ المؤلف ـ

(٢) الكثير العشب
(٣) ماء لبني تميم
(٤) ما التوى من الرمل
(٥) جبل بعرفات
(٦) بالكسر جمع نجد وهو ما أشرف من الأرض
(٧) بضم التاء وكسر الضاد اسم مكان
(٨) لم نجده فيما بيدنا من كتب اللغة
(٩) في القاموس الشظى جبل ووادي الشظى معروف
(١٠) قال ياقوت سنحة الجر موضع بالمدينة اه ـ وفي نسخة فرياض جلجل
(١١) قطعة من الرمل
(١٢) قال ياقوت جونب موضح في شعر السيد الحميري

ادم [1] حللن بها وهن اوانس [2] ... كالعين [3] ترعى في مسالك اهضب [4]

يضحكن من طرب بهن تبسما ... عن كل ابيض ذي غروب[5] اشنب [6]

حور مدامعها كأن ثغورها ... وهنا[7] صوافي لؤلؤ لم تثقب

انس حللن بها نواعم كالدمى[8] ... من بين محصنة[9] وبكر خرعب[10]

لعساء واضحة الجنين اسيلة ... وعث المؤزر[11] جثلة المتنقب[12]

كنا وهن بنضرة وغضارة ... في خفض عيش راغد مستعذب

ايام لي في بطن طيبة منزل ... عن ريب دهر[13] خائن متقلب

فعفا وصار الى البلى بعد البنا[14] ... وازال ذاك صروف دهر قلب

ولقد حلفت وقلت قولا صادقا ... بالله لم أأثم ولم اتريب

لمعاشر غلب الشقاء عليهم ... وهوى اما لهم لأمر متعب

من حمير اهل السماحة[15] والندى ... وقريش الغر الكرام وتغلب

اين التطرب بالولاء وبالهوى ... أ إلى الكواذب من بروق خلب[16]

---

(١) في القاموس : الادمة بالضم في الظباء لون مشرب بياضاً وفينا السمرة هو آدم وهي ادماء والجمع أدم بالضم (فالسكون).

(٢) ظباء انسية لا وحشية .

(٣) العين بالكسر بقر الوحش

(٤) الهضبة الجبل المنبسط على الأرض والأهضب لعله بفتح الضاد بمعنى الكثير الهضاب كالاشعر الكثير الشعر . - المؤلف -

(٥) الغروب جمع غرب وهو منقع ريق السن قال عنترة (اذ تستبيك بذي غروب واضح)

(٦) بارد

(٧) الوهن نحو من نصف الليل وخصه بالذكر لأنه مظنة تغير الأسنان

(٨) بالضم جمع دمية وهي الصورة

(٩) متزوجة

(١٠) الخرعب كجعفر الشابة الحسنة الخلق اللينة

(١١) عظيمة الكفل

(١٢) الجثل من الشعر الكثير الأسود الملتف والمتنقب موضع النقاب وصفها بان شعرها كذلك

(١٣) اي بعيد عن ريب دهر

(١٤) في نسخة الهنا بدل البنا وكأنه تصحيف . - المؤلف -

(١٥) في نسخة الفصاحة بدل السماحة

(١٦) في نسخة من بروق الخلب وكلاهما صحيح

أ إلى امية ام الى شيع التي ... جاءت على الجمل الخذب[1]الشوقب[2]
تهوي من البلد الحرام فنبهت ... بعد الهدو كلاب اهل الحوأب
يحدو الزبير بها وطلحة عسكراً ... يا للرجال لرأي ام مشجب[3]
يا للرجال لرأي ام قادها ... ذئبان يكتنفانها في اذؤب
ذئبان قادهما الشقاء وقادها ... للحين فاقتحما بها في منشب
في ورطة لحجا[4] بها فتحملت ... منها على قتب باثم محقب
ام تدب الى ابنها ووليها ... بالمؤذيات له دبيب العقرب
اما الزبير فحاص[5] حين بدت له ... جاءوا[6] تبرق في الحديد الاشهب
حتى اذا امن الحتوف وتحته ... عاري النواهق[7] ذو نجاء ملهب
اثوى ابن جرموز عمير شلوه ... في القاع منعفراً كشلو التولب[8]
واغتر[9] طلحة عند مختلف القنا ... عبل الذراع شديد اصل المنكب
فاختل حبة قلبه[10] بمذاق ... ريان من دم جوفه المتصبب
في مارقين من الجماعة فارقوا ... باب الهدى وحيا الربيع المخصب
خير البرية بعد احمد من له ... مني الهوى[11]والى بنيه تطربي
امسي واصبح معصما مني له ... بهوى وحبل ولائه لم يقصب[12]
ونصيحة خلص الصفاء له بها ... مني وشاهد نصره لم يعزب
ردت عليه الشمس لما فاته ... وقت الصلاة وقد دنت للمغرب
حتى تبلج نورها في وقتها ... للعصر ثم هوت هوي الكوكب

---

(١) الضخم
(٢) الطويل
(٣) مهلك
(٤) لحج السيف كفرح نشب في الغمد
(٥) حاد وعدل .
(٦) في النهاية : كتيبة جأواء بينة الجأي لكثرة الدروع وهي التي يعلوها السواد
(٧) النواهق عظمان شاخصان من ذيّ الحافر في مجرى الدمع ويحمد في الفرس خلوهما من اللحم
(٨) الجحش ـ المؤلف ـ
(٩) طلب غرته
(١٠) دخل خلالها
(١١) في نسخة الولا بدل الهوى
(١٢) لم يقطع

وعليه قد حبست ببابل مرة ... اخرى وما حبست لخلق معرب[1]

الا ليوشع اوله من بعده ... ولردها تأويل امر معجب

ولقد سرى فيها يسير بليلة ... بعد العشاء بكربلا في موكب

حتى اتى متبتلا في قائم ... القى قواعده بقاع مجدب

بانيه ليس بحيث يلقى عامراً ... غير الوحوش وغير اصلع اشيب[2]

في مدمج[3] زلق[4] اشم[5] كأنه ... حلقوم ابيض[6] ضيق متصعب

فدنا فصاح به فاشرف ماثلا ... كالنسر فوق شظية[7] من مرقب

هل قرب قائمك الذي بوئته ... ماء يصاب فقال ما من مشرب

الا بغاية فرسخين ومن لنا ... بالماء بين نقي[8] وقي[9] سبب

فثنى الأعنة نحو وعث[10] فاجتلى ... ملساء تبرق كاللجين المذهب

قال اقلبوها انكم ان تقلبوا ... ترووا ولا ترون ان لم تقلب

فاعصو صبوا في قلعها فتمنعت ... منهم تمنع صعبة لم تركب

حتى اذا اعيتهم اهوى لها ... كفا متى ترد[11] لمغالب تغلب

فكأنها كرة بكف حزور[12] ... عبل الذراع دحا بها في ملعب

فسقاهم من تحتها متسلسلا ... عذبا يزيد على الألذ الأعذب

حتى اذا شربوا جميعاً ردها ... ومضى فخلت مكانها لم يقرب

اعني ابن فاطمة الوصي ومن يقل ... في فضله وفعاله لم يكذب

صهر النبي وجاره في مسجد ... طهر بطيبة للنبي مطيب

---

(١) أما بالعين المهملة أي مظهر ومبين للغرائب أو بالغين المعجمة بمعنى آت بالغرائب .

(٢) المراد به الراهب

(٣) قد ادمج بعضه في بعض لتداخل بنائه والمراد به صومعة الراهب

(٤) تزلق فيه الأقدام

(٥) مرتفع

(٦) المراد به الكبير من طيور الماء وتشبه الصومعة الطويلة بحلقوم طائر الماء . ـ المؤلف ـ

(٧) الشظية قطعة من الجبل منفردة

(٨) النقى قطعة من الرمل محدود به .

(٩) القي بالكسر الصحراء الواسعة

(١٠) الوعث المكان السهل

(١١) في نسخة ترم مكان ترد

(١٢) الحزور بضم الحاء وتشديد الواو المفتوحة الغلام القوي ـ المؤلف ـ

سيان فيه عليه غير مذمم ... ممشاه ان جنبا وان لم يجنب
وسرى بمكة حين بات مبيته ... ومضى بروعة خائف مترقب
خير البرية هارب من شرها ... بالليل مكتتما ولم يستصحب
باتوا وبات على الفراش ملفعا ... فيرون ان محمداً لم يذهب
فوقاه بادرة الحتوف بنفسه ... حذراً عليه من العدو المجلب
حتى تغيب عنهم في مدخل ... صلى الاله عليه من متغيب
وجزاه خير جزاء مرسل امة ... ادى رسالته ولم يتهيب
حتى اذا طلع الشميط[1] كأنه ... في الليل صفحة خد ادهم مغرب[2]
فتراجعوا لما رأوه وعاينوا ... اسد الاله وعصبوا[3] في منهب
قالوا اطلبوه فوجهوا من راكب ... في مبتغاه وطالب لم يركب
حتى اذا قصدوا لباب مغاره ... الفوا عليه نسيج غزل العنكب
صنع الاله له فقال فريقهم ... ما في المغار لطالب من مطلب
ميلوا وصدهم المليك ومن يرد ... عنه الدفاع مليكه لم يعطب
حتى اذا امن العيون رمت به ... خوص الركاب الى مدينة يثرب
فاحتل دار كرامة في معشر ... آووه في سعة المحل الأرحب
وله بخيبر اذ دعاه لراية ... ردت عليه هناك اكرم منقب
اذ جاء حاملها فاقبل متعباً ... يهوي بها العدوي او كالمتعب
يهوي بها وفتى اليهود يشله ... كالثور ولى من لواحق اكلب
غضب النبي لها فانبه بها ... ودعا اخاً ثقة لكهل منجب[4]
رجلا كلا طرفيه من سام وما ... حام له باب ولا بأبي اب[5]
من لا يفر ولا يرى في نجدة ... الا وصارمه خضيب المضرب
فمضى بها قبل اليهود مصمما ... يرجو الشهادة لا كمشي الأنكب[6]

---

(١) كل خليطين فهما شميط والشميط الصبح لاختلاط بياضه بباقي ظلمة الليل
(٢) قال السيد المرتضى في الشرح الفرس المغرب هو الذي ابيضت أشفار عينيه
(٣) في نسخة وغيضوا
(٤) هو والد أمير المؤمنين عليه السلام
(٥) كأنه تعريض بمن كانت أمه كذلك
(٦) المنحرف

ـ المؤلف ـ

تهتز في يمنى يدي متعرض | للموت اروع في الكريهة محرب
في فيلق فيه السوابغ والقنا | والبيض تلمع كالحريق الملهب
والمشرفية في الأكف كأنها | لمع البروق بعارض متحلب
وذوو البصائر فوق كل مقلص | نهد المراكل ذي سبيب سلهب
حتى أذا دنت الأسنة منهم | ورموا قبالهم سهام المنقب
شدوا عليه ليرحلوه فردهم | عنه باسمر مستقيم الثعلب
ومضى فاقبل مرحب متذمراً | بالسيف يخطر كالهزبر المغضب
فتخالجا مهج النفوس فاقلعا | عن جري احمر سائل من مرحب
فهوى بمختلف القنا متجدلا | ودم الجبين بخده المتترب
اجلى فوارسه واجلى خيله | عن مقعص[1] بدمائه متخضب
فكأن زوره العواكف حوله | ما بين خامعة[2] ونسر اهدب[3]
شعث لعامظة[4] دعوا لوليمة | او ياسرون[5] تخالسوا في منهب
فاسأل فانك سوف تخبر عنهم | وعن ابن فاطمة الاغر الأغلب
وعن ابن عبد الله عمرو[6] قبله | وعن الوليد[7] وعن ابيه الصقعب[8]
وبني قريضة يوم فرق جمعهم | من هاربين وما لهم من مهرب
وموائلين[9] الى ازل[10] ممنع | راسي القواعد مشمخر جوشب[11]
رد الخيول عليهم فتحصنوا | من خوف ارعن جحفل متحزب
ان الضباع متى تحس بنبأة | من صوت اشوس مقشعر تهرب[12]

---

(١) اسم مفعول من أقعصه أي قتله مكانه

(٢) الخامعة الضبع من خمعت اذا مشت كأن بها عرجا

(٣) الأهدب كثير شعر أشفار العين

(٤) جمع لعموظ بالضم وهو الحريص الشهوان

(٥) مقامرون

(٦) هو عمرو بن عبد ود أبدل عبد ود بعبد الله

(٧) هو الوليد بن عتبة

(٨) الطويل

(٩) لاجئين

(١٠) الأزل الخفيف الوركين شبه به الحصن باعتبار ان بناءه ليس فيه مصاعد

(١١) من الجشوبة وهي الخشونة

(١٢) في نسخة تقشعر وتهرب

ـ المؤلف ـ

فدعدوا ليمضي حكم احمد فيهم — حكم العزيز على الذليل المذنب
فرضوا بآخر كان اقرب منهم — دارا[1] فمتوا بالجوار الأقرب
قالوا الجوار من الكريم بمنزل — يجري اليه كنسبة المتنسب
فقضى بما رضي الاله لهم به — بالحرب والقتل الملح المخرب
قتل الكهول وكل امرد منهم — وسبى عقائل بدنا كالربرب
وقضى عقارهم لكل مهاجر — دون الأولى نصروا ولم يتهيب
وبخم اذ قال الاله بعزمة — قم يا محمد بالولاية فاخطب
وانصب ابا حسن لقومك انه — هاد وما بلغت ان لم تنصب
فدعاه ثم دعاهم فاقامه — لهم فبين مصدق ومكذب
جعل الولاية بعده لمهذب — ما كان يجعلها لغير مهذب
وله مناقب لا ترام وان يرد[2] — ساع تناول بعضها يتذبذب
انا ندين بحب آل محمد — دينا ومن يحببهم يستوجب
منا المودة والولاء ومن يرد — بدلا بآل محمد لم يحبب
ومتى يمت يرد الجحيم ولا يرد — حوض الرسول وان يرد[2] يتضرب
ضرب المحاذر ان تعر ركابه — بالسوط سالفة البعير الأجرب
يذري القوادم من جناح مصعد — في الجو او يذري جناح مصوب
فكأن قلبي حين يذكر احمداً — ووصي احمد نيط من في مخلب
حتى يكاد من النزاع اليهما — يفري الحجاب عن الضلوع الصلب
هبة وما يهب الاله لعبده — يزدد ومهما لم يهب لم يوهب
يمحو ويثبت ما يشاء وعنده — علم الكتاب وعلم ما لم يكتب

وقال عبد الحميد بن ابي الحديد المعتزلي البغدادي من قصيدة :

يا برق ان جئت الغري فقل له — اتراك تعلم من بارضك مودع
فيك ابن عمران الكليم وبعده — عيسى يقفيه واحمد يتبع
بل فيك جبريل وميكال واسـ — ـرافيل والملأ المقدس اجمع
بل فيك نور الله جل جلاله — لذوي البصائر يستشف فيلمع

(١) هو سعد بن معاذ — المؤلف —
(٢) في نسخة متى يرد بدل وان يرد — المؤلف —

فيك الامام المرتضى فيك الوصـ ي المجتبى فيك البطين الأنزع
الضارب الهام المقنع في الوغى بالخوف للبهم الكماة يقنع
والسمهرية تستقيم وتنحني فكأنها بين الأضالع اضلع
والمترع الحوض المدعدع حيث لا واد يفيض ولا قليب ينزع
ومبدد الأبطال حين تألبوا ومفرق الأحزاب حين تجمعوا
والحبر يصدع بالمواعظ خاشعاً حتى تكاد لها القلوب تصدع
حتى اذا استعر الوغى متلظياً شرب الدماء بغلة لا تنقع
متجلبباً ثوباً من الدم قانياً يعلوه من نقع الملاحم برقع
زهد المسيح وفتكة الدهر الذي اودى به كسرى وفوز[1] تبع
هذا ضمير العالم الموجود عن عدم وسر وجوده المستودع
هذي الأمانة لا يقوم بحملها خلقاء[2] هابطة واطلس[3] ارفع
هذا هو النور الذي عذباته كانت بجبهة آدم تتطلع
وشهاب موسى حيث اظلم ليله رفعت له لألاؤه تتشعشع
يا من له ردت ذكاء ولم يفز بنظيرها من قبل الا يوشع
يا هازم الأحزاب لا يثنيه عن خوض الحمام مدجج ومدرع
يا قالع الباب الذي عن هزه عجزت اكف اربعون واربع
لولا حدوثك قلت انك جاعل الـ أرواح في الأشباح والمستنزع
لولا مماتك قلت انك باسط الـ أرزاق تقدر في العطاء وتوسع
ما العالم العلوي الا تربة فيها لجثتك الشريفة مضجع
ما الدهر الا عبدك القن الذي بنفوذ امرك في البرية مولع
انا في مديحك الكن لا اهتدي وانا الخطيب الهبزري المصقع
أأقول فيك سميذع كلا ولا حاشا لمثلك ان يقال سميذع
بل انت في يوم القيامة حاكم في العالمين وشافع ومشفع
ولقد جهلت وكنت احذق عالم اغرار عزمك ام حسامك اقطع
لي فيك معتقد سأكشف سره فليصغ ارباب النهى وليسمعوا

---

(١) هلك

(٢) الخلقاء الصخرة الملساء

(٣) الأطلس الفلك التاسع وسمي أطلس لانه لانجم فيه .

هي نفثة المصدور يطفيء بردها | حر الصبابة فاعذلوني او دعوا
تالله لولا حيدر ما كانت الد | نيا ولا جمع البرية مجمع
من اجله خلق الزمان وضوأت | شهب كنسن وجن ليل ادرع
علم الغيوب اليه غير مدافع | والصبح ابيض مسفر لا يدفع
واليه في يوم المعاد حسابنا | وهو الملاذ لنا غداً والمفزع
هذا اعتقادي قد كشفت غطاءه | سيضر معتقداً له او ينفع

وقال الشيخ صالح التميمي الحلي رحمه الله تعالى من قصيدة اوردناها بتمامها في العلويات العشرين . وقد عارض بها همزية البوصيري .

غاية المدح في علاك ابتداء | ليت شعري ما تصنع الشعراء
يا اخا المصطفى وخير ابن عم | وامير ان عدت الأمراء
ما ترى ما استطال الا تناهى | ومعاليك ليس لهن انتهاء
فلك دائر اذا غاب جزء | من نواحيه اشرقت اجزاء
او كبدر ما يعتريه خفاء | من غمام الا عراه انجلاء
يحذر البحر صولة الجزر لكن | غارة المد غارة شعواء
ربما عالج من الرمل يحصى | لم يضق في رماله الاحصاء
وتضيق الأرقام عن خارقات | لك يا من ردت اليه ذكاء
يا صراطاً الى الهدى مستقيما | وبه جاء للصدور شفاء
بني الدين فاستقام ولولا | ضرب ماضيك ما استقام البناء
انت للحق سلم ما لراق | يتأتى بغيره الارتقاء
انت هارون والكليم محلا | من نبي سمت به الأنبياء
انت ثاني ذوي الكسا ولعمري | اشرف الخلق من حواه الكساء
ولقد كنت والسماء دخان | ما بها فرقد ولا جوزاء
في دجى بحر قدرة بين بردي | صدف فيه للوجود ضياء
لا الخلا يوم ذاك فيه خلاء | فيسمى ولا الملاء ملاء
قال زوراً من قال ذلك زور | وافترى من يقول ذاك افتراء
آية في القديم صنع قديم | قاهر قادر على ما يشاء
نبأ والعظيم قال عظيم | ويل قوم لم تغنها الأنباء
لم تكن في العموم من عالم الذر | وتنهى عن العموم النهاء

معـدن النـاس كلهـا الارض لكن انت من جـوهـر وهـم حـصـبـاء
شبـه الشكـل ليس يقضي التساوي انمـا في الحـقـائـق الاسـتـواء
لا تفيـد الثـرى حـروف الثـريـا رفـعـة او يـعـمـه اسـتـعـلاء
شمـل الـروح من نسميـك روح حـين مـن ربـه اتـاه الـنـداء
قـائـلاً مـن انـا فـروى قـليـلاً وهـو لـولاك فـاتـه الاهـتـداء
لـك اسـم رآه خـير الـبـرايـا مـذ تـدلى وضـمـه الاسـراء
خط مـع اسمه على العرش قدماً في زمـان لم تـعـرف الأسـماء
ثـم لاح الصبـاح من غـير شـك وبـدا سـرهـا وبـان الخـفـاء
ويـرى الله آدمـاً مـن تـراب ثـم كـانـت مـن آدم حـواء

* * *

وقال الحاج هاشم بن الحاج حردان الكعبي رحمه الله تعالى من قصيدة يمدح بها امير المؤمنين ويرثي الحسين « ع » واقتصرنا على مديحها :

أرأيـت يـوم تحمـلتـك الـقـودا من كـان منـا المثقـل المجهـودا
حملتهـا الـغصن الـرطيـب وورده وحملت فيـك الهم والـتـنـكـيـدا
وجعلت حظي من وصالـك ان ارى يـومـاً بـه الق خيـالـك عيـدا
لـو شئت ان تعطي حشاي صبابة فـوق الـذي بي مـا وجـدت مـزيـدا
اهـوى ربـاك وكـيف لي بمنـازل حشـدت علي ضغـائنـاً وحقـودا
امعـرس الحيـين مـا لـك لم تجب مضنى ولم تـسـمـع لـه مـنـشـودا
أأصـمـك الأظعـان يـوم تحمـلوا ام صـرت بعـد الـظاعنين بليـدا
قـد كنت تـوضـح بـالأسنة والـظبـا معنى وتفصـح مـوعـداً ووعيـدا
حيث الشموس على الغصون ولم تكن عـايـنـت الا اوجـهـاً وقـدودا
من سام عزك فـاستباح من الشـرى آسـاده ومـن الخـدور الـغـيـدا
أنى انتفـى ذاك الجمـال وأصبحـت أيـامـك الـبيض الـليـالي سـودا
فـاسمـع ابثـك انـي انـا ذلـك الـ ـكمـد الـذي بـك لا يـزال عميـدا
ولئـن ابـحـت تجـلدي فـلطالمـا الـفيتني عـنـد الخـطوب جليـدا
اورحت تنكـر صبـوة قـامت عـلى اثبـاتهـا فـرق النحـول شهـودا
فلقبـل مـا التـزم العنـاد معـاشـر جحـدوا عليـاً يـومـه المشهـودا

اخذوا بمسروب السراب وجانبوا ... عذبا يمير الوافدين برودا
مصباح ليلتها صباح نهارها ... يمنى نداها تاجها المعقودا
مطعانها مطعامها مصدامها ... مقدامها ضرغامها المعهودا
بشر اقل صفاته ان عاينوا ... منهن ما ظنوا به المعبودا
ضلت قريش كم تقيس بسابق الـ ... ـحلبات ملطوم الجبين مذودا
يا صاحب المجد الذي لجلاله ... عنت السرايا منصفاً وعنيدا
لك غر افعال اذا استقريتها ... اخذت علي مفاوزا ونجودا
وصفات فضل اشكلت معنى فلا ... اطلاق يكشفها ولا تقييدا
ومراتب قلدتها بمناقب ... كالعقد تلبسه الحسان الخودا
ما مر يومك ابيضاً عند الندى ... الا انثنى بدم العدى خنديدا
احسبته بابيك وجه خريدة ... فكسوت ابيض خدها التوريدا
انى يشق غبار شأوك معشر ... كنت الوجود لهم وكنت الجودا
يجنون ما غرست يداك قضية ... القت على شهب العقول خمودا
انى هم والخيل ينشر وقعها ... نقعاً تظن به السماء كديدا
ومواقف لك دون احمد جاوزت ... بمقامك التعريف والتحديدا
فعلى الفراش مبيت ليلك والعدى ... تهدي اليك بوارقاً ورعودا
فرقدت مثلوج الفؤاد كانما ... يهدي القراع لسمعك التغريدا
فكفيت ليلته وقمت معارضاً ... بالنفس لا فشلا ولا رعديدا
واستصبحوا فرأوا دوين مرادهم ... جبلا اشم وفارساً صنديدا
رصدوا الصباح لينفقوا كنز الهدى ... أوَما دروا كنز الهدى مرصودا
وغداة بدر وهو ام وقائع ... كثرت وما زالت لهن ولودا
قابلتهن فلم تدع لعقودها ... نظما ولا لنظامهن عقيدا
فالتاح عتبة ثاويا بيمين من ... يمناه اردت شيبة ووليدا
سجدت رؤ وسهم لديك وانما ... كان الذي ضربت عليه سجودا
وتوحدت بعد ازدواج والذي ... ندبت اليه لتهتدي التوحيدا
وقضية المهراس عن كثب وقد ... عم الفرار اساودا واسودا
فشددت كالليث الهزبر فلم تدع ... ركناً لجيش ضلالة مشدودا
تولي بها الطعن الدراك ولم تزل ... اذ ذاك مبدي كرة ومعيدا
وكشفتهم عن وجه ابيض ماجد ... لم يعرف الادبار والتعريدا

وعشية الاحزاب لما اقبلت | كالسيل مفعمة تقود القودا
عدلت عن النهج القويم واقبلت | حلف الضلال كتائباً وجنودا
فأبحت حرمتها وعدت بكبشها | في القاع تطعمه السباع حنيدا
وبني قريظة والنضير وسلعم | والواديين وخشعها وزبيدا
مزقت جيب نفاقهم فتركتهم | اماً لعارية السيوف غمودا
وشللت عشرا فاقتنصت رئيسهم | وتركت تسعاً للفرار عبيدا
وعلى حنين اين يذهب جاحد | لما ثبت به وراح شريدا
ولخيبر خبر يصم حديثه | سمع العدى ويفجر الجلمودا
يوم به كنت الفتى الفتاح وال‍ | ‍كرار والمحبوب والصنديدا
من بعد ما ولى الجبان براية ال‍ | إيمان تلتحف الهوان برودا
وراتك فانتشرت بقربك بهجة | فعل الودود يعاين المودودا
فنصرتها ونصرتها فكانما | غصن يرنحه الصبا املودا
فغدوت ترقل والقلوب خوافق | والنصر يرمي نحوك الاقليدا
فلقيتها وعقلت فارسها ولا | عجب اذا افترس الهزبر السيدا
ويل امه ايظنك النكس الذي | ولى غداة الطعن يلوي جيدا
وتبعتها فحللت عقدة تاجها | بيد سمت ورتاجها الموصودا
وجعلته جسراً فقصر فاغتدت | طولى يمينك جسرها الممدودا
وابحت حصنهم المشيد فلم يكن | حصن لهم من بعد ذاك مشيدا
وحديث اهل النكث عسكر عسكر | بهم البهيمة جندها المحشودا
لاقاك فارسهم فبغدد هاربا | لو كان محتوم القضا مردودا
وعلى ابن هند طار منك بأشأم | يوم غدا لبني الولاء سعودا
الفى جحاش الكرملين فقادهم | جهلا فابئس قائداً ومقودا
فغدوت مقتنصاً نفوس كماته | لله مقتنص يصيد الصيدا
حتى اذا اعتقد الفنا ورأى القنا | مذروبة ورأى الحسام حديدا
وبدا له العضب الذي من قبله | قد فل آباء له وجدودا
رفع المصاحف لا ليرفعها علا | لكن ليخفض قدرها ويكيدا
فجنى بها ثمر الأمان وخلفه | يوم يجرعه الشراب صديدا
وكذاك اهل النهر ساعة فارقوا | بفراقهم لجلالك التأييدا
فوضعت سيفك فيهم فأقادهم | تلفاً فديتك متلفاً ومفيدا

ولقد روى مسروقهم عن امه | والحق ينطق منصفاً وعنيدا
قالت هم شر الورى ومبيدهم | خير الورى اكرم بذاك مبيدا
سبقت مكارمك المكارم مثلما | ختمت لعمر فخارك التأبيدا
ما زلت اسأل فيك كل قديمة | عاد القديم وبعد عاد عودا
اني لأعذر حاسديك على العلى | وعلاك عذري لو عذرت حسودا
فليحسد الحساد مثلك انه | شرف يزيد على المدى تجديدا
ما انصفتك عصابة جهلتك اذ | جعلت لذاتك في الوجود نديدا
قد خالفت نص النبي عليك في | خم وهم كانوا عليه شهودا
باعتك وابتاعت بجوهر ذاتك الـ | ـعلوي سفلي المبيع رديدا
ثم ارتقت حتى ابتك رضى بمن | لم يرض كعبك ان يراه صعيدا
ضلت ادلتها اتبدل بالعمى | رشداً وبالعدم المحال وجودا

وقال عبد الباقي العمري البغدادي :

انت العلي الذي فوق العلى رفعا | ببطن مكة وسط البيت اذ وضعا
وانت حيدرة الغاب الذي اسد الـ | ـبرج السماوي عنه خاسئاً رجعا
وانت باب تعالى شأن حارسه | بغير راحة روح القدس ما قرعا
وانت ذاك البطين الممتلي حكما | معشارها فلك الأفلاك ما وسعا
وانت ذاك الهزبر الأنزع البطل الـ | ـذي بمخلبه للشرك قد نزعا
وانت يعسوب نحل المؤمنين الى | اي الجهات انتحى يلقاهم تبعا
وانت نقطة باء مع توحدها | بها جميع الذي في الذكر قد جمعا
وانت والحق يا اقضى الأنام به | غداً على الحوض حقاً تحشران معا
وانت صنو نبي غير شرعته | للانبياء إله العرش ما شرعا
وانت زوج ابنة الهادي الى سنن | من حاد عنه عداه الرشد فانخزعا[1]
وانت غوث وغيث في ردى وندى | لخائف ولاج لاذ وانتجعا
وانت ركن يجير المستجير به | وانت حصن لمن من دهره فزعا
وانت عين يقين لم يزده به | كشف الغطاء يقينا اية انقشعا
وانت ذو حسب يعزى الى نسب | قد نيط في سبب اوج العلى فرعا

(۱) انخزع الحبل انقطع من وسطه

ـ المؤلف ـ

وانت ضئضئ مجد في مدى امد   قد فصل الدهر اوصالا وما انقطعا
وانت من فجع الدين المبين به   ومن بأولاده الاسلام قد فجعا
وانت انت الذي حطت له قدم   في موضع يده الرحمن قد وضعا
وانت انت الذي للقبلتين مع النـ   ـبي اول من صلى ومن ركعا
وانت انت الذي في نفس مضجعه   في ليل هجرته قد بات مضطجعا
وانت انت الذي آثاره ارتفعت   على الأثير وعنها قدره اتضعا
وانت انت الذي يلقى الكتائب في   ثبات جأش له ثهلان قد خضعا
وانت انت الذي لله ما فعلا   وانت انت الذي لله ما صنعا
وانت انت الذي لله ما وصلا   وانت انت الذي لله ما قطعا
بذي فقارك عنا اي فاقرة   قصمتها ودفعت السوء فاندفعا
عالجت بالبيض امراض القلوب ولو   كان العلاج بغير البيض ما نجعا
نبذت للشرك شلواً بالعراء لذا   عليه نسر من الخذلان قد وقعا
وباب خيبر لو كانت مسامره   كل الثوابت حتى القطب لانقلعا
باريت شمس الضحى في جنة بزغت   في يوم بدر بزوغ البدر اذ سطعا
لله در فتى الفتيان منك فتى   ضرع الفواطم في مهد الهدى رضعا
ربيب طه حبيب الله انت ومن   كان المربي له طه فقد برعا
اخوك من عز قدراً ان يكون له   اخ سواك اذا داعي الاخاء دعا
سمتك امك بنت الليث حيدرة   اكرم بلبوة ليث انجبت سبعا
لك الكساء مع الهادي وبضعته   وقرتي ناظريه ابنيك قد جمعا
نهج البلاغة نهج عنك بلغنا   رشداً به اجتث عرق الغي فانقمعا
به دمغت لأهل البغي ادمغة   لنخوة الجهل قد كانت اشروعا
ما فرق الله شيئاً في خليقته   من الفضائل الا عندك اجتمعا
ابا الحسين انا حسان مدحك لا   انفك اظهر في انشائه البدعا
وكل من راح للعلياء مبتكراً   جاء الثناء على علياه مخترعاً
عذراً فقد ضقت ذرعاً عن احاطته   وكلما ضقت عن تحديده اتسعا
مدح لقد خضعت كل الحروف له   وكل صوت الى انشاده خشعا
وما امتطى لاحقاً في اثره احد   الا وعن شأوه في عدوه ظلعا
فاقبل فدتك نفوس العالمين ثنا   بمثله العالم العلوي ما سمعا
عليك مني سلام الله ما غربت   شمس وما قمر من افقه طلعا

وقال المؤلف غفر الله ذنوبه من جملة قصيدة حجازية سنة ١٣٤٠

لـقـد فـاز مـن والى عـليـاً وآلـه ... وضـل الـذي قـد حـاد عنهم وخيبـا
كـواكب للسـارين ان غـاب كـوكب ... عن النـاس منهـا اظهـر الله كـوكبـا
هـم القـوم فـيهـم انـزل الله وحيـه ... وعـن فضـلهـم فـيـه ابـان واعـربـا
هم القـوم يحكي المسك نشراً حديثهم ... فلله ذكـر مـا الـذ واعـذبـا
وقـد فـرض الـرحمن حبـهـم عـلى ... جميـع البـرايـا في الكتـاب واوجـبـا
وكـان لهم جبـريـل في الفضـل سادسـا ... وهم خمسـة من فـوقهم مـدت العبـا
ومـا كـان الا بـالـصـلاة عليـهـم ... ليقـبـل فـرضـا للصـلاة ويكـتـبـا
بـاوجههم في الجـدب يستمـطر الحيـا ... (وان نـزلوا بـالمـاحـل استنبتـوا الـربى)
اذا فـارقـوا ربعـا لهم عـاد مجـدبـا ... وان نـزلـوا ربعـاً بهم عـاد مخـصبـا
ولاؤهـم ديـني وبـغض عـداهـم ... اذا اتخـذ الأقـوام ديـنـا ومـذهـبـا
ومـا انـا يـومـاً عن ولاهم بـراجـع ... وان لام ذو جـهـل عـليـه وانـبـا
ولا تـبلغ الأقـوال كـنـه صـفـاتهـم ... وان بـالـغ المـنـطيق فيهـا واطـنبـا
مـنـازل وحـي الله خـزان عـلمـه ... واسبـاب من لـلمقـرب منـه تـسببـا
فـسـر في بـلاد الله امـا مـشـرقـا ... الى مـا انتهى المسـرى وامـا مغـربـا
فـهـل لـرسـول الله آل سـواهـم ... وهـل غيـرهم بـين البـريـة مجتبى
وهم فلك نـوح قـد نجـا كـل راكب ... بهـا وهـوى من غيرهـا اختـار مـركبـا
وهم في وصـاة المصـطفى بـاب حـطة ... لعمـري فمن يـدخـل بهـا الأمن اكسبـا
ابـوهـم عـلي شيـد الـدين سيفـه ... وهـدم اركـان الـضـلال وخـربـا
بـبـدر واحـد والـنـضـير وخيـبـر ... ويـوم بـه حـزب الـضـلال تحـزبـا
ازار المـنـايـا شـيـبـة ثم عـتـبـة ... لـديهـا وعمـراً والـولـيـد ومـرحبـا
ويـوم حنـين حـين فـرت جمـوعهـم ... ويـأبى عـلي ان يـفـر ويهـربـا
وكسـر اصـنـامـا بمكـة بعـد مـا ... عـلا مـن رسـول الله متـنـا ومنـكبـا
وبـات بيـوم الغـار فـوق فـراشـه ... يـقيـه المـنـايـا لم يـكـن متـهـيـبـا
امـام غـدا لـلنـاكـثـين مجـاهـدا ... وقـفـاهـم بـالـقـاسـطين وعـقـبـا
واتبـعهـم بـالمـارقـين فـمـطعـمـا ... غـدوا لحـدود المـرهفـات ومشـربـا
صبـور لـدى الشـدات والهـول مقبـل ... وقـد جـاوز السيـل البطـاح الى الـزبى
اخ ووصـي وابـن عـم لأحمـد ... وصهـر وصنـوحـين ينـسب منسبـا
ولـو وجـد المخـتـار فيهم نـظيـره ... لآخـاه من بـين الصحـابـة واجتبى

ابا حسن تأبى المكارم والعلى مدى الدهر الا ان تكون لها ابا
مدينة علم المصطفى انت بابها فما كان الا منك علم ليطلبا
تقول سلوني قبل ما تفقدوني انبئكم ما بالغيوب تحجبا
رأوا منك ما ظنوك ربا وخالقا به مثلما قد كان عيسى مربيا
وفي قل تعالوا كنت نفس محمد وان عاند الغاوي بها وتعصبا
وفيك اتت دون البرية إنما وليكم لم تبق للشك مذهبا
وفي يوم خم قد خصصت برتبة حباك بها الباري فأوسعك الحبا
فاصبحت اولى من نفوسهم بهم وفي ذاك نفي الريب عمن تريبا

(مراثي امير المؤمنين علي عليه السلام)

(قال الحسن بن علي يرثي اباه عليهما السلام)

اين من كان لعلم الـ ـمصطفى في الناس بابا
اين من كان اذا ما اقحط الناس سحابا
اين من كان اذا نو دي في الحرب اجابا
اين من كان دعاه مستجابا ومجابا

ومما رثاه به الحسن عليهما السلام ايضاً .

خال العيون وما ارد ن من البكاء على علي
لا تقبلن من الخلي[1] فليس قبلك بالخلي

وفي مروج الذهب وقد رثى الناس امير المؤمنين علياً «ع» في ذلك الوقت والى هذه الغاية وذكروا مقتله وممن رثاه في ذلك الوقت ابو الأسود الدؤلي من ابيات :

الا ابلغ معاوية بن حرب فلا قرت عيون الشامتينا
افي شهر الصيام فجعتمونا بخير الناس طراً اجميعنا

(١) اي لا تقبل منه نهيه لك عن البكاء . ـ المؤلف ـ

قـتـلـتـم خـيـر مـن ركـب المـطـايـا وذللها (وخيسها) ومن ركب السفينا
ومن لبس الـنعـال ومـن حـذاهـا ومـن قـرأ المـثـاني والمـبـيـنـا
اذا اسـتـقـبـلـت وجـه ابي حـسـين رأيـت الـنـور فـوق الـنـاظـرينـا
لقـد علمت قـريش حـين كـانت بـانـك خـيـرهم حسبـاً وديـنـا

وقـالت ام الهيثم بنت الأسود وقيـل بنت العريـان النخعية وقـد خلط الـرواة بـين ابيـاتها وابيـات ابي الأسود فـادخلوا بعض كل منهـا في الأخرى[1] ونحن نـذكر ابيـاتها مع ما زيد فيها من ابيات . قالت :

الا يـا عـين ويحـك فـاسعـدينـا الا فـابـكـي امـير المؤمـنينـا[2]
رزئـنـا خـير مـن ركـب المـطايـا وخـيسهـا ومن ركب الـسفـينـا
ومن لبس الـنعـال ومـن حـذاهـا ومـن قـرأ المـثـاني والمثـيـنـا[3]
فـكـل مـنـاقـب الخـيـرات فـيـه وحـب رسـول رب الـعـالمـيـنـا

---

(١) اعلم ان الروايات في هذه الأبيات مختلفة جدا (ففي) مقـاتل الـطالبين نسب الأبيـات الآتية الى ام الهيثم بنت الأسـود النخعية عـدا الرابـع والسابـع والعاشـر والحادي عشـر والرابـع عشر والخـامس عشر والسـابع عشر ، أما الثامن فأورد بدله هذا البيت :

وعـبـرة ام كـلـثـوم الـيـهـا تجـاويهـا وقـد رأت الـيـقـيـنـا

مع بيتين تركناهما وتركنا قبلهما بيتين ايضا، وفي مروج الـذهب: اورد لأبي الأسود ما سمعت وفي تاريخي الـطبري وابن الأثـير وتذكـرة الخواص لسبط بن الجـوزي نسب الى ابي الاسود ستـة ابيات العـاشـر والثـاني عشر والثاني وذكر بدل رزئنا قتلتم والثالث والـرابع عشـر والخامس عشـر فذكـر فيها ثـلاثة أبيـات من رواية ابي الفـرج . وابن عبد البـر في الاستيعاب قـال وقال ابـو الاسود واكثـرهم يرويهـا لأم الهيثم بنت العـريـان النخعيـة فذكـر بدل الاسـود العريـان واورد البيت الأول والثامن عشر والحادي عشـر والثاني عشـر والثـاني بلفظ قتلتم والثـالث والرابـع والرابـع عشر والخـامس عشر وابن شهـراشوب في المنـاقب نسبها لابي الاسـود واورد الأول والثاني والثالث والخامس عشر والسادس وذكر بدل الدين الحـد والعاشـر والثاني عشـر بلفظ افي الشهر الحرام والثالث عشر والسـادس عشر والخـامس والسـابع عشر والـرابع عشـر والعشرين وهـذا غريب من مثل هؤلاء مع تبحرهم وكونهم ائمـة في هذا الفن لا سيـما الطبري وابو الفـرج وابن عبد البر ولا يبعد وقوع اشتباه من الرواة بين ابيـات النخعية والـدؤ لي فادخـل بعض احدهمـا في الأخر كـما وقع نـظير ذلك في ميميةالفرزدق في مدح زين العابدين (ع) وميمية على وزنها وقافيتهـا في مدح بعض الامـويين فـادخل بعض ابيات احداهما في الأخرى كما نبه على ذلك في الاغاني وفصلناه في كتابنا معادن الجواهر .

(٢) ورحلها خ ل وذللها خ ل

(٣) والمبينا خ ل

وكنا قبل مقتله بخير — نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الدين[1] لا يرتاب فيه — ويقضي بالفرائض مستبينا
(يقيم الحق لا يرتاب فيه — ويعدل في العدى والأقربينا خ ل)
ويدعو للجماعة من عصاه — وينهك قطع ايدي السارقين
وليس بكاتم علما لديه — ولم يخلق من المتجبرينا
الا ابغ معاوية بن حرب — فلا قرت عيون الشامتينا
(الا قل للخوارج حيث كانوا — فلا قرت عيون الشامتينا خ ل)
افي شهر الصيام فجعتمونا — بخير الناس طرا اجمعينا
ومن بعد النبي فخير نفس — ابو حسن وخير الصالحينا
لقد علمت قريش حيث كانت — بأنك خيرها حسبا ودينا
اذا استقبلت وجه ابي حسين — رأيت البدر راع[2] الناظرينا
كأن الناس اذ فقدوا عليا — نعام جال[3] في بلد سنينا
فلا والله لا انسى عليا — وحسن صلاته في الراكعينا
تبكي ام كلثوم عليه — بعبرتها وقد رأت اليقينا
ولو انا سئلنا المال فيه — بذلنا المال فيه والبنينا
فلا تشمت معاوية بن حرب[4] — فان بقية الخلفاء فينا
واجمعنا الامارة عن تراض — الى ابن نبينا والى اخينا
فلا نعطي زمام الأمر فينا — سواه الدهر آخر ما بقينا
وان سراتنا وذوي حجانا — تواصوا ان نجيب اذا دعينا
بكل مهند عضب وجرد — عليهن الكماة مسومينا

وقال بكر وقيل ابو بكر بن حماد التاهرتي يرثي علياً « ع » ويذم قاتله ويذم عمران بن حطان على رثائه ابن ملجم ومدحه اياه اوردها ابن عبد البر في الاستيعاب وفي الفصول المهمة بكر بن حسان الباهلي والظاهر انها تصحيف وفي

---

(١) الحد خ ل .
(٢) راق خ ل فوق خ ل
(٣) حار خ ل
(٤) صخر خ ل

ـ المؤلف ـ

الاصابة في ترجمة عمران بن حطان بكر بن حماد وهو من اهل القيروان معاصر للبخاري وفي طبقات السبكي بكر بن حماد التاهرتي وهو الصواب واوردها المسعودي في مروج الذهب :

قل لابن ملجم والأقدار غالبة ... هدمت ويلك للاسلام اركانا
قتلت افضل من يمشي على قدم ... واول الناس اسلاماً وايمانا
واعلم الناس بالقرآن ثم بما ... سن الرسول لنا شرعاً وتبيانا
صهر النبي ومولاه وناصره ... اضحت مناقبه نوراً وبرهانا
وكان منه على رغم الحسود له ... مكان هارون من موسى بن عمرانا
وكان في الحرب سيفاً صارما ذكرا ... ليثاً اذا لقي الأقران اقرانا
ذكرت قاتله والدمع منحدر ... فقلت سبحان رب الناس سبحانا
اني لاحسبه ما كان من بشر ... كلا ولكنه قد كان شيطانا
اشقى مراد اذا عدت قبائلها ... واخسر الناس عند الله ميزانا
كعاقر الناقة الاولى التي جلبت ... على ثمود بارض الحجر خسرانا
قد كان يخبرهم ان سوف يخضبها ... قبل المنية اشقاها وقد كانا[1]
فلا عفا الله عنه ما تحمله ... ولا سقى قبر عمران بن حطانا
لقوله في شقي ظل مجترما ... ونال ما ناله ظلما وعدوانا
يا ضربة من تقي ما اراد بها ... الا ليبلغ من ذي العرش رضوانها
بل ضربة من غوي اوردته لظى ... فسوف يلقى بها الرحمن غضبانا
كأنه لم يرد قصدا بضربته ... الا ليصلى عذاب الخلد نيرانا

وعمران بن حطان الرقاشي كان من الخوارج وقد رثى عبد الرحمن بن ملجم ومدحه على قتله علياً « ع » بأبيات منها هذا البيت الذي ذكره بكر بن حمادة فقال :

يا ضربة من تقي ما اراد بها ... الا ليبلغ من ذي العرش رضوانا
اني لأذكره يوما فاحسبه ... اوفى البرية عند الله ميزانا
اكرم بقوم بطون الأرض اقبرهم ... لم يخلطوا دينهم بغياً وعدوانا
لله در المرادي الذي سفكت ... كفاه مهجة شر الخلق انسانا
امسى عشية غشاه بضربته ... مما جناه من الآثام عريانا

(١) أزمانا فازمانا خ ل

وقد رد على ابن حطان جماعة من الشعراء غير بكر بن حماد المذكور منهم طاهر ابن محمد فقال حكاه عنه سبط ابن الجوزي :

يا ضربة من لعين ما اراد بها ... الا امام الهدى ظلماً وعدوانا
اني لأذكره يوماً فاثبته ... اشقى البرية عند الله خسرانا
وقال هذا رسول الله سيدنا ... وسيد الرسل اعلاما واعلانا

(ومنهم) القاضي ابو الحارث الطبري اورده سبط ابن الجوزي ايضاً . وفي الاصابة : عارضه الامام ابو الطيب الطبري وذكر البيتين الأولين فقط :

اني لأبرأ مما انت قائله ... عن ابن ملجم الملعون بهتانا
اني لأذكره يوماً فألعنه ... دينا والعن عمران بن حطانا
عليه ثم عليك الدهر متصلا ... لعائن الله اسراراً واعلانا
فانتم من كلاب النار جاء به ... نص الشريعة برهانا وتبيانا

قال سبط ابن الجوزي يشير الى قوله « ع » الخوارج كلاب النار وفي الاصابة اجابه عنها السيد الحميري الشاعر المشهور الشيعي وهي في ديوانه واجابه عنها ابو المظفر الشهرستاني في كتاب التبصير ا هـ . اما جواب السيد الحميري فهو قوله :

لا دردر المرادي الذي سفكت ... كفاه مهجة خير الخلق انسانا
قد صار مما تعاطاه بضربته ... مما عليه من الاسلام عريانا
ابكى السماء لباب كان يعمره ... منها وحنت عليه الأرض تحنانا
طوراً اقول ابن ملعونين ملتقط ... من نسل ابليس بل قد كان شيطانا
ويل امه اي ماذا لعنة ولدت ... لا ان كما قال عمران بن حطانا
عبد تحمل اثماً لو تحمله ... ثهلان طرفة عين هد ثهلانا

واما جواب ابي المظفر فهو قوله :

كذبت وايم الذي حج الحجيج له ... وقد ركبت ضلالا منك بهتانا
لتلقين بها ناراً مؤججة ... يوم القيامة لا زلفى ورضوانا
تبت يداه لقد خابت وقد خسرت ... وصار ابخس من في الحشر ميزانا
هذا جوابي لذاك النذل مرتجلا ... ارجو بذاك من الرحمن غفرانا

ومن الطرائف ما حكاه صاحب الاصابة عن القاضي حسين بن محمد الشافعي شيخ المراوزة انه قال : هذا الذي قاله القاضي ابو الطيب خطأ فان عمران صاحب لا تجوز لعنته ا هـ . ويشبه هذا ما يحكى ان رجلا ذم فرعون فقال له آخر ما لنا وللانبياء . ويصدق على هذا القاضي قول العامة فلان من معرفته بالصحابة يترضى عن عنتر فعمران بن حطان ليس من الصحابة . وهبه منهم فينبغي على قوله ان لا تجوز لعنة ابليس لأنه ادرك زمن النبي (ص) ولا الدجال لأنه ادرك زمانه ايضاً وادركنا في دمشق ممن ينسب الى العلم من لا يجوز لعن ابن ملجم ويقول انه اجتهد فاخطأ ولم يشعر بان قوله هذا رد على النبي (ص) في قوله انهم كلاب النار وفي قوله يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية .

وحكى صاحب الاصابة عن البخاري وابي داود انهما رويا عن عمران بن حطان وقال عبد الله بن عباس بن عبد المطلب كما في شرح النهج لابن ابي الحديد وفي الاستيعاب انها لأبي بكر بن حماد ولعله اظهر :

وهز علي بالعراقين لحية ... مصيبتها جلت على كل مسلم

وقال سيأتيها من الله نازل ... ويخضبها اشقى البرية بالدم

فعاجله بالسيف شلت يمينه ... لشؤم قطام عند ذاك ابن ملجم

فيا ضربة من خاسر ضل سعيه ... تبوأ منها مقعداً في جهنم

ففاز امير المؤمنين بحظه ... وان طرقت احدى الليالي بمعظم[1]

الا انما الدنيا بلاء وفتنة ... حلاوتها شيبت بصاب وعلقم

وقال الاستاذ ابو الحسن مهيار الديلمي من قصيدة :

يا خليلي كنتما فافترقنا ... فاسلواني لكل شيء زوال

لي في الشيب صارف ومن الحز ... ن على آله احمد إشغال

معشر الرشد والهدى حكم البغـ ... ـي عليهم سفاهة والضلال

ودعاة الله استجاب رجال ... لهمو ثم يدلوا فاستحالوا

حملوها يوم الفعيلة اوزا ... را تخف الجبال وهي ثقال

ثم جاءوا من بعدها يستقيلو ... ن وهيهات عثرة لا تقال

---

(١) وان طرقت فيها الخطوب بمعظم خ ل .

يـا لهـا سـوأة اذا احـمـد قـا … م غـداً بـيـنـهـم فـقـال وقـالـوا

ربـع همـي عـلـيـهـمـو طـلل بـا … ق وتـبـلى الهـمـوم والأطـلال

يـا لـقـوم اذ يـقـتـلون عـليـاً … وهـو لـلمحـل فـيـهـمـو قـتـال

ويـسـرون بـغـضـه وهـو لا تـقـ … ـبل الا بـحـبـه الأعـمـال

وتحـال الأخـبـار والله يـدري … كيف كـانـت يـوم الغـديـر الحـال

درسـوا قـبـره لـيـخـفى عـلى الـزو … ار هيـهـات كـيـف يخـفى الهـلال

ولـسـبـطين تـابـعـين فـمـسـمـو … م عـلـيـه ثـرى الـبـقـيـع يهـال

وشـهيـد بـالـطف ابكى الـسـمـاوا … ت وكـادت لـه تـزول الجـبـال

يـا غـليـلي لـه وقـد حـرم المـا … ء عـلـيـه وهـو الـشـراب الحـلال

قـطعـت وصلة الـنـبـي بـأن تـقـ … ـطع مـن اهـل بـيـتـه الأوصـال

لم يـنـج الـكـهـول سن ولا الـشـبـ … ـان زهـد ولا نـجـا الأطـفـال

لهـف نـفـسي يـا آل طـه عـليكـم … لهـفـة كـسـبـهـا جـوى وخـبـال

وقال الحاج محمد رضا الأزري البغدادي رحمه الله تعالى :

مصـاب رمى ركن الهـدى فتصـدعـا … ونـادى بـه نـاعي السـماء فـأسمعـا

وضجت لـه الأمـلاك في ملكـوتهـا … واوشـك عـرش الله ان يتضعضعـا

ومن يـك اعلى الناس شأنـا ومفخرا … يكن رزؤه في النـاس ادهى وافظعـا

مصـاب عـلى الاسلام القى جـرانـه … وبـرقـع بـالغي الهـدى فتبـرقعـا

فيـا نـاشـد الاسلام قـوض سفـره … وصـاح بـه داعي النفـير فجعجعـا

واصبـح كـالـذود الـظماء بقفـرة … من الـدو لم تعهد بها الدهـر مـربعـا

ولم تـر عـقـد الـديـن الا مـبـددا … ولم تـر شمـل الـدين الا مـوزعـا

وان قـتيـلا شـيـد الـدين سيفـه … جـديـر عليـه الـدين ان يتصـدعـا

فيـا هـل درى الاسـلام ان زعيمـه … لقى حـولـه جبـريـل ينعى فـلا نعى

وان عمـاد الـدين بـان عميـدهـا … وودعهـا داعي الهـدى يـوم ودعـا

ويـا هـل درى المختـار ان حبيبـه … بسيـف عـدو الله امسـى مقـنـعـا

واقسم لـو اصغى الـنعي لقـبـره … بـكـاه اسى في قـبـره وتـفـجـعـا

ومـن عجـب ان ينـزل المـوت داره … وقـد كـان لا يـلقـاه الا مـروعـا

لتبـك الطوال الغلب من آل هـاشم … طـويل ذرى حـك السهى فتصـدعـا

ليبـك التقى منـه منـار هـدايـة … وتنعى الـوغى منه كميـا سميـذعـا

وان يبكه الاسلام وجداً وحسرة فقد كان للاسلام حصناً ومفزعا
وان يبكه البيت الحرام فطالما به كان محمي الجوار ممنعا
وان يبك جبريل له فلشدما بخدمته جبريل كان ممتعا
وان يبكه بدر السماء فانما بكى البدر بدراً منه اسنى وارفعا
ولو علقت شمس الضحى يوم دفنه لخطت له في عينها الشمس مضجعا
إمام دعا الله حتى انتهى له الا هكذا فليدع الله من دعا
ولم يمض حتى ان شأى كل سابق ولم يبق في قوس الفضائل منزعا
وان عد في نسك فلم يبق اورعا وان عد في فتك فلم يبق اروعا
لقد طبق الآفاق بأساً ونائلا فذلت له الأعناق خوفاً ومطمعا
كأن مقاليد القضاء بكفه فلم يك الا ما اراد وارفعا
اما والهجان القود تدمى نحورها ومن بمنى يرمي الجمار تطوعا
وبالبيت ذي الاستار والنفر الألى بارجائه تهوي سجوداً وركعا
وبالأبطح الأعلى ومروة والصفا وبالحجر الملموس والركن اجمعا
لقد صرع الاسلام ساعة قتله فيا مصرع الاسلام عظمت مصرعا
فكيف ودار الوحي امست ربوعها خلاء وامسى منزل الدين بلقعا
اجدك من للدين ابقيت كالئا ومن لعلوم الغيب اصبحت مودعا
ويا رب دمع كان صعباً قياده فأصبح منقاداً ليومك طيعاً
وان يغد في الارضين رزؤك مفظعا فقد راح في اهل السماوات افظعا
ويومك في الاسلام ثلم ثلمة واوسع خرقاً في الهدى لن يرقعا
فلا بطش الا بساعد اجذم ولا عطست الا بمارن اجدعا

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله تعالى

قم ناشد الاسلام عن مصابه اصيب بالنبي او كتابه
ام ان ركب الموت عنه قد سرى بالروح محمولا على ركابه
بلى قضى نفس النبي المصطفى وادرج الليلة في اثوابه
مضى على اهتضامه بغصة غص بها الدهر مدى احقابه
عاش غريباً بينها وقد قضى بسيف اشقاها على اغترابه
لقد اراقوا ليلة القدر دما دماؤها انصببن في انصبابه

تنزل الروح فوافى روحه ... صاعدة شوقاً الى ثوابه
فضج والأملاك فيها ضجة ... منها اقشعر الكون في إهابه
وانقلب الاسلام في الفجر بها ... للحشر اعوالا على مصابه
لله نفس احمد من قد غدا ... من نفس كل مؤمن اولى به
غادره ابن ملجم ووجهه ... مخضب بالدم في محرابه
وجه لوجه الله كم عفره ... في مسجد كان ابا ترابه
فاغبر وجه الدين لاصفراره ... وخضب الايمان لاختضابه
ويزعمون حيث طلوا دمه ... في صومهم قد زيد في ثوابه
والصوم يدعو كل يوم صارخاً ... قد نضحوا دمي على ثيابه
اطاعة قتلهم من لم تكن ... تقبل طاعات الورى الا به
قتلتم الصلاة في محرابها ... يا قاتليه وهو في محرابه
وشق راس العدل سيفُ جوركم ... مذ شق منه الرأس في ذبابه
فالأمة اليوم غدت في جهل ... ضلت طريق الحق في شعابه
فيا لها غلطة دهر بعدها ... لا يحمد الدهر على صوابه
وما كفاه ان أرانا ضلة ... وهاده تعلو على هضابه
حتى ارانا ذئبه مفترسا ... بين الشبول ليثه في غابه
هذا امير المؤمنين بعدما ... الجأهم للدين في ضرابه
قد الف الهيجاء حتى ليلها ... غرابه يأنس في عقابه
يمشي اليها وهو في ذهابه ... اشد شوقا منه في ايابه
كالشبل في وثبته والسيف في ... هيبته والصل في انيابه
ارداه من لو لحظته عينه ... في مأزق لفر من ارهابه
وهو لعمري لو يشاء لم ينل ... ما نال اشقى القوم في آرابه
لكن غدا مسلما محتسبا ... والخير كل الخير في احتسابه
فليبك جبريل له ولينتحب ... في الملأ الأعلى على مصابه
نعم بكى والغيث من بكائه ... ينعب والرعد من انتحابه
منتدبا في صرخة وانما ... يستصرخ المهدي بانتدابه
يا ايها المحجوب عن شيعته ... وكاشف الغم على احتجابه
كم تغمد السيف لقد تقطعت ... رقاب اهل الحق في ارتقابه
فانهض لها فليس الاك لها ... قد سئم الصابر جرع صابه

واطلب اباك المرتضى ممن غدا ... منقلبا عنه على اعقابه
فهو كتاب الله ضاع بيّنه ... فاسأل بأمر الله عن كتابه
وقل ولكن بلسان مرهف ... واجعل دماء القوم في جوابه
يا عصبة الالحاد اين من قضى ... محتسباً فكنت في احتسابه
اين اميرُ المؤمنين اوما ... عن قتله اكتفيت باغتصابه

قال الشيخ كاظم السبتي النجفي رحمه الله تعال

خطب المّ بركن الدين فانهارا ... اورى الغداة بقلب المصطفى نارا
فأي حادثة في الدين قد وقعت ... فألبسته من الأشجان اطمارا
كرت وقد شمرت عن ساقها فرمت ... فجدلت بطلا في الحرب كرارا
هذي المحاريب اين القائمون بها ... والليل مرخ من الظلماء استارا
جار الزمان عليهم كم بهم ملأ الد ... نيا مصابا وكم اخلى لهم دارا
هذي منازلهم بعد الأنيس فلا ... ترى بها غير وحش القفر زوارا
اضحى المؤمل للجدوى يجيل بها ... طرفاً وليس يرى في الدار ديارا
بالله يا راكبا حرفا معودة ... طي السباسب انجادا واغوارا
يمم بها بمنى من غالب فئة ... وجوهها سطعت في الليل اقمارا
مطعامة الجدب ان كف به بخلت ... واسرة الحرب ان نقع لها ثارا
فأي طود هدى من مجدكم مارا ... واي بحر ندى من جودكم غارا
هذا علي امير المؤمنين لقى ... مضرجا بدم من رأسه فارا
قد حجب الخسف بدراً منه مكتملا ... وغيض الحتف بحراً منه تيارا
اودى ومن حوله للمسلمين ترى ... من دهشة الخطب اقبالا وادبارا
وافت اليه بنوه الغر مسفرة ... عن اوجه تملأ الظلماء انوارا
تدعوه والعين عبرى تستهل دماً ... والحزن اجج في احشائها نارا
يا نيراً غاب عن افق الهدى فارى ... افق الهدى لا يرى للصبح اسفارا
ابكيك في الجدب مطعاما سواغبها ... وفي لظى الحرب مقداماً ومغوارا
فلا ارى بعد حامي الجار من احد ... يجيرنا من صروف الدهر لو جارا
فلا بدا بعده بدر ولا طلعت ... شمس ولا فلك في افقها دارا

وقال المؤلف عفى الله عن جرائمه يرثي امير المؤمنين وولده الحسين عليهما السلام :

يا دار مي بالـلوى حياك فيض الديم
عمي صباحاً دار مي بالغوير واسلمي
هل فيك بل غلة للعاشق المتيم
يا ربعهم افصحت لي عنهم ولم تكلم
بانوا فبت ساهرا والطرف لم يهوم
اسأل عنهم كل ركـ ـب منجد او متهم
يا لائمي في الحب لو انصفتني لم تلم
ذق الهوى ان شئت ان تلومني ثم لم
ما ان صبا قلبي الى ظبي الحمى المنعم
ولا شجاني شادن بالعارض المنمنم
ولا ذكرت جيرة بانوا بذات السلم
لكن لآل المصطفى وجدي وطول المي
آل الهدى آل التقى آل العلى والهمم
آل الصلاح والفلا ح والندى والكرم
آل الكمال والجلا ل والوفا بالذمم
عمهم الظلم فلا تلفي الذي لم يظلم
امسى فؤادي لهمو كأنه في ضرم
اما علي فله في الفضل اسمى قدم
كان من الهادي كمثـ ـل ساعد ومعصم
حل من العلياء في اعلى الذرى والقمم
وكم له مناقب سمت مناط الانجم
تنبو عن الحصر ولا تطاق عداً بفم
قام به الدين لو لا سيفه لم يقم
وقام دون المصطفى بالصارم المصمم
يجاهد الأعداء عن جهادها لم يحجم
يثبت في الشدات لم يبرح ولم ينهزم
يضرب هامات العدى في كل يوم ايوم
متن النبي قد رقى يكسر كل صنم
فهل علمت ما جرى عليه ام لم تعلم

اخر عن مقامه ظلماً ولم يقدم
غادره ابن ملجم خضيب رأس بدم
عممه بالسيف في محرابه لم يرم
عمم رأساً بسوى الد فجار لم يعمم
من ضربة بسيفه تبت يدا ابن ملجم
فهد اركان العلى بركنها المنهدم
الله ماذا صنعت كف القضاء المبرم
ارداه في شهر الصيا م فاجر لم يصم
اعمال كل الخلق لو لا حبه كالعدم
واغتاله في مسجد الل ه الشريف الأعظم
سوف يعض في غد بنانه من ندم
حين يرى جزاءه ولات حين مندم
فيا لها مصيبه اودت بكل مسلم
جلت على كل الورى من مفصح واعجم
وكل املاك السما من رزئها في مأتم
بكى لها ما بين اكـ ناف منى وزمزم
بكى لها البيت الحرا م وربوع الحرم
عج لها الحجيج بالنـ وح بكل موسم
وارغمت من العلى الـ أنف الذي لم يرغم
وابدلت صبح الهدى بليل غي مظلم
وفجعة لقد رمت قلب الهدى باسهم
واعية قد غادرت سمع الورى في صمم
وناظر الاسلام من مصابها لقد عمي
يا عجباً للذئب قد اودى بنفس الضيغم
وللبغاث قد سمت لصيد نسر قشعم
هيهات لو لاقيته تحت العجاج الاقتم
لكنت حقاً عندها طعم النسور الحوم
ابكي لهذا الرزء ام للحسن المسمم
ام للحسين اذ غدا دريئة للاسهم

ولـلقـنـا دريئـة ولـلحـسـام المـخـذم

يـا لمـصـاب قـد دهـى في عـاشـر المـحـرم

سـامـوه إمـا الـذل او مـوت الـعـزيـز المـقـدم

فـاختـار مـوت العـز عـن عـمـد ولـما يـنـدم

والـذل يـأبـاه لـه مـولاه والأنـف الحـمـي

فـكـرّ مثـل الـليـث فـو ق الـسـابـح المـطهـم

وخـاض بحـراً من حـديـ ـد في الـطلا مـلـتـطـم

وغـاص وهـو مـفـرد في الـفـيـلـق الـعـرمـرم

يحـمـيـه في وسط الـعجـا ج صـارم لم يـكـهـم

حـتى هـوى عـن سـرجـه خـضـيـب جـسـم بـدم

اعـلى سـنـان رأسـه فـوق الـسـنـان الـلهـذم

وقـد مـضـى جـواده يـنـعـاه لـلمـخـيـم

فـقـابـلـتـه زيـنـب بـالمـدمـع المـنـسـجـم

افـدي قـتـيـلا بـالـظما عـن مـورد المـاء حمـي

يـرى الـفـرات جـاريـا امـامـه وهـو ظـمـي

ثـغـر الـزمـان بـعـده بـالـبـشـر لم يـبـتـسـم

وكـم رضـيـع لهـم بـاسـهـم الـغـدر رمـي

فـطامـه الـسـهـم وبـالـ ـفـصـال لم يـنـفـطم

وكـم كـمـي قـطعـت بـيض الـظبـا بـعـد كـمي

وكـم سـبـيـة لهـم فـوق الـنـيـاق الـرسـم

كـأنمـا وجـوهـهـا قـد صـبـغـت بـالـعـظلم

تـسـري بهـاعجـف المـطا مـن مجـرم لمـجـرم

تـسـري بهـا اعـداؤهـا مـن مـعـرق ومـشئـم

تـسبى بنـات الـوحي يـا لله سـبـي الـديـلم

وبـيـنـهـا الـسـجـاد قـد اضـنـاه عض الأدهـم

وارث عـلم المـصـطفـى يهـدى لـرجس ادلم

اخـبـث مـن تحت الـسـما مـن الـورى والأم

فـلا سـقـى كـوفـان فـيـ ـها فـعـلت غـيـث همـي

خـانـتـه عـن عـمـد ومـا وفـت بـعـقـد الـذمـم

من بعد ما قد غدرت ابناؤها بمسلم
ولا عدت امية الـنـ ـيران في جهنم
حبي لآل المصطفى خالط لحمي ودمي
في حبهم همت ولو لا حبهم لم اهم
خير بني حوا همو وخير ولد آدم
ارجو النجا بهم اذا اصبحت بين الرمم
هذا لساني دائب في نصرهم مع قلمي
حتى تواري في ضريـ ـح بعد موتي اعظمي
بكل منثور ومنـ ـظوم فصيح الكلم
ما مثله لناثر ومثله لم ينظم
قصائد قد صاغها صياغة التبر فمي
قصائد ما لزهيـ ـر مثلها في هرم
ولا رأى نظيرها مالك من متمم

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة عدد ابياتها ٢٨٤ بيتاً :

وادي الحمى حياك مشمول الرضا وسقاك من فيض الكرامة ممرع
ما مر ذكرك طارقا الا جرى متدفقاً من كل عضو مدمع
اني طبعت على هواك فلذ لي ولكم هوى قد لذ وهو تطبع
وعليك اقلق في الوساد فلم يكن الا على شوك القتاد المضجع
غربت من الاسلام شمس سعوده بك فاغتدى لغروب دمعي مطلع
واليك يدعوني الهوى فأجيبه ويقودني وانا الحرون فاتبع
قسما بكنّس شهبه لم تصبني الشـ ـهب الكوانس والشموس الطلع
لكنما يوم الوصي اهاج لي شجوا تكاد به الحشى تستنزع
يوم كيوم محمد ورزية تنسى لموقعها الرزايا اجمع
يوم به شمس النبوة كورت فنهارها الملحوب ليل اسفع
يوم به قمر الامامة آفل والشهب من فلك الهداية وقع
تالله لا انساه في محرابه لله يسجد في الظلام ويركع
وجلا ابن ملجم والظلام مجلل سيف المنية والبرية هجع

وقضى عليه به وقنع رأسه ... لله راس بالحسام مقنع
فهناك اعول جبرئيل مناديا ... فوق السما من في البسيطة يسمع
اليوم اشقى الأشقيا قد غال اتـ ... ـقى الاتقيا وله الجميل مضيع
اليوم منعمر الهدى متهدم ... اليوم منهمر الندى متقشع
اليوم روض العلم الوى والتقى ... اقوى وعرنين المكارم اجدع
قتل ابن عم المصطفى قتل الوصي ... المرتضى قتل الامام الأورع
يقضي امام المسلمين مخضبا ... والمسلمون لهم قلوب هجع
فمن المعزي احمداً بوصيه ... ارداه صمصام بسم منقع
ومن المعزي فاطما بحميها ... قد قدّ مفرقه الحسام الاقطع
ومن المعزي المجتبى بملمة ... كادت لها السبع العلى تتصدع
ومن المعزي المستضام بفارس الـ ... إسلام جرعه الحمام الاوضع
ومن المعزي جبرئيل بمن به ... جبريل سبح والملائك اجمع
افهل درت آل الهدى ان الهدى ... اودى ودك شمامه المترفع
ام هل درى الدين المبين بنكبة ... نزلت فخد الدين منها اضرع
عجباً لقلب لا يذوب ومقلة ... جزعا له بدمائها لا تدمع
عجبا لارض لا تمور ولج بحـ ... ـر لا يغور وعارض لا يقلع
عجبا لبدر التم يسفر مشرقا ... لم بالسواد عليك لا يتبرقع
عجبا لعرش الله جل جلاله ... كيف استقام وركنه متضعضع
عجبا لقبر قد حواك ولم يضق ... بنداك وهو من البسيطة اوسع
لكن حواك فقر فيك وانه ... لولاك لهو الخاشع المتصدع
لا كان يومك يا علي فانه ... يوم به الدين الحنيف مضعضع
اصمى مصابك قلب كل موحد ... واصم نعيك كل اذن تسمع
ادرى ضريحك كم حوى بك من على ... سام له انحط الضراح الارفع
ما زلت مضطهدا تغض على القذى ... جفناً وقلبك بالنوائب موجع
وهجرت لله المضاجع قائماً ... فكأنما لك في قيامك مضجع
ورزئت بالطهر البتول وما انقضى ... رزء الرسول ولم تجف الأدمع
هجموا على بنت الرسول وروعوا ... قلب البتول واي قلب روعوا
تدعو فيغضي المسلمون كأنها ... لم تدعهم وكأنهم لم يسمعوا
اتباح حرمتها ويسقط حملها ... ما بينهم وترض منها الأضلع

لهفي لهـا غضبي تمـوت ومـا لهـا　　متـوجـع منهـم ولا متـفـجـع
ودفـنتـهـا سـرا كـما اوصت وقـد　　هجعـوا لكيـلا يحضـروا ويشيعـوا
ومنعتهم عن نبش مـرقـدهـا وهم　　لـولاك عـما حـاولـوا لم يـرجعـوا

(ابو محمد الحسن بن علي الزكي الشهيد)

(سبط رسول الله (ص) وسيد شباب اهل الجنة)
(عليه افضل الصلاة والسلام)

المجلس الاول

الامام بعد امير المؤمنين علي عليه السلام وثاني ائمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين واول السبطين سيدي شباب اهل الجنة وريحانتي المصطفى ولده الحسن بن علي بن ابي طالب وابن فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين بنت محمد سيد المرسلين(ص) .

(ولد) بالمدينة المنورة ليلة النصف من شهر رمضان على الصحيح المشهور بين الخاصة والعامة (وقيل) في شعبان ولعله اشتباه بمولد اخيه الحسين عليه السلام سنة ثلاث من الهجرة (وروي) سنة اثنتين وقيل سنة اربع وقيل سنة خمس وقيل لاربع سنين وستة اشهر ونصف من التاريخ الهجري وقيل لثمانية عشر شهراً من الهجرة والمشهور الاثبت هو الاولان (وهو) اول اولاد علي وفاطمة عليهما السلام وقيل انه ولد لستة اشهر (وفي) الفصول المهمة الصحيح خلافه ولم يولد لستة اشهر مولود فعاش الا الحسن بن علي وعيسى بن مريم عليهما السلام (وروي) مثل ذلك في حق اخيه الحسين (ع)[1] وكان بين ولاده الحسن والحمل بالحسين طهر واحد عشرة

---

(١) يدل عليه ما في الكافي عن الصادق (ع) انه كان بين الحسن والحسين (ع) طهر واحد وكان بينهما في الميلاد ستة اشهر وعشر وما ذكره علي بن ابراهيم في تفسيره انه كان بينهما طهر واحد وكان الحسين (ع) في بطن امه ستة اشهر ولكن ينافي ذلك ما ذكروه في تاريخ ولادتهما من ان الحسن (ع) ولد منتصف شهر رمضان سنة ثلاث والحسين (ع) لخمس خلون من شعبان سنة اربع فيكون بين ميلاديهما عشرة اشهر وعشرون يوماً كما قاله ابن =

ايام (وعن) الواقدي خمسون ليلة (وكـان) بين ولادتهـا عشرة اشهـر وعشرون يـوما (وروي) عن الصادق (ع) ستة اشهر وعشرة ايام (وعن) قتادة سنـة وعشرة اشهـر والله اعلم (فلما) ولـد الحسن (ع) قالت فـاطمة لعـلي عليهما السـلام سمه فقـال ما كنت لأسبق بـاسمه رسـول الله (ص) فجـاء النبي (ص) فـأخـرج اليـه في خـرقـة صفـراء فرمى بهـا وقال الم انهكم ان تلفـوا المولـود في خرقـة صفـراء وامـر ان يلف في خرقة بيضاء وسره اي قطع سرته والباه بريقة[1] وقـال اللهم اني اعيذه بـك وولده من الشيـطان الـرجيم واذن في اذنـه اليمنى واقـام في اليسـرى وقيـل بـل اوصى ام سلمـة واسـماء بنت عميس ان تفعلا بـه ذلـك سـاعـة ولادتـه وقـال لا يفعـل ذلـك بمثله الا عصم من الشيطان الرجيم[2] ثم قـال لعلي « ع » هـل سميته فقـال ما كنت لأسبقـك باسمه فقال سمه الحسن (وفي الاستيعـاب) بسنده عن عـلي « ع » انه لما ولد الحسن جـاء رسول الله (ص) فقـال اروني ابني ما سميتمـوه قلت سميته حـربا قـال بل هـو حسن فلما ولد الحسين جرى مثل ذلك قال بل هو حسـين فلما ولد الثـالث جرى مثـل ذلـك قال بـل هو محسن (وروى) الكليني بسنـده عن الصادق « ع » قـال عق رسـول الله (ص) عن الحسن بيـده وقـال بسم الله عقيقـة عن الحسن وقـال اللهم عـظمهـا بعـظمه ولحمهـا بلحمه ودمهـا بدمـه وشعرهـا بشعره اللهم اجعلهـا وقاء لمحمـد وآلـه (وفي روايـة) عق عنه بكبشـين املحين[3] واعـطى القابلة فخـذا وديناراً وحلق راسـه وامـر ان يتصدق بـزنة شعـره فضة فكـان وزنه درهمـا وشيئاً (وقيـل) بل امـر امـه ان تفعـل ذلك وطـلى راسه بـالخلوق[4] وقال الـدم فعل الجـاهلية (وتـوفي) بالمـدينة يـوم الخميس لليلتـين بقيتا من صفـر (وقيل) في السـابـع منـه (وقيـل) لخمس بقـين من ربيـع الأول سنـة خمسـين من الهجـرة او تسـع واربعـين او احـدى وخمسـين او اربـع واربعين او سبع واربعين او ثمان وخمسين .

ولـه سبع واربعـون سنة وقيـل خمس واربعـون وقيـل ست واربعـون وقيـل ثمـان

= كلمة واحد في المناقب وذكرناه في الاصل فالظاهر انه وقع اشتباه في نسبة ذلك إلى الحسين (ع) لتقارب الكلمتين في الحروف خصوصا في الخط القديم والله أعلم .

(١) في النهاية في حديث ولادة الحسن بن علي والباه بريقه أي صبه في فيه كما يصب اللباء في فم الصبي

(٢) ويمكن وقوع الأمرين معاً . ـ المؤلف ـ

(٣) لعل الرواية انه عق عن الحسن والحسين (ع) بكبشين كما في بعض الروايات فوقع اشتباه في النقل .

(٤) طيب مركب من زعفران وغيره

واربعون وقيل تسع واربعون وقيل خمسون (والأظهر) ان يكون عمره الشريف سبعاً واربعين او ستاً واربعين سنة واربعة اشهر وثلاثة عشر يوماً[١] وقبض رسول الله (ص) وله سبع سنين وستة اشهر وبعضهم قال واشهر ولم يعين (وقيل) ثمان سنين وقام بالأمر بعد ابيه وله سبع وثلاثون سنة واقام الى ان صالح معاوية ستة اشهر وخمسة ايام وقيل ثلاثة ايام[٢] ثم صالحه لخمس بقين من ربيع الأول سنة احدى واربعين وخرج الى المدينة واقام بها عشر سنين الا اشهراً ثم قبض وكانت مدة إمامته تسع سنين واربعة اشهر وثمانية ايام[٣] (وكنيته) ابو محمد (واشهر القابه) التقي والزكي والسبط (ونقش خاتمه) العزة لله وحده او (العزة لله) او (الله اكبر وبه استعين) او (حسبي الله) ولعله كان له عدة خواتيم (وبوابه) سفينة مولى رسول الله (ص) وملك عصره معاوية (وكان) له خمسة عشر ولدا ما بين ذكر وانثى (وهم) ١ ـ زيد ٢ ـ ام الحسن ٣ ـ ام الحسين امهم ام بشير بنت ابي مسعود الخزرجية ٤ ـ الحسن امه خولة بنت منظور الفزارية ٥ ـ عمرو ٦ ـ القاسم ٧ ـ عبد الله امهم ام ولد ٨ ـ عبد الرحمن امه ام ولد ٩ ـ الحسن الملقب بالأثرم ١٠ ـ طلحة ١١ ـ فاطمة امهم ام اسحاق بنت طلحة بن عبد الله التيمي ١٢ ـ ام عبد الله ١٣ ـ فاطمة ١٤ ـ ام سلمة ١٥ ـ رقية . لأمهات شتى ولم يعقب

---

(١) بناء على انه ولد في منتصف شهر رمضان سنة اثنتين أو ثلاث وقبض في الثامن والعشرين من صفر سنة خمسين (وقال الكليني) ولد سنة اثنتين وروي سنة ثلاث وقبض في صفر سنة تسع واربعين وهو ابن سبع واربعين وأشهر مع انه على هذا يكون ابن ست واربعين وأشهر لا ابن سبع واربعين (وتبعه) على هذا الوهم الطبرسي في اعلام الورى فقال ولد منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وقبض في الثامن والعشرين من صفر سنة خمسين وله سبع واربعون سنة وأشهر مع ان الصواب ست واربعون وأشهر (والظاهر) ان سبب الوهم انهم يحسبون من سنة ثلاث مثلا الى سنة خمسين سبعاً واربعين باقناص ثلاث من خمسين ثم يضيفون اليها الأشهر الزائدة من شهر رمضان الى صفر مع ان الحساب يجب ان يكون من سنة ثلاث الى سنة تسع واربعين ثم يضاف اليها الأشهر الزائدة من شهر رمضان الى صفر وذلك لأن سنة خمسين لم تكمل وانما مضى منها شهران فقط وهم يحسبونها كاملة (واغرب) من ذلك كله قول المفيد (ره) انه ولد منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وقبض في صفر سنة خمسين وله ثمان واربعون سنة مع ان الصواب ايضاً ست واربعون واشهر اذ بناء على هذا التوهم لو انقصنا ثلاثا من خمسين يبقى سبع واربعون لا ثمان واربعون . ـ المؤلف ـ

(٢) بناء على الخلاف في وفاة امير المؤمنين « ع » انها ليلة احدى وعشرين او ثلاث وعشرين من شهر رمضان

(٣) بناء على المشهور من ان امير المؤمنين « ع » قبض ليلة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة اربعين والحسن « ع » في الثامن والعشرين من صفر سنة خمسين . ـ المؤلف ـ

منهم غير الحسن وزيد (وانما) صالح معاوية خوفاً على نفسه اذ كتب جماعة من رؤساء اصحابه الى معاوية في السر بالطاعة وضمنوا له تسليمه اليه عند دنوهم من عسكره ولم يكن معه من يأمن غائلته الا عدد يسير من خواص شيعته وكتب اليه معاوية بالصلح وبعث بكتب اصحابه اليه فأجابه الى الصلح حقناً لدمه ودماء شيعته بعد ما شرط عليه شروطاً كثيرة فاجابه معاوية الى ذلك وعاهده على الوفاء بها فلما استتمت الهدنة لم يف له بشيء منها ثم دس اليه معاوية السم على يد زوجته جعدة بنت الاشعث بن قيس لما اراد ان يعهد بالخلاف لولده يزيد وكان الحسن « ع » شرط عليه ان لا يعهد بها الى احد فبقي مريضاً اربعين يوماً ثم مضى لرحمة ربه وتولى اخوه الحسين « ع » غسله وتكفينه ودفنه عند جدته فاطمة بنت اسد بالبقيع .

تعزّ فكم لك من اسوة تسكن عنك غليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي وذبح الحسين وسم الحسن

المجلس الثاني

مما جاء في صفة الحسن بن علي عليهما السلام ما رواه غير واحد من العلماء قالوا كان الحسن بن علي عليهما السلام ابيض مشربا حمرة ادعج[1] العينين سهل الخدين[2] دقيق المسربة[3] كث اللحية[4] ذا وفرة[5] وكأن عنقه إبريق فضة عظيم الكراديس[6] بعيد ما بين المنكبين ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير مليحاً من احسن الناس وجهاً وكان يخضب بالسواد وكان جعد الشعر[7] حسن البدن (وقال) المفيد في الارشاد كان الحسن اشبه الناس برسول الله (ص) خُلقاً وهيئة وهديا وسؤددا (وجاءت) فاطمة عليها السلام بابنيها الحسن والحسين عليهما السلام الى رسول الله (ص) في شكواه التي توفي فيها فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما شيئاً فقال اما الحسن فان له هيبتي وسؤددي واما الحسين فان له جودي وشجاعتي (قال الطبرسي) ويصدق هذا الخبر ما رواه محمد بن اسحاق قال ما بلغ احد من الشرف بعد رسول الله (ص) ما بلغ الحسن بن علي كان يبسط له على باب داره فاذا خرج وجلس انقطع الطريق فما يمر احد من خلق الله اجلالا له فاذا علم قام ودخل بيته فيمر الناس (قال الزاوي) ولقد رايته في طريق مكة نزل عن راحلته فمشى فما من خلق الله احد الا نزل ومشى حتى رايت سعد بن ابي وقاص قد نزل ومشى الى

---

١ ـ الدعج شدة سواد العين مع سعتها

٢ ـ صلتهما اي سائل الخدين غير مرتفع الوجنتين

٣ ـ بفتح الميم وضم الراء الشعر المستدق الذي يأخذ من الصدر الى السرة

٤ ـ كثير شعرها

٥ ـ الوفرة الشعر الى شحمة الأذن

٦ ـ كل عظمين التقيا في مفصل فهو كردوس مثل المنكبين والركبتين

٧ ـ الجعودة ضد السبوطة وتحمد الجعودة في الشعر لأن السبوطة اكثرها في شعور العجم . ـ المؤلف ـ

جنبه وعن واصل بن عطاء كان الحسن بن علي عليهما السلام عليه سيماء الأنبياء وبهاء الملوك (وعن) انس بن مالك لم يكن احد اشبه برسول الله (ص) من حسن ابن علي عليهما السلام (وقال) انس ايضاً في حق اخيه الحسين « ع » كان اشبههم برسول الله (ص) قال ذلك لما رأى راس الحسين « ع » بين يدي ابن زياد [1] وعن الغزالي في الاحياء والمكي في قوت القلوب قال النبي (ص) للحسن « ع » اشبهت خلقي وخُلقي (وعن) علي كان الحسن اشبه برسول الله (ص) ما بين الصدر الى الرأس والحسيْن اشبه به فيما كان اسفل من ذلك (وكانت) الزهراء عليها السلام ترقص الحسن « ٥ » وتقول :

اشبه اباك يا حسن　　واخلع عن الحق الرسن[2]
واعبد إلهاً ذا منن　　ولا توال ذا الاحن

وقالت للحسين « ع » :

انت شبيه بأبي　　لست شبيهاً بعلي

(ومما جاء) في عبادة الحسن بن علي عليهما السلام وزهده وفضله وفصاحته وسخائه ما رواه الصدوق في الأمالي باسناده عن الصادق « ع » قال حدثني ابي عن ابيه عليهما السلام ان الحسن بن علي بن ابي طالب عليهما السلام كان اعبد الناس في زمانه وازهدهم وافضلهم وكان « ع » اذا حج حج ماشياً وربما مشى حافياً وكان عليه السلام اذا ذكر الموت بكى واذا ذكر القبر بكى واذا ذكر البعث والنشور بكى واذا ذكر الممر على السراط بكى واذا ذكر العرض على الله تعالى ذكره شهق شهقة يغشى عليه منها واذا قام في صلاته ترتعد فرائصه بين يدي ربه عز وجل وكان عليه السلام اذا ذكر الجنة والنار اضطرب اضطراب السليم وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وكان لا يقرأ من كتاب الله عز وجل ﴿يا ايها الذين آمنوا﴾ الا قال لبيك لبيك اللهم لبيك ولا يمر في شيء من احواله الا ذكر الله سبحانه (وكان) اصدق الناس

---

(١) الجمع بين هذين الحديثين يقتضي ان يكون الحسن اشبه الناس برسول الله (ص) ما عدا الحسين والحسين اشبه الناس به ما عدا الحسن ويمكن ان يكون وجه الجمع ما يأتي عن علي عليه السلام ولكن الأبيات الآتية عن الزهراء « ع » قد تنافي ذلك والله اعلم .

(٢) اجعله ظاهراً حراً مطلقاً غير مأسور لأحد　　ـ المؤلف ـ

لهجة وافصحهم منطقاً (ولقد) قيل لمعاوية ذات يوم لـو امرت الحسن بن عـلي فصعد المنبر فخطب ليتبين للناس نقصه فدعـاه فقال لـه اصعد المنبر وتكلم بكلمات تعظنا بها فقام الحسن عليه السلام فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قـال ايها النـاس من عـرفني فقد عـرفني ومن لم يعرفني فـانا الحسن بن عـلي بن ابي طـالب وابن سيـدة النسـاء فاطمة بنت رسول الله (ص) انـا ابن خـير خلق الله انـا ابن رسـول الله انـا ابن صـاحب الفضائـل انا ابن صـاحب المعجزات والـدلائل انـا ابن امير المؤمنـين انا المدفوع عن حقي انا واخي سيدا شباب اهل الجنـة انا ابن الـركن والمقام انـا ابن مكة ومنى انا ابن المشعر وعرفات (فقال) له معاوية يـا ابا محمـد خذ في نعت الـرطب ودع هـذا فقال عليـه السلام الـريح تنفخه والحر ينضجـه والبرد يـطيبه ثم عـاد في كلامـه (فقـال) انـا ابن إمـام خلق الله وابن محمـد رسول الله (ص) فخشي معـاوية ان يتكلم بعد ذلك بمـا يفتتن به النـاس فقال يـا ابا محمـد انزل فقـد كفى ما جـرى فنزل (وفي) امـالي الصدوق ايضـاً باسنـاده عن الرضـا عن آبـائـه عليهم السـلام قـال لما حضرت الحسن بن علي عليهما السلام الـوفاة بكى فقيـل له يـا ابن رسول الله اتبكي ومكـانك من رسـول الله (ص) الذي انت فيـه وقد قـال فيك رسـول الله (ص) ما قال وقد حججت عشـرين حجة مـاشياً وقـد قاسمت ربـك مالـك ثلاث مـرات حتى النعـل والنعـل فقـال ابكي لخصلتـين لهـول المـطلع وفـراق الأحبـة (وفي مـطالب السؤول) انـه قد صـح النقل فيما رواه الحافظ ابـو نعيم في حليتـه بسنـده انـه عليـه السلام خرج من ماله مرتين وقاسم الله تعالى ماله ثـلاث مرات وتصـدق به حتى كـان يعطي نعلا ويمسك نعلا (ونقل) الحافظ ابو نعيم المذكور في حلية الأوليـاء بسنده انـه عليـه السلام قـال اني لأستحي من ربي ان القاه ولم امش الى بيتـه فمشى عشرين مـرة من المـدينة الى مكـة على رجليـه (وروى) صـاحب كتـاب الصفوة بسنـده ان الحسن عليـه السلام حـج خمسـاً وعشـرين حجـة مـاشيـاً وان النجـائب لتقـاد معـه (وعن) الصادق عليه السلام قريب منـه (روضة الـواعظين) انـه عليه السـلام كان اذا تـوضأ ارتعدت مفاصله واصفـر لونـه فقيل لـه في ذلك فقـال عليه السـلام حق على كـل من وقف بين يدي رب العرش ان يصفر لونه وتـرتعد مفـاصله وكان اذا بلغ بـاب المسجد رفع رأسه ويقـول الهي ضيفك ببـابك يـا محسن قد اتـاك المسيء فتجاوز عن قبيـح ما عنـدي بجميل مـا عنـدك يـا كـريم (وذكـر) غـير واحـد من العلماء ان الحسن عليـه السـلام كـان من اوسـع النـاس صـدراً واسجحهم خلقـاً (وعن) صحيحي مسلم والبخـاري عن البراء بن عـازب قـال رأيت رسـول الله (ص) والحسن بن عـلي عـلى

عـاتقه وهـو يقول اللهم اني احبه فاحبـه (وفي روايـة) عن حلية الأوليـاء من احبني فاليحبه (وعن) كتاب بشارة المصطفى بسنده عن يعلى بن مرة قـال خرجنـا مع النبي (ص) وقد دعينا الى طعـام فاذا الحسن عليـه السلام يلعب في الـطريق فاسـرع النبي (ص) امـام القوم ثم بسط يـده فجعل يمـر مرة هـا هنا ومـرة ها هنـا يضاحكـه حتى اخذه فجعل احدى يديه في رقبته والاخـرى على رأسـه ثم اعتنقه فقبله ثم قـال حسن مني وانـا منه احب الله من احبـه (بابي) انت وامي يـا ابا محمـد يا حبيب رسـول الله وريحانته وسبطه الذي كـان يحملك على عـاتقه وعـلى ظهره ويـلاطفك ويـلاعبك ليتـه يـرى ما فعله معـك بنو اميـة اعداء الله واعـداء رسـولـه واعـداء الاسـلام فجـرعـوك الغصص والغيظ حتى ازالـوك عن مقـامـك الـذي احلك الله فيـه ودسـوا اليـك السم حتى تقطعت منه كبـدك ومنعوا هم واشيـاعهم من دفنك عنـد جدك الـذي انت حبيبه وريحانته واولى بقربه حياً وميتاً من كل احد .

بـأبي الـذي قـد عـاش في غـصص — تـوهـي الجـبـال وتـوهـن الجـلدا
حـتى قـضـى بـالـسـم محتـسـبـا — ومـضـى الى بـاريـه مـضـطهـدا
لم يـكـفـهـم مـن قـبـل مـا فـعـلوا — بـغـيـاً ومـا جـاؤا بـه حـسـدا
حـتى ابـوا مـن دفـن جـثـتـه — عـنـد الـنـبـي فـكـان مـنـفـردا

* * *

المجلس الثالث

(في جملة من الحكم والآداب المنقولة عنه عليه السلام)

(في حلية الأولياء) بسنده سأل علي ابنه الحسن عن اشياء من امر المروءة فقال : يا بني ما السداد قال دفع المنكر بالمعروف . قال فما الشرف قال اصطناع العشيرة وحمل الجريرة . قال فما المروءة قال العفاف واصلاح المال . قال فما السماح قال البذل في العسر واليسر . قال فما الشح قال ان ترى ما في يديك شرفا وما انفقته تلفاً . قال فما الاخاء قال المواساة في الشدة والرخاء . قال فما الجبن قال الجرأة على الصديق والنكول عن العدو . قال فما الغنيمة قال الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا . قال فما الحلم قال كظم الغيظ وملك النفس . قال فما الغنى قال رضى النفس بما قسم الله وان قل وانما الغنى غنى النفس . قال فما الفقر قال شره النفس الى كل شيء . قال فما الكلفة قال كلامك فيما لا يعنيك قال فما المجد قال ان تعطي في الغرم وتعفو عن الجرم . قال فما السؤدد قال اتيان الجميل وترك القبيح . قال فما الحزم قال طول الاناة والرفق بالولاة . قال فما الحرمان قال تركك حقك وقد عرض عليك .

(وفي تحف العقول) روي عن الحسن في اجوبته عن مسائل سأله عنها امير المؤمنين عليهما السلام او غيره في معان مختلفة . قيل فما المروءة قال حفظ الدين واعزاز النفس ولين الكنف وتعهد الصنيعة واداء الحقوق والتحبب الى الناس (وفي رواية) : سئل عن المروءة فقال شح الرجل على دينه واصلاحه ماله وقيامه بالحقوق قيل فما الكرم قال الابتداء بالعطاء قبل المسألة واطعام الطعام في المحل قيل فما الحزم قال طول الاناة والاحتراس من جميع الناس قيل فما الشرف قال موافقة الاخوان وحفظ الجيران

(وفي تحف العقول ايضاً) قال عليه السلام : ما تشاور قوم الا هدوا الى رشدهم . اللؤم ان لا تشكر النعمة .

وقال لبعض ولده : يا بني لا تؤاخ احداً حتى تعرف موارده ومصادره . القريب من قربته المودة وان بعد نسبه والبعيد من باعدته المودة وان قرب نسبه . الخير الذي لا شر فيه الشكر مع النعمة والصبر على النازلة . العار اهون من النار . وقال في وصف اخ صالح كان له : كان من اعظم الناس في عيني وكان ورأس ما عظم به في عيني صغر الدنيا في عينه كان لا يشتكي ولا يسخط ولا يتبرم كان اكثر دهره صامتاً فاذا قال بذ القائلين كان اذا جالس العلماء على ان يسمع احرص منه على ان يقول واذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت لا يقول ما لا يفعل ويفعل ما لا يقول واذا عرض له امران لا يدري ايهما اقرب الى ربه نظر اقربهما من هواه فخالفه . لا يلوم احداً على ما قد يقع العذر في مثله . وقال له فيك عظمة فقال في عزة ، قال الله تعالى ﴿ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين﴾ وسأله رجل ان يجالسه فقال اياك ان تمدحني فانا اعلم بنفسي منك او تكذبني فانه لا رأي لمكذوب او تغتاب عندي احداً فقال له الرجل ائذن لي في الانصراف قال نعم اذا شئت .

(وفي الفصول المهمة) : هلاك المرء في ثلاث الكبر والحرص والحسد . فالكبر هلاك الدين وبه لعن ابليس . والحرص عدو النفس وبه اخرج آدم من الجنة . والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هابيل .

(وفي كشف الغمة) : لا ادب لمن لا عقل له . ولا مروءة لمن لا همة له . ولا حياء لمن لا دين له . ورأس العقل معاشرة الناس بالجميل . وبالعقل تدرك الداران جميعا . ما رأيت ظالماً اشبه بمظلوم من حاسد . يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابداً وارض بما قسم الله تكن غنياً . واحسن جوار من جاورك تكن مسلماً . وصاحب الناس بمثل ما تحب ان يصاحبوك به تكن عدلا . يا ابن آدم انك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن امك فخذ مما في يديك لما بين يديك وقال عليه السلام ما فتح الله عز وجل من احد باب مسألة فخزن عنه باب الاجابة . ولا فتح على رجل باب عمل فخزن عنه باب القبول ولا فتح لعبد باب شكر فخزن عند باب المزيد . وقال عليه السلام المعروف ما لم يتقدمه مطل ولا يتبعه من . والاعطاء قبل السؤال من اكبر السؤدد . وقال عليه السلام لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقاً . المزاح يأكل الهيبة وقد اكثر من الهيبة

الصامت . المسؤول حر حتى يعد ومسترق حتى ينجز . الفرصة سريعـة الفوت بـطيئة العود . تجهل النعم ما اقامت فاذا ولت عرفت .

المجلس الرابع

مما ينسب الى الحسن بن علي عليهما السلام من الشعر على ما اورده ابن شهر اشوب في المناقب قوله :

ذري كدر الأيام ان صفاءها تولى بأيام السرور الذواهب
وكيف يغر الدهر من كان بينه وبين الليالي محكمات التجارب

وقوله عليه السلام :

قل للمقيم بغير دار اقامة حان الرحيل فودع الأحبابا
ان الذين لقيتهم وصحبتهم صاروا جميعاً في القبور ترابا

وقوله عليه السلام :

يا اهل لذات دنيا لا بقاء لها ان المقام بظل زائل حمق

وقوله عليه السلام :

لكسرة من خسيس الخبز تشبعني وشربة من قراح الماء تكفيني
وطمرة من رقيق الثوب تسترني حياً وان مت تكفيني لتكفيني

(ومما جاء) في سخاء الحسن عليه السلام ما ذكره ابن شهر اشوب في المناقب ان رجلا سأله فاعطاه خمسين الف درهم وخمسمائة دينار وقال ائت بحمال يحمل لك فاتى بحمال فاعطى طيلسانه وقال هذا كرى الحمال (وجاءه) بعض الأعراب فقال

اعطوه ما في الخزانة فوجد فيها عشرون الف درهم فدفعها الى الاعرابي فقال الاعرابي يا مولاي الا تركتني ابوح بحاجتي وانشر مدحتي فانشأ الحسن عليه السلام يقول :

نحن اناس نوالنا خضل ... يرتع فيه الرجاء والأمل
تجود قبل السؤال انفسنا ... خوفاً على ماء وجه من يشل
لو علم البحر فضل نائلنا ... لغاض من بعد فيضه خجل[1]

(وعن المدائني) قال خرج الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر حجاجاً ففاتهم اثقالهم فجاعوا وعطشوا فرأوا عجوزاً في خباء فاستسقوها فقالت هذه الشويهة احلبوها وامتذقوا لبنها ففعلوا واستطعموها فقالت ليس الا هذه الشاة فليذبحها احدكم فذبحها احدهم وكشطها ثم شوت لهم من لحمها فاكلوا وقالوا عندها فلما نهضوا قالوا نحن نفر من قريش نريد هذا الوجه فاذا عدنا فالمي بنا فانا صانعون بك خيراً ثم رحلوا فلما جاء زوجها اخبرته فقال ويحك تذبحين شاتي لقوم لا تعرفينهم ثم تقولين نفر من قريش ثم مضت الأيام فأضرت بها الحال فرحلت حتى اجتازت بالمدينة فرآها الحسن عليه السلام فعرفها فقال لها اتعرفيني قالت لا قال انا ضيفك يوم كذا وكذا فأمر لها بألف شاة والف دينار وبعث معها رسولا الى الحسين عليه السلام فأعطاها مثل ذلك ثم بعثها الى عبد الله بن جعفر فأعطاها مثل ذلك (ومما جاء) في تواضع الحسن عليه السلام ما ذكره ابن شهر اشوب في المناقب ايضاً عن كتاب الفنون وكتاب نزهة الأبصار انه مر على فقراء وقد وضعوا كسيرات على الارض وهم قعود يلتقطونها ويأكلونها فقالوا له هلم يا ابن بنت رسول الله الى الغداء فنزل وقال فان الله لا يحب المستكبرين وجعل يأكل معهم حتى اكتفوا ثم دعاهم الى ضيافته واطعمهم وكساهم (اقول) امثل هذا الامام في سخائه وتواضعه وكرم اخلاقه وجليل صفاته يغصب حقه ويخان عهده وتنكث بيعته وينحى عن خلافة ابيه وجده ولم يكتفوا بذلك حتى دسوا اليه السم فلفظ كبده قطعة قطعة من شدة السم ولم يكتفوا بذلك حتى منعوا من دفنه عند جده ومن هو اولى بمجاورته وقربه واجلبوا في ذلك واشهروا الحرب على بني هاشم حتى اضطروا الى دفنه بالبقيع .

---

(١) خبر مبتدأ محذوف اي وهو خجل ـ المؤلف ـ

وجـاشت لتـأبى دفنـه عنـد جـده　　تشـير عـلى اشيـاعـه رهـج الحـرب
اتـدني لها الـويلات مستـوجب النوى　　اليـه وتقصي عنه مستـوجب القـرب

المجلس الخامس

قال المفيد في الارشاد كان الحسن بن علي وصي ابيه امير المؤمنين عليهما السلام ووصاه بالنظر في وقوفه وصداقته وكتب اليه عهداً مشهوراً ووصية ظاهرة في معالم الدين وعيون الحكمة والآداب وقد نقل هذه الوصية جمهور العلماء واستبصر بها في دينه ودنياه كثير من الفقهاء (وعن صحيح الترمذي) عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) حامل الحسن بن علي عليه السلام على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبي (ص) ونعم الراكب هو (وعن صحيح مسلم والبخاري) عن ابي هريرة ان النبي (ص) قال أثمّ لُكَع[1]أثمّ لكع يعني حسنا فظننا انما تحبسه امه لأن تغسله او تلبسه سخاباً (وهو خيط ينظم فيه خرز يلبسه الصبيان) فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه فقال رسول الله (ص) اللهم اني احبه وأحب من يحبه (وفي رواية) اللهم اني احبه فأحبه واحب من يحبه (وفي رواية عن ابي هريرة) ادع لي لكع فأتى حسن يشتد حتى وقع في حجره فجعل يدخل يده في لحية رسول الله (ص) وجعل رسول الله (ص) يفتح فمه ويدخل فمه في فمه ويقول اللهم اني احبه واحب من يحبه ثلاثا (واتي) النبي (ص) بتمر من تمر الصدقة فأخذ الحسن عليه السلام تمرة فوضعها في فيه فادخل النبي (ص) اصبعه في فمه وقال كخ كخ اي بني اما شعرت ان آل محمد لا يأكلون الصدقة (وفي رواية) انه جعل يدخل اصبعه ليخرجها كأنه يمتنع عليه ويكره ان يؤذيه (بأبي) انت وامي يا رسول الله ليتك ترى ما صنع به بنو امية واشياعهم وامتك من

---

١ ـ قال ابن الأثير في النهاية اللكع قد يطلق على الصغير ومنه الحديث انه (ص) جاء يطلب الحسن بن علي قال اثم لكع فان اطلق على الكبير اريد الصغير العلم والعقل انتهى والظاهر ان ذلك من النبي (ص) من باب المداعبة كما يفعل مع الصبيان . ـ المؤلف ـ

بعدك منعوه عن حقه ودسوا له الدسائس وبغوه الغوائل وجرعوه الغيظ وبايعوه وخذلوه وضربوه بمعول في فخذه انتهى الى العظم وقتلوا شيعته وشيعة ابيه وشردوهم واخافوهم وسبّوا اباه امير المؤمنين على رؤوس المنابر وهو يسمع ولا يستطيع ان يدفع حتى ادى الحال ببني امية الى ان دسوا له السم فمات منه بعد اربعين يوماً شهيداً مسموماً صابراً محتسباً فليتك تراه يا رسول الله وهو يقذف كبده قطعة قطعة من السم الذي دسه اليه معاوية وليتك تراه وقد منع من الدفن في جوارك وابعد عن قبرك ونحي عن قربك ظلماً وعدوانا وعداوة لله تعالى ولك يا رسول الله .

ليس هذا لرسول الله يا امة الطغيان والغي جزا
فعلتم بابناء النبي ورهطه افاعيل ادناها الخيانة والغدر

المجلس السادس

مما جاء في كرم اخلاق الحسن والحسين عليهما السلام انهما مرا على شيخ يتوضأ ولا يحسن الوضوء فاظهرا تنازعا يقول كُل منهما للآخر انت لا تحسن الوضوء وقالا ايها الشيخ كن حكما بيننا فتوضآ وقالا اينا يحسن الوضوء فقال الشيخ كلاكما تحسنان الوضوء ولكن هذا الشيخ الجاهل هو الذي لم يكن يحسن وقد تعلم الآن منكما وتاب على يديكما ببركتكما وشفقتكما على امة جدكما (ومما) جاء في فضلهما ما روي عن الصادق عليه السلام انه اصطرع الحسن والحسين بين يدي رسول الله (ص) فقال رسول الله (ص) ايها حسن خذ حسيناً فقالت فاطمة يا رسول الله اتستنهض الكبير على الصغير فقال رسول الله (ص) هذا جبرئيل يقول ايهاً حسين خذ حسناً (وروي) الحسن والحسين عليهما السلام يمشيان الى الحج فلم يمرا براكب الا نزل يمشي فثقل ذلك على بعضهم فقالوا لسعد بن ابي وقاص قد ثقل علينا المشي ولا نستحسن ان نركب وهذان السيدان يمشيان فقال سعد للحسن يا ابا محمد ان المشي قد ثقل على جماعة ممن معك والناس اذا رأوكما تمشيان لم تطب انفسهم ان يركبوا فلو ركبتما فقال الحسن عليه السلام لا نركب قد جعلنا على انفسنا المشي الى بيت الله الحرام على اقدامنا ولكنا نتنكب الطريق فاخذا جانباً من الناس (وقال) مدرك بن ابي زياد لابن عباس وقد امسك للحسن ثم للحسين بالركاب وسوى عليهما ثيابهما انت اسن منهما تمسك لهما بالركاب فقال يا لكع[1] وما تدري من هذان هذان ابنا رسول الله (ص) او ليس مما انعم الله علي به ان امسك لهما واسوي عليهما (قال المفيد عليه الرحمة) وكان من برهان كمالهما وحجة اختصاص الله لهما ببيعة رسول الله

---

١ ـ اللكع الصغير العلم والعقل . ـ المؤلف ـ

(ص) لهما ولم يبايع صبياً في ظاهر الحال غيرهما (قال) وقد صرح رسول الله (ص) بالنص على إمامتها بقوله ابناي هذان إمامان قاما او قعدا ودلت وصية الحسن عليه السلام الى الحسين عليه السلام على امامته كما دلت وصية امير المؤمنين عليه السلام الى الحسن عليه السلام على إمامته بحسب ما دلت وصية رسول الله (ص) الى امير المؤمنين عليه السلام على إمامته من بعده (قال وقد كانا حجة الله لنبيه (ص) في المباهلة وحجة الله من بعد ابيهما امير المؤمنين عليه السلام على الأمة» في الدين والاسلام (قال) وكانا حبيبي رسول الله (ص) بين جميع اهله وولده (وعن) صحيح الترمذي بسنده قال رسول الله (ص) الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة (وفي رواية) ابناي هذان سيدا شباب اهل الجنة (وزاد) في رواية وابوهما خير منهما (وفي الاستيعاب) روي عن النبي (ص) من وجوه انه قال في الحسن والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة (اقول) امثل هذين السيدين الامامين سبطي رسول الله (ص) وريحانتيه وسيدي شباب اهل الجنة اللذين بلغ من كرم اخلاقهما انهما لم يصرحا للشيخ بانه لا يحسن الوضوء بل توضآ امامه لينبهاه واللذين بلغ من كرامتهما على الله ان يستنهض احدهما رسول الله (ص) والآخر جبرئيل عند تصارعهما واللذين بلغ من عبادتهما ان حجا ماشيين على اقدامهما من المدينة الى مكة مراراً عديدة واللذين بلغ من فضلهما وعلو مقامهما ان يخدمهما مثل ابن عباس مع جلالة قدره فيمسك لهما بالركاب عند ركوبهما ويسوي عليهما ثيابهما يظلمان ويقهران ويقتلان فيقتل الحسن بالسم حتى تقيأ كبده قطعة قطعة ومضى الى ربه شهيدا مسموماً صابراً محتسباً ويقتل اخوه الحسين بالسيف افجع قتلة وافظعها ولا يجد له ناصراً ولا معيناً بين امة تزعم انها على دين الاسلام .

ولسبطين تابعين فمسمو	م عليه ثرى البقيع يهال
وشهيد بالطف ابكى السماوا	ت وكادت له تزول الجبال
يا غليلي له وقد حرم الما	ء عليه وهو الشراب الحلال
قطعت وصلة النبي بان تقـ	ـطع من اهل بيته الأوصال
لهف نفسي يا آل طه عليكم	لهفة كسبها جوى وخبال

المجلس السابع

مما جاء في شدة محبة النبي (ص) للحسن والحسين عليهما السلام ووجوب محبتهما على كل احد ما (عن صحيح الترمذي) عن انس بن مالك قال سئل رسول الله (ص) اي اهل بيتك احب اليك قال الحسن والحسين وكان يقول لفاطمة ادعي لي ابني فيشمهما ويضمهما اليه (وعن) ابن عمر سمعت رسول الله (ص) يقول هما ريحانتاي من الدنيا (وعن) صحيح الترمذي عن اسامة بن زيد انه قال طرقت النبي (ص) ذات ليلة فخرج (الى ان قال) فاذا حسن وحسين على وركيه فقال هذان ابناي وابنا ابنتي اللهم اني احبهما فأحبهما واحب من يحبهما (وعن) كتاب اليواقيت لأبي عمرو الزاهد عن زيد بن ارقم قال كنت عند النبي (ص) في مسجده فمرت فاطمة صلوات الله عليها خارجة من بيتها الى حجرة رسول الله (ص) ومعها الحسن والحسين عليهما السلام ثم تبعها علي عليه السلام فرفع رسول الله (ص) رأسه الي فقال من احب هؤلاء فقد احبني ومن ابغض هؤلاء فقد ابغضني (وعن جابر) قال رسول الله (ص) ان الجنة لتشتاق الى اربعة من اهلي قد احبهم الله وامرني بحبهم علي بن ابي طالب والحسن والحسين والمهدي صلى الله عليهم الذي يصلي خلفه عيسى بن مريم عليه السلام (وفي الاصابة) وعند احمد من طريق عبد الرحمن بن مسعود عن ابي هريرة قال خرج علينا رسول الله (ص) ومعه الحسن والحسين هذا على عاتقه وهذا على عاتقه وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة حتى انتهى الينا فقال من احبهما فقد احبني ومن ابغضهما فقد ابغضني (وقال ص) من احب الحسن والحسين احببته ومن احببته احبه الله ومن احبه الله ادخله الجنة ومن ابغضهما ابغضته ومن ابغضته ابغضه الله ومن ابغضه الله ادخله النار (وعن زيد بن ارقم) ان النبي (ص) قال لعلي وفاطمة والحسن والحسين انا سلم لمن سالمتم وحرب لمن حاربتم (وروى) احمد بن حنبل ان النبي (ص) قال

وقد نظر الى الحسن والحسين « ع » من احب هذين واباهما وامهما كان معي في درجتي يوم القيامة (وعن صحيحي الترمذي والنسائي) بالاسناد الى بريدة قال كان رسول الله (ص) يخطب فجاء الحسن والحسين « ع » وعليهما قميصان احمران يمشيان ويعثران فنزل رسول الله (ص) من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما اموالكم واولادكم فتنه نظرت الى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم اصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما (وعن جابر) انه دخل على النبي (ص) والحسن والحسين « ع » على ظهره وهو يقول نعم الجمل جملكما ونعم الحملان انتما (وفي رواية) ونعم العدلان انتما (وفي رواية) نعم المطي مطيكما ونعم الراكبان انتما وابوكما خير منكما (وعن اسلم) رأيت الحسن والحسين عليهما السلام على عاتق رسول الله (ص) فقلت نعم الفرس لكما فقال رسول الله (ص) ونعم الفارسان هما (وفي ارشاد المفيد) عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال كان النبي (ص) يصلي فجاء الحسن والحسين « ع » فارتدفاه فلما رفع رأسه اخذهما اخذاً رفيقاً فلما عاد عادا فلما انصرف اجلس هذا على فخذه الأيمن وهذا على فخذه الأيسر ثم قال من احبني فليحب هذين (وفي الاصابة) عن مسند ابي يعلى بسنده كان رسول الله (ص) يصلي فاذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره فاذا ارادوا ان يمنعوهما اشار اليهم ان دعوهما فاذا قضى الصلاة وضعهما في حجره فقال من احبني فليحب هذين (وعن) كتاب الآل لابن خالويه عن ابن عباس قال رسول الله (ص) حسن وحسين سيدا شباب اهل الجنة من احبهما احبني ومن ابغضهما ابغضني (وفي الاستيعاب) روي عن النبي (ص) من وجوه انه قال في الحسن والحسين « ع » اللهم اني احبهما فاحبهما واحب من يحبهما (اقول) امثل هذين السيدين الفاضلين الامامين ريحانتي رسول الله (ص) وسبطيه وسيدي شباب اهل الجنة ومن تشتاق الجنة اليهما ومن انحصرت ذرية رسول الله (ص) فيهما اللذين قد بلغا اعلى درجات الفضل والشرف وكرم الأخلاق وطيب الاعراق شبيهي رسول الله (ص) في هيبته وسؤدده وجوده وشجاعته وخلقه وخُلقه واللذين اوجب الله حبهما على كل مسلم ومن احبهما احبه الله ورسوله ومن ابغضهما ابغضه الله ورسوله احب الناس الى رسول الله (ص) بحيث بلغ من حبه لهما ان ينزل من على منبره ويقطع خطبته لأجلهما ويحملهما تارة على ظهره واخرى على عاتقه وتارة على وركيه ولا يمنعهما عن ركوب ظهره وهو في الصلاة ولا يدع احدا ان ينزلهما ويأخذهما اخذاً رفيقاً خوفاً من انزعاجهما يظلمان بعده ويقهران ويدفعان عن حقهما من خلافة جدهما وتجتمع امته

الا من عصمه الله على ظلمهما وحربهما وغصب حقهما فمن بين خاذل ومقاتل حتى مات الحسن عليه السلام شهيداً بالسم وقضى الحسين عليه السلام شهيداً بالسيف بعد ما بايع اهل الكوفة ابن عمه مسلم بن عقيل وضمنوا له النصرة ثم نكثوا بيعته وخذلوه واسلموه فقتل بينهم ولم يمنعوه وخرجوا الى حرب الحسين « ع » وحاصروه ومنعوه المسير في بلاد الله واضطروه الى حيث لا يجد ناصراً ولا ملجأ وحالوا بينه وبين ماء الفرات حتى تمكنوا منه فقتلوه فمضى « ع » ظمآن مجاهداً صابراً محتسباً مظلوماً قد نكثت بيعته واستحلت حرمته ولم يوف له بعهد ولا رعيت فيه ذمة شهيداً على ما مضى عليه ابوه واخوه عليهم السلام .

من مخبر المصطفى سبطاه قد قضيا	بالسم هذا وذا بالسيف منحورا
اوصى واكد في الدنيا وصيته	فاوسعوا عهده نكثاً وتغييرا
لو كان جدهما اوصى بظلمهما	لما استطاعوا لما جاؤ وه تكثيرا

المجلس الثامن

لما قبض امير المؤمنين « ع » خطب الحسن « ع » خطبة ذكر فيها فضل ابيه وفضله وفضل اهل بيته ثم جلس فقام عبد الله بن العباس بين يديه فقال معاشر الناس هذا ابن نبيكم ووصي إمامكم فبايعوه فقالوا ما احبه الينا واوجب حقه علينا وبادروا الى البيعة له بالخلافة وذلك يوم الجمعة الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة اربعين من الهجرة فرتب العمال وامر الأمراء وانفذ عبد الله بن العباس الى البصرة ونظر في الأمور (ولما) بلغ معاوية وفاة امير المؤمنين « ع » دس رجلاً من حمير الى الكوفة ورجلا من بني القين الى البصرة ليكتبا اليه بالأخبار ويفسدا على الحسن « ع » الأمور وعرف ذلك الحسن « ع » فأمر بقتلهما فقتلا (وكتب الى معاوية) اما بعد فانك دسست الرجال للاحتيال والاغتيال وارصدت العيون كانك تحب اللقاء وما اوشك ذلك فتوقعه ان شاء الله وبلغني انك شمت بما لم يشمت به ذو حجى وانما مثلك في ذلك كما قال الأول :

فقل للذي يبقى خلاف الذي مضى تجهز لأخرى مثلها فكأن قد
فأنا ومن قد مات منا لكالذي يروح ويمسي في المبيت ليغتدي

فاجابه معاوية بما يطول الكلام بذكره (ثم) كتب اليه الحسن « ع » يحتج على استحقاقه الأمر واستحقاق ابيه له بعد رسول الله (ص) ويدعوه الى تسليم الأمر اليه فأجابه معاوية يراوغه ويخاتله وجرت بينهما مكاتبات ومراسلات كثيرة وكل منهما يدعو الأخر الى الدخول في طاعته فلما ورد آخر كتاب الى معاوية كتب الى عماله نسخة واحدة اما بعد فالحمد لله الذي كفاكم مؤنة عدوكم وقتلة خليفتكم ان الله بلطفه وحسن صنعه اتاح لعلي بن ابي طالب رجلا من عباد الله فاغتاله فقتله فترك

اصحابه متفرقين مختلفين وقد جاءتنا كتب اشرافهم وقادتهم يلتمسون الأمان لأنفسهم وعشائرهم فاقبلوا الي حين يأتيكم كتابي هذا بجدكم وجهدكم وحسن عدتكم فقد اصبتم بحمد الله الثار وبلغتم الأمل واهلك الله اهل البغي والعدوان والسلام فاجتمعت العساكر الى معاوية وسار قاصداً الى العراق وبلغ الحسن « ع » خبر مسيره وانه بلغ جسر منبج فنادى المنادي الصلاة جامعة فصعد الحسن « ع » المنبر فحمد الله واثنى عليه ثم قال اما بعد فان الله كتب الجهاد على خلقه وسماه كرهاً ثم قال لأهل الجهاد من المؤمنين اصبروا ان الله مع الصابرين فلستم ايها الناس نائلين ما تحبون الا بالصبر على ما تكرهون انه بلغني ان معاوية بلغه انا كنا ازمعنا على المسير اليه فتحرك لذلك فاخرجوا رحمكم الله الى معسكركم بالنخيلة وانه في كلامه ليتخوف خذلان الناس له فسكتوا فما تكلم منهم احد ولا اجابه بحرف فلما رأى ذلك عدي بن حاتم قام فقال انا ابن حاتم سبحان الله ما اقبح هذا المقام الا تجيبون إمامكم وابن بنت نبيكم اين خطباء المصر الذين ألسنتهم كالمخاريق في الدعة فاذا جد الجد تراغوا كالثعالب اما تخافون مقت الله ولاعنتها وعارها ثم استقبل الحسن « ع » فقال اصاب الله بك المراشد وجنبك المكاره ووفقك لما تحمد ورده وصدره وقد سمعنا مقالتك وانتهينا الى امرك وسمعنا لك واطعناك فيما قلت ثم خرج ودابته بالباب فركبها وخرج الى النخيلة اول الناس ثم قام قيس بن سعد بن عبادة ومعقل بن قيس الرياحي وزياد بن خصفة فانبوا الناس ولاموهم وحرضوهم وكلموا الحسن « ع » بمثل كلام عدي وبعث الحسن « ع » حجر بن عدي يأمر العمال بالمسير واستنفر الناس للجهاد فخفوا بعد ما تثاقلوا عنه وخرج الحسن « ع » الى المعسكر ومعه اخلاط من الناس بعضهم شيعة له ولأبيه وبعضهم خوارج يؤثرون قتال معاوية بكل حيلة وبعضهم اصحاب فتن وطمع في الغنائم وبعضهم شكاك وبعضهم اصحاب عصبية اتبعوا رؤساء قبائلهم لا يرجعون الى دين . ثم سار الحسن « ع » في عسكر عظيم حتى اتى موضعاً يقال له دير عبد الرحمن فاقام به ثلاثا حتى اجتمع الناس ثم ارسل عبيد الله بن العباس في اثني عشر الفاً مقدمة له وقال ان اصبت فقيس بن سعد بن عبادة على الناس فان اصيب فسعيد بن قيس الهمداني على الناس فسار عبيد الله حتى اتى مسكن[1] وسار الحسن « ع » حتى اتى ساباط

---

١ ـ في معجم البلدان مسكن بالفتح ثم السكون وكسر الكاف موضع قريب من اوانا على نهر دجيل عند دير الجاثليق كانت به الوقعة بين عبد الملك بن مروان ومصعب بن الزبير فقتل مصعب وقبره هناك معروف وقتل معه ابراهيم بن مالك الأشتر وذكر قريباً من ذلك سبطابن الجوزي عن تاريخ الخطيب . ـ المؤلف ـ

المدائن فلما اصبح اراد ان يمتحن اصحابه ويستبرىء احوالهم في الطاعة ليتميز بذلك اولياؤه من اعدائه ويكون على بصيرة من لقاء معاوية واهل الشام فأمر ان ينادي الصلاة جامعة فاجتمعوا فصعد المنبر فخطبهم (فقال) الحمد لله كلما حمد حامد واشهد ان لا اله الا الله كلما شهد له شاهد واشهد ان محمداً عبده ورسوله ارسله بالحق وائتمنه على الوحي (ص) اما بعد فاني والله لأرجو ان اكون قد اصبحت بحمد الله ومنه وانا انصح خلق الله لخلقه وما اصبحت محتملا على مسلم ضغينة ولا مريداً له بسوء ولا غائلة الا وان ما تكرهون في الجماعة خير لكم مما تحبون في الفرقة الا واني ناظر لكم خير من نظركم لأنفسكم فلا تخالفوا امري ولا تردوا علي رابي غفر الله لي ولكم وارشدني واياكم لما فيه المحبة والرضا فنظر الناس بعضهم الى بعض وقالوا ما ترونه يريد بما قال قالوا نظنه والله يريد ان يصالح معاوية ويسلم الأمر اليه فقالوا كفر والله الرجل ثم شدوا على فسطاطه وانتهبوه حتى اخذوا مصلاه من تحته ثم شد عليه عبد الرحمن بن عبد الله بن جعال الأزدي فنزع مطرفه عن عاتقه فبقي جالسا متقلدا السيف بغير رداء ثم دعا بفرسه[1] فركبه واحدق به طوائف من خاصته وشيعته ومنعوا منه من اراده فقال ادعوا لي ربيعة وهمدان فدعوا فاطافوا به ودفعوا الناس عنه وسار ومعه شوب من غيرهم فلما مر في مظلم ساباط بدر اليه الجراح بن سنان الأسدي فأخذ بلجام بغلته وبيده مِغْوَل وهو سيف دقيق يكون غمده كالسوط وقال الله اكبر اشركت يا حسن كما اشرك ابوك من قبل ثم طعنه في فخذه فشقه حتى بلغ العظم وضربه الحسن « ع » واعتنقه وخرا جميعاً الى الأرض فوثب اليه رجل من شيعة الحسن « ع » يقال له عبد الله بن خطل الطائي فنزع المغول من يده وخضخض به جوفه واكب عليه آخر يقال له ظبيان بن عمارة فقطع انفه فهلك من ذلك واخذ آخر كان معه فشدخوا وجهه ورأسه حتى قتلوه (وحمل) الحسن « ع » على سرير الى المدائن فانزل بها على سعد بن مسعود الثقفي وكان عامل امير المؤمنين (ع) بها فأقره الحسن (ع) واشتغل الحسن (ع) بنفسه يعالج جرحه جاءه سعد بن مسعود بطبيب فقام عليه حتى برىء هكذا ذكر المفيد وابو الفرج والذي ذكره الطبري وابن الأثير وسبط بن الجوزي ناقلا له عن الشعبي انه لما نزل الحسن (ع) المدائن نادى مناد

---

١ ـ سيأتي انه لما مر في مظلم ساباط اخذ الجراح بلجام بغلته وهذا الخبر نقلناه من ارشاد المفيد ومقاتل الطالبيين وهو كما ترى يدل اوله على انه كان راكباً فرساً وآخره على انه كان راكباً بغلة ولعله نزل عن الفرس وركب البغلة لكنهما لم يذكرا ذلك . ـ المؤلف ـ

في العسكر الا ان قيس بن سعد قد قتل فانفروا فنفروا الى سرادق الحسن « ع » فنهبوا متاعه حتى نازعوه بساطاً كان تحته فازداد لهم بغضاً ومنهم ذعراً (قال المفيد) وكتب جماعة من رؤساء القبائل الى معاوية بالسمع والطاعة في السر واستحثوه على المسير نحوهم وضمنوا له تسليم الحسن اليه عند دنوهم من عسكره او الفتك به وبلغ الحسن « ع » ذلك وورد عليه كتاب قيس بن سعد رضي الله عنه يخبره انهم نازلوا معاوية بقرية يقال لها الحبوبية (الحبونية خ ل) بازاء مسكن وان معاوية ارسل الى عبيد الله بن العباس يرغبه في المصير اليه وضمن له الف الف درهم يعجل له منها النصف ويعطيه النصف الآخر عند دخوله الى الكوفة فانسل عبيد الله في الليل الى معسكر معاوية في خاصته واصبح الناس قد فقدوا اميرهم فصلى بهم قيس بن سعد ونظر في امورهم فازدادت بصيرة الحسن « ع » بخذلان القوم له وفساد نيات الخوارج المحكمة فيه بما اظهروا له من السب والتكفير واستحلال دمه ونهب امواله ولم يبق معه من يأمن غوائله الا خاصته من شيعة ابيه وشيعته وهم جماعة لا تقوم لأجناد الشام .

وروى الصدوق في العلل ان معاوية دس الى عمرو بن حريث والأشعث بن قيس[1] وحجار بن ابجر وشبث بن ربعي دسيساً افرد كل واحد منهم بعين من عيونه انك اذا قتلت الحسن فلك مائة الف درهم وجند من اجناد الشام وبنت من بناتي فبلغ الحسن « ع » ذلك فاستلأم ولبس درعا وسترها وكان يحترز ولا يتقدم للصلاة الا كذلك فرماه احدهم في الصلاة بسهم فلم يثبت فيه لما عليه من اللامة (وفي الخرائج) ان الحسن « ع » كان قد وجه الى معاوية قائداً من كندة في اربعة آلاف فلما نزل بالأنبار ارسل اليه معاوية ان اقبلت الي اوَلك بعض كور الشام والجزيرة وارسل اليه بخمسمائة الف درهم فقبض المال وصار الى معاوية في مأتين من خاصته فبلغ ذلك الحسن « ع » فقام خطيباً وقال هذا الكندي توجه الى معاوية وغدر بي وبكم وقد اخبرتكم انه لا وفاء لكم انتم عبيد الدنيا وانا موجه غيره واعلم انه سيفعل ما فعل صاحبه فبعث رجلا من مراد وتقدم اليه بمشهد من الناس وتوكد عليه واخبره انه سيغدر كما غدر الكندي فحلف بالايمان التي لا تقوم لها الجبال انه لا يفعل فقال الحسن « ع » انه سيغدر فلما توجه الى الأنبار كتب اليه معاوية بمثل ما

---

١ ـ الظاهر ان هذا قرب وفاة امير المؤمنين « ع » لأن الأشعث مات بعد امير المؤمنين « ع » باربعين ليلة وصلى عليه الحسن « ع » على ما ذكره ابن الأثير . ـ المؤلف ـ

كتب بـه الى صاحبـه وبعث اليه بـالمال فـانقلب عـلى الحسن « ع » واخـذ طـريقـه الى معـاوية (وكـان) معاويـة قـد كتب الى الحسن « ع » في الهـدنـه والصلح وانفـذ اليـه بكتب اصحابه الـذين ضمنوا لـه فيها الفتـك به وتسليمـه اليه فعنـد ذلك اجـاب الى الصلح ومن ذلـك يعلم ان الحسن « ع » ما اجـاب الى الصلح الا مكرهـاً مرغـماً وانه علم انه لو لم يصالح لسلموه الى معاوية ولكانت المفسدة اعظم فـاختار اقـل الضررين واهون المفسدتين وعمل بما عهد اليـه ابوه عن جـده (ص) وان صلحه هـذا لا يجعل لمعاوية عذراً ولا يرفـع عنه وزرا بـل يزيـده ذماً واثـماً فلذلك اجـاب الحسن « ع » الى الصلح مكرها واشترط لنفسه شروطاً كثيرة كان في الـوفاء بهـا مصالـح شاملة فـاجابـه معاوية الى قبول تلك الشروط كلهـا فلم يثق به الحسن « ع » وعلم باحتيـاله واغتيالـه الا انـه لم يجد بـداً من اجابتـه لمـا كـان عليـه اصحـابـه من ضعف البصـائـر في حقـه والفسـاد عليه ومـا انطوى عليـه كثير منهم في استحـلال دمه وتسليمـه الى خصمه ومـا كـان من خـذلان ابن عمـه لـه ومصيـره الى عـدوه وميـل الجمهـور منهم الى العـاجلة وزهـدهم في الآجلة فتوثق لنفسـه من معاويـة بتوكيـد الحجة عليـه والاعتذار فيـما بينه وبينه عند الله تعالى وعند كافة المسلمـين وكان فيـما اشترطـه الحسن « ع » على معـاوية ان لا يسميـه امير المؤمنـين ولا يقيم عنده شهـادة وان يترك سب امـير المؤمنـين « ع » والقنـوت عليه في الصـلاة وان لا يتعقب على شيعـة عـلي شيئـاً ويؤمنهم ولا يتعـرض لأحد منهم بسوء ويوصل الى كـل ذي حق منهم حقه وان يفـرق في اولاد من قتل مـع ابيـه يوم الجمـل وصفين الف الف درهم وان يجعـل ذلك من خـراج دارَ ابجرِدْ[1] من بلاد فارس فاجابه معاوية الى ذلك وعاهده عليه وحلف له بالوفـاء (وقال) ابن الأثـير انـه لم يجبه الى الكف عن شتم عـلي فطلب ان لا يشتم وهـو يسمع فـاجابـه الى ذلـك ثم لم يف لـه بـه ولا بشيء مما عـاهـده عليـه بـل انه لمـا تم الصلح سـار حتى اتى النخيلة[2] فخطب الناس فقـال اني والله ما قـاتلتكم لتصلوا ولا لتصومـوا ولا لتحجوا ولا لتـزكوا انكم لتفعلون ذلـك ولكني قاتلتكم لأتـأمـر عليكم وقـد اعـطاني الله ذلـك وانتم لـه كارهـون الا واني كنت منيت الحسن واعطيتـه اشياء وجميعهـا تحت قـدمي لا

---

١ ـ نقـل ذلك مـا عدا تـرك السب الصدوق عن كتـاب الفروق بـين الأباطيـل والحقوق تـأليف محمـد بن بحـر الشيباني عن ابي بكر محمد بن الحسن بن اسحاق بن حزيمة النيسابوري قـال ثنا ابـو طالب زيـد بن اجزم ثنـا ابـو داود ثنا القـاسم بن فضيل ثنـا يوسف بن مـازن الراسبي قـال بايـع الحسن بن علي معـاوية عـلى انـه لا يسميه امير المؤمنين الخ .

٢ ـ هي معسكر الكوفة ـ المؤلف ـ

اني بشيء منها (قال ابو اسحاق) راوي الحديث وكان والله غداراً (وفي مقاتل الطالبيين) بسنده عن الشعبي ان معاوية خطب الناس حين بويع له فقال ما اختلفت امة بعد نبيها الا ظهر اهل باطلها على اهل حقها ثم انتبه فندم فقال الا هذه الأمة فانها وانها (ثم) دخل الكوفة وصعد المنبر فخطب وذكر امير المؤمنين « ع » ونال من الحسن « ع » وكان الحسن والحسين « ع » حاضرين فقام الحسين « ع » ليرد عليه فاخذ بيده الحسن واجلسه ثم قام فقال ايها الذاكر علياً انا الحسن وابي علي وانت معاوية وابوك صخر وامي فاطمة وامك هند وجدي رسول الله (ص) وجدك حرب وجدتي خديجة وجدتك قُتيلة (نثياة خ ل) فلعن الله اخملنا ذكرا وألأمنا حسبا وشرنا قدما واقدمنا كفراً ونفاقاً فقالت طوائف من اهل المسجد آمين قال يحيى بن معين احد رواة هذا الحديث ونحن نقول آمين وقال أبو عبيدة أحد رواته ونحن أيضاً نقول آمين قال ابو الفرج الأصبهاني وأنا أقول آمين قال عبد الحميد بن ابي الحديد وأنا أقول آمين قال مؤلف هذا الكتاب محسن الأمين وأنا أقول آمين (وأقام) معاوية على سب أمير المؤمنين (ع) وبقي ذلك سنّة في دولة بني أمية حتى أزاله عمر بن عبد العزيز ولله در القائل :

اعلى المنابر تعلنون بسبه وبسيفه نصبت لكم اعوادها

واخاف معاوية شيعة امير المؤمنين « ع » وقتلهم وشردهم وهدم دورهم فقتل عمرو بن الحمق وحبس زوجته آمنة بنت الشريد سنتين في سجن دمشق وقتل حجر ابن عدي واصحابه بمرج عذرا وحمل عبد الله بن هاشم المرقال اليه مكبلا بالحديد من العراق الى الشام واما خراج دار ابجرد فقال ابن الأثير ان اهل البصرة منعوه منه بامر معاوية (وقال) ابن الأثير لما راسل معاوية الحسن « ع » في تسليم الأمر اليه خطب الناس فحمد الله واثنى عليه وقال انا والله ما يثنينا عن اهل الشام شك ولا ندم وانما كنا نقاتل اهل الشام بالسلامة والصبر فشيبت السلامة بالعداوة والصبر بالجزع وكنتم في مسيركم الى صفين ودينكم امام دنياكم واصبحتم اليوم ودنياكم امام دينكم الا وقد اصبحتم بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره فاما الباكي فخاذل واما الطالب فثائر الا وان معاوية دعانا لأمر ليس فيه عز ولا نصفة فان اردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه الى الله عز وجل بظبا السيوف وان اردتم الحياة قبلناه واخذنا لكم الرضى فناداه الناس من كل جانب البقية البقية (وقال) ابن الأثير ايضاً لما تم الصلح قال الحسن يا اهل العراق انه

سخي بنفسي عنكم ثلاث قتلكم ابي وطعنكم اياي وانتهابكم متاعي (وحكى) سبط ابن الجوزي عن السدي انه قال لم يصالح الحسن معاوية رغبة في الدنيا وانما صالحه لما رأى اهل العراق يريدون الغدر به وفعلوا معه ما فعلوا فخاف منهم ان يسلموه الى معاوية والدليل عليه انه خطب بالنخيلة قبل الصلح فقال ايها الناس ان هذا الأمر الذي اختلفت فيه انا انما هو حق اتركه ارادة لاصلاح الأمة وحقناً لدمائها وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين (قال) ابن الأثير وصاحب الاستيعاب وابو الفرج قال معاوية للحسن قم فاخطب قال ابو الفرج وظن معاوية انه سيحصر وقال سبط بن الجوزي اشار عمرو بن العاص على معاوية ان يأمر الحسن ان يخطب ليظهر عيه فقام « ع » فقال ايها الناس ان الله هداكم بأولنا وحقن دماءكم بآخرنا ونحن اهل بيت نبيكم اذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيرا الا ان اكيس الكيس التقى واعجز العجز الفجور وان لهذا الأمر مدة وان الدنيا دول انما الخليفة من سار بكتاب الله وسنة نبيه (ص) وليس الخليفة من سار بالجور ذلك مَلكٌ مُلِّكَ مُلْكا يمتع فيه قليلا ثم تنقطع لذته وتبقى تبعته وقد قال الله تعالى لنبيه (وفي رواية الاستيعاب) ثم التفت الى معاوية فقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فضج الناس بالبكاء فالتفت معاوية الى عمرو وقال هذا رأيك ثم قال للحسن « ع » حسبك يا ابا محمد (وفي رواية) انه قال نحن حزب الله المفلحون وعترة رسوله المطهرون واهل بيته الطيبون الطاهرون واحد الثقلين اللذين خلفهما رسول الله (ص) فيكم فطاعتنا مقرونة بطاعة الله فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول .

ثم توجه الحسن الى المدينة هو واخوه الحسين عليهما السلام واهل بيته وحشمهم وجعل الناس يبكون عند مسيرهم من الكوفة فقام « ع » بالمدينة كاظما غيظه لازماً منزله منتظراً لأمر ربه عز وجل الى ان تم لمعاوية عشر سنين من امارته وعزم على البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء اثقل عليه من امر الحسن بن علي « ع » وسعد بن ابي وقاص فدس اليهما سما فماتا منه ذكر ذلك ابو الفرج في مقاتل الطالبيين وكان من شرط الحسن عليه ان لا يعهد لأحد من بعده عهداً فدس معاوية الى جعدة بنت الأشعث بن قيس وكانت زوجة الحسن « ع » من حملها على سمه وضمن لها ان يزوجها بابنه يزيد وارسل اليها مائة الف درهم وفي رواية عشرة آلاف دينار[1]

---

١ ـ المائة الف درهم تبلغ في دلك الوقت عشرة آلاف دينار لأن قيمة كل دينار كانت عشرة دراهم

واقـطعها اقـطاعـات كثيـرة من شعب سـوراء[1] وسـواد الكـوفـة فسقتـه جعـدة السم فسـوغها المـال ولم يزوجهـا من يزيـد فتزوجهـا بعد الحسن « ع » رجـل من آل طلحـة فكـان اذا وقع بـين اولادهـا منـه وبـين احـد خصـام عيـروهم فقـالـوا يـا بني مسمـة الأزواج[2] وقـال الصـادق « ع » ان الأشعث شـرك في دم امـير المؤمنـين « ع » وابنتـه جعـدة سمت الحسن « ع » وابنه محمـد شرك في دم الحسـين « ع » . (ولما) حضـرت الحسن الوفاة استدعى الحسين عليهـما السلام وقـال يا اخي اني مفـارقك ولاحق بـربي وقـد سقيت السم ورميت بكبدي في الـطست واني لعـارف بمن سقـاني السم ومن اين دهيت وانـا اخـاصمـه الى الله عـز وجـل فبحقي عليـك ان تكلمت في ذلـك بشيء وانتـظر ما يحـدث الله عز وجـل فيّ فاذا قضيت نحبي فغمضني وغسلني وكفني واحملني عـلى سريـر الى قبر جـدي رسول الله (ص) لأجـدد به عهـداً ثم ردني الى قبر جـدتي فاطمة بنت اسد فادفني هنـاك وستعلم يا ابن ام ان القـوم يظنـون انكم تريـدون دفني عنـد جدي رسـول الله (ص) فيجلبـون في منعكم عن ذلـك وبـالله اقسم عليـك ان تريق في امري محجمة دم ثم وصى اليه بـاهله وولده وتـركاتـه وما كـان وصى به امـير المؤمنين « ع » حين استخلفه واهله لمقامـه ودل شيعته عـلى استخلافـه ونصبه لهم علما من بعده ثم قضى نحبه شهيدا مظلومـاً مسمومـاً صابـراً محتسباً اي واسيـداه واشهيداه وامسموماه (فلما) توفي غسله الحسين « ع » وكفنه وحمله على سـريره ولم يشـك مروان ومن معه من بني امية انهم سيدفنونه عند رسـول الله (ص) فتجمعوا ولبسـوا السلاح فلما تـوجه بـه الحسين « ع » الى قبـر جده رسـول الله (ص) ليجـدد بـه عهـداً اقبلوا اليـه في جمعهم ولحقتهم المرأة عـلى بغل وهي تقـول مـا لي ولكم تـريـدون ان تـدخلوا بيتي من لا احب وجعـل مـروان يقـول (يـا رب هيجـا هي خـير من دعـه) ايـدفن عثمـان في اقصى المـدينـة ويـدفن الحسن مـع النبي لا يكـون ذلـك ابـداً وانـا احمـل

(1) موضع بالعراق

(2) ذكـر اسم جعدة بنت الأشعث بن قيس الكنـدي زوجة الحسن « ع » اياه ابن الأثير في الكـامل وابـو الفرج الأصبهـاني في مقـاتـل الـطالبيـين (وحكـاه) في الاستيعـاب عن قتادة وابي بكـر بن حفص (وقـال) في الاستيعـاب قالت طائفة كـان ذلك منهـا بتدسيس معـاوية اليهـا ومـا بـذل لهـا في ذلـك (وقـال) سبط ابن الجـوزي في تذكـرة الخواص قـال السـدي دس اليهـا يـزيـد ان سمي الحسن وقـال الشعبي انمـا دس اليهـا معاوية قال الشعبي ومصداق هذا القول ان الحسن « ع » كـان يقول عنـد موتـه وقد بلغـه ما صنـع معاويـة لقد عملت شربته وبلغ امنيته (قـال) وحكى جدي في كتـاب الصفوة عن يعقـوب بن سفيان في تـاريخه ان جعدة هي التي سمته (قال) وقال ابن سـعد في الطبقات سمه معاوية مـراراً لأنه كـان يقدم عليـه الشام هـو واخوه الحسين عليهما السلام . ـ المؤلف ـ

السيف (وحكى) سبط بن الجوزي عن ابن سعد في الطبقات عن الواقدي قال لما احتضر الحسن « ع » قال ادفنوني عند ابي يعني رسول الله (ص) فاراد الحسين ان يدفنه في حجرة رسول الله (ص) فقامت بنو امية ومروان بن الحكم وسعيد بن العاص وكان والياً على المدينة فمنعوه وقامت بنو هاشم لتقاتلهم فقال ابو هريرة ارأيتم لو مات ابن لموسى اما كان يدفن مع ابيه (وفي رواية) انه قال لمروان اتمنع الحسن ان يدفن في الموضع وقد سمعت رسول الله (ص) يقول الحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة وكادت الفتنة ان تقع بين بني هاشم وبني امية فبادر ابن عباس الى مروان فقال له ارجع يا مروان من حيث جئت فانا ما نريد دفن صاحبنا عند رسول الله (ص) لكنا نريد ان نجدد به عهداً بزيارته ثم نرده الى جدته فاطمة فندفنه عندها بوصيته بذلك ولو كان اوصى بدفنه مع النبي (ص) لعلمت انك اقصر باعا من ردنا عن ذلك لكنه كان اعلم بالله وبرسوله وبحرمة قبره من ان يطرق عليه هدماً كما طرق ذلك غيره ودخل بيته بغير اذنه ثم اقبل على المرأة وقال لها واسوأتاه يوماً على بغل ويوماً على جمل تريدين ان تطفئي نور الله وتقاتلي اولياء الله ارجعي فقد كفيت الذي تخافين وبلغت ما تحبين والله منتصر لأهل هذا البيت ولو بعد حين (وفي رواية) يوماً تجملت ويوماً تبغلت وان عشت تفيلت وقد اخذه ابن الحجاج الشاعر البغدادي المشهور فقال :

ايا بنت	لا كان ولا كنت
لك التسع من الثمن	وبالكل تملكت
تجملت تبغلت	وان عشت تفيلت

وقال الحسين « ع » والله لولا عهد الحسن الي بحقن الدماء وان لا اهريق في امره محجمة دم لعلمتم كيف تأخذ سيوف الله منكم مأخذها وقد نقضتم العهد بيننا وبينكم وابطلتم ما اشترطنا عليكم لأنفسنا ومضوا بالحسن « ع » فدفنوه بالبقيع عند جدته فاطمة بنت اسد بن هاشم .

وجاشت لتأبى دفنه عند جده	تشير على اشياعه رهج الحرب
اتدني لها الويلات مستوجب النوى	اليه وتقصي عنه مستوجب القرب

المجلس التاسع

روى الشيخ في الأمالي بسنده عن ابن عباس قال دخل الحسين بن علي على اخيه الحسن عليهم السلام في مرضه الذي توفي فيه فقال له كيف تجدك يا اخي قال اجدني في اول يوم من ايام الآخرة وآخر يوم من ايام الدنيا واعلم اني لا اسبق اجلي واني وارد على ابي وجدي على كره مني لفراقك وفراق الأحبة واستغفر الله من مقالتي هذه واتوب اليه على محبة مني للقاء رسول الله (ص) وامير المؤمنين علي بن ابي طالب وامي فاطمة وحمزة وجعفر وفي الله عز وجل خلف من كل هالك وعزاء من كل مصيبة ودرك من كل ما فات رأيت يا اخي كبدي في الطست ولقد عرفت من دهاني ومن اين اتيت فما انت صانع به يا اخي فقال الحسن عليه السلام اقتله والله قال فلا اخبرك ابداً حتى نلقى رسول الله (ص) ولكن اكتب يا اخي :

(وصية الحسن بن علي الى اخيه الحسين عليهما السلام)

هذا ما اوصى به الحسن بن علي الى اخيه الحسين بن علي اوصى انه يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانه يعبده حق عبادته لا شريك له في الملك ولا ولي له من الذل وانه خلق كل شيء فقدره تقديرا وانه اولى من عُبد واحق من حُمد من اطاعه رشد ومن عصاه غوى ومن تاب اليه اهتدى فاني أوصيك يا حسين بمن خلفت من أهلي وولدي وأهل بيتك ان تصفح عن مسيئهم وتقبل من محسنهم وتكون لهم خلفاً ووالداً وان تدفنني مع رسول الله (ص) فانني أحق به وببيته ممن ادخل بيته بغير اذنه ولا كتاب جاءهم من بعده قال الله تعالى فيما أنزله على نبيه في كتابه ﴿ يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم ﴾ فوالله ما أذن لهم في الدخول عليه في حياته بغير اذنه ولا جاءهم الاذن في ذلك من بعد وفاته ونحن مأذون لنا في التصرف فيما ورثناه من بعده فان أبت عليك الامرأة فانشدك الله

بالقرابة التي قرب الله عز وجل منك والرحم الماسة من رسول الله (ص) ان لا تهريق فيّ محجمة من دم حتى نلقى رسول الله (ص) فنختصم اليه ونخبره بما كان من الناس الينا ثم قبض صلوات الله عليه فدعا الحسين (ع) ابن عباس وعبد الرحمن بن جعفر وعلي بن عبد الله بن عباس فأعانوه على غسله وحنطوه وألبسوه أكفانه وخرجوا به الى المسجد فصلوا عليه وأرادوا دفنه عند جده رسول الله (ص) فمنعوا من ذلك فذهبوا به الى البقيع ودفنوه الى جنب جدته فاطمة بنت أسد قال ابن شهر اشوب في المناقب قال الحسين (ع) لما وضع الحسن (ع) في لحده :

أأدهن رأسي أم تطيب محاسني ... ورأسك معفور وأنت سليب
واستمتع الدنيا لشيء أحبه ... ألا كل ما أدنى اليك حبيب
فلا زلت ابكي ما تغنت حمامة ... عليك وما هبت صبا وجنوب
وما هملت عيني من الدمع قطرة ... وما اخضر في دوح الحجاز قضيب
بكائي طويل والدموع غزيرة ... وانت بعيد والمزار قريب
غريب واطراف البيوت تحوطه ... ألا كل من تحت التراب غريب
ولا يفرح الباقي خلاف الذي مضى ... وكل فتى للموت فيه نصيب
وليس حريباً من اصيب بماله ... ولكن من وارى أخاه حريب
نسيبك من امسى يناجيك طرفه (طيفه خ ل) ... وليس لمن تحت التراب نسيب

المجلس العاشر

في مقاتل الطالبيين قيل لأبي اسحاق متى ذل الناس قال حين مات الحسن (ع) وادعى زياد وقتل حجر بن عدي (وفي تذكرة الخواص) بسنده قال لما نزل بالحسن (ع) الموت قال اخرجوا فراشي الى صحن الدار فأخرجوه فرفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني احتسب عندك نفسي فانها أعز الأنفس علي لم أصب بمثلها اللهم ارحم صرعتي وآنس في القبر وحدتي ثم توفي (ع) (وعن) جنادة بن ابي أمية قال دخلت على الحسن بن علي بن ابي طالب « ع » في مرضه الذي توفي فيه فقلت له عظني يا ابن رسول الله قال نعم استعد لسفرك وحصل زادك قبل حلول أجلك واعلم انك تطلب الدنيا والموت يطلبك ولا تحمل هم يومك الذي لم يأت على يومك الذي أنت فيه واعلم انك لا تكسب من المال شيئاً فوق قوتك الا كنت فيه خازنا لغيرك واعلم ان الدنيا في حلالها حساب وفي حرامها عقاب وفي الشبهات عتاب فانزل الدنيا بمنزلة الميتة خذ منها ما يكفيك فان كان حلالا كنت قد زهدت فيها وان كان حراماً لم يكن فيه وزر فأخذت منها كما أخذت من الميتة وان كان العتاب فالعتاب يسير واعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً واذا أردت عزاً بلا عشيرة وهيبة بلا سلطان فاخرج من ذل معصية الله الى عز طاعة الله عز وجل واذا نازعتك الى صحبة الرجال حاجة فاصحب من اذا صحبته زانك واذا خدمته صانك واذا اردت معونة أعانك وان قلت صدق قولك وان صلت شد صولك وان مددت يدك بفضل مدها وان بدت منك ثلمة سدها وان رأى منك حسنة عدها وان سألته أعطاك وان سكت عنه ابتداك وان نزلت بك احدى الملمات واساك من لا تأتيك منه البوائق ولا تختلف عليك منه الطرائق ولا يخذلك عند الحقائق وان تنازعتما منقسما آثرك (ثم) انقطع نفسه واصفر لونه حتى خشيت عليه ودخل الحسين (ع) والأسود بن أبي الأسود فانكب الحسين عليه حتى قبل رأسه

وبين عينيه ثم قعد عنده فتسارا جميعاً فقال الأسود انا لله ان الحسن (ع) قد نعيت اليه نفسه وقد اوصى الى الحسين « ع » (وروى) الكليني عن الباقر عليه السلام قال لما احتضر الحسن قال للحسين عليهما السلام يا أخي اني أوصيك بوصية فاحفظها فاذا أنا مت فهيئني ثم وجهني الى رسول الله (ص) لأحدث به عهداً ثم اصرفني الى أمي فاطمة ثم ردني فادفني بالبقيع (وروى) جماعة من الخاصة والعامة بأسانيدهم عن عمير بن اسحاق قال دخلت انا ورجل على الحسن (ع) نعوده في مرض موته فقال يا فلان سلني فقال والله لا نسألك حتى يعافيك الله ثم دخل الخلاء وخرج فقال سلني قبل ان لا تسألني فقلت بل يعافيك الله ثم نسألك فقال لقد سقيت السم مراراً فلم اسق مثل هذه المرة قال ثم دخلت عليه من الغد وهو يجود بنفسه والحسين (ع) عند رأسه فقال له يا أخي من تتهم قال لم لتقتله قال نعم قال ان يك الذي أظن فالله أشد بأساً واشد تنكيلا وان لم يكن فما احب ان يقتل بي بريء ثم قضى نحبه .

قضى نحبه بالسم سبط محمد ... هو الحسن الزاكي سليل الفواطم
فهدّ لمنعاه من الدين ركنه ... وجب سنام المجد من آل هاشم

المجلس الحادي عشر

عن الزمخشري في ربيع الأبرار وابن عبد ربه في العقد الفريد انه لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي عليهما السلام سجد وسجد من حوله وكبر وكبروا معه (وعن الواقدي) انه لما بلغه موته وكان بالخضراء [1] كبر تكبيرة سمعها أهل المسجد فدخل عليه ابن عباس [2] فقال له يا ابن عباس أمات ابو محمد قال نعم وبلغني تكبيرك وسجودك اما والله لا يسد جثمانه حفرتك ولا يزيد انقضاء أجله في عمرك قال أحسبه ترك صبية صغارا ولم يترك عليهم كثير معاش فقال ان الذي وكلهم اليه غيرك (وفي رواية) كنا صغاراً فكبرنا قال فأنت تكون سيد القوم قال واما أبو عبد الله الحسين باق فلا (وفي تذكرة الخواص) انه لما دفن الحسن « ع » قام اخوه محمد ابن الحنفية على قبره باكياً (وقال) رحمك الله أبا محمد لئن عزت حياتك لقد هدت وفاتك ولنعم الروح روح عمر به بدنك ولنعم البدن بدن تضمنه كفنك وكيف لا وأنت سليل الهدى وحليف اهل التقى وخامس اهل الكساء ربيت في حجر الاسلام ورضعت ثدي الايمان ولك السوابق العظمى والغايات القصوى وبك أصلح الله بين فئتين عظيمتين من المسلمين ولمّ بك شَعثَ الدين فعليك السلام فلقد طبت حياً وميتاً وانشد :

---

١ ـ الخضراء يقال انها بستان كانت لمعاوية قرب داره ولعلها كانت داراً له ولها ذكر في خبر معاوية بن يزيد وزقاق الخضراء بدمشق باق الى اليوم وهو منسوب اليها ويقال القبة الخضراء قال ابو دهبل الجمحي :

ثم خاصرتها الى القبة الخضـ ـراء تمشي في مرمر مسنون

٢ ـ يدل كثير من الروايات على ان ابن عباس كان بالمدينة عند وفاة الحسن عليه السلام لا بالشام ويمكن ان يكون سار الى الشام بعد وفاة الحسن عليه السلام بلا فاصل فوصل الخبر الى الشام بوصوله اليها او ان هذا الخطاب من معاوية له بعد وفاة الحسن عليه السلام بمدة وان كان ظاهر السياق خلافه . ـ المؤلف ـ

أأدهـن رأسي ام تـطيـب محـاسـني … وخـدك مـعـفـور وانـت سـليـب
سـأبكيـك مـا نـاحت حمـامـة ايكـة … ومـا اخضـر في دوح الـريـاض قضيب
غـريـب واكنـاف الحـجـاز تحـوطـه … الا كـل من تحـت الـتـراب غـريـب

(مراثي الحسن بن علي عليهما السلام)

للمؤلف عفا الله عن جرائمه

اهـاج شـجـوك ربـع دارس الـدمن … فبـات طرفـك منه فـاقـد الـوسن
ربـع عـلى رملة الـدهـنـاء غـيّـره … مـر الـريـاح وتسكـاب الحيـا الهتن
لم يـبـق فـيـه لمشـتـاق يـلم بـه … غـير الاثـافي ونـؤي كـالحني حـني
ام هل تذكرت عهد الالف حين شدت … ورق الحـمـائم او غـنـت عـلى فـنـن
كـلا ولـكنـهـا تجـري الـدمـوع دمـا … مّني وحق لهـا حـزنـا عـلى الحسـن
سبط النبي ابن مـولى المؤمـنـين عـلى … شـرع الـنبـي أبيـه خـير مـؤتمـن
امـام حـق مـن الله الـعـظيـم لـه … ريـاسـة الـدين والـدنيـا عـلى سنن
الـزاهـد العـابـد الأواب من خلصت … لله نـيـتـه في الـسـر والـعـلن
والواهب المـال لا يبغي عـليـه سـوى … ثـواب بـارئـه الـرحمـن من ثـمـن
وقـاسـم الله مـا قـد كـان يمـلكـه … منـه ثـلاثـا بـلا خـوف ولا منـن
ومـرتـين غـدا من كـل مـا ملكت … يمينـه خـارجـاً في سـالـف الـزمـن
والـقـاصـد البيـت لم تحمله راحلة … خمسـاً وعشـريـن والنحـار لـلبـدن
وذو المنـاقـب لا يحـصى لهـا عـددا … يـراع ذي فـطن او قـول ذي لـسـن
غـير الحسـين وغـير السيـد الحسن … نـسـل لأحمـد خـير الخلق لم يـكـن
سبـطان حـبـهـما ديـن وبـغـضـهـما … كـفـر وقـالـيـهـما لله لم يـدن
ريحـانتـا أحمـد المختـار قـد جنيـا … من روض فضـل بأزهـار الكمال جني
فـرعـان قـد بسقـا من دوحـة سقيت … مـاء الـنبـوة والأكـوان لم تـكـن
اكـرم بسبـطي رسـول الله مـن رقيـا … من ذروة المجـد والعليـا الى القـنـن
وقـال خير الـورى قـولا فـاسمعـه … لمـا دعـا كـل ذي قـلب وذي اذن
ابنـاي هـذان دون النـاس حـبـهـما … حبي ومـن ابغض السبـطين ابغضـني

هما الامامان ان قاما وان قعدا ... بذاك جبريل عن باريه اخبرني

أوصى بعترته الهادي واكدها ... اوصى وحذرنا من غابر الفتن

خانت عهود رسول الله امته ... فيهم وقد قل من للعهد لم يخن

لم يبغ أجراً له الا المودة في الـ ... ـقربى فجازوه بالبغضاء والاحن

يا امة السوء ما هذا الجزاء له ... منكم على مالكم اسدى من المنن

ضاعت دماء رسول الله في مضر ... وفي ربيعة والاحياء من يمن

سبطاه ما بين مسموم ومنجدل ... نهب الصوارم والعسالة اللدن

وآله قتلت في كل شارقة ... من البسيطة لم تنصر ولم تعن

صينت بنات البغايا في مقاصرها ... لكن بنات رسول الله لم تصن

ثارات بدر ويوم الفتح ادركها ... من آل طه بنو عبادة الوثن

لهفي على الحسن الزاكي وما فعلت ... به الأعادي وما لاقى من المحن

سقته بغيا نقيع السم لا سقيت ... صوب الحيا من غوادي عارض هتن

فقطعت كبداً للمصطفى ورمت ... فؤاد بضعته الزهراء بالحزن

واوسعت من علي قلبه حرقا ... وغادرته رهين الوجد والشجن

وللحسين حنين من فؤاد شجٍ ... بالوجد مضطرم بالحزن مرتهن

وهي التي منعت من دفن جثته ... عند النبي وأبدت كامن الضغن

من منه أولى بقرب المصطفى تربت ... اكفها ما جنت ربحاً سوى الغبن

تدني البعيد اليه والقريب له ... تنئيه والصبح عن نصب الدليل غني

لله رزء ابن بنت المصطفى فلقد ... اضحى له الصبح مثل الفاحم الدجن

رزء له هد ركن الدين وانفصمت ... منه العرى واكتسى بالذل والوهن

رزء اناخ على الاسلام كلكله ... فغاله ومضى بالفرض والسنن

رزء تهون له الأرزاء أجمعها ... من عظمه وهو حتى اليوم لم يهن

رزء له حرم الجبار في حزن ... وبعده حرم الجبار لم يُصن

رزء له من منى تبكي مشاعرها ... وخطبه نازل بالبيت ذي الركن

سقى البقيع ومن ضم البقيع حيا ... يهمي به في ثراه صيب المزن

يا آل احمد لا ينفك رزؤكم ... يهيج لي ذكر اشجان تؤرقني

ولست أسلوكم عمر المدى أبدا ... حتى يفرق بين الروح والبدن

انتم سفينة نوح والنجاة بكم ... وليس في البحر من منج سوى السفن

ديني ولاكم وبعد الموت حبكم ... ذخري اذا صرت رهن اللحد والكفن

حملت عبأ ذنوب جمة وسوى ولاكم يوم حشري ليس ينفعني
الله أأنزل فكم وحيه وعلى ولائكم بني الاسلام حين بني
اليكم من بنات الفكر قافية غراء تخرس نطق المصقع اللسن
ما مثلها لحبيب والوليد ولا لأحمد وابن هان قبله الحسن
كلا ولا ابن ابي الصلت الذي نظمت منه المدائح في سيف بن ذي يزن

* * *

للشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد شكر العراقي

لله رزء به كم للرشاد هوى ركن وكم فيه بيت للضلال بني
رزء به عرصات العلم قد بقيت دوارساً من فروض الله والسنن
لا غرو ان تكن الأكوان قد خلعت ثوب المحاسن من حزن على الحسن
فانه كان في الأشياء بهجتها قد قام فيها مقام الروح في البدن
ما للقضاء وللاقدار فيه مضت وهو الذي أبداً لولاه لم تكن
لله كم اقرحت جفن النبي وكم قد البست فاطما ثوبا من الحزن
لم أنس يوم عميد الدين دس به لجعدة السم سراً عابد الوثن
كيما تهد من العليا دعامتها فجرعته الردى في جرعة اللبن
فقطعت كبدا ممن غدا كبدا لفاطم وحشاً من واحد الزمن
حتى قضى بنقيع السم ممتثلا لأمر بارئه في السر والعلن
فأعولت بعده العليا وبرقعت الشـ ـمس المنيرة في ثوب من الدجن
من مبلغ حيدر الكرار منتدبا يا منزل المن والسلوى بلا منن
كيف اصطبارك والسبط الزكي غدا نهباً لحقد ذوي الأضغان والاحن
من مبلغ المصطفى والطهر فاطمة ان الحسين دماً يبكي على الحسن
يدعوه يا عضدي في كل نائبة ومسعدي ان رماني الدهر بالوهن
قد كنت لي من بني العليا بقيتهم وللعدو قناتي فيك لم تلن
فاليوم بعدك أضحت وهي لينة لغامز وهنيء العيش غير هني
لهفي لزينب تدعوه ومقلتها عبرى وأدمعها كالعارض الهتن

* * *

للسيد محمد حسين بن السيد كاظم النجفي المعروف بالكيشوان

خانوا بعترة أحمد من بعده ... ظلماً وما حفظوا بهم ما استودعوا
وعدوا على الحسن الزكي بسالف الـ ... أحقاد حين تألبوا وتجمعوا
غدروا به بعد العهود فغودرت ... أثقاله بين اللئام توزع
لله أي حشا تكابد محنة ... يشجى لها الصخر الأصم ويصدع
ورزية جرّت لقلب محمد ... حزناً تكاد له السماء تزعزع
كيف ابن وحي الله وهو به الهدى ... ارسى فقام له العماد الأرفع
اضحى يسالم عصبة اموية ... من دونها كفراً ثمود وتبع
امسى مضاماً يستباح حريمه ... هتكاً وجانبه الأعز الأمنع
ويرى بني حرب على أعوادها ... جهراً تنال من الوصي ويسمع
ما زال مضطهداً يقاسي منهم ... غصصاً بها كأس الردى يتجرع
حتى اذا نفذ القضاء محتماً ... اضحى يدس اليه سم منقع
وتفتتت بالسم من أحشائه ... كبد لها حتى الصفا يتصدع
وسرى به نعش تود بناته ... لو يرتقي للفرقدين ويرفع
نعش له الروح الأمين مشيع ... وله الكتاب المستبين مودع
نعش أعز الله جانب قدسه ... فغدت له زمر الملائك تخضع
نثلوا له حقد الصدور فما يرى ... منها لقوس بالكنانة منزع
ورموا جنازته فعاد وجسمه ... غرض لرامية السهام وموقع
شكوه حتى أصبحت من نعشه ... تستل غاشية النبال وتنزع
لم ترم نعشك اذ رمتك عصابة ... نهضت بها أضغانها تتسرع
لكنها علمت بأنك مهجة الز ... هراء فابتدرت لحربك تهرع
منعته عن حرم النبي ظلالة ... وهو ابنه فلأي أمر يمنع
لله أي رزية كادت لها ... أركان شامخة الهدى تتضعضع
رزء بكت عين الحسين له ومن ... ذوب الحشا عبراته تتدفع
يوم انثنى يدعو ولكن قلبه ... وارٍ ومقلته تفيض وتدمع
اترى يطيف بيَ السلو وناظري ... من بعد فقدك بالكرى لا يهجع
أأخي لا عيشي يجوس خلاله ... رغد ولا يصفو لوردي مشرع
خلفتني مرمى النوائب ليس لي ... عضد أرد به الخطوب وأدفع

وللأستاذ أحمد الدجيلي : (*)

هتف الـوحي فـاستجـاب القبيـل … لـولـيـد بـه الحـيـاة تـطول
هـتـف الـوحـي أن سيـولـد فـجـر … يـظهـر الحـق فـيـه والـتـنـزيـل
وبـوحـي من أصغـريـه سيـرتـد … كـليـلا لـيـل الـشـقـا ويـزول
انـه حـفـيـد رسـول الله … فـرع الامـامـة المـأمـول
مـاجـت الأرض بـالـبـشـائـر لمـا … قـد عـلاهـا الـتكـبـير والتهـليـل
وحنت فـاطـم تـضـم الـيـهـا … قـلبهـا الـطهـر وهـي طـهـر بـتـول
تـوسـع الـطفـل بـالحنـان وتـوليـه … مـن الحـب مـا بـه تـسـتـطيـل
والـرسـول الـكـريم دنيـاً تـلاقـى … في مجـالاتـهـا الـضحـى والأصيـل
جـسّـد الله حـلمـه فـهـو أفـق … حـالم بـالـروى وظـل ظـليـل
لـيس بـدعـا فـانـه روح طـه … قـد تجـلى وسـيـفـه المسـلول
والـكـتـاب الـذي بـه يـظهـر … الحق جليـاً ويـروق المـسـتـحـيـل
والـسحـاب الـذي بمـاطـر كـفـيـه … تـضـوع الـربى وتـزهـو الحـقـول
أيهـا الأم الـشـمـيـه بـرفـق … ولـيـداعـب جـفـونـه الـتـقـبـيـل
سـوف يـلقـى ثـقـل الحيـاة عليـه … ان ثـقـل الحـيـاة عـبء ثـقـيـل

* * *

يـا ولـيـداً نمـتـه أكـرم أم … واصـطفـاه الى الـصـلاح الـرسـول
وأنـقتـه رسـالـة الـديـن نـبراسـاً … تـضـاء الـربى بـه والـسـهـول
ومـعـيـنـاً لـلديـن ان جـف مـنـه … غـصـنـه الغض واعـتـراه الـذبـول
كـيـف راحـت روح الخـيـانـة في … زحفـك تضـرى وفي حمـاك تـصـول
كيـف ظلت تـعـيـث في جـيـشـك … الصـاعـد ظلماً كـما يعيث الـدخيـل
واذا فـيـه والمـقـاديـر تجـري … لـيس لـلمـرء دونها تحـويـل

---

* تنبيهـان (الأول) الجزء الأول من المجالس السنية الخاص بسيرة الحسين عليه السلام يصلح لالحاقه بهذا الموضع من الكتاب وبذلك تتم فيه سيرة الأربعة عشر عليهم الصلاة والسلام (الثاني) اكثر مجالس وفاة زين العابدين عليه السلام تصلح لأن تقرأ في مجالس عزاء الحسين عليه السلام . ـ المؤلف ـ

تائه لم يكن لديه دليل ... في دروب بها يراد الدليل
انه المال كم عليه قلوب ... رفرفت ولها وهامت عقول
أنها الرشوة التي تحمل الكـ ... ـأس يداها ليحتسيها الخليل
ويموت الضمير من كل قلب ... مال حيث الرياح فيه تميل
واذا كل قائد في جناحيه ... رفيف لها وأيك بليل
تائهاً انه أطاع ابن هند ... وأبن هند به الأماني مثول
سفهاً للنفوس وان عليها ... في متاهاتها الظلام الثقيل
لا يلام الربيع بعد ارفضاض ... الغيث عنه اذا اعتراه الذبول
فالسحاب الذي يرف عليه ... يورق الروض عنده والخميل

* * *

وحفيد الرسول ران عليه ... من عظيم المصاب خطب جليل
ظل في حيرة أينهض للحرب ... وما في يديه الا القليل
أترى يستجيب للحرب والحرب ... رعيل يقفو خطاه رعيل
والمنايا تحوم في كل شبر ... من ثراها وفي رباها تجول
وهو صفر اليدين من آل فهر ... المغاوير .. اين تلك الفحول ؟
انما الحرب بالفوارس تضرى ... وبهم تحتمي القنا والنصول
فاذا أغمد الحسام وفاض الغدر ... واجتث ساعد مفتول
لم ير السبط ملجأ غير ان ... يعمد للسلم وهو نعم السبيل
هو نهج أراده الله ان يبقى ... مناراً وما سواه بديل
هو صبح وللصباح شروق ... منه والفجر فوقه منديل
أيها القائد الذي في يديه ... حقق النصر وهو نعم الدليل
انما النصر ليس بالدم يجري ... في ثرى أرضنا وفيها يسيل
انها دعوة السماء عليها ... رفرف الحب لا الدم المطلول
هي للحق دعوة ولأهليه ... حنان وللهدى اكليل
وهي اخت السيف الذي كان ... في كف علي على عداه يصول
وكلا الدعوتين تنبض بالحق ... وكلتاهما ربيع جميل
خسأ المفترون فيك وخابت ... أنفس جل سعيها تضليل

فيك ظنوا الخذلان والضعف لكن ... عرفوا بعد ذا من المخذول ؟
انها فكرة السماء تجلت ... لو وعتها من الأنام عقول
ايه يا ابن النبي ان جراحاً ... في حنايا ضلوعنا لا تزول
ان دربا عبدته في أفانين ... من الحب نجمه لا يحول
ونشرت الهدى على جانبيه ... علماً شع فوقه قنديل
وبذرت الاسلام فهو مراح ... للبرايا ومربع ومقيل

* * *

(زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب)
« عليهم السلام »

المجلس الأول

ولد علي بن الحسين زين العابدين (ع) بالمدينة يوم الجمعة أو يوم الخميس أو يوم الأحد لتسع أو لخمس أو سبع خلون من شعبان أو منتصف جمادى الثانية أو الأولى سنة ٣٨ او ٣٧ او ٣٦ من الهجرة ، وتوفي بالمدينة يوم السبت في ١٢ من المحرم او ١٨ او ١٩ او ٢٢ او ٢٥ منه سنة ٩٥ او ٩٤ من الهجرة وله ٥٥ سنة او ٥٦ او ٥٧ او ٥٨ او ٥٩ واشهر وأيام بحسب اختلاف الأقوال والروايات في تاريخ المولد والوفاة ، عاش منها مع جده امير المؤمنين « ع » سنتان او اكثر ومع عمه الحسن ١٢ سنة او ١٠ سنين ومع ابيه الحسين ٢٣ او ٢٤ سنة ومع ابيه بعد عمه الحسن ١٠سنين وبعد ابيه ٣٤ او ٣٣ او ٣٥ سنة وهي مدة امامته وهي بقية ملك يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفي في ملك الوليد بن عبد الملك ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي في القبة التي فيها قبر العباس بن عبد المطلب .

امه

قيل اسمها شهربانو او شهربانوية بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس ، وقيل غير ذلك .

المشهور ان اخاه شهيد كربلا هو الأكبر وقيل انه الأصغر .

تناسل ولد الحسين من زين العابدين عليهما السلام قال المفيد في الارشاد وابن

الصباغ في الفصول المهمة : كان لـه من الأولاد خمسة عشـر ، احد عشـر ذكراً واربـع بنـات وهم : محمد البـاقـر امـه فـاطمـة بنت الحسن السبط تكنى ام عبـد الله . عبـد الله . الحسن . الحسين الأكبـر لم يعقبا . زيـد . عمـر . الحسـين الأصغـر . عبيـد الله . سليمـان لم يعقب . محمد الأصغـر . علي وهـو اصغر ولـده . فاطمـة . عليه . خديجة . ام كلثوم . وفي الطبقات الكبير لمحمـد ابن سعد عـد له عشـرة ذكور وسبـع بنـات فقـال : ولـد عـلي الأصغـر ابن حسـين بن عـلي : الحسن بن عـلي درج [1] والحسـين الأكبـر درج ومحمـد ابـو جعفـر الفقيـه . وعبـد الله وامهم ام عبـد الله بنت الحسن بـن عـلي بن ابي طالب . وعمـر . وزيد المقتـول بالكـوفة . وعـلي بـن عـلي . وخـديجة . وحسينـاً الأصغر بن عـلي . وام علي بنت عـلي وهي عليـه . وكلثـوم بنت عـلي . وسليمان لا عقب لـه . والقـاسم . وام الحسن وهي حسنـة . وام الحسـين . وفـاطمة . وفي كشف الغمـة : قيل كـان له تسعـة أولاد ذكور ولم يكن لـه انثى وقـال ابن الخشاب النحوي في مواليد أهـل البيت أنه ولـد له ثمـان بنين ولم يكن لـه انثى ، وهم محمـد الباقـر ، وزيد الشهيـد بـالكـوفـة ، وعبد الله ، وعبيـد الله ، والحسن ، والحسين ، وعلي ، وعمر . وقال ابن شهـراشوب في المنـاقب : أبناؤه ثـلاثة عشـر من أمهات الأولاد الا اثنين ، محمـد الباقـر وعبد الله البـاهر امهـما أم عبد الله بنت الحسن ابن عـلي ، وأبو الحسـين زيد الشهيـد بالكـوفة وعمـر تـوأم ، ومحمـد الأصغـر وعبـد الـرحمن وسليمان تـوأم ، والحسن والحسين وعبيـد الله توأم ومحمـد الأصغر فـرد وعـلي وهو أصغر ولده وخديجة فرد ويقال لم تكن له بنت ويقـال ولدت لـه فاطمـة وعليه وأم كلثـوم وفي عمدة الـطالب : أعقب منهم ستـة محمـد البـاقـر وعبـد الله البـاهـر وزيـد الشهيد وعمر الأشرف والحسين الأصغر وعلي الأصغر .

كـان يأبى أن يـواكل أمـه فقيل لـه يـا ابن رسـول الله أنت أبـر النـاس وأوصلهم للرحم فكيف لا تـواكـل أمـك ؟ فقـال اني أكـره أن تسبق يـدي الى مـا سبقت اليـه عينهـا ، وقال لـه رجل يـا ابن رسول الله اني لأحبـك في الله حباً شـديداً فقـال اللهم اني أعـوذ بك أن أحب فيـك وأنت لي مبغض وكان يعجبـه ان يحضر طعـامـه اليتـامى والأضراء والزمنى والمساكين الـذين لاحيلة لهم ، وكان ينـاولهم بيده ومن كـان منهم له عيال حمل له الى عياله من طعامه ، وكان لا ياكل طعاماً حتى يهدأ فيتصدق بمثله .

كان معظما مهيباً عند القـريب والبعيد والـولي والعدو ، حتى ان يـزيد بن معـاوية

---

١ ـ درج لم يعقب .

لما أمر أن يبايعه أهل المدينة بعد وقعة الحرة على أنهم عبيد رق له لم يستثن من ذلك الا علي بن الحسين وكان يحسن الى من يسيء اليه . كان هشام بن اسماعيل أمير المدينة يسيء اليه ويؤذيه أذى شديداً فلما عزل أمر به الوليد أن يشهر للناس فكان الناس يمرون به فيشتمونه فمر به علي وسلم عليه وأمر خاصته أن لا يعرض له أحد ، وكان له ابن عم يؤذيه فكان يجيئه ويعطيه الدنانير ليلا وهو متستر فيقول لكن علي بن الحسين لا يصلني لا جزاه الله خيراً، فيسمع ويصبر فلما مات انقطع عنه فعلم أنه هو الذي كان يصله ، ولما طرد أهل المدينة بني أمية في وقعة الحرة أراد مروان بن الحكم ان يستودع أهله فلم يقبل أحد ان يكونوا عنده الا علي بن الحسين فوضعهم مع عياله واحسن اليهم مع عداوة مروان المعروفة له ولجميع بني هاشم وعال في وقعة الحرة اربعمائة امرأة من بني عبد مناف الى ان تفرق جيش مسرف بن عقبة ، وكان يقول لمن يشتمه : ان كنت كما قلت فاسأل الله ان يغفر لك .

وكان لا يسافر الا مع رفقة لا يعرفونه ويشترط عليهم ان يكون من خدم الرفقة فيما يحتاجونه .

يعتبر علي بن الحسين المؤسس الثاني للمدرسة الاسلامية ، اذ ان جده علي بن ابي طالب هو المؤسس الأول .

وكما اتخذ جده من المسجد ومن بيته مكانا يلتف حوله فيه طلاب العلم الوافدون من كل مكان ، وكما كانت مجالس جده دروساً في شتى المعارف الاسلامية فكان بذلك المؤسس الأول للدراسات الاسلامية . كذلك كان حفيده زين العابدين علي بن الحسين ، فمنذ سنة ٦١ الى سنة ٩٥ ، أي طيلة خمس وثلاثين سنة كان منزله وكان المسجد مدرسته يزدحم فيها الطلاب عليه . فبينما كانت الدولة مشغولة باستبدادها واستنزاف دماء الشعب وسلب أمواله واضطهاد أحراره . كان علي بن الحسين مشغولا بنشر العلم وبعث الثقافة وانارة الافكار وتهذيب الأخلاق فكثر تلاميذه والآخذون عنه في أنواع العلوم ، وأصبح أولئك التلاميذ وتلاميذهم بُناة الحضارة الاسلامية ورجال الفكر الاسلامي والتشريع الاسلامي والأدب الاسلامي .

ولقد أخذ عنه علماء الحجاز ومن يأتي من البلاد البعيدة والقريبة في مواسم الحج ودونوا ما اخذوه عنه ورواه عنهم الناس .

فممن روى عنه : الزهري وسفيان بن عيينه . ونافع والأوزاعي ومقاتل

والواقدي ومحمد بن اسحاق وغيرهم . وروى عمن روى عنه : الطبري وابن البيع وأحمد بن حنبل وابن بطة وأبو داود وصاحب الحلية وصاحب الأغاني وصاحب قوت القلوب وصاحب شرف المصطفى وصاحب أسباب النزول وصاحب الفائق وصاحب الترغيب والترهيب ، وغيرهم .

ومن رجاله من الصحابة : جابر بن عبد الله الأنصاري وعامر بن واثلة الكناني وسعيد بن المسيب بن حزن وسعيد بن جهان الكناني مولى ام هانيء . ومن التابعين أبو محمد سعيد بن جبير مولى بني أسد ومحمد بن جبير بن معطم والقاسم بن عوف واسماعيل بن عبد الله بن جعفر وابراهيم والحسن ابنا محمد ابن الحنفية وحبيب بن أبي ثابت وأبو يحيى الأسدي وابو حازم الأعزج وسلمة بن دينار المدني الأقرن القاص ومن أصحابه أبو حمزة الثمالي بقي الى أيام موسى « ع » وفرات بن أحنف بقي الى أيام أبي عبد الله « ع » وجابر بن محمد بن ابي بكر وأيوب بن الحسن وعلي بن رافع وأبو محمد القرشي السدي الكوفي والضحاك بن مزاحم الخراساني وطاوس بن كيسان ابو عبد الرحمن وحميد بن موسى الكوفي وأبان بن تغلب بن رباح وابو الفضل سدير بن حكيم بن سهيب الصيرفي وقيس بن رمانة وعبد الله البرقي والفرزدق الشاعر وأبو خالد الكابلي كنكر ويقال اسمه وردان ويحيى ابن أم الطويل وسعيد بن المسيب المخزومي وحكيم بن جبير وغيرهم .

ومن آثاره المدونة والتي تعتبر من أوائل التأليف في صدر الاسلام :

١ ـ الصحيفة الكاملة وقد استنسخ الناس منها نسخاً لا تعد ولا تحصى بالخطوط الجميلة النادرة المثيل والمزينة بجداول الذهب وطبعت في عصر الطباعة طبعات كثيرة وشرحها العلماء شروحاً عديدة منها شرح الشيخ البهائي المسمى حدائق المقربين وأحسن الشروح شرح السيد علي خان الشيرازي .

وقد كانت منها نسخة عند ولده زيد الشهيد ثم انتلقت الى أولاده والى أولاده عبد الله بن الحسن ، مضافاً الى ما كان عند الباقر .

وتعتبر من أعلى درجات البيان العربي باسلوبها ومعانيها .

٢ ـ رسالة الحقوق وهي من الأعمال الفكرية السامية في الاسلام تحتوي على توجيهات وتعليمات وقواعد في السلوك العام والخاص من أدق ما يعرفه الفكر الانساني .

كان عمره « ع » يوم كربلاء ٢٤ سنة على الأكثر و٢٢ سنة على الأقل . وقال محمدبن سعيد في الطبقات كان علي بن الحسين مع أبيه بطف كربلاء وعمره اذ ذاك ثلاث وعشرون سنة لكنه كان مريضاً ملقى على فراشه وقد نهكته العلة والمرض (اهـ) وكان قد تزوج وولد له الباقر فقد كان عمر الباقر يومئذ أربع سنين أو ثلاث سنين وجملة من العلماء منهم المفيد يقولون انه أكبر من أخيه علي شهيد كربلاء هو الأوسط وانما قيل له الأكبر بالنسبة الى أخيه الأصغر الذي هو أصغر منهما . وكان زين العابدين « ع » مريضاً يوم كربلاء فلذلك لم يجاهد وسلم من القتل وانحصر نسل رسول الله (ص) من فاطمة « ع » من الحسينيين فيه وفي ذريته .

ولما قتل الحسين (ع) أراد شمر قتل زين العابدين (ع) وهو مريض فدفعه عنه حميد بن مسلم . وحمله عمر بن سعد مع من حمله من أهل البيت الى الكوفة وقد نهكته العلة .

حج هشام بن عبد الملك فطاف بالبيت فجهد ان يصل الى الحجر فيستلمه فلم يقدر لشدة الازدحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه أهل الشام اذ أقبل علي بن الحسين فطاف بالبيت فلما بلغ الحجر تنحى له الناس حتى يستلمه فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا أعرفه مخافة ان يرغب فيه أهل الشام وكان الشاعر الفرزدق حاضرا فقال الفرزدق ولكني أعرفه قال الشامي من هو يا ابا فراس فقال الفرزدق قصيدته :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
اذا رأته قريش قال قائلها	الى مكارم هذا ينتهي الكرم
ان عد اهل التقى كانوا ذوي عدد	او قيل من خير اهل الأرض قيل هم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك من هذا بضائره	العرب تعرف من انكرت والعجم
يغضي حياء ويغضى من مهابته	فما يكلم الا حين يبتسم
ينمى الى ذروة العز التي قصرت	عنها الاكف وعن ادراكها القدم
من جده دان فضل الأنبياء له	وفضل امته دانت له الأمم
ينشق نور الهدى عن صبح غرته	كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم

مشتقة من رسول الله نبعته — طابت عناصره والخيم والشيم
الله شرفه قدما وفضله — جرى بذاك له في لوحه القلم
كلتا يديه غياث عم نفعهما — يستوكفان ولا يعروهما العدم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره — يزينه اثنان حسن الخلق والكرم
حمال أثقال أقوام اذا فدحوا — رحب الفناء اريب حين يعتزم
ما قال لا قط الا في تشهده — لولا التشهد كانت لاؤه نعم
عم البرية بالاحسان فانقشعت — عنه الغيابة لا هلق ولا كهم
من معشر حبهم دين وبغضهم — كفر وقربهم ملجا ومعتصم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم — ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما أزمة أزمت — والأسد أسد الشرى والرأي محتدم
لا ينقص العسر بسطاً من اكفهم — سيان ذلك ان أثروا وان عدموا
يستدفع السوء والبلوى بحبهم — ويسترب به الاحسان والنعم
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم — في كل بدء ومختوم به الكلم
يأبى لهم ان يحل الذم ساحتهم — خيم كريم وأيد بالندى هضم
أي الخلائق ليست في رقابهم — لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا — الدين من بيت هذا ناله الأمم

ثم قال هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب فغضب هشام وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة فبعث اليه علي بألف دينار فردها وقال : انما قلت ما قلت غضباً لله ولرسوله فما آخذ عليه أجراً فقال علي : نحن أهل بيت لا يعود الينا ما أعطينا فقبلها الفرزدق وهجا هشاماً فقال :

ايحبسني بين المدينة والتي — اليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلب رأساً لم يكن رأس سيد — وعيناً له حولاء باد عيوبها

كان زين العابدين علي بن الحسين يمثل الانسانية على أعلى مستوياتها ، ويطبق رسالة الاسلام كما أرادها النبي محمد تطبيقاً عملياً مثمراً .

فالاسلام الذي وضع الأسس لالغاء الرقيق ، فألغى أول ما ألغى معظم منابع الرقيق ، وأوضح الطرق المؤدية في نهاية الأمر الى انهاء الرق . الاسلام هذا كان علي بن الحسين يمثله تمثيلا كاملا . ففي الحين الذي كانت تمتلىء فيه قصور الحكام

بـالأرقاء نسـاء ورجالا وكـانت الدولـة تسيء تطبيق قـواعد الاسـلام . كان عـلي بـن الحسـين يقود حملة تحـرير الـرقيق ، ويجعل من نفسـه قدوة للشعب في ذلـك . وكانت خطته كما يلي :

١ ـ عندما كان يصل الأرقاء الى يده كـان يعاملهم معـاملة الأنداد ، فـاذا أخطأوا لم يعاقبهم بل يسجـل أخطاءهم في دفـتر عنده وينتـظر حتى يأتي عيـد الفطر فيجمعهـم ويعـرض عليهم أخطاءهم مـلاطفاً لهم فيعتـرفوا بتلك الأخـطاء ، فيقـول لهم عفـوت عنكم فهـل عفوتم عني مـا كان مني اليكم ، فيقـولون قـد عفونـا عنك ومـا اسـأت . فيقـول : قولـوا اللهم اعف عن علي بن الحسـين كما عفـا عنا . ثم يحـررهم ويعطيهـم بعض المال ليبدأوا به حياتهم الجديدة .

٢ ـ لم يكن يبقي عنـده عبداً سنـة كاملة بـل كان يشتـريهم في الشهـور التي تسبق رمضان ليسرع في تحريرهم وقت العيد .

٣ ـ وكذلك كـان يفعل في عيـد الأضحى ، فهو يشتـري العبيد وليس لـه حاجـة بهم فاذا جاء وقت الحـج خرج بهم الى عـرفات ، فـاذا انتهى الحج حـررهم وزودهـم بالمال . ولم يكن ينقص عدد المحررين في كل عيد عن العشرين انسانا .

والـذي يزيـد في تقديـرنا لهـذا العمل العـظيم هو ان عـلي بن الحسـين لم يكـن ذا ثروة تساعده على التـوسع في هـذه الخطة ، بـل كانت مـوارد رزقه محـدودة فكان ينفق كـل ما يصـل الى يده في هـذا السبيل وفي مسـاعدة ذوي الحـاجات كـما سنـذكـر فيـما يلي :

كان يخرج في الليـل حامـلا معه مـا استطاع جمعـه من المال ، وربمـا حمل الـطعام والحـطب ايضاً ، حتى يـأتي أبواب الفقـراء فيقرعهـا بابـاً بـابـاً ، ثم ينـاول من يخـرج اليـه . ويكون مغـطياً وجهـه لئلا يعـرفه أحـد ، فلما توفي انقـطع عن الفقراء مـا كان يأتيهم فعرفوا انه هو الفاعل .

المجلس الثاني

الامام بعد الحسين بن علي ورابع ائمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ابنه علي ابن الحسين زين العابدين عليهم السلام (ولد) بالمدينة يوم الجمعة او الخميس او الاحد لتسع او لخمس او لسبع او لثمان خلون من شعبان (وقيل) منتصف جمادى الآخرة وقيل الأولى سنة ثمان وثلاثين او سبع وثلاثين او ست وثلاثين من الهجرة قبل وفاة جده امير المؤمنين « ع » بسنتين وقيل بأكثر وقبل وفاة عمه الحسن « ع » باثنتي عشرة سنة وكان عمره يوم قتل ابيه « ع » ثلاثا وعشرين سنة وبقي بعد ابيه اربعا وثلاثين سنة او ثلاثاً وثلاثين سنة او خمساً وثلاثين (وتوفي) بالمدينة يوم السبت في المحرم في الثاني عشر منه او في الثامن عشر او التاسع عشر او الثاني والعشرين او الخامس والعشرين سنة خمس وتسعين او اربع وتسعين من الهجرة وله خمس وخمسون سنة او ست وخمسون او سبع وخمسون او ثمان وخمسون واشهر وايام وذلك بحسب اختلاف الاقوال والروايات في تاريخ المولد والوفاة ودفن بالبقيع مع عمه الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام (وكانت) امامته أربعاً وثلاثين سنة او خمساً وثلاثين او ثلاثا وثلاثين وهي بقية ملك يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان وتوفي في ملك الوليد بن عبد الملك (وأمه) شاهزنان وقيل شهربانويه وقيل غير ذلك بنت يَزْدَجِرد بن شهريار آخر ملوك الفرس (قال المفيد) وكان أمير المؤمنين « ع » ولى حريث بن جابر الحنفي جانباً من المشرق فبعث اليه ببنتي يزدجرد فنحل ابنه الحسين « ع » شاهزنان منهما[1] فاولدها زين العابدين

---

١ ـ وقيل ان ذلك كان في خلافة عثمان بعث اليه عبد الله بن عامر بن كريز لما فتح خراسان بابنتين اصابهما ليزد جرد فوهب احداهما الحسن والأخرى الحسين فماتتا نفساوين (وقيل) كان ذلك في خلافة عمر واستبعده صاحب البحار لأن تولد علي بن الحسين « ع » كان في خلافة امير المؤمنين « ع » وعدم تولد ولد =

ونحل الأخرى محمد بن ابي بكر فولدت له القاسم فهما ابنا خالة .

(وكنيته) ابو محد وابو الحسن (ولقبه) زين العابدين وسيد العابدين والسجاد وذو الثفنات وغير ذلك (والسبب) في تسميته بزين العابدين ما رواه الصدوق في العلل ان الزهري كان اذا حدث عنه يقول حدثني زين العابدين فسأله سفيان بن عيينة لم تقول له ذلك قال لأني سمعت سعيد بن المسيب يحدث عن ابن عباس ان رسول الله (ص) قال اذا كان يوم القيامة ينادي مناد اين زين العابدين فكأني انظر الى ولدي علي بن الحسين يخطر بين الصفوف (والسبب) في تسميته بسيد العابدين ما رواه ابو عمرو الزاهد في كتاب اليواقيت من ان الزهري رأى في منامه كأن يده مخضوبة فعبرها فقيل انك تبتلي بدم خطأ وكان عاملا لبني امية فعاقب رجلا فمات في العقوبة فخرج هاربا وتوحش ودخل الى غار وطال شعره وحج علي بن الحسين « ع » فقيل له هل لك في الزهري فدخل عليه فقال له اني أخاف عليك من قنوطك ما لا اخاف عليك من ذنبك فابعث بدية الى أهله واخرج الى أهلك ومعالم دينك فقال فرجت عني يا سيدي والله أعلم حيث يجعل رسالته وكان الزهري بعد ذلك يقول ينادي مناد في القيامة ليقم سيد العابدين في زمانه فيقوم علي بن الحسين « ع » (والسبب) في تسميته بالسجاد ما رواه الصدوق في العلل عن الباقر (ع) انه ما ذكر لله عز وجل نعمة عليه الا سجد ولا قرأ آية من كتاب الله عز وجل فيها سجود الا سجد ولا دفع الله عز وجل عنه سوءاً يخشاه أو كيد كائد الا سجد ولا فرغ من صلاة مفروضة الا سجد ولا وفق لاصلاح بين اثنين الا سجد وكان اثر السجود في جميع مواضع سجوده فسمي السجاد لذلك (والسبب) في تسميته بذي الثفنات ان موضع السجود منه كانت كثفنات البعير من طول السجود وكثرته وهي ما يقع على الأرض من ألبعير اذا استناخ مما غلظ كالركبتين وغيرهما (وروى) الصدوق في العلل عن الباقر (ع) قال كان لأبي في موضع سجوده آثار نابتة وكان يقطعها في السنة مرتين في كل مرة خمس ثفنات فسمي ذا الثفنات لذلك (ونقش خاتمه) الحمد لله العلي (وقيل) ان الله بالغ امره (وقيل) لكل غم حسبي الله (وقيل) وما توفيقي الا بالله (وقيل) القوة لله جميعاً . (وقيل) العزة لله (وقيل) خزي وشقي قاتل الحسين بن علي (ولعله) كان له عدة خواتيم بعدة نقوش (وشاعره) الفرزدق وكثير عزة

= منها الا بعد اكثر من عشرين سنة بعيد (ويمكن) تعدد هذه الواقعة ثلاث مرات وتكون ولادة زين العابدين من المأخذوة في زمن جده . ـ المؤلف ـ

(وبوابه) أبو جبلة وقيل يحيى بن ام الطويل وقيل أبو خالد الكابلي (وملوك عصره) يزيد بن معاوية ومعاوية بن يزيد ومروان بن الحكم وعبد الملك بن مروان والوليد بن عبد الملك (ومنه) تناسل ولد الحسين (ع) (وكان) له من الأولاد خمسة عشر ١ ـ محمد الباقر (ع) أمه فاطمة المكناة بام عبد الله بنت الحسن السبط ٢ ـ عبد الله ٣ ـ الحسن ٤ ـ الحسين الأكبر لم يعقبا امهم ام ولد ٥ ـ زيد ٦ ـ عمر امهما ام ولد ٧ ـ الحسين الأصغر ٨ ـ عبد الرحمن ٩ ـ سليمان امهم ام ولد ١٠ ـ علي وهو أصغر ولده ١١ ـ خديجة امهما ام ولد ١٢ ـ محمد الأصغر أمه ام ولد ١٣ ـ فاطمة ١٤ ـ علية ١٥ ـ ام كلثوم امهن ام ولد (وعن الصادق ع) ان زين العابدين (ع) بكى على أبيه أربعين سنة صائماً نهاره قائماً ليله فاذا حضره الافطار جاء غلامه بطعامه وشرابه فيضعه بين يديه فيقول كل يا مولاي فيقول قتل ابن رسول الله جائعاً قتل ابن رسول الله عطشان فلا يزال يكرر ذلك ويبكي حتى يبل طعامه من دموعه ثم يمزج شرابه بدموعه فلم يزل كذلك حتى لحق بالله عز وجل (وفي كشف الغمة) عن الصادق « ع » سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن كثرة بكائه فقال لا تلوموني فان يعقوب فقد سبطاً من ولده فبكى حتى ابيضت عيناه ولم يعلم انه مات وقد نظرت الى أربعة عشر رجلا من أهل بيتي في غداة واحدة قتلى فترون حزنهم يذهب من قلبي .

لم اذر أي رزية أبكي لها ... أم أي نائبة لها اتوجع

* * *

المجلس الثالث

(أما) صفته في جسمه ولباسه ففي الفصول المهمة : كان أسمر قصيراً دقيقاً (وروى) ابن سعد في الطبقات الكبير انه كان يخضب بالسواد . وفي رواية بالحناء والكتم . والصبغ بالحناء والكتم يكون أسود فلا منافاة وانه كان له جمة الى المنكب مفروقة وانه كان له كساء خز أصفر وانه رؤي عليه كساء خز وجبة خز . والخز من أفخر اللباس في ذلك العصر . وانه كان يشتري كساء الخز بخمسين دينارا فيشتو فيه ثم يبيعه ويتصدق بثمنه (وفي رواية) (كان يقول اني لأستحيي من ربي ان آكل ثمن ثوب عبدت الله فيه) ويصيف في ثوبين من ثياب مصر اشمونيين بدينار (وفي رواية) يلبس في الصيف ثوبين بخمسمئة درهم ويلبس ما بين ذا وذا من اللبوس ويقول من حرم زينة الله التي أخرج لعباده وانه كان يلبس في الشتاء الجبة الخز بخمسمائة درهم والمطرف الخز بخمسين ديناراً ويتلو قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق . وكان يلبس قلنسوة بيضاء لاطئة ويعتم بعمامة بيضاء ويرخي عمامته خلف ظهره شبراً أو فويقه .

وأما صفته في أخلاقه وأطواره فالمستفاد من عدة روايات انه كان أفضل أهل زمانه وأعلمهم وأفقههم وأورعهم وأعبدهم وأكرمهم وأحلمهم وأصبرهم وأفصحهم وأحسنهم أخلاقاً وأكثرهم صدقة وأرأفهم بالفقراء وأنصحهم للمسلمين وكان معظما مهيباً عند القريب والبعيد والولي والعدو . وكان يشبه جده أمير المؤمنين عليهما السلام في فقهه وعبادته عبَد الله حتى اصفر لونه من السهر ورمصت عيناه من البكاء ودبرت جبهته وانخرم أنفه من السجود وورمت ساقاه وقدماه من القيام في الصلاة وكان يحسن الى من يسيء اليه وكان يقول لمن يشتمه ان كنت صادقاً فأسأل الله ان يغفر لي وان كنت كاذباً فأسأل الله ان يغفر لك .

ولما طرد أهل المدينة بني أمية في وقعة الحرة أراد مروان بن الحكم ان يستودع أهله فلم يقبل أحد ان يكونوا عنده الا علي بن الحسين فوضعهم مع عياله وأحسن اليهم مع عداوة مروان المعروفة له ولجميع بني هاشم وعال في وقعة الحرة أربعمائة امرأة من بني عبد مناف الى ان تفرق جيش مسرف بن عقبة .

وقال ابنُ حجر في صواعقه : زين العابدين هو الذي خلف أباه علماً وزهداً وعبادة وكان اذا توضأ للصلاة اصفر لونه فقيل له في ذلك فقال لا تدرون بين يدي من أقف . وكان عظيم التجاوز والعفو والصفح حتى انه سبه رجل فتغافل عنه فقال له اياك اعني فقال وعنك اعرض . أشار الى آية (خذ العفو وامر بالمعروف واعرض عن الجاهلين) .

يا سيد العباد رزؤك فادح ... جلل تكاد له الجبال تصدع
فأبوك والأهلون والأنصار قد ... أمسوا وهم في الطف حولك صرع
ما فقد يعقوب ليوسف بالغ ... معشاره بل ما أصابك أوجع

المجلس الرابع

من أدلـة امامـة زين العابـدين وصية ابيـه الحسـين عليهـما السـلام اليـه (روى) الكليني عليـه الرحمـة بسنده عن البـاقر (ع) قـال ان الحسين (ع) لمـا حضره الـذي حضره دعا ابنته فاطمة الكبرى فدفع اليها كتابـا ملفوفـا ووصية ظـاهرة (وفي روايـة) فدفع اليها وصية ظاهرة ووصيـة باطنـة وكان عـلي بن الحسين (ع) مـريضًا لا يـرون ان يبقى بعـده فلما قتـل الحسـين (ع) ورجـع اهـل بيتـه الى المـدينـة دفعت فـاطمـة الكتاب الى علي بن الحسـين (ع) ثم صار ذلـك الكتاب والله الينـا (وروى) الكليني ايضا بسنده عن الصادق (ع) ان الحسين (ع) لما سار الى العراق استودع ام سلمة رضي الله عنها الكتب والوصيـة فلما رجع عـلي بن الحسين (ع) دفعتهـا اليه (وورد) النص على امامتـه في احاديث كثيـرة روتها ثقـات شيعته يضيق المقـام عنها (ومن ادلـة امـامته عليـه السلام) انـه كان افضـل اهل زمـانه علما وعمـلا وزهدا وورعـا وعبـادة وحلما وسخاء فيكون احق بـالخلافـة والامامـة (قال) المفيـد في الارشاد كـان علي بـن الحسـين عليهما السـلام افضل خلق الله بعـد ابيـه علما وعمـلا وقـد روى عنـه فقهـاء العامة من العلوم مـا لا يحصى كثرة وحفظ عنـه من المواعظ والادعيـة وفضائـل القرآن والحلال والحرام والمغازي والأيام مـا هو مشهـور بين العلماء (وقـال) ابن شهراشـوب في المناقب قلما يوجـد كتاب زهـد وموعـظة ليس فيه قـال علي بن الحسـين أو قال زين العابدين .

ومما جاء في علم زين العـابدين (ع) وفضله مـا رواه المفيـد في الارشـاد بسنـده عن عبـد الله بن الحسن بن الحسن قال كـانت أمي فاطمـة بنت الحسين (ع) تـأمرني أن أجلس الى خـالي عـلي بن الحسـين (ع) فـما جلست اليـه قط الا قمت بخـير قـد أفدته امـا خشية لله تحـدث في قلبي لما أرى من خشيتـه لله أو علم قد استفـدته منـه .

(ومما) جاء في فضله ما رواه المفيد بسنده عن الزهري قال كان علي بن الحسين (ع) أفضل هاشمي أدركناه (وفي رواية اخرى) عن الزهري لم أدرك أحداً من أهل هذا البيت (يعني بيت النبي (ص) أفضل من علي بن الحسين (وعن) أبي حازم وسفيان بن عيينة والزهري قال كل واحد منهم ما رأيت هاشمياً أفضل من علي بن الحسين ولا أفقه منه (وروى) المفيد أيضاً بسنده انه لما ولي عبد الملك بن مروان الخلافة رد الى علي بن الحسين صدقات رسول الله (ص) وصدقات علي بن ابي طالب (أي اوقافها) وكانتا مضمومتين فخرج عمر بن علي الى عبد الملك يتظلم اليه من ابن أخيه فقال عبد الملك أقول كما قال ابن ابي الحقيق :

انا اذا مالت دواعي الهوى ... وأنصت السامع للقائل .
واصطرع الناس[1] بالبابهم ... نقضي بحكم عادل فاصل
لا نجعل الباطل حقاً ولا ... نلط[2] دون الحق بالباطل
نخاف ان تسفه أحلامنا ... فنخمل الدهر مع الخامل

(وبسنده) قال حج علي بن الحسين (ع) فاستجهر الناس من جماله وتشوفوا له وجعلوا يقولون من هذا من هذا تعظيما له واجلالا لمرتبته وكان الفرزدق هناك فانشأ يقول :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته ... فما يكلم الا حين يبتسم
اي الخلائق ليست في رقابهم. ... لأولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا ... فالدين من بيت هذا ناله الأمم
اذا رأته قريش قال قائلها ... الى مكارم هذا ينتهي الكرم

أمثل هذا الأمام في علمه وفضله وجلالة قدره التي اعترف بها المؤلف والمخالف امام أهل البيت في عصره ووارث علوم أبيه وجده يقاد أسيراً الى أولاد البغايا تارة

---

(١) القوم خ ل
(٢) نستر ونحجب من باب فعل كضرب وافعل . ـ المؤلف ـ

الى ابن مرجانه وسمية وتارة الى ابن هند والغل في عنقه كـأنما هـو من اسارى الكفـار أو من قطاع الطرق وهو حجة الله عـلى خلقه وخليفـة جده في أمتـه وأحد الثقلين اللذين لا يضل من تمسك بهما وذلك بمرأى ومسمع من امة تدعي انها على دين الاسلام .

يـعـظمـون لـه أعـواد مـنـبـره وتحـت أرجـلهـم أولاده وضـعـوا

* * *

المجلس الخامس

مما جاء في عبادة زين العابدين (ع) وشدة خوفه من الله تعالى وكثرة بكائه من خشية الله وانقطاعه عن الخلق وانصرافه بكله الى الله تعالى ما ذكره غير واحد من العلماء انه كان اذا توضأ اصفر لونه (وفي رواية) كان اذا فرغ من وضوء الصلاة وصار بين وضوئه وصلاته أخذته رعدة ونفضة (وفي رواية) كان اذا قام الى الصلاة تغير لونه وأصابته رعدة وتغير أمره فقيل له في ذلك فقال ويحكم أتدرون الى من أقوم ومن أريد اناجي أو من اريد اتأهب للقيام بين يديه (وفي رواية) اني اريد الوقوف بين يدي ملك عظيم (وفي رواية) كان اذا قام في صلاته غشي لونه لون آخر (وفي رواية) كان اذا سجد لم يرفع رأسه حتى يرفض عرقاً (وكان) اذا وقف في الصلاة لم يشتغل بغيرها ولم يسمع شيئاً لشغله بالصلاة (وفي رواية) كان يقوم الى الصلاة كأنه ساق شجرة لا يتحرك منه شيء الا ما حركت الريح منه (وفي الخصال) عن الباقر (ع) كان قيام علي بن الحسين (ع) في صلاته قيام العبد الذليل بين يدي الملك الجليل كانت اعضاؤه ترتعد من خشية الله عز وجل وكان يصلي صلاة مودع يرى انه لا يصلي بعدها أبداً ولقد صلى ذات يوم فسقط الرداء عن أحد منكبيه فلم يسوه حتى فرغ من صلاته فسأله بعض أصحابه عن ذلك فقال ويحك أتدري بين يدي من كنت ان العبد لا يقبل من صلاته الا ما اقبل منها عليه بقلبه (وفي كشف الغمة) كان لا يحب ان يعينه على طهوره احد وكان يستقي الماء لطهوره ويخمّره (أي يغطيه) قبل ان ينام فاذا قام من الليل بدأ بالسواك ثم توضأ ثم يأخذ في صلاته وكان لا يدع صلاة الليل في السفر والحضر (وقال الشيخ في المصباح) كانت له خريطة فيها تربة الحسين (ع) وكان لا يسجد الا على التراب (وروى) المفيد بسنده عن الصادق (ع) انه قال والله ما أكل علي بن ابي طالب من الدنيا حراماً قط حتى مضى لسبيله وما عرض له أمران قط هما لله رضا الا أخذ باشدهما عليه في

دينه وما نـزلت برسـول الله (ص) نازلـة قط الا دعاه ثقـة به ومـا اطاق عمـل رسول (ص) من هذه الأمة غيـره وان كان ليعمـل عمل رجـل كأن وجهـه بين الجنـة والنار يرجو ثواب هذه ويخـاف عقاب الآخـرة ولقد اعتق من مـاله الف مملوك في طلب وجـه الله والنجاة من النار مما كد بيـديه ورشـح منه جبينـه . وما أشبهـه من ولده ولا أهـل بيته احد اقـرب شبها بـه في لباسـه وفقهه من عـلي بن الحسين (وروى) المفيـد بسنده انه (ع) حج مـاشياً فسـار عشرين يـوماً من المـدينة الى مكـة وانه حـج مرة فـالتاثت عليه الناقـة في سيرهـا (أي ابطأت) فاشـار اليها بـالقضيب ثم قال آه لـولا القصاص ورد يده عنها (وروي) انـه (ع) حج عـلى ناقتـه عشرين حجـة فما قـرعها بسـوط . (وكفى) في عبادته تذلله لله تعالى الأدعية المأثـورة عنه فـانها مع كثـرتها ومـا هي عليه من بلوغ أقصى درجـات الفصـاحــة والبلاغــة فيهـا من أنــواع التعبـد والخضــوع والاستكانة لله تعالى وصنوف التـوسل لبلوغ رضى الله تعـالى ما يحير العقول ويـذهل الألباب ويبين للناظر فيـه امتناع صـدور هذه المـواهب الجليلة من غير أهـل بيت النبوة وان هـذه الجـواهـر لا يمكن ان تـوجـد في سـوى هــذه المعـادن (وكفى) في ذلــك الصحيفة الكاملة انجيـل آل محمد ومـا جمع بعـدها من الصحـائف الأربع من أدعيتـه (ع) التي جمع مؤلف هذا الكتاب احداها .

ومما جـاء في عبـادة زين العـابـدين (ع) مـا روي (عن طـاوس) قـال دخلت الحجر في الليل فاذا علي بن الحسـين عليهما السـلام قد دخـل فقام يصـلي ما شـاء الله تعـالى ثم سجد سجـدة فأطـال فيها فقلت رجـل صالـح من بيت النبوة لأصغـين اليه فسمعته يقول : عبدك بفنائك مسكينك بفنائك سائلك بفنائـك فقيرك بفنـائك (قـال طاوس) فوالله مـا صليت ودعوت بهن في كـرب الا فرج عني (وعن) طـاوس أيضاً قال رأيت علي بن الحسين (ع) يطوف من العشـاء الى السحر ويتعبـد فلما لم ير احـداً رمق السماء بطرفه وقال الهي غارت نجوم سمـاواتك وهجعت عيـون أنامـك وأبوابـك مفتحـات للسـائلين جئتـك لتغفـر لي وتـرحمني وتـريني وجـه جـدي محمــد (ص) في عرصات القيامة (ثم بكى وقـال) وعزتـك وجلالـك ما أردت بمعصيتي مخـالفتك ومـا عصيتك اذ عصيتك وأنـا بك شـاك ولا بنكالـك جاهـل ولا لعقوبتـك متعرض ولكن سولت لي نفسي وأعانني على ذلك سترك المرخى علي فالآن من عـذابك من يستنقـذني وبحبل من أعتصم ان قطعت حبلك عني فواسو أتـاه غداً من الـوقوف بـين يديـك اذا قيـل للمخفين جـوزوا وللمثقلين حطوا أمـع المخفين أجـوز أم مـع المثقلين أحط ويـلي كلما طـال عمـري كثـرت خـطايــاي ولم أتب أمـا آن لي أن أستحي من ربي ثم بكى

وأنشأ يقول :

أتحرقني بالنار يا غاية المنى ... فأين رجائي ثم أين محبتي
أتيت بأعمال قباح زرية ... وما في الورى خلق جنى كجنايتي

وقال : سبحانك تعصى كأنك لا ترى وتحلم كأنك لم تعص تتودد الى خلقك بحسن الصنيع كان بك الحاجة اليهم وأنت يا سيدي الغني عنهم فقال له طاوس يا ابن رسول الله ما هذا الجزع والفزع ونحن يلزمنا ان نفعل مثل هذا ونحن عاصون جانون أبوك الحسن بن علي وأمك فاطمة الزهراء وجدك رسول الله (ص) فالتفت الي وقال هيهات هيهات يا طاوس دع عني حديث أبي وأمي وجدي خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن ولو كان عبداً حبشياً وخلق النار لمن عصاه ولو كان ولداً قرشياً أما سمعت قوله تعالى ﴿فاذا نفخ في الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون﴾ والله لا ينفعك غداً الا تقدمة تقدمها من عمل صالح .

المجلس السادس

مما جاء في حلم زين العابدين (ع) ما رواه المفيد بسنده انه وقف عليه رجل من اهل بيته فاسمعه وشتمه فلم يكلمه فلما انصرف قال لجلسائه احب ان تمضوا معي اليه فتسمعوا ردي عليه فمشى وهو يقول والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين فعلموا انه لا يقول له شيئاً فخرج اليه متوثبا للشر وهو لا يشك انه انما جاءه مكافياً له على شتمه فقال له علي بن الحسين يا اخي انك قد وقفت علي آنفا وقلت وقلت فان كنت قد قلت ما فيّ فأنا استغفر الله منه وان كنت قلت ما ليس في فغفر الله لك فقبل الرجل بين عينيه وقال بل قلت فيك ما ليس فيك وانا احق به (وقال) له رجل ان فلانا قد وقع فيك بحضوري فقال انطلق بنا اليه فانطلق معه وهو يرى انه يستنصر لنفسه فلما أتاه قال يا هذا ان كان ما قلت في حقا فاسأل الله ان يغفره لي وان كان باطلا فاسأل الله ان يغفره لك ثم ولى عنه (وانتهى) الى قوم يغتابونه فقال ان كنتم صادقين فغفر الله لي وان كنتم كاذبين فغفر الله لكم (وشتمه) رجل فقصده غلمانه فقال دعوه فان ما اخفي عنه منا اكثر (وفي رواية) اقبل عليه فقال ما ستر عنك من امرنا اكثر ثم قال الك حاجة نعينك عليها فخجل الرجل فاعطاه ثوبه وامر له بالف درهم فانصرف صارخا يقول اشهد انك ابن رسول الله (ص) (وفي رواية) اشهد انك من اولاد الرسل (وشتمه) آخر فقال له يا فتى ان بين ايدينا عقبة كؤودا فان جزت منها فلا ابالي بما تقول وان اتحير فيها فاناشر مما تقول (وسبه) رجل فسكت عنه فقال اياك اعني فقال وعنك اغضي (وكسرت) جارية له قصعة فيها طعام فاصفر وجهها فقال لها اذهبي فأنت حرة لوجه الله (وكان) عنده ضيوف فاستعجل خادما له بشواء كان في التنور فاقبل به

الخادم مسرعا فسقط السّفود[1] منه على رأس بني كان لعلي بن الحسين (ع) تحت الدرجة فأصاب رأسه فقتله فقال للغلام وقد تحير واضطرب انت حر فانك لم تعتمده واخذ في جهاز ابنه ودفنه (وجعلت) جارية تسكب عليه الماء ليتهيأ للصلاة فسقط الابريق من يدها عليه فشجه فرفع رأسه اليها فقالت له والكاظمين الغيظ قال قد كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال لها عفا الله عنك قالت والله يحب المحسنين قال اذهبي فأنت حرة لوجه الله (ودعا) مملوكا له مرتين فلم يجبه وأجابه في الثالثة فقال له يا بني أما سمعت صوتي قال بلى قال فما بالك لم تجبني قال أمنتك قال الحمد لله الذي جعل مملوكي يا منني (وكان) له ابن عم فكان علي بن الحسين (ع) يأتيه بالليل متنكراً فيناوله شيئاً من الدنانير فيقول له لكن علي بن الحسين لا يواصلني لا جزاه الله عني خيراً فيسمع ذلك ويحتمل ويصبر ولا يعرفه بنفسه فلما مات (ع) فقدها فعلم أنه هو فجاء الى قبره وبكى عليه (وعن) تاريخ الطبري وغيره عن الواقدي أن هشام بن اسماعيل كان أمير المدينة فلقي منه علي بن الحسين أذى شديداً فلما عزل أمر به الوليد أن يوقف للناس فمر به علي بن الحسين وهو واقف عند دار مروان فسلم عليه وكان (ع) تقدم الى خاصته ان لا يعرض أحد له بكلمة (وفي رواية) أنه أرسل اليه انظر الى ما أعجزك من مال تؤخذ فعندنا ما يسعك فطب نفساً منا ومن كل من يطيعنا فنادى هشام الله أعلم حيث يجعل رسالته (ومن) حلم زين العابدين (ع) العظيم ورزانته ورجاحة عقله أنه لما أتي به وباخواته وعماته ومن تخلف من أهل بيته اسارى الى يزيد بالشام وأتي بهم باب دمشق فأوقفوا على درج باب المسجد الجامع حيث يقام السبي جاء شيخ فدنا من نساء الحسين (ع) وعياله وقال الحمد لله الذي أهلككم وقتلكم وأراح البلاد من رجالكم وأمكن أمير المؤمنين منكم فلم يقابله علي بن الحسين (ع) بمثل كلامه حلماً منه ورزانة عقل بل قال له يا شيخ هل قرأت القرآن قال نعم قال فهل عرفت هذه الآية : ﴿ قل لا أسألكم عليه اجراً الا المودة في القربى ﴾ قال قد قرأت ذلك فقال له علي فنحن القربى يا شيخ فهل قرأت هذه الآية : ﴿ واعلموا انما غنمتم من شيء فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى ﴾ قال نعم فقال له علي فنحن القربى يا شيخ ولكن هل قرأت ﴿ إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيراً ﴾ قال قد قرأت ذلك فقال علي فنحن اهل البيت الذين اختصنا الله بآية الطهارة يا شيخ فبقي

---

(١) كتنور حديدة يشوى بها .

الشيخ ساكتاً نادماً على ما تكلم به وقال بالله انكم هم فقال علي بن الحسين (ع) تالله انا لنحن هم من غير شك وحق جدنا رسول الله انا لنحن هم فبكى الشيخ ورمى عمامته ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم اني أبرأ اليك من عدو آل محمد من جن وانس ثم قال هل لي من توبة فقال له نعم ان تبت تاب الله عليك وأنت معنا فقال أنا تائب فبلغ يزيد حديثه فأمر به فقتل .

أترجو الخير من دنيا أهانت حسين السبط واختارت يزيدا

المجلس السابع

مما جاء في سخاء زين العابدين (ع) وبره للفقراء وكثرة صدقاته وعتقه وبذله المال في سبيل الله تعالى ما رواه أبو نعيم في حلية الأولياء أنه (ع) قاسم الله ماله مرتين (وروى) المفيد بسنده أنه لما حضرت زيد بن اسامة بن زيد الوفاة (وفي رواية) محمد بن اسامة جعل يبكي فقال له علي بن الحسين (ع) ما يبكيك فقال علي خمسة عشر الف دينار ولم أترك لها وفاء فقال له علي (ع) لا تبك فهي علي وأنت منها بريء فقضاها عنه (وفي الفصول المهمة) كان علي (ع) يتصدق سراً ويقول صدقة السر تطفيء غضب الرب (وقال) وقال ابن عائشة سمعت أهل المدينة يقولون ما فقدنا صدقة السر حتى مات علي بن الحسين (ع) (وروى) المفيد بسنده وصاحب الفصول المهمة أنه كان بالمدينة كذاوكذا أهل بيت يأتيهم رزقهم وما يحتاجون اليه لا يدرون من أين ياتيهم فلما مات علي بن الحسين (ع) فقدوا ما كانوا يؤتون به ليلا الى منازلهم (وعن الباقر « ع ») أنه كان يحمل جراب الخبز على ظهره بالليل فيتصدق به (وعن) الباقر (ع) أيضاً أنه كان يخرج في الليلة الظلماء فيحمل الجراب على ظهره وفيه الصرر من الدنانير والدراهم وربما حمل على ظهره الطعام والحطب حتى يأتي بابا بابا فيقرعه ثم يناول من يخرج اليه وكان يغطي وجهه اذا ناول فقيراً لئلا يعرفه فلما توفي (ع) فقدوا ذلك فعلموا أنه كان علي بن الحسين (ع) (وفي خبر) أنه كان اذا جنه الليل وهدأت العيون قام الى منزله فجمع ما يبقى فيه عن قوت أهله وجعله في جراب ورمى به على عاتقه وخرج الى دور الفقراء وهو متلثم ويفرق عليهم وكثيراً ما كانوا قياما على أبوابهم ينتظرونه فاذا رأوه تباشروا به وقالوا جاء صاحب الجراب (وقال الزهري) لما مات زين العابدين (ع) فغسلوه وجد على ظهره محل فبلغني أنه كان يستقي لضعفاء جيرانه بالليل (وفي رواية) أنه لما مات (ع) فغسلوه جعلوا ينظرون الى آثار سواد في ظهره فقالوا ما هذا فقيل كان

يحمل جُرب الدقيق ليلا على ظهره يعطيها فقراء أهل المدينة (وعن الباقر « ع ») أنه لما وضع زين العابدين (ع) على المغتسل نظروا الى ظهره وعليه مثل ركب الابل مما كان يحمل على ظهره الى منازل الفقراء والمساكين (وكان) يعجبه أن يحضر طعامه اليتامى والأضراء والزمنى والمساكين الذين لا حيلة لهم وكان يناولهم بيده ومن كان منهم له عيال حمل له الى عياله من طعامه (وكان) لا يأكل طعاماً حتى يبدأ فيتصدق بمثله (وكان) اذا تقضى الشتاء تصدق بكسوته واذا تقضى الصيف تصدق بكسوته وكان يلبس في الشتاء ثياب الخز فقيل له تعطيها من لا يعرف قيمتها ولا تليق به لباساً فلو بعتها فتصدقت بثمنها فقال اني أكره ان ابيع ثوبا صليت فيه (وفي رواية) انه كان يبيعها ويتصدق بثمنها ويقول اني لأستحي من ربي ان آكل ثمن ثوب قد عبدت الله فيه (وخرج) ذات يوم وعليه مطرف خز فتعرض له سائل فتعلق بالمطرف فمضى وتركه له (واراد) الحج فأنفذت اليه اخته سكينة الف درهم فلحقوه بها بظهر الحرة فلما نزل فرقها على المساكين (واشترت) ام ولد له عنباً وكان يعجبه فقدمته اليه عند افطاره فجاء سائل قبل ان يمد يده اليه فقال احمليه اليه فقالت يكفيه بعضه قال لا والله وأرسله اليه كله فاشترت له من الغد فوقف سائل ففعل مثل ذلك فاشترت في اليوم الثالث فلم يات سائل فأكل وقال ما فاتنا شيء والحمد لله (وكان) اذا أتاه سائل يقول مرحباً بمن يحمل زادي الى الآخرة (وكان) اذا دخل شهر رمضان لا يضرب عبداً ولا أمة بل يكتب ذنوبهم عنده فاذا كان آخر ليلة منه جمعهم وقرأ عليهم تلك الذنوب فيقرون بها ثم يطلب منهم أن يسألوه العفو عنهم فيفعلون ثم يقول : رب انك أمرتنا أن نعفو عمن ظلمنا وقد عفونا كما أمرت فاعف عنا فانك أولى بذلك منا ثم يعتقهم فاذا كان يوم الفطر أجازهم بجوائز تغنيهم عما في أيدي الناس (وما) من سنة الا وكان يعتق في آخر ليلة من شهر رمضان ما بين العشرين الى أقل أو أكثر مثل ما أعتق في جميعه وما استخدم خادماً فوق حول حتى لحق بالله تعالى .

المجلس الثامن

مما جاء في جوامع مناقب زين العابدين (ع) وفضائله (ما رواه) المفيد في الارشاد بسنده قال سمع سائل في جوف الليل وهو يقول أين الزاهدون في الدنيا الراغبون في الآخرة فهتف به هاتف من ناحية البقيع يسمع صوته ولا يرى شخصه ذاك علي بن الحسين (ونظر) (ع) يوم عرفة الى قوم يسألون الناس فقال ويحكم أغير الله تسألون في مثل هذا اليوم انه ليرجى في هذا اليوم لما في بطون الحبالى أن يكون سعيداً [1] (وكان) (ع) يابى أن يواكل أمه فقيل له يا ابن رسول الله أنت أبر الناس وأوصلهم للرحم فكيف لا تواكل أمك فقال اني أكره أن تسبق يدي لما سبقت عينها اليه (وقال) له رجل يا ابن رسول الله اني لأحبك في الله حباً شديداً فقال اللهم اني أعوذ بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض (وكان) اذا جاءه طالب علم قال مرحباً بوصية رسول الله (ص) ثم يقول ان طالب العلم اذا خرج من منزله لم يضع رجله على رطب ولا يابس من الأرض الا سبحت له (وقال) الباقر (ع) ان أبي ضرب غلاماً له قرعة واحدة بسوط وكان بعثه في حاجة فأبطأ عليه فبكى الغلام وقال تبعثني في حاجتك ثم تضربني فبكى أبي وقال يا بني اذهب الى قبر رسول الله (ص) فصل ركعتين ثم قل اللهم اغفر لعلي بن الحسين خطيئته يوم الدين ثم قال له اذهب فأنت حر لوجه الله (وضرب) مملوكا له على ذنب ثم دخل منزله فأخرج السوط وتجرد له وقال اجلد علي بن الحسين فأبى فأعطاه خمسين ديناراً (وقال « ع ») ما تجرعت جرعة أحب الي من جرعة غيظ أعقبها صبراً وما أحب الي بذلك حمر النعم (وأي) صبر أعظم من صبره يوم بعثه ابن زياد أسيراً الى يزيد بالشام مع نساء أبيهُ وصبيانه وأمر به فغل بغل الى عنقه (وفي رواية) في يديه ورقبته

(١) أي وان لم يكن له عمل ولا سؤال . ـ المؤلف ـ

وسرح بهم مع مُحَفرٍّ بن ثعلبة العائذي وشمر بن ذي الجوشن فكان من صبر زين العابدين (ع) أنه لم يكلم أحداً منهم في الطريق بكلمة حتى بلغوا الشام فلما انتهوا الى باب يزيد رفع محفر صوته فقال هذا محفر بن ثعلبة أتى أمير المؤمنين باللئام الفجرة فأجابه علي بن الحسين عليهما السلام ما ولدت ام محفر أشر وألأم .

قيدوه من حلمه بقيود   رب حلم يقيد الضرغاما

المجلس التاسع

قال ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة في معرفة الأئمة : من كلام زين العابدين علي بن الحسين (ع) ضل من ليس له حكيم يرشده وذل من ليس له سفيه يعضده (وقال « ع ») عجبت لمن يحتمي من الطعام لمضرته كيف لا يحتمي من الذنب لمعرته (وقال « ع ») اياك والابتهاج بالذنب فان الابتهاج به أعظم من ركوبه (وقال « ع ») من ضحك ضحكة مج من عقله مجة علم (وقال « ع ») ان الجسد اذا لم يمرض أشر ولا خير في جسد ياشر (وقال « ع ») فقد الأحبة غربة وقال (ع) من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس (وأوصى) ولده محمد الباقر (ع) فقال يا بني لا تصحب خمسة ولا تحادثهم ولا ترافقهم في طريق لا تصحبن الفاسق فانه يبيعك باكلة فما دونها قال وما دونها قال يطمع فيها ولا ينالها والبخيل فانه يقطع بك أحوج ما تكون اليه والكذاب فانه بمنزلة السراب يبعد منك القريب ويقرب اليك البعيد والأحمق فانه يريد أن ينفعك فيضرك وقاطع الرحم فاني رأيته ملعونا في ثلاثة مواضع من كتاب الله تعالى (وعن) ابي حمزة الثمالي عن زين العابدين (ع) قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد ليقم أهل الفضل فيقوم أناس فيقال انطلقوا الى الجنة قبل الحساب فتقول لهم الملائكة من أنتم فيقولون نحن أهل الفضل فتقول وما كان فضلكم قالوا كنا اذا جهل علينا حلمنا واذا اسيء الينا غفرنا ثم ينادي ليقم أهل الصبر فيقوم أناس فتقول لهم الملائكة من أنتم فيقولون نحن أهل الصبر فيقال لهم وما صبركم قالوا صبرنا أنفسنا على طاعة الله وصبرنا أنفسنا عن معصية الله ثم ينادي ليقم جيران الله في داره فيقوم أناس وهم قليل فتقول لهم الملائكة من أنتم فيقولون جيران الله في داره فتقول وبما جاورتم الله في داره فيقولون كنا نتحاب في الله ونتزاور في الله فتقول لكل طائفه ادخلوا الجنة

فنعم أجر العاملين (وروى) الشيخ في الأمالي أنه قيل لعلي بن الحسين (ع) كيف أصبحت يا ابن رسول الله قال أصبحت مطلوبا بثمان : الله تعالى يطلبني بالفرائض والنبي (ص) بالسنن والعيال بالقوت والنفس بالشهوة والشيطان باتباعه والحافظان بصدق العمل وملك الموت بالروح والقبر بالجسد فأنا بين هذه الخصال مطلوب وقال لابنه الباقر (ع) اياك ومعاداة الرجال فانه لن يعدمك مكر حليم أو مفاجأة لئيم وبلغه قول نافع بن جبير في معاوية : كان يسكته الحلم وينطقه العلم فقال كذب بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر . وقيل له من أعظم الناس خطراً قال من لم ير الدنيا لنفسه خطراً (وفي) تحف العقول قال صلوات الله عليه من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا . وقال بحضرته رجل اللهم اغنني عن خلقك فقال ليس هكذا انما الناس بالناس ولكن قل اللهم اغنني عن شرار خلقك . وقال (ع) اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل فان الرجل اذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير . كفى بنصر الله لك ان ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك . الزهد في آية من كتاب الله ﴿ لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم ﴾. طلب الحوائج الى الناس مذلة للحياة ومذهبة للحياء وهو الفقر الحاضر وقلة طلب الحوائج الى الناس هو الغنى الحاضر ان أحبكم الى الله أحسنكم عملا وان أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله . وان أقربكم من الله أوسعكم خلقاً وان أرضاكم عند الله أسعاكم على عياله . ان المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرائه وحلمه وصبره وحسن خلقه . ابن آدم لا تزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك وما كانت المحاسبة من همك وما كان الخوف لك شعارا والحذر لك دثاراً . يا ابن آدم انك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله جل وعز فأعد له جوابا . لا حسب لقرشي ولا لعربي الا بتواضع ولا كرم الا بتقوى ولا عمل الا بنية ولا عبادة الا بالتفقه . خمس لو رحلتم فيهن لأ لفيتموهن وما قدرتم على مثلهن . لا يخاف عبد الا ذنبه . ولا يرجو الا ربه . ولا يستحي الجاهل اذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم . والصبر من الأيمان بمنزلة الرأس من الجسد . ولا ايمان لمن لا صبر له . يا ابن آدم ارض بما آتيتك تكن من أزهد الناس . واعمل بما عرضت عليك تكن من أعبد الناس . واجتنب عما حرمت عليك تكن من أورع الناس . كم من مفتون بحسن القول فيه وكم من مغرور بحسن الستر عليه . وكم من مستدرج بالاحسان اليه . يا سوأتاه لمن غلبت أحداته عشراته يريد ان السيئة بواحدة والحسنة بعشرة . من اشتاق الى الجنة سارع الى الحسنات وسلا عن الشهوات ومن أشفق من النار

بادر بالتوبة الى الله من ذنوبه ومن زهد في الدنيا هانت عليه مصائبها . ان الله ليبغض البخيل والسائل الملحف . ان من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار والتوسع على قدر التوسع وانصاف الناس من نفسه وابتداؤه اياهم بالسلام . ما من شيء أحب الى الله بعد معرفته من عفة بطن وفرج . وقال لابنه الباقر (ع) : افعل الخير الى كل من طلبه منك فان كان أهله فقد أصبت موضعه وان لم يكن باهل كنت أنت أهله وان شتمك رجل عن يمينك ثم تحول الى يسارك واعتذر اليك فاقبل عذره . مجالسة الصالحين داعية الى الصلاح . وأدب العلماء زيادة في العقل . واستنماء المال تمام المروءة وارشاد المستشير قضاء لحق النعمة وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة للبدن عاجلا وآجلا . وفي تذكرة الخواص قال (ع) ان قوماً عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد وان قوماً عبدوه رغبة فتلك عبادة التجار وان قوماً عبدوه شكراً فتلك عبادة الأحرار وكان يقول عجبت للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة وهو غداً جيفة وعجبت لمن شك في الله وهو يرى عجائب مخلوقاته وعجبت لمن يشك في النشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى وعجبت لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء .

وفي كشف الغمة قال اياك والغيبة فانها ادام كلاب النار .

ومما نسب اليه من الشعر قوله :

اتحرقني بالنار يا غاية المنى ـ البيتين المتقدمين في المجلس الخامس

وقوله :

نحن بنو المصطفى ذوو غصص	يجرعها في الأنام كاظمنا
عظيمة في الأنام محنتنا	أولنا مبتلى وآخرنا
يفرح هذا الورى بعيدهم	ونحن أعيادنا مآتمنا
والناس في الأمن والسرور وما	يأمن طول الزمان خائفنا
وما خصصنا به من الشرف الطا	ئل بين الأنام آفتنا
يحكم فينا والحكم فيه لنا	جاحدنا حقنا وغاصبنا

وقوله :

من عرف الرب فلم تغنه	معرفة الرب فذاك الشقي

مـا ضـر ذا الـطاعـة مـا نـالـه — في طـاعـة الله ومـا ذا لـقـي
مـا يـصنـع العـبـد بـغـير التقى — والـعـز كـل الـعـز لـلمـتـقـي

وقال بعد خطبة خطبها بالكوفة :

لا غـرو ان قتـل الحسـين فـشيخـه — قـد كـان خيـراً من حسين وأكـرمـا
فـلا تفـرحـوا يـا أهـل كـوفـان بـالـذي — أصـاب حسيـنـاً كـان ذلـك أعـظما
قـتـيـل بـشط النهـر روحـي فـداؤه — جـزاء الـذي أرداه نـار جـهـنـما

ونسب اليه ابن شهراشوب في المناقب قوله :

لـكـم مـا تـدعـون بـغـير حـق — اذا مـيـز الـصحـاح مـن المـراض
عـرفـتـم حـقـنـا فـجـحـدتمـونـا — كـما عـرف الـسـواد من الـبيـاض
كـتـاب الله شـاهـدنـا عـلـيـكـم — وقـاضـيـنـا الالـه فـنعـم قـاضـي

وينسب اليه كما في مجموعة الأمثالالشعرية التي في الخزانة الرضوية :

واذا بـليـت بـعـسـرة فـاصـبـر لهـا — صـبـر الـكـرام فـان ذلـك أحـزم
لا تـشـكـون الى الـعـبـاد فـانمـا — تشكـو الـرحيم الى الـذي لا يـرحم

وعن الصادق (ع) قال بكى علي بن الحسين على أبيه الحسين عليهما السلام عشرين سنة أو أربعين سنة [1] وما وضع بين يديه طعام الا بكى حتى قال له مولى له جعلت فداك يا ابن رسول الله اني أخاف عليك ان تكون من الهالكين قال انما أشكو بثي وحزني الى الله وأعلم من الله ما لا تعلمون اني لم أذكر مصرع بني فاطمة الا خنقتني لذلك عبرة .

لـقـد تحـمـل مـن أرزائـهـا محـنـا — لم يحـتـمـلهـا نـبـي أو وصـي نـبـي

---

(١) هذا ينافي ما تقدم في المجلس الأول من أن بقاءه بعد ابيه كان أربعاً وثلاثين سنة أو ثلاثا وثلاثين سنة والله أعلم .
ـ المؤلف ـ

المجلس العاشر

في الفصول المهمة يروى ان علي بن الحسين عليهما السلام اعتل فدخل عليه جماعة من أصحاب رسول الله (ص) يعودونه فقالوا كيف أصبحت يا ابن رسول الله فدتك انفسنا قال في عافية والله المحمود على ذلك كيف أصبحتم انتم جميعاً قالوا أصبحنا لك والله يا ابن رسول الله محبين وادين فقال من أحبنا لله ادخله الله ظلا ظليلا يوم لا ظل الا ظله ومن أحبنا يريد مكافأتنا كافأه الله عنا الجنة ومن أحبنا لعرض دنيا آتاه الله رزقه من حيث لا يحتسب (وعن) الباقر (ع) قال لما حضرت أبي علي بن الحسين الوفاة ضمني الى صدره وقال يا بني اوصيك بما أوصاني به ابي حين حضرته الوفاة وبما ذكر ان أباه أوصاه به قال يا بني اياك وظلم من لا يجد عليك ناصراً الا الله (وعن) ابي الحسن الرضا (ع) ان علي بن الحسين (ع) لما حضرته الوفاة اغمي عليه ثم فتح عينيه وقرأ اذا وقعت وانا فتحنا وقال الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم قبض من ساعته ولم يقل شيئاً (وروى) الكليني انه لما حضرت علي بن الحسين (ع) الوفاة اغمي عليه فبقي ساعة ثم رفع عنه الثوب ثم قال الحمد لله الذي أورثنا الجنة نتبوأ منها حيث نشاء فنعم أجر العاملين ثم قال احفروا لي وابلغوا الى الرشح(أي رشح الماء من الأرض) ثم مد الثوب عليه فمات (وفي رواية) انه لما حضرته الوفاة اغمي عليه ثلاث مرات فقال في المرة الأخيرة الحمد لله الذي صدقنا وعده الى آخر الآية ثم قبض صلوات الله عليه (وفي الفصول المهمة) يقال انه مات مسموماً سمه الوليد بن عبد الملك بن مروان (وقال الصدوق) وابن طاوس في الاقبال سمه الوليد بن عبد الملك (وقال) الكفعمي سمه هشام بن عبد الملك في ملك أخيه الوليد فلما توفي غسله ولده الامام محمد الباقر (ع) واعانته على غسله ام

ولد له وحنطه وكفنه وصلى عليه ودفنه (قال) سعيد بن المسيب وشهد جنازته البر والفاجر وأثنى عليه الصالح والطالح وانهال الناس يتبعونه حتى لم يبق أحد ودفن في البقيع مع عمه الحسن في القبة التي فيها العباس عليهم السلام .

فيا لامام محكم الذكر بعده — تداعت له اركانه والجوانب
ويا لفقيد قد أقامت مآتما — عليه المعالي فهي ثكلى نوادب

(مراثي زين العابدين عليه السلام)

قال الشاعر المجيد السيد صالح النجفي الشهير بالقزويني من قصيدة :

الا يا امين الله وابن امينه — على خلقه العافي به والمعاقب
لك الحجر الميمون دون محمد — مقر بفرض الود جهراً مخاطب
وكم لك بالقرصين بذلا لعائل — وتكليمك الصخر الأصم مناقب
ولما استلمت الركن لله ساعيا — عليك انحنت بالاستلام الجوانب
وتذهب عنك الناس بمنى مهابة — ويسرى وقد ضاقت عليها المذاهب
فدان ابن مروان لعزك خاضعاً — كما لك دانت عجمها والأعارب
أنست محاريبا عليها مواظبا — وطرفك فيها للرقاد محارب
رضاك رضى الباري وسخطك سخطه — وفي محكم التنزيل ودك واجب
فياليت لا كان الطريد ولم تكن — تنوبك من آل الطريد النوائب
ودس اليك السم غدرا بمشرب — وليد فلا ساغت لديه المشارب
فيا لامام محكم الذكر بعده — تداعت له اركانه والجوانب
ويا لسقيم شفه السقم والبكا — ويا لنحيل انحلته المصائب
ويا لفقيد قد اقامت مآتماً — عليه المعالي فهي ثكلى نوادب
فلا عجب بيت النبوة ان دجا — ومن أفقه بدر الامامة غارب
وماد قوام للعلى ومقوم — وجب سنام للفخار وغارب
ولله أفلاك البقيع فكم بها — كواكب من آل النبي غوارب
حوت منهم ما ليس تحويه بقعة — ونالت بهم ما لم تنله الكواكب
فبوركت أرضاً كل يوم وليلة — تطوف من الأملاك فيها كتائب

وفيهـا الجبـال الشم حلماً هـوامـد ... وفيهـا البحـور الفعم جـوداً نـواضب
مناقبهـم مثـل النـجـوم كـأنها ... مصـائبهم لم يحصها الـدهـر حـاسب
وهـم للورى امـا نـعيـم مـؤبـد ... وامـا عـذاب في القيـامـة واصـب

وقال الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي الطيبي رحمه الله يذم الدنيا|ويرثى أهل البيت عموماً . ومنهم زين العابدين (ع) من قصيدة :

لـيهـن المخلصـين من العبـاد ... نـعيـم لا يـروع بـالـنـفـاد
وحسب العـاكفـين عـلى المعـاصي ... عـذاب النـار في يـوم المعـاد
أرى الـدنيـا تصـول عـلى بنيهـا ... بـأنيـاب واظـفـار حـداد
تـعـرقـت الجمـاجم مـن معـد ... وحـطمـت القـمـاقـم مـن أيـاد
وحـكـت بـركـهـا بـدءا وعـودا ... عـلى هـام الملوك مـلوك عـاد
ورجـلـت الـفـوارس مـن نـزار ... وعـدنـان عـن الخيـل الجيـاد
وحـسـبـك عـبـرة غـدر اللـيـالي ... بـاكـرم رائـح فـيـهـا وغـادي
ومـكـنـت الأراذل مـن اخـيـه ... وكـان اعـز مـن صـل بـوادي
واسـلمـت الـزكـي الى ابـن هـنـد ... فـسلطت الـضـلال عـلى الـرشـاد
واغـرت بـالحـسـين فـتى عـلي ... أمـير المـؤمـنـين فـتى زيـاد
مـصـاب طـبـق الـدنـيـا ورزء ... يـذوب لـذكـره قـلب الجـمـاد
والـقـت بـعـد مـا بلغـت منـاهـا ... كـلاكـلهـا عـلى زيـن الـعـبـاد
ربـيـع المـجـدبـين اذا رمـاهـم ... زمـان الـسـوء بـالـعـام الجـمـاد
اقـر بـفـضـله الحـجـر المـنـادى ... وأكـرم بـالمـنـادى والمـنـادي

وقال رحمه الله أيضاً يذم الدنيا ويرثي أهل البيت عموماً ومنهم زين العابدين (ع) من قصيدة :

حسب الفتى من حطام الدهر والنشب ... مـا صـان مـاء محيـاه عـن الطلب
هبني حـويت كنـوز المـال قـاطبـة ... اليس غـايـة حـاويهـا الى العـطب
خفض عليـك فـان العيش معـركـة ... والـنـاس مـا بـين مسلوب ومستلب
لا خـير في هـذه الـدنيـا وان سلمت ... ولا سـلامـة من هـم ومـن نـصـب
بينـا تـرى المـرء طليقـاً في أعنتهـا ... اذ راح يحجـل في قيـد من النـوب

اليـك عن حيـة الـوادي فقـد كمنت لـو كـنت تـعلم بـين المـاء والـعشـب

فكم تـرشـفت سـما مـن مـراشفـهـا وأنت تحسبـه ضـربـا من الـضـرب

وطـالمـا جـردت مـن مـلكـه مـلكـا قـد كـان من قبـل في أثـوابـه القشب

وكـم لهـا من قـتيـل في عشـيـرتـه صـبـراً عـلى رغـم ام بـرة وأب

وحسبنـا عبرة عـبـراء مـا فـعـلت بأنجم الـدهـر اهـل الفضـل والحسب

أودت بـاحمـد خـير الخـلق ثـم رمـت وصيـه بسـهـام الغـدر مـن كـثـب

وبـزت البضعـة الـزهـراء نحلتهـا وارثهـا بعـد رد الصـدق بـالكـذب

وافـرغت سمهـا في المجتبى حسن ومـزقت صنـوه بـالسمـر والـقضـب

وصـار في أسرهـا السجـاد مـرتهنـا واركبـتـه عـلى عـار مـن الـقـتب

زين العبـاد عـلي الشـأن من شهـدت بـفضـله الـسـن الأقـلام والـكـتـب

بـدر الـتمـام الـذي مـولاه كـونـه من نـوره قبـل خلق السبعـة الشهـب

اغـر ابـلج لا تـعـزى نـقـيـبـتـه يـومـا لـغـير نبـي أو وصـي نـبـي

تـقـول حـسـاده ان قـلت والـده محـمـد ان هـذا أشـرف الـنـسـب

(ابو جعفر محمد الباقر بن علي بن الحسين)
(ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام)

المجلس الأول

الامام بعد علي بن الحسين وخامس أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ولده محمد الباقر بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب صلوات الله عليهم أجمعين .

ولد الباقر (ع) بالمدينة يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين غرة رجب (وقيل) ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة على المشهور وقيل ست وخمسين (وقبض) بها يوم الاثنين سابع ذي الحجة وقيل في ربيع الأول وقيل الآخر سنة أربع عشرة ومائة وقيل خمس عشرة ومائة وقيل ست عشرة ومائة وقيل سبع عشرة ومائة وقيل ثمان عشرة ومائة وعمره يومئذ سبع وخمسون سنة مثل عمر ابيه وجده وقيل ثمان وخمسون وقيل ستون وقيل خمس وستون [1] (اقام) منها مع جده الحسين(ع) ثلاث سنين وقيل أربع سنين ومع أبيه أربعاً وثلاثين سنة وعشرة أشهر وقيل تسعاً وثلاثين وبعد أبيه تسع عشرة سنة (وروي) تسع عشرة وشهرين وقيل ثماني عشرة وهي مدة امامته وهي بقية ملك الوليد بن عبد الملك وملك سليمان بن عبد الملك وعمر بن عبد العزيز ويزيد بن عبد الملك وتوفي في ملك هشام بن عبد الملك (ودفن) بالبقيع

---

(١) اذا كان ولد في ثالث صفر سنة ٥٧ وقبض في سابع ذي الحجة سنة ١١٤ يكون عمره ٥٧ سنة و١٠ أشهر و٤ أيام واذا كان ولد في ثالث صفر وقبض في ربيع الأول يكون عمره ٥٧ سنة وأياماً وان كان ولد في غرة رجب وقبض في سابع ذي الحجة يكون عمره ٥٧ سنة و٦ أيام واذا كان ولد غرة رجب وقبض في ربيع الأول يكون عمره ٥٦ سنة و٨ أشهر وأياماً . ـ المؤلف ـ

الى جانب أبيه زين العابدين وعم أبيه الحسن في القبة التي فيها العباس عليهم السلام .

(وأم) الباقر (ع) فاطمة بنت الحسن بن علي (ع) وتكنى ام عبد الله قال الصادق (ع) كانت صديقة لم تدرك في آل الحسن امرأة مثلها فهو هاشمي بين هاشميين وفاطمي بين فاطميين وأول من اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام (وكنيته) أبو جعفر ويقال أبو جعفر الأول .

(ولقبه) الباقر لأنه بقر العلم بقرا أي فجره تفجيرا وقيل شقه شقاً وأظهره اظهاراً (وفي الفصول المهمة) لقب به لبقره العلم وهو تفجره وتوسعه وفي الصحاح لقب به لتبقره في العلم أي توسعه فيه (وفي القاموس) لقب به لتبحره في العلم (وفي لسان العرب) لقب به لأنه بقر العلم وعرف أصله واستنبط فرعه وتوسع فيه والتبقر التوسع . (وشاعره) كثير والكميت وأخوه الورد والسيد الحميري (وبوابه) جابر الجعفي (ونقش خاتمه) العزة لله (وقيل) رب لا تذرني فردا (وعن) الثعلبي في تفسيره وغيره انه نقش على خاتمه هذه الكلمات :

ظني بالله حسن . وبالنبي المؤتمن . وبالوصي ذي المنن . وبالحسين والحسن .

وخلف سبعة أولاد ١ ـ جعفر الصادق ٢ ـ عبد الله امهما ام فروة بنت القاسم ابن محمد بن أبي بكر ٣ ـ ابراهيم ٤ ـ عبد الله لم يعقبا . امهما ام حكيم الثقفية ٥ ـ علي ٦ ـ زينب لأم ولد ٧ ـ ام سلمة لأم ولد (وقيل) بل له ابنة واحدة اسمها زينب وتكنى ام سلمة .

قوم هم الغاية في فضلهم ... فالأول السابق كالآخر
بدا بهم نور الهدى مشرقا ... وميز البر من الفاجر

ومع هذه المناقب والفضائل التي كانت لمولانا الباقر (ع) فقد نحي عن مقامه ومرتبته من خلافة جده (ص) وغصب حقه وعاش جليس بيته مقتصراً على عبادة ربه ومناجاته وحرم الكثيرون من الاستضاءة بنور علمه لشدة الخوف والتقية أو للحسد والعداوة ومع ذلك كله فقد أشرق من أنوار علمه ما جلا ظلمات الجهالة وعم البر والبحر ولم يزل كذلك حتى قضى نحبه ولقي ربه مظلوما مقهوراً صابراً محتسباً ويروى انه مات مسموماً

لله اي مصيبة جلت فلا يلفى لها في الكون بعض نظائر
ذهبت بركن الدين مصباح الهدى غوث المؤمل والامام الباقر

المجلس الثاني

كانت صفة الباقر (ع) في خلقه وحليته على ما في الفصـول المهمة أسمـر معتدلا وفي المناقب كان ربع القامة رقيق البشرة جعـد الشعر أسمـر له خـال على خـده ضامـر الكشـح حسن الصوت مـطرق الرأس وأمـا في اخلاقـه واطواره فكـان اصدق النـاس لهجة واحسنهم بهجة وكان ظاهر الجود مشهور الكرم معـروفاً بـالتفضل والاحسـان مع كثرة عياله وتوسط حاله وكان اقل اهـل بيته مـالا وأعظمهم مؤ ونـة وكان يتصـدق كل جمعة بدينار وكان اذا احزنه أمر جمع النساء والصبيان ثم دعـا فأمنـوا وكان كثـير الذكـر يمشي وانه ليذكر الله ويأكل الطعام وانه ليـذكر الله ويحـدث القوم ومـا يشغله ذلك عن ذكر الله وكان يجمع ولده فيأمرهم بالذكـر حتى تطلع الشمس ويـأمر بـالقراءة من كـان يقـرأ منهم ومن كان لا يقـرأ منهم أمره بـالذكـر وكان اذا ضحـك قـال اللهم لا تمقتني واذا رأى مبتـلى اخفى الاستعاذة وكـان لا يسمع من داره يـا سائـل بورك فيـك ولا يا سائل خـذ هذا وكـان يقول سمـوهم باحسن اسمـائهم ورؤ ي غليه جبـة خز صفـراء ومطرف خز اصفر .

ذريـة مثـل مـاء المـزن قـد طهـروا   وطـهـروا فـصـفـت اخـلاق ذاتهـم

المجلس الثالث

ومن ادلة امامة الباقر نص أبيه (ع) ودفعه اليه سلاح رسول الله (ص) وكتب العلم وميراث الأنبياء (روى) الكليني بسنده عن الباقر (ع) انه لما حضرت علي بن الحسين (ع) الوفاة اخرج سفطا او صندوقا عنده فقال يا محمد احمل هذا الصندوق فحمل بين اربعة فلما توفي جاء اخوته فقالوا اعطنا نصيبنا في الصندوق فقال والله ما لكم فيه شيء ولو كان لكم فيه شيء ما دفعه الي وكان في الصندوق سلاح رسول الله (ص) وكتبه (وفي رواية) انه التفت علي بن الحسين (ع) الى ولده وهو في الموت وهم مجتمعون عنده ثم التفت الى ولده محمد الباقر (ع) فقال يا محمد هذا الصندوق اذهب به الى بيتك قال اما انه لم يكن فيه دينار ولا درهم ولكن كان مملوءاً علماً .

ومن أدلة امامته (ع) تفوقه في الفضل والعلم على سائر اخوته وجميع اهل زمانه (قال المفيد عليه الرحمة) كان الباقر (ع) من بين اخوته خليفة ابيه ووصيه والقائم بالامامة من بعده وبرّز على جماعته بالفضل في العلم والزهد والسؤدد وكان انبههم ذكراً وأجلهم في العامة والخاصة واعظمهم قدراً ولم يظهر من أحد ولد الحسن والحسين عليهما السلام من علم الدين والآثار والسنة وعلم القرآن والسيرة وفنون الآداب ما ظهر عن ابي جعفر الباقر (ع) وروى عنه معالم الدين بقايا الصحابة ووجوه التابعين ورؤساء فقهاء المسلمين (قال) وقد روى ابو جعفر الباقر (ع) أخبار المبتدا واخبار الأنبياء وكتب عنه العلماء المغازي وأثروا عنه السنن واعتمدو عليه في مناسك الحج التي رواها عن رسول الله (ص) وكتبوا عنه تفسير القرآن وروت عنه الخاصة والعامة الأخبار وناظر من كان يرد عليه من اهل الآراء وحفظ الناس عنه كثيراً من علم الكلام وصار بالفضل علماً لأهله تضرب به الأمثال

وتسير بوصفه الآثار والأشعار قال مالك بن أعْيَن الجهني من قصيدة يمدحه بها :

اذا طلب الناس علم القرآن كانت قريش عليه عيالا
وان قيل اين ابن بنت النبي تلقت يداه فروعاً طوالا
نجوم تهلل للمدلجين جبال تورث علماً جبالا

وفيه يقول القرطي :

يا باقر العلم لأهل التقى وخير من لبى على الأجبل

(قال) وقد روى الناس من فضائله ومناقبه ما يكثر به الخطب ان اثبتناه (وعن) ابن سعد في الطبقات كان محمد الباقر عالماً عابداً ثقة روى عنه الأئمة ابو حنيفة وغيره (سئل) الباقر (ع) عن الحديث يرسله ولا يسند فقال اذا حدثت الحديث ولم اسنده فسندي فيه ابي عن جدي عن ابيه عن جده رسول الله (ص) عن جبرئيل عن الله تعالى .

ومما جاء في تعظيم العلماء للامام محمد الباقر (ع) ورجوعهم اليه في احكام الدين (ما رواه المفيد) بسنده عن عطاء المكي قال ما رأيت العلماء عند احد قط اصغر منهم عند ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين ولقد رأيت الحكم بن عتيبة مع جلالته في القوم بين يديه كأنه صبي بين يدي معلمه (وفي رواية) كأنه عصفور مغلوب (قال) سبط بن الجوزي كان الحكم عالماً نبيلا جليلا في زمانه (وكان) جابر بن يزيد الجعفي اذا روى عنه شيئاً يقول حدثني وصي الأوصياء ووارث علوم الأنبياء محمد بن علي بن الحسين (وسأل) قيس بن الربيع ابا اسحاق عن المسح على الخفين فقال ادركت الناس يمسحون حتى لقيت رجلا من بني هاشم لم ار مثله قط محمد بن علي بن الحسين فسألته فنهاني عنه وقال لم يكن علي أمير المؤمنين يمسح عليهما وكان يقول سبق الكتاب المسح على الخفين (قال) ابو اسحاق فما مسحت منذ نهاني (قال) قيس بن الربيع وما مسحت انا مذ سمعت ابا اسحاق (وروي) عنه في قوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون انه قال نحن اهل الذكر (قال الراوي) فسألت محمد بن مقاتل عن هذا فتكلم فيه برأيه وقال اهل الذكر العلماء كافة فذكرت ذلك لأبي زرعة فتعجب من قوله فذكرت له ما قاله الباقر (ع) فقال صدق انهم اهل الذكر ولعمري ان ابا جعفر لمن أكبر العلماء (وعن) ابي نعيم

في الحلية انه سأل رجل ابن عمر عن مسألة فلم يدر ما يجيبه فقال اذهب الى ذلك الغلام فسله واعلمني بما يجيبك وأشار الى الباقر (ع) فسأله فأجابه فأخبر ابن عمر فقال انهم اهل بيت مفهمون (وقال) محمد بن مسلم سألت الباقر (ع) عن ثلاثين الف حديث .

ومما جاء عن الامام محمد الباقر (ع) في الاحتجاج والمناظرة ما رواه المفيد بسنده قال حج هشام بن عبد الملك فدخل المسجد الحرام متكئاً على يد سالم مولاه ومحمد بن علي بن الحسين جالس في المسجد فقال له سالم يا أمير المؤمنين هذا محمد بن علي بن الحسين فقال هشام : المفتون به اهل العراق . قال نعم قال اذهب اليه فقل له يقول لك أمير المؤمنين ما الذي يأكل الناس ويشربون الى أن يفصل بينهم يوم القيامة فقال يحشر الناس على مثل قرص النقّي [1] فيها أنهار متفجرة يأكلون ويشربون حتى يفرغ من الحساب فرأى هشام انه قد ظفر به فقال الله اكبر اذهب اليه فقل له يقول لك ما أشغلهم عن الأكل والشرب يومئذ فقال له ابو جعفر هم في النار اشغل ولم يشغلوا عن ان قالوا افيضوا علينا من الماء ومما رزقكم الله فسكت هشام ولم يرجع كلاما (وفي تذكرة الخواص) عن ابن سعد في الطبقات قال قال ابو يوسف قلت لأبي حنيفة لقيت محمد بن علي الباقر فقال نعم وسألته يوما فقلت له اراد الله المعاصي فقال افيعصى قهرا قال ابو حنيفة فما رأيت جوابا افحم منه .

ومما جاء عن الباقر (ع) في التفسير ما ذكره المفيد عليه الرحمة (قال) روى العلماء ان عمر بن عبيد وفد على محمد بن علي بن الحسين ليمتحنه بالسؤال فقال له جعلت فداك ما معنى قوله تعالى **﴿أو لم ير الذين كفروا ان السماوات والأرض كانتا رتقا ففتقناهما﴾** ما هذا الرتق والفتق فقال له أبو جعفر (ع) كانت السماء رتقاً لا تنزل القطر والأرض رتقاً لا تخرج النبات فانقطع عمرو ولم يجد اعتراضاً ومضى ثم عاد اليه (فقال) اخبرني جعلت فداك عن قوله عز وجل **﴿ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى﴾** ما غضب لله عز وجل فقال ابو جعفر (ع) غضب الله عقابه يا عمرو ومن ظن ان الله يغيره شيء فقد كفر .

---

(١) النقي كغني الخبز الحوارى بالقصر وضم الحاء وتشديد الواو وهو الخبز الأبيض الذي نخل مرة بعد مرة من التحوير وهو التبيض (قال في النهاية) في الحديث يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء كقرصة النقي يعني الخبز الحوارى — المؤلف —

ومما جاء في كـرم الباقـر (ع) وجوده وسخـائه وتفضله واحسـانه مـع كثرة عيـاله وتوسط حالـه (ما رواه المفيـد) بسنده عن الحسن بن كثير قال شكـوت الى ابي جعفر محمد بن علي (ع) الحاجة وجفاء الاخوان فقـال بئس الأخ أخ يرعـاك غنياً ويقـطعك فقيـراً ثم امر غـلامه فـأخرج كيسـاً فيه سبعمـائة درهم وقـال استعن بهـذه أو استنفق هـذه فاذا نفـدت فـاعلمني (وروى) المفيـد أيضـاً عن عمـرو بن دينـار وعبـد الله بن عبيـد بن عمير انهما قـالا ما لقينـا ابا جعفـر محمد بن عـلي (ع) الا وحمل الينـا النفقة والصلة والكسـوة ويقول هـذه معدة لكم قبـل ان تلقوني (وروى المفيـد أيضـاً) قـال كان ابو جعفر محمد بن علي يجيز بالخمسمائـة الدرهم الى الستمـائة الى الألف الـدرهم وكان لا يمل من صلة اخوانه وقاصديه ومؤمليه وراجيـه (وحكت) مولاة لـه انه كـان يـدخل عليـه بعض اخوانـه فـلا يخـرجـون من عنـده حتى يـطعمهم الـطعـام الـطيب ويكسـوهم الثياب الحسنـة في بعض الأحيان ويهب لهم الـدراهم فكـانت تقـول لـه في ذلـك فيقول مـا حسنة الـدنية الاصلة الاخـوان والمعـارف (وقـال) لبعض أصحـابـه يدخل أحدكم يده كُمّ صاحبه فيأخذ منـه ما يـريد قـالوا لا قـال اذهبوا فلستم اخـواناً كما تزعمون .

ومما جاء في عبادة الباقـر (ع) وشدة خـوفه من الله تعـالى وبكائـه من خشيته مـا حكي عن افلح مـولاه قال حججت مـع ابي جعفـر محمـد بـن عـلي البـاقـر (ع) فلما دخـل المسجـد ونـظرت البيت بكى فقلت بـأبي انت وأمي النـاس ينـظرون اليـك فلو رفعت بصوتك قليلا فقال لي ويحك يا افلح ولم ارفـع صوتي بـالبكاء لعـل الله تعالى ينظر الي برحمـة منه فـأفوز بهـا غداً ثم طـاف بالبيت وجـاء حتى صلى خلف المقـام فلما فرغ اذا موضع سجوده مبتل من دموع عينيـه (وروى) عنه ولـده جعفر الصـادق قال كـان ابي يقوم جـوف الليل فيقـول في تضرعـه : امرتني فلم ائتمـر ونهيتني فلم انزجـر فها انا عبدك بين يديك مقر لا اعتذر .

منـاقب تجـلى سـافـرات وجـوهـهـا ويجلو سنـاهـا مـدلهم الـغـيـاهـب

ومـع هذه الـدلائل الـواضحة والبـراهين الـلائحة عـلى امامـة البـاقـر (ع) وهذه الفضائل التي اعترف بها الخاص والعام فقد غصبته بنو امية خـلافة جـده وأخرتـه عن مقامه الذي أقامه الله فيه وهي عارفة بفضله غير جاهلة لقـدره وأعانتهـا على ذلـك أمة جده ولم تحفظ وصيته في أهل بيته من بعده حتى عاش بينهـا مغصوبـا حقه مغلوبـا على أمره الى ان قبض ولحق بربه .

يـا امـامـاً آيـاتـه كـرزايـا ه جـسـام لا تـنـتـهـي بـعـداد
وفـقـيـداً أجـرى الـعـيـون وأورى أبـداً في الـقـلـوب قـدح زنـاد

المجلس الرابع

مما أثر عن الباقر (ع) من الحكم والمواعظ والآداب ونفائس الكلام ما رواه عن آبائه عليهم السلام أن رسول الله (ص) كان يقول أشد الأعمال ثلاثة مواساة الأخوان في المال وانصاف الناس من نفسك وذكر الله على كل حال (وقال « ع ») ما شيب شيء بشيء أحسن من حلم بعلم (وقال « ع ») وما ينقم الناس منا نحن أهل بيت الرحمة وشجرة النبوة ومعدن الحكمة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي (وقال « ع ») ما من عبادة أفضل من عفة بطن أو فرج وما من شيء أحب الى الله من أن يسأل ولا يدفع القضاء الا الدعاء . أسرع الخير ثوابا البر وأسرع الشر عقوبة البغي . كفى بالمرء عيباً أن ينظر من الناس الى ما يعمى عنه من نفسه وأن يامر الناس بما لا يفعله وأن ينهى الناس عما لا يستطيع التحول عنه وأن يؤذي جليسه بما لا يعنيه (وقال « ع ») ما اغرورقت عين بمائها من خشية الله الا حرم الله وجه صاحبها على النار فان سالت على الخدين دموعه لم يرهق وجهه قتر ولا ذلة وما من شيء الا وله جزاء الا الدمعة فان الله تعالى يكفر بها بحور الخطايا ولو أن باكياً بكى في أمة لحرم الله تلك الامة على النار (وقال « ع ») ان أهل التقى أيسر الناس مؤونة وأكثرهم معونة ان نسيت ذكروك وان ذكرت أعانوك قوالين للحق قوامين بأمر الله فاجعل الدنيا كمنزل نزلت به وارتحلت عنه أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء (وقال « ع ») ما دخل قلب امرىء شيء من الكبر الا نقص من عقله مثل ذلك قل أو كثر (وقال « ع ») سلام اللئام قبح الكلام (وقال « ع ») والله لموت عالم أحب الى ابليس من موت سبعين عابد (وقال « ع ») عالم ينتفع بعلمه خير من الف عابد (وقال « ع ») لبعض ولده اياك والكسل والضجر فانهما مفتاحا كل شر انك اذا كسلت لم تؤد حقاً وان ضجرت لم تصبر على حق (وقال « ع ») اعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك . وقال لجابر الجعفي

أوصيك بخمس ان ظلمت فلا تظلم وان خانوك فلا تخن وان كذبت فلا تغضب وان مدحت فلا تفرح وان ذممت فلا تجزع وفكر فيما قيل فيك فان كان حقاً فسقوطك من عين الله جل وعز عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس وان كنت على خلاف ما قيل فيك فثواب اكتسبته من غير أن تتعب بدنك . واياك والتسويف فانه بحر يغرق فيه الهلكى وبادر بانتهاز البغية عند امكان الفرصة . واياك والثقة بغير المأمون واعلم أنه لا عقل كمخالفة الهوى ولا غنى كغنى النفس ولا زهد كقصر الأمل ولا مصيبة كاستهانتك بالذنب ورضاك بالحالة التي أنت عليها ولا جهاد كمجاهدة الهوى ولا قوة كرد الغضب ولا ذل كذل الطمع . كل الكمال التفقه في الدين والصبر على النائبة وتقدير المعيشة . المتكبر ينازع الله رداءه . اعتزل ما لا يعنيك وتجنب عدوك واحذر صديقك ولا تصحب الفاجر ولا تطلعه على سرك واستشر في أمرك الذين يخشون الله . ان استطعت أن لا تعامل أحداً الا ولك الفضل عليه فافعل . الظلم ثلاثة ظلم لا يغفره الله وظلم يغفره الله وظلم لا يدعه الله فالأول الشرك بالله والثاني ظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله والثالث المداينة بين العباد . ما من عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم والسعي في حاجته قضيت أو لم تقض الا ابتلي بالسعي في حاجة فيما يؤثم عليه ولا يؤجر وما من عبد يبخل بنفقة ينفقها فيما يرضي الله الا ابتلي بان ينفق أضعافها فيما أسخط الله . من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه . ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهن البغي وقطيعة الرحم واليمين الكاذبة . البشر الحسن وطلاقة الوجه مكسبة للمحبة وقربة من الله وعبوس الوجه وسوء البشر مكسبة للمقت وبعد من الله . من علم باب هدى فله مثل اجر من عمل به ولا ينقص اولئك من اجورهم شيئاً ومن علم باب ضلال كان عليه مثل اوزار من عمل به ولا ينقص اولئك من اوزارهم شيئاً . وقال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين : جمع محمد بن علي الباقر صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في كلمتين فقال صلاح شأن المعاش والتعاشر ملء مكيال ثلثان فطنة وثلث تغافل[1]

هم ابحر العلم التي قذفت لنا   جوداً بكل يتيمة عصماء
فاض الكمال عليهم من جدهم   وسنا الكواكب من سناء ذكاء

---

(١) نسبه صاحب تحف العقول الى الصادق (ع) .   ـ المؤلف ـ

فالويل كل الويل لمن غصبهم حقهم وازالهم عن مراتبهم التي رتبهم الله فيها وظلمهم وقهرهم حتى قضوا بين مضرج بالدم وشهيد بالسم شتى قبورهم مشردين عن الأوطان مشتتين في البلدان تأمن الناس وهم خائفون وتنام وهم ساهرون .

مشــردين عن الأوطــان ضــاق بهم رحب الفضا بين مقتول ومأسور

المجلس الخامس

مما جاء في استماع الباقر « ع » للشعر ومعرفته به واجازته عليه ان الكميت رحمه الله اتى المدينة فانشد الباقر « ع » قصيدته التي يقول فيها (من لقب متيم مستهام) فانصت له فلما بلغ الى قوله

اخلص الله لي هواي فما اغـ ـرق نزعا ولا تطيش سهامي

قال له الباقر « ع » قل (فقد اغرق نزعا ولا تطيش سهامي) فقال يا مولاي انت اشعر مني بهذا المعنى (وعرض) عليه مالاً فلم يقبل وقال والله ما قلت فيكم شيئاً اريد به عرض الدنيا ولا اقبل عليه عوضاً اذا كان لله ولرسوله فقال له فلك ما قال رسول الله (ص) لحسان لا زلت مؤيداً بروح القدس ما ذببت عنا اهل البيت فقال جعلني الله فداك ثم لم يبقَ في اهل البيت الا من حمل اليه شيئاً فلم يقبل منهم شيئاً (وفي رواية) انه قال ولكن تكرمني بقميص من قمصك فاعطاه « قال » :

من لقلب متيم مستهام غير ما صبوة ولا احلام
طارقات ولا ادكار غوان واضحات الخدود كالآرام
بل هواي الذي اجن وابدي لبني هاشم اجل الأنام
القريبين من ندى والبعيديـ ـن من الجور في عرى الأحكام
والمصيبين باب ما اخطأ النا س ومرسي قواعد الاسلام
والحماة الكماة في الحرب اذ لفّـ ـع ضراماً وقودها بضرام
لكثيرين طيبين من النا س وبرّين صادقين كرام
للذرى فالذرى من للنسب الثا قب بين القمقام فالقمقام
فضلوا الناس في الحديث حديثا وقديماً في الأول القدام

ومفيـديـن متـلفـين مسـامـيـ ـج مـراجيـح في الخميس اللهـام
ومـداريـك لـلدخـول متـاريـ ـك وان احفـظوا لعـور الكـلام
لا حبـاهم تحـل للمنـطق الشغـ ـب ولا لـلطام يـوم الـلطام
اريحـيـين ابطحيـيـن كـالأنـ ـجـم ذات الأنـوار والأعـلام
غـالبيـين هـاشميـين في الـعلـ ـم ربـوا من عـطيـة الأعـلام
سـد حرب غيوث جدب بها ليـ ـل مـقـاويـل غـير مـا ابـرام
لا مهـاذيـر في النـديّ مكـاثيـ ـر ولا مـصمـتـون بـالافـحـام
سـادة ذادة عـن الخـرد البـيـ ـض اذا اليـوم صار كـالأيـام
سـاسـة لا كمن يـرى رعيـة النا س سـواء ورعـيـة الأنـعـام
والمصيـبـون والمجيبـون لـلدعـ ـوة والمحـرزون فضـل التـرامي
فهم الأقـربـون من كـل خـيرـ وهـم الأبـعـدون مـن كـل ذام
لا ابـالي وقد حفـظت رسول اللـ ـه فـيـهـم مـلامـة الـلوام

ومـا زال النبي (ص) واهـل بيتـه يستنشـدون الأشعـار في مـدائحهم ومـراثيهم ويجيزون عليها ويدعون لقائلها ويبشـرونه بثـواب الآخرة ويبكـون عند سمـاع مراثيهم من اوليـائهم ومحبيهم (فمن) اولئـك الشعـراء السيـد الحميري فـانـه استأذن عـلى الصادق « ع » فأمر بايصاله واقعد حرمه خلف ستر فاستنشده فأنشده قوله :

امـرر عـلى جـدث الحـسيـ ـن وقـل لأعـظمـه الـزكـيـة
يـا اعـظماً لا زلـت مـن وطـفـاء سـاكـبـة رويـة
واذا مـررت بـقـبـره فـأطـل بـه وقـف المـطيـة
وابـك المـطهـر لـلمـطهـ ـر والمـطهـرة الـنـقـيـة
كـبـكـاء مـعـولـة اتـت يـومـاً لـواحـدهـا المـنـيـة

قـال فرأيت دمـوع جعفر بن محمـد تنحدر عـلى خديـه وارتفـع الصـراخ من داره حتى امره بالامساك فامسك .

اذا الـعـين قـرت في الحيـاة وانـتـم تخـافـون في الـدنيـا فـاظلم نـورهـا

المجلس السادس

مما جاء في كيفية وفاة الامام محمد الباقر «ع» ما روي (عن) الرضا عليه السلام قال قال ابو جعفر الباقر «ع» حين احتضر اذا انا مت فاحفروا لي وشقوا لي شقاً فان قيل لكم ان رسول الله (ص) لحد له فقد صدقوا (اقول) وذلك لأنه «ع» رأى ان الشق اصلح له من بعض الوجوه من اللحد فأمرهم به وان كان اللحد افضل (وروى) الكليني بسنده عن الصادق «ع» انه قال ان ابي استودعني ما هنالك (يعني ما كان محفوظاً عنده من الكتب والسلاح وآثار الأنبياء وودائعهم) فلما حضرته الوفاة قال ادع لي شهوداً فدعوت اربعة من قريش فيهم نافع مولى عبد الله بن عمر فقال اكتب هذا ما اوصى به يعقوب بنيه يا بني ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون واوصى محمد بن علي الى جعفر بن محمد وامره ان يكفنه في برده الذي كان يصلي فيه يوم الجمعة وان يعممه بعمامته وان يربع قبره ويرفعه اربع اصابع وان يحل عنه اطماره عند دفنه ثم قال للشهود انصرفوا رحمكم الله فقلت له يا ابت ما كان في هذا بأن يشهد عليه فقال يا بني كرهت ان تغلب وان يقال انه لم يوص اليه فأردت ان تكون لك الحجة اراد ان يعلمهم ان وصيه وخليفته والامام من بعده (وفي رواية) ان الصادق عليه السلام قال ان ابي قال لي ذات يوم في مرضه يا بني ادخل اناساً من قريش من اهل المدينة حتى اشهدهم فادخلت عليه اناساً منهم فقال يا جعفر اذا انا مت فغسلني وكفني وارفع قبري اربع اصابع ورشه بالماء فلما خرجوا قلت يا ابت لو امرتني بهذا صنعته ولم ترد ان ادخل عليك قوماً تشهدهم فقال يا بني اردت ان لا تنازع (وروي) انه «ع» اوصى بثمانمائة درهم لمأتمه وكان يرى ذلك من السنة لأن رسول الله (ص) قال اتخذوا لآل جعفر طعاماً فقد شغلوا (وعن الصادق ع) قال كتب ابي في وصيته ان اكفنه في

ثلاثة اثواب احدها رداء له حبرة كان يصلي فيه يوم الجمعة وثوب آخر وقميص فقلت لأبي لم تكتب هذا فقال اخاف ان يغلبك الناس وان قالوا كفنه في اربعة او خمسة فلا تفعل وعممني بعمامة وليس تعد العمامة من الكفن انما يعد ما يلف به الجسد (وعن الصادق ع) انه اتى اباه الباقر عليه السلام ليلة قبض وهو يناجي فأومأ اليه بيده ان تأخر فتأخر حتى فرغ من المناجاة ثم اتاه فقال يا بني ان هذه الليلة التي اقبض فيها وهي الليلة التي قبض فيها رسول الله (ص) قال الصدوق وابن طاوس سمه ابراهيم بن الوليد بن يزيد [1] وفي الفصول المهمة يقال انه مات بالسم في زمن ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك (وفي رواية) انه سم في سرج فركب عليه فنزل متورماً فأمر بأكفان له وكان فيها ثوب ابيض احرم فيه فقال اجعلوه في اكفاني وعاش ثلاثا ثم مضى لسبيله صابراً محتسباً مظلوماً شهيداً مسموماً .

تقسمهم ريب المنون فلا ترى	لهم عقوة مغشية الحجرات
لهم كل يوم تربة بمضاجع	ثوت في نواحي الأرض مفترقات

(مراثي الامام محمد الباقر عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي الشهير بالقزويني رحمه الله من قصيدة :

يا زعيماً لكل قاص ودان	وعليما بكل خاف وبادي
طالما قد اريتهم معجزات	مرغمات معاطس الحساد
يا اماماً آياته كرزايا	ه جسام لا تنتهي بعداد
وفقيداً اجرى العيون واورى	ابداً في القلوب قدح زناد
ومقيما للعلم سوق رواج	بان عنه فسوقه في كساد
عجباً للردى عليك تعدى	بعد ما كان ملقي الانقياد
عجباً للبلاد بعدك قرت	وبها انهد شامخ الأطواد
عجباً للبحار فاضت بمد	بعد ما غاض دائم الامداد

---

(١) لا يخفى انه (ع) توفي ملك هشام بن عبد الملك لا في ملك ابراهيم بن الوليد الا ان يكون المراد ان ابراهيم سمه في ملك هشام . ـ المؤلف ـ

عجباً للورى وقد غبت عنها ... للهدى تهتدي وانت الهادي
عجباً للصباح اسفر لم لا ... شق وجداً عموده بسواد
عجباً للوجود بعدك باق ... وله كنت علة الايجاد
هل درى هاشم بابناه اودت ... بحسا السم غيلة والحداد
ام درى احمد تذاد ذراريـ ... ـه وتدنى منه ذراري المذاد
ام درى حيدر من الآل قادت ... آل مروان كل صعب القياد
ام درى المجتبى محمد اضحى ... من هشام مشرداً في البلاد
ام درى المستضام نال هشام ... منه ما لم تنله آل زياد
ام درى المبتلى العليل بما قا ... سى ابنه من مضاضات واضطهاد
ام درى الدين ان ارجاس مروا ... ن امادوا للدين كل عماد
بابي من عليه اقلع غادي الـ ... ـمزن وجداً وجف زرع الوادي
من يفيد الوفاد رفداً وقد الـ ... ـويت عنهم واخيبة الوفاد
بأبي من عليه حق لرسل الـ ... ـله عط الأكباد لا الأبراد
بأبي من عليه اعولت الأمـ ... ـلاك حزناً فوق الطباق الشداد
بأبي من تردت الشرعة البيـ ... ـضاء شجوا له ثياب الحداد
بأبي من عليه زهر المعالي ... آذنت بالخمود بعد اتقاد
بأبي من بكت عليه بنو الآ ... مال من رائح اليها وغادي
من عوادي الزمان كنت مجيرا ... كيف جارت عليك منه العوادي
محلت بعدك البلاد وكانت ... سحب جدواك خصب كل بلاد
لم تجد بعدك الغوادي بقطر ... انما منك تستمد الغوادي
انت كهفي المنيع يوم التقاضي ... وإمامي الشفيع يوم التنادي
وعصامي الذي اليه مآلي ... وعمادي الذي عليه اعتمادي

وقال علي بن عيسى بن ابي الفتح الاربلي صاحب كشف الغمة :

يا راكباً يقطع جوز الفلا ... على امون جسرة ضامر
عرج على طيبة وانزل بها ... وقف مقام الضارع الصاغر
وقبل الأرض وسف تربها ... واسجد على ذاك الثرى الطاهر
وعج على ارض البقيع الذي ... ترابه يجلو قذى الناظر
وبلغن عني سكانه ... تحية كالمثل السائر

قـوم هـم الـغـايـة في فـضـلهـم فـالأول الـسـابـق كـالآخـر
واشـرقـت في المجـد احـسـابهـم اشـراق نـور الـقـمـر الـبـاهـر
وبخّـلوا الـغـيـث ويـوم الـوغـى راعـوا جـنـان الأسـد الخـادر
بـدا بهـم نـور الهـدى مشـرقـا ومـيـز الـبـر مـن الـفـاجـر

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه مذيلا لها

واذر دمـوع الـعـين فـيـهـا دمـا عـلى ضـريـح الـسـيـد الـبـاقـر
عـلى إمـام مـا جـرى ذكـره في خـاطـري الا جـرى نـاظـري
عـلى إمـام لم يـدع رزؤه صـبـراً لجَـلْد في الـورى صـابـر
عـلى إمـام هـد ركـن الهـدى مـصـابـه بـالـقـاصـم الـفـاقـر
وبـدر تـم في الـثـرى غـائـب ونـحـر علم في الـثـرى غـائـر

وقال علي بن عيسى الاربلي رحمه الله :

إمـام حـق فـاق في فـضـلـه الـ ـعـالم مـن بـاد ومـن حـاضـر
مـا ضـر قـومـاً غـصـبـوا حـقـه والـظلم مـن شـنـشـنـة الجـائـر
لـو حـكـوه فـقـضـى بـيـنـهـم ابـلـج مـثـل الـقـمـر الـزاهـر
جـرى عـلى سـنـة آبـائـه جـري الجـواد الـسـابق الضـامـر
وجـاء مـن بـعـد بـنـوه عـلى آثـاره الـوارد كـالـصـادر

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه

يـا اقبـراً منهـا الـبقـيـع اغتـدى يـسـمـو سـنـام الـفـلك الـدائـر
سـقـاك يـا اقـبـر رب الـسـما من الحـيـا بـالـصـيـب المـاطـر
لا يـنـقـضـي وجـدي ولا حـسـرتي لـسـاكـني مـربـعـك الـعـاطـر

وقال الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي الطيبي رحمه الله من قصيدة :

سـرعـان مـا زال الشبـاب وظـله عـني وكيـف يـدوم ظـل الـطائـر
واشقـوتـاه لقـد مـلأت صحيفتي بـجـرائـر وصـغـائـر وكـبـائـر
لكن رجـائي بـالمهيمـن محـوهـا ووسـيـلتي حـب الامـام الـبـاقـر

الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر ابـ ـن الطاهر ابن الطاهر ابن الطاهر
خير المحاتد محتد يفتر عن سلف تتابع كابراً عن كابر
هو حجة الله الامام محمد وابر باد في الأنام وحاضر
هو ذلك المولى الذي اهدى له الـ ـهادي شريف سلامه مع جابر
هو ذلك النور الالهي الذي يغنيك عن نور الصباح السافر
فضل كمنبلج الصباح وهمة اوفت على فلك النجوم الدائر
ويد اذا انتجع المؤمل رفدها حشدت عليه بكل نوء ماطر
جل الذي اولاه مستن العلى فالنجم يرمقه بطرف حاسر
مولى اعاد العدل وهو مصوع غضا على رغم الزمان الجائر

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه مذيلا لها :

جلت مصيبته على كل الورى فالكل بات لها بطرف ساهر
يذرى الدموع على مصيبة سيد من آل احمد بذ كل مفاخر
لله اي مصيبة جلت فلا يلفى لها في الكون بعض نظائر
ذهبت بركن الدين مصباح الهدى غوث المؤمل والامام الطاهر
الصبر عز لها فكم من جازع تهفو جوانحه ولا من صابر

(ابو عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام)

المجلس الاول

الامام بعد محمد الباقر وسادس ائمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ولده جعفر الصادق بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

ولد جعفر الصادق (ع) بالمدينة يوم الجمعة او الاثنين عند طلوع الفجر سابع عشر ربيع الأول وقيل غرة رجب سنة ثلاث وثمانين من الهجرة وقيل سنة ثمانين وتوفي بها يوم الاثنين في شوال وقيل منتصف رجب سنة ثمان وأربعين ومائة وله خمس وستون سنة او ثمان وستون اقام مع جده علي بن الحسين اثنتي عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة ومع ابيه بعد جده تسع عشرة سنة وبعد ابيه أربعاً وثلاثين سنة وهي مدة امامته (وكانت) مدة امامته بقية ملك هشام بن عبد الملك وملك الوليد بن يزيد بن عبد الملك ويزيد بن عبد الملك الملقب بالناقص وابراهيم بن الوليد ومروان بن محمد الحمار والسفاح وتوفي بعد مضي عشرة سنين من ملك المنصور العباسي (ودفن) بالبقيع مع ابيه وجده وعمه الحسن عليهم السلام (وامه) ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر اسمها فاطمة وقيل قريبة وام فروة كنيتها وامها اسماء بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ولذلك قال الصادق عليه السلام لقد ولدني ابو بكر مرتين (وكنيته) ابو عبد الله (وله) القاب اشهرها الصادق قال بعض علماء العامة لقب به لصدق حديثه (وروي) في العلل ان رسول الله (ص) قال سموه الصادق فانه سيكون في ولده سمي له يدعي الامامة بغير حقها ويسمى كذابا (اقول) وهو اخو الحسن العسكري (ع) (ونقش خاتمه) الله خالق كل شيء (وروي) انت ثقتي فاعصمني من خلقك (وفي رواية) يا ثقتي قني شر جميع خلقك

(وفي رواية) اللهم انت ثقتي فقني شر خلقك (وفي رواية) انت ثقتي فاعصمني من الناس وقيل الله عوني وعصمتي من الناس وقيل ربي عصمني من خلقه (وقيل) ما شاء الله لا قوة الا بالله استغفر الله (وشاعره) السيد الحيري واشجع السلمي والكميت وابو هريرة الأبار والعبدي وجعفر بن عفان (وبوابه) المفضل بن عمر كما في الفصول المهمة وفي المناقب بابه محمد بن سنان (وكان) له عشرة اولاد وقيل احد عشر « ١ » اسماعيل « ٢ » عبد الله « ٣ » ام فروة امهم فاطمة بنت الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب وقيل بنت الحسن الأثرم بن حسن بن علي « ٤ » موسى « ٥ » اسحاق « ٦ » محمد (قيل) « ٧ » فاطمة الكبرى لأم ولد اسمها حميدة البربرية « ٨ » العباس « ٩ » علي « ١٠ » اسماء « ١١ » فاطمة الصغرى لأمهات اولاد شتى (امثل) هذا الامام العظيم امام اهل البيت عليهم السلام في عصره ووارث علوم آبائه وجده يتجرأ عليه المنصور الدوانيقي مع معرفته بعلمه وفضله وجلالة قدره ويسيره اليه من المدينة الى العراق مراراً عديدة يريد قتله فيدفعه الله عنه ويريه الآيات والمعجزات ولم يزل كذلك حتى توفي صلوات الله عليه صابراً محتسباً مظلوماً حقه مغلوبا على امره .

يا مقيما للدين اقوى براهيـ ... ـن على الحق مثلها لن يقاما
يوم بغي المنصور اذا حضر النطـ ... ـع وقد ناول الربيع الحساما
ولعمري بالصل لو لم ترعه ... لك لم يرع حرمة وذماما

المجلس الثاني

ولد الصادق (ع) سنة ٨٠ او ٨٣ للهجرة وتوفي سنة ١٤٨ كما مر ومن مميزات هذا العصر انتشار العلوم الاسلامية فيه من التفسير والفقه والحديث وعلم الكلام والجدل والانساب واللغة والشعر والادب والكتابة والتاريخ والفلك وغيرها .

كان الصادق اشهر اهل زمانه علما وفضلا قال مالك بن انس امام المذهب : ما رأت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر افضل من جعفر بن محمد فضلا وعلما وعبادة وورعا وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد .

قال الحسن بن زياد : سمعت ابا حنيفة وقد سئل عن افقه من رأيت قال جعفر بن محمد .

وبرز بتعاليمه من الفقهاء والافاضل جم غفير كزرارة بن أعين واخويه بكر وحمران وجميل بن صالح وجميل بن دراج ومحمد بن مسلم الطائي وبريد بن معاوية وهشام بن الحكم وايضا هشام بن سالم وابي بصير وعبيد الله ومحمد وعمران الحلبيين وعبد الله بن سنان وابي الصباح الكناني وغيرهم من اعيان الفلأ وقد جمع اصحاب الحديث اسماء الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم في الاراء والمقالات فكانوا اربعة الاف رجل ذكرهم الحافظ بن عقدة الزيدى في كتاب له وذكر مصنفاتهم ونقل عنه الحديث واستفاد منه العلم جماعات غير هؤلاء الاربعة الاف من اعيان الائمة واعلامهم مثل يحيى بن سعيد الانصاري وابن جريح ومالك بن انس والثوري وابن عيينة وابي حنيفة وشعبة وايوب السختياني وجابر بن حيان الكوفي وابان بن تغلب وابو عمرو بن دينار واخرين غيرهم وكان السبب في انتشار علومه وكثرة الاخذين عنه انه ادرك اواخر الدولة الاموية واوائل الدولة العباسية فهو قد ادرك الاولى في ايام ضعفها وكانت الثانية في اولها لم تنجم فيها جعفر الصادق من مفاخرها وقد روي

عنه في التفسير الشيء الكثير وكذلك في علم الكلام ودون من (اسئلة) اجوبة مسائله في الفقه وغيره كتب جمة واخذت عنه مهمات علم اصول الفقه وكتب من اجوبة مسائله اربعمائة مصنف ايضاً لاربعمائة مصنف تعرف بالاصول الأربعمائة .

وممن اشتهر بالتفسير والنسب في ذلك العصر محمد بن السائب الكلبي والسدي الكبير اسماعيل بن عبد الرحمن وابو حمزة الثمالي .

وبالفقه والحديث في ذلك العصر غير الامام الصادق ابو حنيفة امام المذهب وتلميذه ابو يوسف ومالك بن انس امام المذهب ومحمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى وغيرهم وابن جريح وعروة بن الزبير وابن سيرين والحسن البصري والشعبي وفي علوم اللغة العربية معاذ بن مسلم الهراء الكوفي واضع علم الصرف وفي التاريخ والمغازى محمد بن اسحق بن يسار وفي الكتابة عبد الحميد كاتب مروان الحمار اخر ملوك بني امية .

ومن الكتاب من اصحاب الصادق (ع) ابو حامد اسماعيل الكاتب الكوفي ومن اشتهر من العلماء الشعراء في عصره وبعضهم كانوا من مادحيه السيد الحميرى واشجع السلمي والكميت وابنه المستهل واخوه الورد وابو هريرة الابار وابو هريرة العجلي والعبدي وايضاً جعفر بن عفان وسليمان بن قتة العدوي وسديف وابراهيم ابن هرمة ومنصور النمري .

(أما صفته في خلفه وحليته) ففي المناقب كان ربع القامة [1] أزهر الوجه[2] حالك[3] الشعر جعده[4] أشم[5] الأنف انزع[6] دقيق المسرُبة[7] على خده خال أسود . وفي الفصول المهمة : صفته معتدل آدم [8] اللون .

---

(١) لا طويل ولا قصير

(٢) اي حسن الوجه يعلوه البهاء والجمال

(٣) الحالك الشديد السواد

(٤) الجعد ضد البسط

(٥) الشمم ارتفاع قصبة الانف وحسنها واستواء اعلاها وانتصاب الارنبة وهي طرف الانف

(٦) ليس على مقدم رأسه شعر

(٧) بفتح الميم وضم الراء الشعر وسط الصدر الى البطن

(٨) اسمر .

ـ المؤلف ـ

(واما صفته في اخلاقه واطواره) ففي مناقب ابن شهراشوب قال مالك بن انس كان جعفر بن محمد لا يخلو من احدى ثلاث خصال اما صائماً واما قائماً واما ذاكراً وكان من عظماء العباد وأكابر الزهاد الذين يخشون ربهم وكان كثير الحديث طيب المجالسة كثير الفوائد ويقال الامام الصادق لم يكن عياباً ولا سباباً ولا صخاباً ولا طماعاً ولا خداعاً ولا نماماً ولا ذماماً ولا اكولاً ولا عجولاً ولا ملولاً ولا مكثاراً ولا ثرثاراً ولا مهذاراً ولا طعاناً ولا لعاناً ولا همازاً ولا لمازاً ولا كنازاً (وروى) الكليني في الكافي انه كان اذا صلى العشاء وذهب من الليل شطره اخذ جراباً فيه خبز ولحم ودراهم فحمله على عنقه ثم ذهب به الى اهل الحاجة من اهل المدينة فقسمه فيهم ولا يعرفونه فلما مات وفقدوا ذلك عرفوه .

(واما صفته في لباسه) فكان يلبس جيد الثياب ويقول فيما رواه الكليني ان الله عز وجل يحب الجمال والتجمل ويبغض البؤس والتباؤس واذا انعم على عبده بنعمة احب ان يراها عليه لانه جميل يحب الجمال وقال اني لاكره للرجل ان يكون عليه من الله نعمة فلا يظهرها وقال البس وتجمل فان الله جميل يحب الجمال وليكن من حلال . وروى عنه الشيخ الطوسي في التهذيب انه قال ان الله اذا أنعم على عبد بنعمة أحب ان يرى عليه أثرها قيل كيف ذلك قال ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويجصص داره ويكنس أفنيته . وروى الكليني ان عباد بن كثير البصري (وهو من زهاد البصرة) جذب ثوبه وهو في الطواف وقال يا جعفر تلبس مثل هذه الثياب وانت في هذا الموضع مع المكان الذي انت فيه من علي فقال له كان علي في زمان يستقيم له ما لبس فيه ولو لبست مثل ذلك اللباس في زماننا لقال الناس هذا مرائي مثل عباد . وان عباداً لقيه مرة وعلى الصادق ثياب حسان فقال ما لهذه الثياب عليك فلو لبست دونها فقال له ويلك يا عباد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ان الله عز وجل اذا انعم على عبده نعمة احب ان يراها عليه . وان رجلا قال له اصلحك الله ذكرت ان علي بن ابي طالب كان يلبس الخشن يلبس القميص بأربعة دراهم ونرى عليك اللباس الجيد فقال ان علياً صلوات الله عليه كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير لباس كل زمان لباس أهله وان سفيان الثوري رأى عليه ثيابا بيضاً رقاقاً فقال له ان هذا اللباس ليس من لباسك (وفي رواية) انه قال له والله ما لبس رسول الله (ص) مثل هذا اللباس ولا علي ولا أحد من آبائك فقال له ان رسول الله (ص) كان في زمان مقفر جدب فاما اذا اقبلت الدنيا فأحق الناس بها ابرارها لا فجارها (وفي)

حليـة الأولياء ان سفيـان الثوري رأى عـلى الصادق (ع) جبـة خز دكنـاء وكساء خـز فجعل ينظر اليه معجباً وقـال ليس هذا من لبـاسك ولا لبـاس آبائـك فقال كـان ذلك زمانا مقفراً مقتراً وكانوا يعلمـون على قـدر اقفاره واقتـاره ثم حسر عن ردن جبتـه فاذا تحتها جبة صوف بيضاء يقصر الذيل عن الذيـل والردن عن الـردن وقال هـذا لله وهذا لكم فما كان لله أخفيناه وما كان لكم أبديناه .

ويستفاد مما مر ان لبس الجيد من الثياب واظهار النعمة أمر راجـح ان لم يعارضـه شيء آخر مثل كونه مستهجناً أو يعد من لباس الشهرة أو نحـو ذلك وقـد يكون لبسـه مرجوحاً اذا خيف منه حصول الكبر أو شره النفس أو غير ذلك .

المجلس الثالث

من أدلة امامة الصادق (ع) تفوقه في العلم على جميع أهل عصره وانه وارث علوم جده رسول الله (ص) وآبائه عليهم السلام وان عنده سلاح رسول الله ومواريث الأنبياء صلوات الله عليه وعليهم .

قال المفيد عليه الرحمة : برز جعفر الصادق (ع) على جماعة اخوته بالفضل وكان أنبههم ذكراً وأعظمهم قدراً وأجلهم في الخاصة والعامة ونقل الناس عنه من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر ذكره في البلدان ولم ينقل عن أحد من أهل بيته العلماء ما نقل عنه ولا روى أهل الآثار ونقلة الأخبار عن أحد منهم كما رووا عنه فان أصحاب الحديث قد جمعوا أسماء الرواة عنه من الثقات على اختلافهم في الآراء والمقالات فكانوا أربعة آلاف (أقول) وذلك ان الحافظ بن عقدة الزيدي جمع في كتاب رجاله أسماء الذين رووا عن الصادق (ع) من الثقات خاصة فضلا عن غيرهم فكانوا أربعة آلاف رجل (وروى) عنه راو واحد وهو ابان بن تغلب ثلاثين الف حديث (وقال) الحسن بن علي الوشا من أصحاب الرضا (ع) أدركت في هذا المسجد (يعني مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد وغلبت نسبة مذهب أهل البيت عليهم السلام اليه فقيل المذهب الجعفري (وعن) الحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني في كتاب حلية الأولياء انه قال ان جعفر الصادق حدث عنه من الأئمة والأعلام مالك بن أنس وشعبة بن الحجاج وسفيان الثوري وابن جريج وسفيان بن عيينة وعد ثمانية غيرهم ثم قال في آخرين (قال) وأخرج عنه مسلم في صحيحه محتجاً بحديثه (وقال) ابن شهراشوب في المناقب قال غير ابي نعيم روى عنه مالك والشافعي والحسن بن صالح وأبو أيوب السجستاني (وأيوب السختياني خ ل) وعمرو بن دينار وأحمد بن حنبل وقال مالك بن أنس ما

رأت عين ولا سمعت اذن ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر الصادق فضلا وعلماً وعبادة وورعا (وكان) مالك اذا حدث عنه يقول حدثني الثقة بعينه (وحكى) ابن شهراشوب في المناقب عن أبي عبد الله المحدث ان أبا حنيفة من تلامذته (قال) وكان محمد بن الحسن يعني الشيباني من تلامذته (قال) وكان أبو زيد البسطامي طيفور السقا من خدمه وسقاه ثلاث عشرة سنة (وقال) أبو جعفر الطوسي كان ابراهيم بن أدهم ومالك بن دينار من غلمانه ودخل اليه سفيان الثوري يوماً فسمع منه كلاماً أعجبه فقال هذا والله يا ابن رسول الله الجوهر فقال له بل هذا خير من الجوهر وهل الجوهر الا حجر (وقال) نوح بن دراج لابن أبي ليلى أكنت تاركا قولاً قلته أو قضاء قضيته لقول أحد قال لا الا رجل واحد قال من هو قال جعفر بن محمد (وعن) حلية الأولياء عن عمرو بن أبي المقدام كنت اذا نظرت الى جعفر بن محمد علمت انه من سلالة النبيين (قال) ابن شهراشوب في المناقب ولا تخلو كتب أحاديث وحكمة وزهد وموعظة من كلامه يقولون قال جعفر بن محمد قال جعفر بن محمد الصادق (وكان) (ع) يقول ان حديثي حديث أبي وحديث أبي حديث جدي وحديث جدي حديث علي بن أبي طالب أمير المؤمنين وحديث أمير المؤمنين حديث رسول الله (ص) وحديث رسول الله (ص) قول الله عز وجل وقال زيد بن علي بن الحسين (ع)) في كل زمان رجل منا أهل البيت يحتج به الله على خلقه وحجة زماننا ابن أخي جعفر بن محمد لا يضل من اتبعه ولا يهتدي من خالفه .

ومن أدلة امامة الصادق (ع) ورود النص عليه فقد نص أبوه الباقر (ع) على امامته وجعله وصيه (روى) الكليني بسنده عن الصادق (ع) قال لما حضرت أبي الوفاة قال يا جعفر أوصيك بأصحابي خيراً قلت جعلت فداك والله لأدعنهم والرجل منهم يكون في المصر فلا يسأل أحداً (يعني) لا يسأل أحداً عن شيء من أمر الدين لكمال معرفته أو من المال لغناه (وبسنده) عن الكناني قال نظر أبو جعفر الى ابنه أبي عبد الله عليهما السلام فقال ترى من هذا ، هذا الذين قال الله عز وجل **﴿ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾** (وبسنده) سئل ابو جعفر عن القائم بعده فضرب بيده على أبي عبد الله وقال هذا والله قائم آل محمد أي القائم بأمر الامامة بعد أبيه كما فسره بذلك الصادق (ع) فان كل امام هو القائم بعد الامام الذي كان قبله (وجاء) في عدة روايات ان الباقر قال لما أقبل ابنه جعفر عليهما السلام هذا خير البرية بعدي (وأوصى) اليه

أبـوه الباقـر (ع) وأشهد عـلى وصيته واستـودعـه مـا كـان محفـوظـاً عنـده من الكتب والسلاح وميراث الأنبياء وقد كـان هو (ع) ظـاهر الفضـل في العلم والزهـد والعمل على كافة اخوته وبني عمه وسائر الناس من أهل عصره .

قـال فيـه البليـغ مـا قـال ذو العي فـكـل بـفـضـلـه مـنـطـيـق
وكـذاك الـعـدو لم يـعـد ان قـا ل جمـيـلا كـما يقـول الـصـديـق

(أمثل) هذا الامام العظيم في علومه ودلائل امامته الواضحة يجحد حقه ويزال عن مقامه وتـجترىء بنو العباس عليه وتحول بينه وبين حقه الى ان قضى صابراً محتسباً مجاهدا في نشر شريعة جده (ص) بكل طاقته وجهده .

مـاذا جـنت آل الـطليـق ومـا الـذي جـرت عـلى الاسـلام من فعـل ردي
كـم أنـزلـت مـر الـبـلاء بـجـعـفـر نجم الهـدى مأمـون شـرعـة أحمـد

* * *

المجلس الرابع (١)

في مناقب ابن شهراشوب : نقل عن الصادق عليه السلام من العلوم ما لم ينقل عن احد ، وقال ايضا : قال نوح بن دراج لابن ابي ليلى : اكنت تاركا قولا قلته او قضاء قضيته لقول احد قال لا ، الا رجلا واحدا ، قال من هو؟ قال : جعفر بن محمد. وقال المفيد في الارشاد : لم ينقل العلماء عن احد من اهل بيته ما نقل عنه ولا لقي احد منهم من اهل الاثار ، ونقلة الاخبار ولا نقلوا عنه ما نقلوا عن ابي عبد الله (ع) فان اصحاب الحديث قد جمعوا اسماء الرواة عنه من الثقاة على اختلافهم في الاراء والمقالات فكانوا اربعة الاف رجل . وقال المحقق في المعتبر : انتشر عن جعفر بن محمد من العلوم الجمة ما بهر به العقول .

ان التراث العلمي الذي خلفه الامام الصادق للاجيال المتعاقبة تراث عميق عظيم غني بالابتكار والجدة وبعد الغورووسع المعرفة من كل جهاتها ، وجلا عن عدد من العلوم خفاياها وغوامضها ، فاثرى به الفكر الانساني ثراء كبيرا ، وانفتحت بها امام العقل افاق لم يدركها من قبل ، ولم يسبق له التعمق فيها والاطلاع على ما تضمه من كنوز العلم والعرفان ولعل الميزة الكبرى والسمة البارزة لذلك التراث الخالدانه لم يقتصر على تفسير القران واحكام الفقه وشؤون الدين ، بل شمل جوانب متعددة من علوم مختلفة ، واوضح خفايا كثيرة من الحقائق الكونية الغامضة ، مما يدل على ان قصد الصادق كان متجها نحو قيام حضارة اسلامية متميزة تقوم على العلم والفكر فيما تقوم عليه من دعائم وما تتجه نحوه من اهداف ان الفترة الحافلة التي عاشها الامام الصادق وبخاصة تلك الفترة التي ضعف فيها

---

(١) من المجالس التي اضفناها الى الطبعة السابقة

سلطان الامويين بفعل ضربات الدعاة العباسيين ، ثم انهيار الحكم الاموي . ثم فترة انشغال الحكم العباسي المنتصر بوضع التخطيط الجديد للدولة وترسيخ قواعدها في المجتمع . ان هذه الظروف التي خف فيها ضغط الحكام على الامام وعلى من يتصل به ويأخذ عنه ، قد ساعده كثيرا على املاء العلوم ، وتوضيح الغوامض ، وتربية العلماء القادرين على حمل هذه الافكار بامانة وتطويرها بعمق ومن ثم جعلها المنطلق نحو بناء الحضارة الاسلامية المنشودة .

وبفضل هذه الكثرة من الروايات والامالي والاحاديث عن الامام الصادق انتشر لدى كل الناس وفي التاريخ اصطلاح المذهب الجعفري والفقه الجعفري ، في حين ان المتحري للحقيقة يعلم ان الفقه فقه اهل البيت بأجمعهم ، حيث يرويه كل واحد منهم عن جدهم الاعلى محمد (ص) ولكن كثرة الرواة وكثرة الرواة عن الصادق بالخصوص كانت السبب في هذه النسبة .

وتتجلى عظمة الامام الصادق لنا بوضوح حينما نتصور الالوف من المسلمين وهم يفخرون بسماع علمه وحديثه حتى لقد جمع الحافظ بن عقدة في كتابه اسماء اربعة الاف رجل من الثقاة رووا عن الصادق كما مر .

وكما قال ابن حجر في كتابه الصواعق : « نقل الناس عن جعفر بن محمد من العلوم ما سارت به الركبان وانتشر في جميع البلدان » .

ويقول النعمان ابو حنيفة النعمان بن ثابت : لولا السنتان لهلك النعمان . ويقول الاستاذ دونالدسن : « ان طريقة الامام الصادق في التدريس كانت سقراطية فهو يأخذ المتتلمذين بالحوار والمحادثة ويتدرج عن الموضوعات الساذجة الى المسائل المركبة والمطالب المعقدة والاسرار الغامضة » :

وان اول جانب من جوانب المعرفة عني به الامام الصادق كل العناية هو تفسير القرآن ، وان نظرة واحدة عجلى يلقى بها على كتب التفسير لدى المسلمين ترشدنا بوضوح الى دور اهل البيت في تفسير القرآن ، حيث لا يستغني المفسر عن نقل ما اثر عنهم في توضيح غوامض القرآن وكشف الغطاء عن حقائقه ، وبخاصة ما اثر عنه ، بالذات من ، اجابات على اسئلة المستفسرين عن معاني القرآن ومراميه .

ثم كان الجانب الثاني الذي اوضحه الامام وبينه للناس علم الفقه والتشريع وهو جانب كثير التحدث عنه حتى اصبح اجلى جوانب الامام الصادق ، وحسبنا في

الحديث عن هذا الجانب ما يقرره الشيخ الازهرى محمد ابو زهرة في كتابه « الامام الصادق » ص ٦٦ اذ يقول :

« ما اجمع علماء الاسلام على اختلاف طوائفهم في امر ، كما اجمعوا على فضل الامام الصادق وعلمه ، فائمة السنة الذين عاصروه تلقوا عنه واخذوا ، أخذ عنه مالك رضي الله عنه واخذ عنه طبقة مالك ، كسفيان بن عيينة وسفيان الثوري وغيرهم كثير واخذ عنه ابو حنيفة مع تقاربهما في السن واعتبره اعلم الناس لانه اعلم الناس باختلاف الناس وقد تلقى عليه رواية الحديث طائفة كبيرة من التابعين منهم يحيى بن سعد الانصاري وايوب السختياني وأبان بن تغلب وأبو عمرو بن العلاء وغيرهم من أئمة التابعين في الفقه والحديث وذلك فوق الذين رووا عنه من تابعي التابعين ومن جاء بعدهم من الائمة والمجتهدين » .

ثم كان جانب الفلسفة ثالث الجوانب التي اولاها الامام الصادق اهتمامه ، بالنظر الى ماتوارد على العقل العربي من شبه وشكوك فلسفية نتيجة حركة الترجمة والاختلاط بالامم الجديدة الداخلة في الاسلام .

وهنا نجد الصادق قائما بتفنيد الاباطيل وازالة الشبه وكشف القناع عن الحقائق وتوضيح الامر للجاهل والمضلل وتوجيه عدد كبير من طلابه نحو التفرغ للعناية بهذا الجانب ، الفكري المهم وقد سجل عدد من كتب الحديث والتاريخ نماذج من تلك المناقشات التي كان يشرف عليها الامام الصادق ويقوم بها بنفسه .

وهناك جانب اخر من جوانب المعرفة الانسانية اولاه الصادق كثيراً من عنايته الا وهو الكيمياء .

ويقول الدكتور محمد يحيى الهاشمي في كتابه « الامام الصادق ملهم الكيمياء ص ٢٨ » اذا اردنا ان نبحث عن المنابع الحقيقية للكيمياء العربية نجد بذلك صعوبة لانه لا يزال ذلك في طي الكتمان نعم نحن نعلم ان للاسكندرية دوراً هاماً في هذا الشأن ولكن المنبع الأصلي لهذه المدرسة لا يزال مجهولا فمنهم من يعزو ذلك الى أشور وبابل ومنهم من يعزو ذلك الى الهند ومنهم الى الصين والى غيرها من الممالك ومما لا شك فيه ان شواطيء الرافدين ـ دجلة والفرات ـ كانت مركزاً هاماً لمدنيات لعبت دورها في التاريخ وقد عرف هناك عمل الزجاج وتحضير الكلس . . واستحضار المعادن من فلزلاتها كذلك عرف الأشوريون معدنا يسمونه الكبالتو وهو

نفس معدن الكوبالت المعروف اليوم والذي كانوا يستعملونه قديماً في صبغ الخزف والزجاج .

ويقول أيضاً : « ان هذا العلم السحري يرتبط مع رجال الدين والكهنة ارتباطاً وثيقاً وبرز في الاسكندرية على يد رجال شديدي العلاقة بالافلاطونية الحديثة التي هي بثوب يوناني وبروح شرقية وقد حافظ هذا العلم على شكله الصوفي مدة طويلة من الزمن وظهر لنا بعد ذلك في أرض الرافدين متعلقاً بالأئمة المجتهدين والمتصوفة علاقة شديدة كما سوف نجد ذلك في العلاقة الروحية الشديدة بين جابر بن حيان والامام جعفر الصادق » .

ثم يقول بعد ذلك : « ان أول شبح من أشباح التاريخ الذي يظهر أمامنا في حقل الكيمياء هو جابر بن حيان ويمكننا ان نعد رسالته أول مظهر من مظاهر الكيمياء في المدينة الاسلامية ويغلب على الظن ان عددا عظيما من رسائله كان كل نصيبها الفناء » .

ان جابر بن حيان الذي تكرر ذكره في النصوص السابقة عربي من الأزد سافر الى طوس والده لنشر الدعوة للعباسيين وهنا ولد له جابر .

ثم ظفر الأمويون بحيان فاعدموه الحياة ولما انتصر العباسيون وقامت دولتهم رحل جابر الى الكوفة وتمكن بعد ذلك من الاتصال بالامام الصادق وتلقى علم الكيمياء في مدرسته وأصبح هذا الرجل بفضل تلمذته الواعية كيماوي العرب الأول ثم اعتبر على مر القرون قمة شامخة في تطوير هذا العلم حتى قال عنه الاستاذ برتلو في كتابه الذي نشره بباريس عن الكيمياء عند العرب قال ما نصه : « ان اسم جابر ينزل في تاريخ الكيمياء منزلة اسم ارسطو في تاريخ المنطق » .

ولم يكن لجابر هذا استاذ غير الامام الصادق (ع) وقد كرر جابر ذكر اسم استاذه في أكثر كتبه وبتعابير مختلفة ويقول الاستاذ هولميارد في بحثه عن جابر بن حيان :

« ان جابر هو تلميذ جعفر الصادق وصديقه وقد وجد في امامه الفذ سنداً ومعيناً وراشداً أميناً وموجهاً لا يستغنى عنه وقد سعى جابر لأن يحرر الكيمياء بارشاد استاذه من أساطير الأولين التي علقت بها من الاسكندرية فنجح في هذا السبيل الى حد بعيد » ويقول الدكتور زكي نجيب محمود في كتابه جابر بن محمود حيان

ص ١٧ :

« وأما جعفر الذي كثيراً ما يرد بقوله : سيدي فهناك من يزعم انه جعفر بن يحيى البرمكي لكن الشيعة تقول ـ وهو القول الراجح الصدق ـ انه انما عنى به جعفر الصادق ونقول انه مرجح الصدق لأن جابر شيعي فلا غرابة ان يعترف بالسيادة لامام شيعي هذا الى وفرة المصادر التي لا تتردد في ان جعفر المشار اليه في حياة جابر ونشأته هو جعفر الصادق » .

وعلى الرغم من كل هذا فان الدكتور زكي نجيب محمود يحاول ان استاذاً آخر لجابر بن حيان هو الأمير الأموي خالد بن يزيد بن معاوية باعتبار انه أول من حاول دراسة الكيمياء ثم يحاول ان يؤكد هذا القول بنقل عن أحد الباحثين الغربيين يصرح فيه ان جابر تلميذ خالد ويترك ذلك بلا تعليق ليفتح باب الشك على مصراعيه في حين انه الدكتور زكي قد صرح بكتابه بان خالداً الأموي قد مات سنة ٧٠٤ ميلادية وان جابر بن حيان قد ولد حوالي سنة ٧٥٠ ميلادية فكيف تمت هذه التلمذة ولماذا لم يشر اليها جابر في مؤلفاته ولم يذكرها .

واذا كان اسلوب الشك لدى المتأخرين قد حمل هذا الطابع فان القدماء قد حاولوا اثارة الشكوك باسلوب آخر هو ان تلك المؤلفات المنسوبة الى جابر قد كتبها غيره ونحلها له وقد ذكر ابن النعيم هذا الشك في فهرسته وأجاب عليه بقوله : « ان رجلا فاضلا يجلس ويتعب فيصنف كتابا يتعب قريحته وفكره باخراجه ويتعب يده وجسمه بنسخه . . . ثم ينحله لغيره ، ـ أما موجوداً أو معدوماً ـ ضرب من الجهل وان ذلك لا يدخل تحته من تحلى ساعة واحدة بالعلم وأي فائدة في هذا وأي عائد » .

وللاطلاع على مدى الكفاءة العلمية لجابر ثم الاطلاع على مدى معرفة الامام بهذا العلم ننقل مقتطفات مما كتبه الدكتور محمد محمد فياض في كتابه « جابر بن حيان وخلفاؤه » ص ١٥١ اذ يقول :

كان جابراً خبيراً بالعمليات الكيميائية الشائعة كالاذابة والتقطير والتكليس والاختزال وغير ذلك وكثيرا ما كان يصنفها ويبين الغرض منها والتغيرات التي تحدث فيها ويشرح أفضل الطرق لاجرائها وفقاً لنتائج تجاربه » .

ويقول أيضاً :

« وتمكن جابر من تحضير طائفة كبيرة من المواد الكيميائية واتبع في ذلك عمليات سهلة وشرحها في كتبه بطريقة مبسطة خالية من التعقيد والغموض بحيث يتيسر لمن يقرأها ان يتتبعها ويجربها بنفسه ان أراد » .

ثم يضيف الدكتور فياض :

« ولجابر بحوث أخرى في الكيمياء يعجز عنها الحصر نذكر فيما يأتي طائفة قليلة منها للتدليل على مبلغ جهوده في هذا العلم :

١ ـ كشفه ان مركبات النحاس تكسب اللهب لونا أزرق .

٢ ـ استنباطه طرقاً صالحة لتحضير الفولاذ وتنقية المعادن وصبغ الجلود والشعر .

٣ ـ توصله الى تحضير مداد مضيء من المرقشيشا الذهبية .

٤ ـ تحضيره نوعاً من الطلاء الذي يقي الثياب البلل ويمنع الحديد الصدأ .

٥ ـ توصله الى معرفة ان الشب يساعد على تثبيت الألوان في الصباغة .

٦ ـ بحثه في المواد المعدنية والنباتية والحيوانية الشائعة ومعرفته لفوائدها في مداواة الأمراض .

٧ ـ تمكنه من صنع ورق غير قابل للاحتراق دعاه الى ذلك ان الامام جعفر الصادق وضع كتاباً في الحكمة وكان عزيزاً لديه وأراد ان ينسخه في ورق لا يتأثر بالنار وطلب من جابر ان يحاول تدبير هذا الأمر فنجح فيه » .

ويقول الدكتور محمد يحيى الهاشمي في كتابه « الامام الصادق ملهم الكيمياء » ص ١٦٦ في أثناء حديث له ما نصه :

« ان شخصية كجعفر الصادق لا تزال غامضة تحتاج الى من يكشف كنهها من المؤرخين لا لأهميتها في تاريخ الفكر الاسلامي وتاريخ تطور الفكر البشري فحسب بل لأن تاريخ العلوم يتطلب من يجلو كنهها لوجودها على مفترق الطرق لمعاصرتها لعبقريات فذة كل منها أوجدت مدرسة خاصة في الاسلام . . . عدا عن منهج العلوم الكونية المستمدة في توجيهها من الروح الاسلامية والفلسفة اليونانية وما دام يكتنف مثل هذه الشخصية الفذة الظلام ، فكثير من الحقائق ستظل في طي الخفاء وستظل في جهل مدقع في فهم كثير من قيمة تراثنا الفكري لأن التعصب الذميم هو

الـذي طمس المعالم ووضـع امامنـا سداً حـائلا دون تفهم كنـه الأساسـات العميقة في بناء الحضارة العالمي » .

* * *

المجلس الخامس [1]

ان مدرسة الصادق (ع) كانت امتداد لمدرسة ابيه وجده .

هـذه المدرسـة كانت من الاحـداث الخطيـرة فهي لم تكن بأي حـال من الاحوال مـدرسة خـاصة يلقى فيهـا لون خـاص من المعـارف والعلوم وانمـا كـانت تبني عقـولاً وتنشيء اجيالا وتؤسس صروحـا من الثقافة ودنيا من التـوجيه وتضـع دستورا شـاملا لاصلاح الحياة وتطويرها وتقدمها في جميع الميادين .

ونقدم الى القراء عـرضا مـوجزا لبعض شؤون تلك المـدرسة التي عملت عـلى نمو الحركة التي هي فكرية .

١ ـ سبب انشـائهـا : اطـل الامـام الصـادق عـلى العـالم الاسـلامي وهــو يمـوج بالاضطراب والفتن والنـزاعات الخـاصة التي لا يلمس فيهـا اي اثر محمـود فقد تحلل المجتمع وتفككت الروابط فيه الى ابعد حـد ويعود السبب في ذلـك الى ان نار الحـرب قد اشتعلت في كل حـواضره ونـواحيه وذلـك لانهيار الامبـراطوريـة الامويـة التي كان ابعـد ما تكـون عن النظر في امـور الشعب والتحسس باحساسه واشاعت ضـروبا من الفسـاد والتحلل في جميع انحـاء البلاد وقـد قام للقضـاء على تلك الـدولة طـائفـة من المصلحين كان هـدفهم اعادة الحيـاة الاسلاميـة الى مجراهـا الصحيح وكـانت هتافـات الثوار هو الرضا من ال محمـد ولكن الثورة اغتصبهـا العباسيـون فرأى الامـام الصادق ان لا وسيلة له لاستردادها فاعـرض وطوى عنهـا كشحا واقبـل على تـأسيس مدرستـه وقـد اغتنم الامام تلك الفرصة التي تطلب فيها الكـل رضاءه وتـركه المسؤ ولـون ينشر اهدافه وتوجيهاته لانشغالهم بتركيز اسس دولتهم وكيانهم .

---

(١) من المجالس التي اضفناها الى الطبعة السابقة

لقد وجد الامام الصادق (ع) في تلك الفترة المجال واسعا لاداء رسالته والقيام بكل من نشر الثقافة الاسلامية وافهام المجتمع نظم الاسلام الصحيحة .

٢ ـ مركزها :

واختار الامام يثرب دار الهجرة ومهبط الوحي فجعل فيها معهده الكبير ومدرسته العظمى اما محل التدريس والقاء المحاضرات فكان هو الجامع النبوي ففيه كانت تزدحم حملة الحديث ورواد العلم لاستماع دروس الامام وتسجيل ابحاثه وربما كان في بعض الاحيان يلقي محاضرته في بهو بيته وقد ازدهرت يثرب بهذه الحوزة العلمية واستعادت نشاطها في توجيه الركب الاسلامي نحو الخير والسعادة .

٣ ـ : عدد طلابها

ولما فتح الامام مدرسته لجميع المسلمين التحق بها جمع غفير من رواد العلوم على اختلاف نزعاتهم وميولهم فكان عددهم من اضخم ما ضمته المدارس العلمية في ذلك العهد فقد ذكر الرواة انهم كانوا اربعة الاف شخص وفيهم من كبار العلماء والمحدثين الذين اصبحوا ائمة ورؤساء لبعض المذاهب الاسلامية

٤ ـ البعثات العلمية

واسرع الى الانتماء لمدرسة الصادق جميع عشاق الفضيلة والعلم من شتى الأقطار الاسلامية عربا وغير عرب ويحدثنا الاستاذ عبد العزيز سيد الاهل عن مدى ذلك النشاط في الالتحاق بمدرسة الامام بقوله :

وارسلت الكوفة والبصرة وواسط والحجاز الى جعفر بن محمد فلاذ اكبادها من كل قبيلة من بني اسد ومن غني ومخارق وطي وسليم وغطفان وغفار والازد وبني ضبة ومن قريش ولا سيما بني الحارث بن عبد المطلب وبني الحسن بن علي .

٥ ـ تدوين العلم

واقبل اصحاب الامام (ع) على تدوين العلوم التي تلقوها واخذوها من الامام فالفوا في جيمع الفنون والمعارف فقد الف ابان بن تغلب (معاني القرآن) وكتاب (القرآن) والف المفضل بن عمر كتاب (التوحيد) والف جابر بن حيان (كتابا في علم الكيمياء) .

هكذا الف جمع كثير من تلاميذه في مختلف الفنون كزراة وابي بصير ومحمد بن

مسلم واسماعيل بن ابي خالد وغيرهم من الاعلام حتى بلغ عدد المؤلفات اربعمائة كتاب لاربعمائة مؤلف ودون الشيخ اغا بزرك الطهراني اكثر من مؤلف في علم الحديث فقط لاصحاب الامام

٦ ـ علومها وادابها :

وتناولت محاضرات الصادق ودروسه جميع الفنون العلمية التي لها الاثر التام في التقدم الاجتماعي ومن ابرز العلوم التي تناولها الصادق بالبسط والتحليل الفقة الاسلامي بجميع انواعه من العبادات والمعاملات .

ولم يقتصر الامام في ابحاثه على الناحية العلمية فقد توسع في محاضراته الى بيان كل اصول الادب والقيم الاجتماعة من مكارم الاخلاق والاصلاح الشامل في جميع المجالات .

٧ ـ طابعها الخاص :

ومدرسة الصادق لها طابع خاص انفردت به عن بقية المدارس والمؤسسات العلمية فقد كان طابعها هو الاستقلال وعدم خضوعها للدولة فلم يكن لولاة الامور بأي حال مجال للتدخل فيها فهي منفصلة عن الهيئة الحاكمة لان الامتزاج بها معناه تدخل السلطة في شؤونها وهذا ما عليه جامعة النجف الاشرف حتى اليوم فانها منذ تأسيسها لم ترتبط بالدولة وعلى هذا المنهاج تسير جامعة (قم) في ايران .

٨ ـ فروعها :

وفتحت في كثير من الاقاليم الاسلامية فروع لمدرسة الصادق اقامها كل من تخرج من تلك المدرسة ورجع الى بلاده واعظم الفروع التي اسست هو المعهد الكبير الذي اقيم في (جامع الكوفة) فقد التحق به من كبار تلاميذ الامام تسعمائة عالماً كما حدثنا بذلك الحسن بن علي فقد قال : « ادركت في هذا المنزل المسجد (يعني مسجد الكوفة) تسعمائة شيخ كل يقول حدثني جعفر بن محمد » .

وبذلك اتسعت الحركة العلمية اتساعا هائلا حتى شملت جميع المناطق الاسلامية وقال البحاثة الهندي الشهير السيد امير علي :

« ولا مشاحة أن انتشار العلم في ذلك الحين قد ساعد على فك الفكر من عقاله فاصبحت المنقشات الفلسفية عامة في كل حاضرة من حواضر العالم الاسلامي ولا

يفوتنا ان نشير الى ان الذي تزعم تلك الحركة هو حفيد علي بن ابي طالب المسمى بالامام جعفر والملقب بالصادق وهو رجل رحب افق التفكير بعيد اغوار العقل ملم كل الالمام بعلوم عصره ويعتبر في الواقع اول من اسس المدارس الفلسفية المشهورة في الاسلام ولم يكن يحضر حلقته العلمية اولائك الذين اصبحوا مؤسسي المدارس والمذاهب فحسب بل كان يحضرها كل طلاب الفلسفة والمتفلسفون من الانحاء القاصية » .

٩ ـ اعتزاز وافتخار :

لقد اعتز تلاميذ الامام بالحضور في مدرسته وافتخروا بذلك كثيرا فقد اهلتهم تلك الدراسة الى المراكز العليا في الاسلام فهذا الامام ابو حنيفة قد اعلن فخره واعتزازه بذلك بقوله المشهور (لولا السنتان لهلك النعمان) لقد فخر ابو حنيفة بالسنتين اللتين حضرهما عند الامام وجعلهما من افضل ادوار حياته العلمية التي سببت شهرته .

١٠ ـ اسباب نجاح هذه المدرسة :

وترجع الاسباب التي ادت الى امتداد ظلال هذه المدرسة في العالم الاسلامي ونفوذها بين طبقات المسلمين الى امور ثلاثة :

١ ـ شخصية الصادق .

٢ ـ المحتوى الفكري للمدرسة .

٣ ـ جذور المدرسة الفكرية .

وهذه الجهات الثلاث هي كلما يعني الباحث في البحث عن المدارس الفكرية .

وقد قدر لهذه المدرسة ان تضم الى اصالة الفكر الصادق الفذة

وتيحت لها ان تجمع بين هذه الجوانب الثلاثة على ندرة ما يتفق ذلك لمذهب من المذاهب .

ولا اجدني بحاجة الى أن اشير الى تأثير شخصية الداعية في نجاح الثورة وتوسعها كما لا اجدني بحاجة الى ان المح الى شخصية الصادق الفذة بين معاصريه فقد كان العلماء يقبلون على مجلسه من اقطار بعيدة ويتلقون عنه الفقه والحديث

والتفسير وكانوا يلقون عليه ما يصعب عليهم من مسائل الفقه والتفسير ثم يخرجوا ليشيعوا ذلك عنه بين الناس حتى كثر الحديث عنه .

أما فيما يختص المحتوى الفكري للمدرسة الجعفرية فان المحتوى الفكري لهذه المدرسة يمتازبالتماسك الفكري الوثيق والترابط فيما بين افكارها واتجاهاتها .

ومثل هذه التماسك يشد اتجاهات المدرسة بعضها الى بعض ويؤدي الالتزام باي جزء منه الى الالتزام بالجزء الاخر فالمدرسة الجعفرية مثلا فتحت باب الاجتهاد للعلماء وقد كان لهذا العامل تاثير كبير على نمو المدرسة فيها بعد عصر الصادق واقبال الناس عليها لمسايرتها للاوضاع الاجتماعية المتجددة .

فعندما يغلق باب الاجتهاد على مذهب فكري أيا كان المذهب الفكري فان ذلك يؤدي الى جمود المذهب عن التطور والنمو ومسايرة الاحوال والاوضاع المتجددة ولذلك فان هذه الميزة في المذهب الجعفري تعتبر ضمانا من الداخل لحياة المذهب وبقائه .

وقد سبقت الشيعة المذاهب الاسلامية الاخرى الى وضع اصول الاجتهاد والاستنباط في الفقه وتحرير مباحثه والامام الباقر هو واضع علم الاصول وفاتح بابه واول من صنف فيه هو هشام بن الحكم وصنف كتاب الالفاظ ومباحثها وهو اهم مباحث علم الاصول ثم من بعده يونس بن عبد الرحمن مولى ال يقطين صنف كتاب اختلاف الحديث ومسائله وهو مبحث تعارض الحديثين ومسائل التعادل والتراجيح ثم اخذت حركة التاليف في الاصول من بعدهما بالتوسعة واشتهر منهم ائمة ثلاث اعلام منهم ابو سهل النوبختي والحسن بن موسى النوبختي ويقول العالم المصري ابو زهرة :

« تنمو المذاهب بثلاث عوامل : اولها ان يكون باب الاجتهاد مفتوحا فان ذلك الباب يفتح باب الدراسة لكل المشاكل الاجتماعية والاقتصادية والنفسية وعلاجها من الشريعة بما يناسبها من غير تجاوز لحدود النصوص وخروج عن المأثر .

واننا نعقد ان المذهب الجعفري من الناحية الفقهية قد فتح فيه هذا الباب من اجل الدراسة وهو بهذا صالح للنمو المستمر الذي لا يتخلف ما دام المجتهدون فيه ملتزمين الجادة والطريق المستقيم » .

وعراقة المذهب هي الاخرى من اهم الاسباب التي أدت الى نمو المـدرسة وغـرس فيها الصادق بذرتها الاولى نقلا عن ابائه ليتعهدها برعايته .

المجلس السادس (١)

ان شخصية جعفر الصادق برزت بشكل جلي في مجالين :

اولهما : هذه القيادة الفكرية التي نصبته علما للبشر والفكر والعلم فباشرها على نطاق واسع مكشوف مبينا الحقائق العلمية الاسلامية والاصلاحات الشرعية والمفاهيم والاحكام الدينية وهو بهذا يجدد ويبعث الشريعة بعد فترة من الركود الفكري تحمل وزرها الاكبر الحكام والامراء والملوك وقد خرج الامام من معركة الاصطلاحات والمفاهيم بنصر وظفر حيث هيا للمسلمين الاطلاع على الحقائق التشريعية .

ثانيهما : اعتزال النشاط السياسي العلني للمستلزمات الظرفية التي عاصرت عهده في الوقت الذي لم ينفك فيه عن تعضيد الحركات السياسية التي قادها الثوار العلويون محاولة منه لاسماع الأمة العربية صوته واظهار سخطه على الحكام ثم كشف حقيقتهم وانحرافهم عن القواعد الاسلامية في الحكم والسياسة والتشريع .

لقد استفاد الصادق من ضعف القوى السياسية التي كانت من قبل تضيق عليه وعلى الأئمة من آبائه بالنظر لأن عصره شهد ضعف وانهيار الكيان السياسي الأموي ثم نشاط الحزب العباسي وتأسيس الدولة العباسية وسط خضم من المنازعات والفتن فانشغل الحكام بأمورهم هذه عنه مما مكنه من فتح أبوابه لطلاب العلم والحقيقة وجعله على اتصال مباشر مع الأمة يشحنها بمقومات الفكر والاصلاح والهداية .

نشأ الصادق (ع) في عهد دولة بني أمية ذلك العهد الذي فاضت جوانبه في مطاردة الأحرار لا سيما شيعة علي بن أبي طالب واضطهاد آل الرسول والاستهتار

(١) من المجالس التي اضفناها الى الطبعة السابقة

بكـل القيم الانسانيـة حتى جاء عهـد عمر بن عبـد العزيـز الملك الانساني الـذي رفع الـظلم عن الشعب ولكن عهده لم يـطل فعـادت الأمـور الى السيء والأسـوأ فكثـرت الفوضى وتقلص الأمن وانتشر الخـوف عندمـا ولي الحكم يزيـد بن عبد الملك وهشـام والـوليد بن يـزيد ويـزيد بن الـوليد الـذي امحى في خلافتـه ظل بني أميـة حيث وقع الصراع بين الأمويين والعباسيين على طلب الخليفة .

وهنا قد لازم الصـادق (ع) الصمت وعدم الانحيـاز الى احدى الفئتين غير انـه دعا الناس الى طلب العلم والمعرفة .

وفي هذه الفترة كثر الطامعـون في استعبـاد الأمة فخضـع الضعيف ملبياً أصـوات الجبابرة الطامعين وانقسم ذوو الأطماع والغايـات من الى حكم الأمويـين ومن داع الى حكم بني العباس حنقاً على بني أمية لأنهم ضلوا سواء السبيل .

وفي تلك الساعة طولب الامام الصادق ان يبايـع الى بعض أبناء عمـه فابى فـاتهم بالحقد والحسد فاعتـزل واتخذ مسجـد النبي في المدينـة مدرسـة له ينشـر منها العلم الى جميع الآفاق .

وأعلنت الثـورة العباسيـة وكـان شعـارهـا الاصـلاح فسـالت الـدمـاء وطـاحت الـرؤ وس والصادق لم يتحـول عن رأيـه غـير أنـه تحـول عن رأيـه الى جـامـع أبيـه في الكوفة حيث وجد مجموعة خيرة من المتعلمين فانـدفع الى نشـر المعارف والعلوم فـوزع طلابه بعد ان درس نفسياتهم واتضح اتجاهـاتهم وقابليـاتهم فصرف قـوماً الى الفلسفـة وآخرين الى المناظرة والمحاجبـة وقومـاً الى الفقه وآخـرين الى الكيمياء وهـذا الى الطب وذاك الى رغبته من طلب العلم والى ما يهوى .

فقد ارتأى الصادق ان السلاح في ذلك الوقت لا يحل مشكلة اجتماعية ولا يرفـع ظلامة مظلوم ولا يتقلص ظل الزمرة الكامنة في الحكم الجائرة بالسيف .

فقـد كان يـرى ان لا ثورة مـع الجهل ولا خنـوع من العلم انه يـرتـأى ان تتثقف الأمـة فتطالب بحقـوقها حيث لا يقضي عـلى المتنفـذين الـظالمـين الا العلم لـذا وجـه الناس توجيهاً علمياً .

بهذا أراد الصادق (ع) محاربة طغيان بني أمية وبني العبـاس حتى كان بـين يديـه أربعة آلاف طالب كل يقول درست على جعفر بن محمد الصادق .

وبهؤلاء عـزم الصادق عـلى ان يقضي على المتـزعمـين المخـربـين ويـدك عهـدهم ويقـوض سلطانهم ليعيد الحق الى نصـابه والانسـان الى حقوقـه يتمتع بهـا كيف يشـاء وأنى شاء .

لقـد كانت الفتـرة التي عاشهـا الصادق فتـرة مضطربـة تتميز بـالغليان من نـاحية سياسية واجتماعية فالى جنب الحركات السياسية المتضاربة المذاهب العقـائديـة المختلفة التي تولدت داخـل الأمة من أثـر الواقـع الذي تعيشـه آنذاك والـذي كانت السلطة في انحرافها وفي ما تبنته من سياسة التجهيل مع الأمة سبباً مباشراً فيه .

فقد كثرت النظريات الفاسدة المنحـرفة وانـدس بين المسلمـين أناس كـل هدفهم ان يفسدوا على المسلمين عقيدتهم وتكاثر الـوضاعـون من جهة والغـلاة والملحدين من جهـة اخرى وسـاهموا جميعـاً في ابعـاد الأمـة عن الـواقـع الاسـلامي وكـادت العقيـدة الاسلامية والتشريع الاسـلامي ان يضيعا وسط هـذه التيارات المتبـاينة هـذا الى جانب انحراف السلطة وطغيانها وبعدها عن الاسلام .

وقد كان على الامام الصادق ان يواجه كل ذلـك ان يواجـه أيضاً الفسـاد وأسباب الانحـراف العقائـدي والتشريعي وان يـواجه أيضـاً الفساد في شؤ ون الـدولـة والحكم فماذا فعل الصادق (ع) .

وكيف نهض بهذه المسؤ ولية الضخمة ؟ .

لا شك ان امتلاك الأداة السياسية أمر هام وازالة هذه الاجهزة الفاسـدة المنحرفـة أمر يسهل انجاز الأهداف الاصلاحية التي يـرمي اليها في جميـع المجالات ويضـع حداً لكـل أنـواع الفسـاد التي ابتليت بهـا الأمـة بـاعتبـار ان فسـاد السلطة وابتعـادهـا عن الاسلام سبب مهم في وجودها واستمرارها بشكل مباشر أو غير مباشر .

فهل خاض الصادق المعركة السياسية في هذا السبيل ؟ .

وهل استثمر ذلك الظرف في تحقيق هذه الغاية ؟ .

لا لم يفعل ذلك .

فقـد ذكـر المؤرخـون انـه رفض كـل العـروض التي جـاءتـه من بعض الـزعـماء السياسيين رفضاً باتا وشديداً فقد جاء رسول أبي سلمة الخـلال يحمل منـه كتابـا يذكـر فيه للصادق استعداده للدعوة اليه وتخليه عن بني العباس .

فقال الصادق : ما لي ولأبي سلمة وهو شيعة لغيري فقال الرجل : اقرأ الكتاب فقال (ع) ادن السراج مني فادناه فوضع الكتاب على النار حتى احترق فقال الرسول : الا تجيبه قال قد رأيت الجواب عرف صاحبك بما رأيت - كما مر - .

ولم يستطع اصحابه ان يحولوا رأيه الى دخول المعركة برغم رَغبتهم والحاحهم فقد كان الوضيعة التي عليها الأمة من الأنقسام السياسي والمذهبي والاضطراب الفكري الذي يشملها بصورة عامة تجعل الصادق يجزم مقدماً بان الدخول في معركة كهذه لا يعدو أن يكون مغامرة مؤكدة الفشل بالتالي فانه يعرض نفسه ومن معه والفكرة الاسلامية الصحيحة التي يمثلها الى خطر لا حد له ولهذا أبى أن يخوض المعركة بنفسه .

لقد كان الأسلوب والطريقة التي سلكها الصادق من أدق وأحكم الطرائق الاصلاحية فالصادق ليس من بغاة المغامرة والظهور وانما هو مسؤول يحاول ان يقوم بالمسؤلية ومصلح يريد أن يصل الى الاصلاح ولهذا رأى - على ضوء الواقع ان الذي تحياه الأمة - أن يصرف جهده بالدرجة الأولى في عملية ايجابية هامة رأى أن ينصرف ليقيم الكيان الفكري للاسلام وليوضح أسس العقيدة الاسلامية وأصول التشريع الاسلامي .

لقد بلغ تلامذة الصادق أربعة آلاف بينهم أئمة المذاهب الاسلامية كمالك وسفيان الثوري وأبي حنيفة - كما رأينا - .

ان الصادق وهو يبني بأحاديثه الشريعة الاسلامية في واقعها النقي الأصيل ويدلل على شملها واستيعابها ويحملها عدداً وفيراً من العلماء لم يكتف بذلك بل حرص أيضاً على أن يجعل من شيعته في أقوالهم وأعمالهم وتفكيرهم تجسيداً للفكرة الاسلامية .

قال يخاطبهم : كونوا لنا دعاة بغير ألسنتكم . (أي بأفعالكم) .

وقال : (أوصيكم بتقوى الله واجتناب معاصيه واداء الأمانة لمن ائتمنكم عليها وحسن الصحبة لمن صحبتموه وان تكونوا دعاة صامتين) .

فقالوا وكيف ندعو ونحن صامتون ؟

قال : تعملون بما امرناكم به من العمل بطاعة الله وتعاملون الناس بالصدق

والعدل وتؤدون الامانة وتأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر ولا يطلع الناس منكم الا على خير فاذا رأوا ما انتم عليه علموا فضل ما عندنا فسارعوا الينا .

ومن اعظم تعليمه تحديده للتعصب فقد قال : ليس من العصبية ان تحب اخاك ولكن العصبية ان ترى شرار قومك خيرا من خيار الناس غيرهم .

لقد وقف الصادق موقفا شديدا وصارماً وباشر بنفسه المعركة الفكرية وعبأ تلامذته وشيعته في هذا المجال لقد حارب الخطابية وغيرهم من فرق الغلاة حربا لا هوادة فيها وتبرأ منهم ومن اتباعهم الغلاة .

وقد بدأت في عصره تطغى الروح الانهزامية في المجتمع بدعوى الزهد والايغال في التصوف والاستغراق فيه استغراقا يخرجه عن حقيقته الخيرة .

لذلك كان الصادق يحث على الجدية في الحياة والكفاح من اجل العيش الكريم فكان من اقواله : (ان الله يحب الكمال والجمال والتجميل ويبغض البؤس والتباؤس فان الله اذا انعم على عبده نعمة احب ان يرى اثرها عليه) فقيل له كيف ذلك ؟ قال : ينظف ثوبه ويطيب ريحه ويجصص داره ويكنس افنيته .

وكان يقول لاصحابه : كونوا زيناً لنا لا تكونوا شيناً علينا ليقول الناس : رحم الله جعفر بن محمد لنعم ما ادب اصحابه .

قال المفضل بن يزيد : قال لي الصادق وذكر اصحاب ابي الخطاب والغلاة : (يا مفضل لا تقاعدوا ولا تواكلوا ولا تشاربوهم ولا تصافحوهم ولا توارثوهم) .

كذلك حارب الملحدين امثال ابي العوجاء وابن طالوت وغيرهم وله معهم محاورات كثيرة احرجهم بها وقد كان هؤلاء يحترمون جانب الصادق ويقدرون سعة علمه وسمو شخصيته قال ابن المقفع لابن ابي العوجاء وكانا معا في المسجد الحرام ينظران الى الناس : (لا واحدا من هؤلاء يستحق اسم الانسانية الا هذا الشيخ الجالس) (مشيرا الى جعفر الصادق) .

اما مقاومة الصادق للسلطة الحاكمة التي انحرفت عن الاسلام في سلوكها الشخصي وفي معاملتها للامة : حيث تلاعبت بمقدارتها .

وساسبتها بالجور والطغيان فهي مقاومة كان يقوم بها الصادق بشكل غير مباشر وغير ظاهر .

وذلـك مثل عمله عـلى بث الوعي الاسـلامي في الامة ونشـر المفاهيم الاسـلاميـة وايحائه للامة بمظلوميته وبعدم شرعية الحكومة القائمة في كلمات كثيرة متناثرة .

وعدا ذلك فقد عمل على ان يربي جيلا صالحا اعده لتـولي وظائف الـدولة بحيث يكون منه وسيلة للتخفيف من ويلات الحكام عـلى الشعب ودفع الـظلم عن المظلومـين وخـير مثل عـلى ذلك عبـد الله النجاشي المعـروف بأبي بجـير الاسدي الـذي كان من اخلص المخلصين للصادق واصبح واليا على الاهواز من قبـل المنصور ولمـا تسلم عمله ارسـل الى الصادق رسـالة يـطلب فيها اليـه ان يضع لـه منهجا يسـير عليـه في ولايتـه فكـان مما أجاب به الصادق : (ان خـلاصك ونجـاتك في حقن الـدمـاء وكف الاذى والـرفق بالـرعية والتـاني وحسن المعـاشـرة واتبـاع الحق والعـدل ايـاك والسعـاة واهـل النمائم فلا يلتـزمن بك منهم احـد ولا تقبل منهم قـولا واعن الفقراء (والمحتـاجين) الى غير ذلك مما وضع لـه من التعاليم التي يسـير عليها والتي طبقهـا عبد الله وقـد كان الصـادق يكتب اليـه في شـأن بعض الاشخـاص المـظلومـين فهـو يـرفـع ظـلامتهم في الحال .

هـذا ومـرد سـلامـة جعفـر الصـادق فيـها نـرى الى منهجـه البعيـد عن العنف في معارضة بني العبـاس ـ كما رأينـا ـ والى اخذ نفسـه بالقصـد والاحتياط التـام يدل عـلى ذلك رده للامـوال ورفضه للرسـائل التي أمـر بها المنصـور بكتابتهـا اليه والى غيـره من العلويـين على لسـان أنصارهم وأوليـائهم لتكون حجـة له عليهم فـالصـادق من هـذه النـاحية منقـطع النظير من هـذه الناحيـة بين العلويـين وقد يتـوهم متـوهم ان منهجـه والحالة هـذه كان منهجـاً سلبيـاً بـالنسبة الى منهـج ابن عمه الحسن والـواقع غـير ذلك ومن يستبطن أسرار التاريخ ويقف عـلى روح ذلك العصـر يتضح لـه ان الصادق كـان من رأيـه عقم تلك الثورة عـلى الدولـة العباسيـة في مرحلة شبـابها وعنفـوانها وعنفوان قوتها وغلبتها هذا مضافاً الى ضعف العلويـين وان كانت ثـورتهم ثورة محليـة في الحجاز وفي البصرة بعد ذلك وان أيدها أهل العلم والفتوى في العراق وفي الحجاز .

هـذا وبالاضـافة الى مـا تقدم من تـوضيح مـوقف الصادق وشـرح منهجه وانـه لم يكن منهجـاً سلبياً انقـطاع الصادق لبث العلم والأثـر النبوي وتـأسيس مـدرسـة أهـل البيت في هذا الشأن .

هـذا ويميـل بعـطيهم الى تعليـل تلك المبـادرة بـادرة المحـاسنـة من قبـل المنصـور للصـادق وقلة اكتراثـه بتلك السعادات بعلل لا يخلو بعضهـا من المبـالغـة وقـد يستنـد

بعض الرواة في ذلك الى روايات ضعيفة لا يصبر أكثرها على النقد والتمحيص .

كان الخطر محدقاً بـالصادق في عهـد العباسيين ما في ذلـك شك ولكنـه على كـل حال سلم وكانت سلامته وسلامة كثير من أصحابه وأهل بيتـه أعجوبـة في الواقـع على أنـه لم يسلم الا بشق النفس وتوطينهـا على كثـير من التحـرز والتوقي يـدل عـلى ذلـك حـديثه المشهـور بل كلمتـه البليغة الحكيمـة التي قال فيهـا (عزت السـلامة حتى لقـد خفي مطلبها فان تكن في شيء فيوشـك أن تكون في الخمـول فلم توجـد فبوشـك أن تكون في الصمت والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها) .

ولمـا مات جعفـر الصادق رثـاه المنصور قـائلا لبعض أهله وقـد دخل عليـه : أمـا علمت بما نزل باهلك ؟ فقلت وماذا ؟ قال : ان سيدهم وعـالمهم وبقية الأخيـار منهم توفاهم الله فقلت ومن هو ؟ قال جعفر بن محمد .

ومن أهم الانجازات التي حققها الصـادق (ع) هو انـه وضع أسـاس التأليف في الاسلام فانطلق الناس بعده يؤلفون ويدونون تبعـاً لتعليماتـه ولم يكن تأليف الصـادق لكتبه معروفاً من قبل الصادق بل كـان نادر الـوقوع فـاذا بالصـادق ينهض بهذا العبء ويحـرض على التـدوين والتأليف ويكـون هو البـادىء بـذلـك ثم يتـداعى طـلابـه الى التدوين والتأليف حتى يبلغ عدد ما ألفوه كله أربعمائـة كتاب لأربعمـائة مؤلـف وتبـرز دعوته الى التـدوين بمثل قـوله لتـلاميذه : اكتبـوا فانكم لا تحفـظون حتى تكتبوا ومثـل قـوله للمفضـل بن عمر : اكتب وبث علمـك في اخـوانـك فـأن مت فـورث كتبـك بنيك .

وكان الصادق (ع) يقول الشعر أحيانا فمما روي قوله :

لا اليسـر يـطرؤنـا يـومـاً فيبـطرنـا	ولا لازمـة دهـر نـظر الجـزعـا
ان سـرنـا الـدهـر لم نبهـج لصحبتـه	أو سـاءنـا الـدهـر لم نـظهـر لـه الهلعـا
مثـل النجـوم عـلى مضمـار أولنـا	اذا تـغـيـب نـجـم آخـر طـلعـا

ويروى له :

لا تجـزعـن مـن المـداد فـانـه	عـطر الـرجـال وحـليـة الآداب

ولقد مدح بشعر كثير فمن ذلك ما قاله فيه عبد الله بن المبارك

أنت يا جعفر فوق المدح والمدح عناء
انما الاشراف أرض ولهم أنت سماء
جاز حد المدح من قبل ولدته الأنبياء

ولما توفي وحمل الى البقيع أنشد أبو هريرة العجلي :

أقول وقد راحوا به يحملونه على كاهل من حامليه وعاتق
أتدرون ما تحملون الى الثرى ؟ تبيراً هوى من رأس علياء شاهق
غداة حثا الحاثون فوق ضريحه ترابا وأولى كان فوق المفارق

* * *

المجلس السابع

مما جاء في عبادة الصادق (ع) وشدة خوفه من الله تعالى ما روي عن مالك بن أنس أحد أئمة المذاهب الأربعة انه قال كان جعفر الصادق لا يخلو من احدى ثلاث خصال اما صائماً واما قائماً واما ذاكراً وكان من عظماء العبّاد وأكابر الزهاد ولقد حججت معه سنة فلما استوت به راحلته عند الاحرام كان كلما هم بالتلبية انقط الصوت في حلقه وكاد ان يخرّ من راحلته فقلت يا ابن رسول الله ولا بدلك ان تقول فقال يا ابن ابي عامر فكيف أجسر ان أقول لبيك وأخشى ان يقول الله عز وجل لا لبيك ولا سعديك .

مما جاء في كرم اخلاق الصادق عليه السلام ما عن الزمخشري في ربيع الأبرار عن الشقراني مولى رسول الله (ص) قال خرج العطاء ايام المنصور ومالي شفيع فوقفت على الباب متحيراً واذا بجعفر بن محمد قد اقبل فذكرت له حاجتي فدخل وخرج واذا بعطائي في كمه فناولني اياه وقال ان الحسن من كل احد حسن وانه منك أحسن لمكانك منا ان القبيح من كل احد قبيح وانه منك أقبح لمكانك منا (قال) سبط ابن الجوزي وانما قال له ذلك لأنه كان يشرب الشراب فوعظه على وجه التعريض وهذا من أخلاق الأنبياء .

ومما جاء في كرم الصادق (ع) وسخائه ما رواه الشيخ في الأمالي بسنده انه دخل اشجع السلمي على الصادق (ع) يمدحه فوجده عليلا فجلس وأمسك فقال له الصادق (ع) عدّ عن العله واذكر ما جئت له فقال :

ألبسك الله منه عافية	في نومك المعتري وفي أرقك
يخرج من جسمك السقام كما	يخرج ذل السؤال من عنقك

فقال يا غلام ايش معك قال أربعمائة درهم قال أعطها لا شجع فأخذها وشكر. وولى فقال ردوه فقال يا سيدي سألت فأعطيت وأغنيت فلم رددتني قال حدثني ابي عن آبائه عن النبي (ص) أنه قال خير العطاء ما أبقى نعمة باقية وان الذي أعطيتك لا يبقي لك نعمة باقية وهذا خاتمي فان أعطيت به عشرة آلاف درهم والا فعد الي وقت كذاأوفك اياها .

سماؤه بالجود هطالة وسيبه هامي الحيا دافق
وكل ذي فضل بأفضاله وفضله معترف ناطق

أمثل هذا الامام العظيم في فضله وعبادته وشدة خوفه من الله تعالى وكرم أخلاقه وكرمه وسخائه يجحد حقه ويزال عن مقامه ويقدم عليه ابو الدوانيق ويحال بينه وبين حقه ومنصب ابيه وجده الى ان قضى صابرا محتسباً مغصوبا حقه مغلوبا على امره

لم يحفظوا المختار في اولاده وسواهم من احمد لم يولد

المجلس الثامن

مما جاء عن الصادق (ع) من المواعظ والحكم انه قال اذا انعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر فان الله تعالى يقول ﴿ولئن شكرتم لأزيدنكم ﴾واذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فان الله تعالى يقول استغفروا ربكم الآية ويجعل لكم جنات في الآخرة ويجعل لكم أنهاراً واذا أحزنك أمر فأكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة (وقال « ع ») لا يتم المعروف الا بثلاث تعجيله وتصغيره وستره (واوصى) ولده الكاظم عليهما السلام فقال يا بني من قنع بما قسم الله له استغنى ومن مد عينيه الى ما في يد غيره مات فقيراً ومن لم يرض بما قسم الله له اتهم ربه في قضائه ومن استصغر زلة نفسه استصغر (استعظم خ ل) زلة غيره يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورته ومن سل سيف البغي قتل به ومن حفر لأخيه بئراً سقط فيها ومن داخل السفهاء حقر ومن خالط العلماء وقر ومن دخل مداخل السوء اتهم يا بني قل الحق وان كان مرا لك وعليك واياك والنميمة فانها تزرع الشحناء في قلوب الرجال واذا طلبت الجود فعليك بمعادنه (ووقع) الذباب على وجه المنصور فذبه فعاد ثم ذبه فعاد حتى أضجره وكان عنده جعفر بن محمد فقال يا ابا عبد الله لم خلق الله الذباب قال ليذل به الجبابرة فسكت (وقال « ع ») من لم يغضب من الجفوة لم يشكر النعمة (وكان) يقعد عند الصادق (ع) رجل من أهل السواد ففقده في بعض الايام فسأل عنه فقال رجل يريد أن ينتقصه انه نبطي فقال الصادق (ع) أصل الرجل عقله وحسبه دينه وكرمه تقواه والناس في آدم مستوون فخجل الرجل (وقال « ع ») عزت السلامة فان تكن في شيء فيوشك ان تكون في الخمول فان لم يوجد الخمول ففي التخلي وليس كالمخول فان لم يوجد التخلي ففي الصمت والسعيد

من وجد في نفسه خلوة يشتغل بها عن الناس (وقال « ع ») ان الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين فيوصله الله تعالى الى ثلاث وثلاثين سنة وان الرجل ليقطع رحمة وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة فيصيرها الله تعالى الى ثلاث سنين (وقال « ع ») ما كل من رأى شيئاً قدر عليه ولا كل من قدر على شيء وفق له ولا كل من وفق أصاب له موضعاً فاذا اجتمعت النية والقدرة والتفيق والاصابة فهناك السعادة (وقال « ع ») تأخير التوبة اغترار وطول التسويف حيرة والاعتداء على الله هلكة والاصرار على الذنب امن من مكر الله (وقال « ع ») أربعة أشياء القليل منها كثير النار والعداوة والفقر والمرض (وقال « ع ») صحبة عشرين يوماً قرابة (وقال « ع ») كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان (وقال « ع ») اذا دخلت منزل أخيك فاقبل الكرامة ما عدا الجلوس في الصدر (وقال « ع ») البنات حسنات البنون نعم والحسنات يثاب عليهن والنعم مسؤول عنهن (وقال « ع ») من لم يستح من العيب ويرعوي عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه ((وكان « ع ») يقول في دعائه اللهم انك بما انت اهله من العفو اولى مني بما أنا أهله من العقوبة (وقال ع) من اكرمك فأكرمه ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه (وقال ع) منع الجود سوء الظن بالمعبود (وقال ع) ان عيال المرء اسراؤه فمن أنعم الله عليه بنعمة فليوسع على اسرائه فان لم يفعل اوشك ان تزول تلك النعمة عنه (وقال ع) ثلاثة لا يزيد الله بها الرجل المسلم الا عزاً الصفح عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه والصلة لمن قطعه (وقال ع) حفظ الرجل بعد وفاته في تركته كرم (وقال ع) المؤمن اذا غضب لم يخرجه غضبه عن حق واذا رضي لم يدخله رضاه في باطل (وقال ع) ما من مؤمن ادخل على قوم سروراً الا خلق الله من ذلك السرور ملكاً يعبد الله تعالى ويحمده ويمجده فاذا صار المؤمن في لحده أتاه ذلك السرور الذي أدخله على أولئك فيقول انا اليوم أونس وحشتك والقنك حجتك وأثبتك بالقول الثابت وأشهد بك مشاهد القيامة وأشفع بك الى ربك وأريك منزلتك من الجنة (وكان) رجل تاجر يختلف الى الصادق (ع) فجاء بعد حين وقد ذهب ماله فجعل يشكو اليه فأنشده الصادق

فلا تجزع اذا أعسرت يوما ... فقد أيسرت في الزمن الطويل
ولا تيأس فان اليأس كفر ... لعل الله يغني عن قليل
ولا تظنن بربك ظن سوء ... فان الله أولى بالجميل

وفي حلية الاولياء عنه عليه السلام : استنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا اموالك بالزكاة . وما عال من اقتصد والتدبير نصف العيش والتودد نصف العقل وقلة العيال احد اليسارين ومن أحزن والديه فقد عقهما . ومن قدر معيشته رزقه الله ومن بذر معيشته حرمه الله . لا زاد أفضل من التقوى ولا شيء أحسن من الصمت ولا عدو أضر من الجهل . ولا داء أدوى من الكذب . اذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتم فانه ان كان كما يقول كانت عقوبة عجلت وان كان على غير ما يقول كانت حسنة لم تعملها .

وفي تحف العقول ثلاثة من كن فيه فهو منافق وان صام وصلى : من اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان . احذر من الناس ثلاثة الخائن والظلوم والنمام لأن من خان لك خانك ومن ظلم لك سيظلمك ومن نم اليك نم عليك . ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي قصر الهمة وقلة الحياء وضعف الرأي . ثلاثة لا يعذر المرء فيها مشاورة ناصح ومداراة حاسد والتحبب الى الناس . كل ذي صنعة مضطرة الى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب ان يكون حاذقاً بعمله مؤديا للامانة فيه مستميلا لمن استعمله . ثلاثة تدل على عقل فاعلها الرسول والهدية والكتاب . من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان حلم يرد به جهل الجاهل وورع يحجزه عن طلب المحارم وخلق يداري به الناس . ان شئت ان تكرم فلن وان شئت ان تهان فاخشن . من فرط تورط . ون خاف العاقبة تثبت فيما لا يعلم . من هجم على امر بغير علم جدع أنف نفسه . ان قدرت ان لا تعرف فافعل . ان قدرت ان لا تخرج من بيتك فافعل وان عليك في خروجك ان لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن . لا تثقن بأخيك كل الثقة فان سرعة الاسترسال لا تستقال . فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها . بروا آباءكم يبركم أبناؤكم . انظر من هو دونك في المقدرة ولا تنظر الى من هو فوقك فان ذلك أقنع لك . لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذى المؤمنين واغتيابهم ولا عيش أهنأ من حسن الخلق . ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزي . ولا جهل أضر من العجب . تصافحوا فانها تذهب بالسخيمة (العداوة) . من ملك نفسه اذا غضب واذا رغب واذا رهب واذا اشتهى حرم الله جسده على النار . لا يتبع الرجل بعد موته الا ثلاث خصال صدقة أجراها لله في حياته فهي تجري بعد موته وسنة هدى يعمل بها . وولد صالح يدعو له . عالم أفضل من ألف عابد وألف زاهد وألف مجتهد . تدخل يدك في فم التنين الى

المرفق خير لك من طلب الحوائج الى من لم تكن له . أحب اخواني الي من أهدى الي عيوبي . ثلاث لم يجعل الله لأحد فيهن رخصة بر الوالدين برين كانا أو فاجرين ووفاء فالعهد للبر والفاجر وأداء الأمانة الى البر والفاجر . لا خير في صحبة من لم ير لك مثل الذي يرى لنفسه . من غضب عليك من اخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك مكروهاً فأعده لنفسك . من وقف نفسه مواقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده وكل حديث جاوز اثنين فاش . ضع أمر أخيك على أحسنه ولا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملا وعليك باخوان الصدق فهم عدة عند الرخاء وجنة عند البلاء وشاور في حديثك الذين يخافون الله وأحب الأخوان على قدر التقوى واتق شرار النساء وكن من خيارهن على حذر . لا يبلغ احدكم حقيقة الايمان حتى يحب أبعد الخلق منه في الله ويبغض أقرب الخلق منه في الله . لا تُذهب الحشْمة بينك وبين أخيك وابق منها فان ذهاب الحشمة ذهاب الحياء وبقاء الحشمة بقاء المودة . وقيل له خلوت بالعقيق وتعجلت الوحدة فقال لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسك ثم قال أقل ما يجد العبد في الوحدة الراحة من مدارات الناس .

وفي نثر الدرر للآبي قال (ع) لا يزال العز قلقا حتى يأتي داراً قد استشعر أهلها اليأس مما في أيدي الناس فيوطنها .

أمثل هذا الامام العظيم في علمه وفضله وزهده وورعه ومواعظه وحكمه يحمل مراراً الى المنصور الدوانيقي من الحجاز الى العراق وفي كل مرة يتهدده ويروم قتله ولكن الله تعالى يدفعه عنه ولم يزل كذلك الى ان قضى نحبه ولقي ربه صابراً محتسباً مغصوبا حقه مغلوبا على أمره .

بأبي من أقام حياً وميتاً عمد الدين والهدى فاستقاما

المجلس التاسع

مما جاء في كيفية وفاة الصادق (ع) ما روي عن الكاظم (ع) انه قال لما حضرت أبي الوفاة قال لي يا بني انه لا ينال شفاعتنا من استخف بالصلاة (وعن) أبي بصير قال دخلت على ام حميدة أعزيها بأبي عبد الله فبكت وبكيت لبكائها ثم قالت يا أبا محمد لو رأيت أبا عبد الله عند الموت لرأيت عجباً فتح عينيه ثم قال اجمعوا لي كل من بيني وبينه قرابة فلم نترك أحداً الا جمعناه فنظر اليهم ثم قال ان شفاعتنا لا تنال مستخفاً بالصلاة (وعن سالمة) مولاته قالت كنت عند أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام حين حضرته الوفاة وأغمي عليه فلما أفاق قال أعطوا الحسن بن علي بن علي بن الحسين وهو الأفطس [1] سبعين ديناراً وأعطوا فلانا كذا وفلانا كذا فقلت أتعطي رجلا حمل عليك بالشفرة يريد أن يقتلك قال تريدين أن لا أكون من الذين قال الله عز وجل ﴿**والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب**﴾ نعم يا سالمة ان الله خلق الجنة فطيبها وطيب ريحها ولا يجد ريحها عاق ولا قاطع رحم (وقال الكفعمي) انه عليه السلام توفي مسموماً في عنب (وفي الفصول المهمة) يقال ان جعفر الصادق (ع) مات بالسم في أيام المنصور (وفي تذكرة الخواص) قيل انه مات مسموماً (وعن ابن بابويه) سمه المنصور (وعن ابن طاوس) في الاقبال في أدعية شهر رمضان وضاعف العذاب على من شرك في دمه وهو المنصور (فلما) توفي كفنه الكاظم (ع) في ثوبين شَطوِيين نسبة الى شطا قرية بمصر [2] كان يحرم فيهما وفي قميص من قمصه وفي عمامة كانت

---

(١) الأفطس لقب الحسن بن علي بن علي بن الحسين وهو مساو للصادق (ع) في تعدد النسب .
ـ المؤلف ـ

(٢) تنسب اليها الثياب الشطوية وهي ضرب من الكتان سميت باسم شطا من قرابة المقوقس الذي كان =

لعلي بن الحسين (ع) وفي برد اشتراه الكاظم (ع) بأربعين ديناراً (وروي) انه لما قبض الباقر أمر الصادق بالسراج في البيت الذي كان يسكنه حتى قبض الصادق ثم أمر الكاظم بمثل ذلك في بيت الصادق صلوات الله عليهم حتى خرج به الى العراق (قال الرواي) ثم لا أدري ما كان (وروى) الكليني بسنده عن أبي أيوب قال بعث الي أبو جعفر المنصور في جوف الليل فدخلت عليه وهو جالس على كرسي وبين يديه شمعة وفي يده كتاب فلما سلمت عليه رمى الكتاب الي وهو يبكي وقال هذا كتاب محمد بن سليمان يخبرنا ان جعفر بن محمد قد مات فانا لله وانا اليه راجعون ثلاثا وأين مثل جعفر ثم قال لي أكتب فكتبت صدر الكتاب ثم قال أكتب ان كان أوصى الى رجل بعينه فقدمه وأضرب عنقه فرجع الجواب اليه أنه أوصى الى خمسة أحدهم أبو جعفر المنصور ومحمد بن سليمان وعبد الله وموسى ابني جعفر وحميدة فقال المنصور ليس الى قتل هؤلاء سبيل (وروي) انه اتى اعرابي الى أبي حمزة الثمالي فقال له توفي جعفر الصادق فشهق شهقة وأغمي عليه فلما أفاق قال هل أوصى الى أحد قيل نعم أوصى الى ابنيه عبد الله وموسى وأبي جعفر المنصور فضحك وقال الحمدلله الذي هدانا الى الهدى وبين لنا عن الكبير ودلنا على الصغير وأخفي عن أمر عظيم فسئل عن قوله فقال بين لنا عيوب الكبير [1] ودل على الصغير [2] لاضافته اياه [3] وكتم الوصية للمنصور [4] لأنه لو سأل المنصور عن الوصي لقيل أنت .

بأبي من بكى عليه المعادي	والموالي له بكاء الأيامى
بأبي من أقام حياً وميتاً	عمد الدين والهدى فاستقاما
بأبي من عليه جبريل حزنا	في السماوات مأتماً قد أقاما

* ملكا على مصر عند الفتح الاسلامي أسلم شطا واستشهد فدفن بها ذكرها في الصحاح بدون هاء وقال في القاموس شطاة بالهاء ووهم الجوهري وفي تاج العروس المسموع على ألسنة أهلها خلفاً عن سلف بغير هاء وهي احدى قرى دمياط . ـ المؤلف ـ

(١) يعني عبد الله الأفطح فعلمنا انه ليس بامام لما نراه فيه من العيوب والامام لا عيوب فيه .

(٢) يعني الكاظم (ع) .

(٣) يعني اضافته الى الأوصياء وجعله من جملتهم فعلم انه هو الوصي الحقيقي لكمال فضله . ـ المؤلف ـ

(٤) لا يخفى ما في هذه العبارة ولعل الصواب وكتم الأمر بالوصية للمنصور . ـ المؤلف ـ

(مراثي الصادق عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني في رثائه (ع) من قصيدة :

حي حيا بالأبرقين أقاما وارعَ فيه للقاطنين الذماما

الى أن قال :

فدع الغانيات فالعمر ولى واله عنها وأقر التصابي السلاما
وأنب صادقاً وقدم شفيعاً جعفر الصادق الامام الهماما
من سنا وجهه أمد الداري وندى كفه أمد الغماما
مصدر العلم منتهى الحلم باب الله والعروة التي لا انفصاما
علة الكون من به الأرض قامت والسموات والوجود استقاما
شمس قدس بدت فجلت دجى الكفر ودلت على الرشاد الأناما
سيد جده دنى فتدلى قاب قوسين منزلا لن يراما
يا مقيما للدين أقوى براهيـن على الحق مثلها لن يقاما
يوم بغي المنصور اذا حضر النطـع وقد ناول الربيع الحساما
ولعمري بالصل لو لم ترعه لك لم يرع حرمة وذماما
والذي نمّ رمت منه يمينا أوردته قبل الحمام الحماما

* * *

يا بدوراً قد غالها الخسف لكن لم تزل في الهدى بدوراً تماما
حاولت نقصها العدى فأبى الرحمـن الا لنورها الا تماما
حر قلبي لسادة ازكياء في الطوامير خلدوا اعواما
ارهقوا الطفل والمراهق منهم بالملمات يقظة ومناما
ارضعوا طفلهم لبان الرزايا واعدوا له الحسام فطاما

قتلوهم وما رعوا لرسول الـ ... ـه الا في آله وذماما
يا جبالا حلماً تفوق الرواسي ... وسجالا نعمى تعم الأناما
وليوثا غلباً اذا طاشت الأحـ ... ـلام في الروع لم تطش احلاما
لم يمت حتف انفه من امام ... منكم عاش بينهم مستضاما
ما كفاها قتل الوصي وشبليـ ... ـه وابنائهم إماماً إماما
والتعدي على الميامين حتى ... لم تغادر من تابعيهم هماما
ورمت جعفراً رزايا ارتنا ... بأبيه تلك الرزايا الجساما
بأبي من بني النبي اماما ... جرعته بنو الطليق الحماما
بأبي من اقامه الله للعلـ ... ـم وللحلم غاربا وسناما
بأبي من بكى عليه المعادي ... والموالي له بكاء الأيامى
بأبي من اقام حياً وميتاً ... عمد الدين والهدى فاستقاما
بأبي من عليه جبريل حزنا ... في السماوات مأتماً قد اقاما
يا حمى الدين ان فقدك اورى ... في حشى الدين جذوة وضراما
ومن المؤمنين اسهر طرفا ... ومن الكاشحين طرفاً اناما
كنت للدين مظهراً ومنارا ... ولأهليه جنة وعصاما
كان بيت الهدى بهديك معمو ... راً وقد سامه الضلال انهداما
لا مقام لأهل يثرب فيها ... يوم ابكيت يثربا والمقاما
ايها البدء والختام لهذا الـ ... ـكون طبتم بداية وختاما
ان تساموا ضيما فعما قليل ... يدرك الثأر ثائر لن يضاما
ملك تخضع الملوك لديه ... واليه يلقي الزمان الزماما
علم للهدى به الله يمحو ... كل غي ويمحق الآثاما
وبه الله يملأ الأرض عدلا ... وبه يكشف الكروب العظاما
محيياً دين جده محكما بالـ ... ـبيض والسمر شرعه احكاما
حي مولى جبريل جهراً ينادي ... في السماوات باسمه اعظاما
بك يا كافي المهمات لذنا ... فرقا فاكفنا الطغاة الطغاما
نشتكيهم اليك في كل يوم ... فالى م نشكو اليك الى م

* * *

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه

تبكي العيون بدمعها المتورد ... حزنا لثاو في بقيع الغرقد
تبكي العيون دماً لفقد مبرز ... من آل احمد مثله لم يفقد
اي النواظر لا تفيض دموعها ... حزنا لمأتم جعفر بن محمد
للصادق الصديق بحر العلم مصـ ... ـباح الهدى والعابد المتهجد
رزء لة اركان دين محمد ... هدت وناب الحزن قلب محمد
رزء اصاب المسلمين بذلة ... وهوى له بيت العلى والسؤدد
رزء له تبكي شريعة احمد ... وتنوح معولة بقلب مكمد
عم الضلال لفقد هاديها وقد ... فقد الرشاد بها لفقد المرشد
رزء تهون له المصائب كلها ... رزء له غاض الندى وخلا الندي
رزء بقلب الدين اثبت سهمه ... ورمى حشاشة قلب كل موحد
ثلم الهدى والدين منه ثلمة ... حتى القيامة ثلمها لم يسدد
ماذا جنت آل الطليق وما الذي ... جرت على الاسلام من صنع ردي
كم انزلت مر البلاء بجعفر ... نجم الهدى مأمون شرعة احمد
كم شردته عن مدينة جده ... ظلما تجشمه السرى في فدفد
كم قد رأى المنصور منه عجائبا ... ورأى الهدى لكنه لم يهتد
هيهات ما المنصور منصور بما ... يأتي ولا هو للهدى بمسدد
لم يحفظوا المختار في اولاده ... وسواهم من احمد لم يولد
لم يكف ما صنعت بهم اعداؤهم ... زمن الحياة وما اعتداه المعتدي
حتى غدت بعد الممات خوارج ... في الظلم بالماضين منهم تقتدي
هدمت ضرائح فوقهم قد شيدت ... معقودة من فوق اشرف مرقد

(ابو الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليهما السلام)

المجلس الاول

الامام بعد جعفر الصادق وسابع ائمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ولده موسى الكاظم بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

(ولد) الامام موسى بن جعفر بالأبواء[1] موضع بين مكة والمدينة يوم الأحد سابع صفر سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين ومائة (واولم) الصادق « ع » بعد ولادته فأطعم الناس ثلاثاً .

(وقبض) ببغداد شهيداً بالسم في حبس السندي بن شاهك يوم الجمعة لست او لخمس بقين من رجب (وقيل) لست او لخمس خلون منه سنة ثلاث وثمانين ومائة على المشهور (وقيل) سنة احدى وثمانين وقيل سنة ست وثمانين وقيل سنة ثمان وثمانين وهو ابن خمس وخمسين سنة او اربع وخمسين سنة على المشهور (وقيل) سبع وخمسين وقيل ثمان وخمسين وقيل ستين ودفن ببغداد في الجانب الغربي في المقبرة المعروفة بمقابر قريش بباب التين فصار يعرف بعد دفنه بباب الحوائج (قال المفيد) وكانت هذه المقبرة لبني هاشم والأشراف من الناس قديماً (وكان مقامه مع ابيه عشرين سنة او تسع عشرة سنة وبعد ابيه خمساً وثلاثين سنة وهي مدة امامته (وكانت) مدة امامته بقية ملك المنصور وملك ابنه محمد المهدي وملك موسى

---

(١) بفتح الهمزة وسكون الباء الموحدة . ـ المؤلف ـ

الهادي بن محمد المهدي (وتوفي) بعد مضي خمس عشرة سنة من ملك هارون الرشيد بن المهدي (وامه) ام ولد يقال لها حميدة البربرية ابنة صاعد ويقال انها اندلسية وتلقب بالمصفاة (وفي رواية) ان الصادق عليه السلام لقبها بذلك فقال حميدة مصفاة من الادناس كسبيكة الذهب ما زالت الاملاك تحرسها حتى اديت الي كرامة من الله لي وللحجة من بعدي (واشهر) كناه ابو ابراهيم وابو الحسن ويقال له ابو الحسن الماضي وابو الحسن الاول (ويعرف) بالعبد الصالح (وينعت) ايضا بالكاظم وهما اشهر القابه (ولقب) بالكاظم لما كظمه من الغيظ وصبر على ما فعله الظالمون به حتى مضى قتيلا في حبسهم . ومعنى الكاظم الممتلىء خوفا وحزنا (وفي الفصول المهمة) هو المعروف عند اهل العراق بباب الحوائج لنجح قضاء حوائج المتوسلين به (وفي تذكرة الخواص) سمي الكاظم لانه كان اذا بلغه عن احد شيء بعث اليه بمال (ونقش خاتمه) حسبي الله (وقيل) الملك لله وحده (وفي رواية) انه كان فيه وردة وهلال في اعلاه (شاعره) السيد الحميري (بوابه) محمد بن الفضل وكان له من الاولاد عشرون ذكراً وعشرون انثى كما في تذكرة الخواص (وفي الارشاد) سبعة وثلاثون ما بين ذكر وانثى (وقيل) ثمانية وثلاثون[1] وهم ١ ـ علي الرضا ٢ ـ ابراهيم ٣ ـ العباس ٤ ـ القاسم لامهات اولاد ٥ ـ اسماعيل ٦ ـ جعفر ٧ ـ هارون ٨ ـ الحسن لام ولد ٩ ـ احمد ١٠ ـ محمد مختلف فيه ١١ ـ حمزة لام ولد ١٢ ـ عبد الله ١٣ ـ اسحاق ١٤ ـ عبد الله ١٥ ـ زيد ١٦ ـ الحسن ١٧ ـ الفضل ١٨ ـ الحسين ١٩ ـ سليمان لامهات اولاد ٢٠ ـ فاطمة الكبرى ٢١ ـ فاطمة الصغرى ٢٢ ـ رقية ٢٣ ـ حكيمة ٢٤ ـ ام ابيها ٢٥ ـ رقية الصغرى ٢٦ ـ كلثوم او كلثم او ام كلثوم ٢٧ ـ ام جعفر ٢٨ ـ لبابة ٢٩ ـ زينب ٣٠ ـ خديجة ٣١ ـ علية ٣٢ ـ آمنة ٣٣ ـ حسنة ٣٤ ـ بريهة ٣٥ ـ عائشة ٣٦ ـ ام سلمة ٣٧ ـ ميمونة ٣٨ ـ ام كلثوم لامهات اولاد

خير الفروع فروعهم   واصولهم خير الأصول

امثل هذا الامام العظيم امام اهل البيت في عصره ووارث علوم آبائه وجده ينقل من حبس الى حبس تارة في حبس عيسى بن جعفر وتارة في حبس الفضل بن

---

(١) فذكروا معهم محمداً الذي ذكرنا في المتن انه مختلف فيه ويوجد تفاوت كثير في اسمائهم بين ما في تذكرة الخواص والارشاد وما ذكرناه مطابق لما في الارشاد ـ المؤلف ـ

الربيع وتارة في حبس الفضل بن يحيى وتارة في حبس السندي بن شاهك حتى مضت عليه اربع سنوات او سبع سنوات وهو محبوس ثم مات في حبس السندي بن شاهك مسموماً غريباً مظلوماً صابراً محتسباً .

لهفي لموسى بهم طالت بليته　　　　وقد اقام بهم خمساً وخمسينا

المجلس الثاني

(اما صفته في خلقه وحليته) فكان اسمر شديد السمرة كث اللحية اي كثير شعرها وفي مناقب ابن شهر اشوب ازهر الا في القيظ لحرارة مزاجه والمراد بالأزهر المتلألىء لا الأبيض لأنه كان اسمر كما سمعت .

(واما صفته في اخلاقه واطواره) ففي عمدة الطالب كان عظيم الفضل رابط الجأش واسع العطاء وفي ارشاد المفيد : كان اعبد اهل زمانه وازهدهم وافقههم واسخاهم كفاً واكرمهم نفساً . وفي مناقب ابن شهر اشوب كان افقه اهل زمانه واحفظهم لكتاب الله وكان اجل الناس شأنا واعلاهم في الدين مكانا واسخاهم بنانا وافصحهم لسانا واشجعهم جنانا قد خصه الله بشرف الولاية وحاز ارث النبوة وبوء محل الخلافة سليل النبوة وعقيد الخلافة .

(واما صفته في لباسه) فروى الحميري في قرب الاسناد انه قال لولده الرضا عليهما السلام البس وتجمل فان علي بن الحسين كان يلبس الجبة الخز بخمسمائة درهم والمطرف الخز بخمسين ديناراً وتلا ﴿ **قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق** ﴾ .

قوم كأولهم في الفضل آخرهم   والفضل ان يتساوى البدء والعقب

المجلس الثالث

مما جاء في دلائل إمامة الكاظم عليه السلام ما ذكره المفيد عليه الرحمة قال كان موسى بن جعفر عليهما السلام اجل ولد ابي عبد الله عليه السلام قدراً واعظمهم محلا وابعدهم في الناس صيتاً ولم ير في زمانه اسخى منه ولا اكرم نفساً وعشرة وكان اعبد اهل زمانه واورعهم واجلهم وافقههم واسخاهم كفاً واكرمهم نفساً واجتمع جمهور شيعة ابيه على القول بامامته والتعظيم لحقه والتسليم لأمره ورووا عن ابيه نصا عليه بالامامة واشارة اليه بالخلافة واخذوا معالم دينهم ورووا عنه من الآيات ما يقطع بها على حجته وصواب القول بامامته .

قال فممن روى صحيح النص بالامامة من ابي عبد الله على ابنه ابي الحسن موسى عليهما السلام من شيوخ اصحاب ابي عبد الله عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين رحمة الله عليهم . المفضل بن عمر الجعفي . ومعاذ بن كثير . وعبد الرحمن بن الحجاج . والفيض بن المختار . ومنصور بن حازم . ويعقوب السراج , وسليمان بن خالد . وصفوان الجمال وغيرهم ممن يطول الكلام بذكرهم وقد روى ذلك من اخوته اسحاق وعلي ابنا جعفر وكانا من الفضل والورع على ما لا يختلف فيه اثنان (ثم) ذكر المفيد رواية كل واحد من هؤلاء بأسانيدها ونحن ننقلها بحذف الاسناد .

(قال الفضل بن عمر) كنت عند ابي عبد الله فدخل ابو ابراهيم موسى عليهما السلام وهو غلام فقال لي استوص به وضع امره عند من تثق به من اصحابك (وقال معاذ بن كثير) للصادق « ع » اسأل الله الذي رزق اباك منك هذه المنزلة ان يرزقك من عقبك قبل الممات مثلها فقال قد فعل الله ذلك قال من هو جعلت فداك فأشار الى العبد الصالح وهو راقد فقال هذا الراقد وهو يومئذ غلام (وقال عبد

الرحمن بن الحجاج) دخلت على جعفر بن محمد عليهما السلام وهو يدعو وعلى يمينه موسى بن جعفر « ع » يؤمن على دعائه فقلت له جعلني الله فداك من ولي الأمر بعدك قال ان موسى قد لبس الدرع واستوت عليه فقلت له لا احتاج بعد هذا الى شيء (وكانت) هذه درع رسول الله (ص) من لبسها واستوت عليه من اولاد الأئمة عليهم السلام فهو الامام (وقال الفيض بن المختار) لأبي عبد الله « ع » خذ بيدي من النار من لنا بعدك فدخل ابو ابراهيم وهو يومئذ غلام فقال هذا صاحبكم فتمسك به (وقال منصور بن حازم) قلت لأبي عبد الله « ع » بأبي انت وامي ان الأنفس يغدى عليها ويراح فاذا كان ذلك فمن ؟ فقال اذا كان ذلك فهذا صاحبكم وضرب على منكب ابي الحسن الأيمن وهو يومئذ خماسي وعبد الله بن جعفر جالس معنا (وقال سليمان بن خالد) دعا ابو عبد الله ابا الحسن عليهما السلام يوماً ونحن عنده فقال لنا عليكم بهذا بعدي فهو والله صاحبكم بعدي (وقال صفوان الجمال) سألت ابا عبد الله « ع » عن صاحب هذا الأمر فقال ان صاحب هذا الأمر لا يلهو ولا يلعب فأقبل ابو الحسن « ع » وهو صغير ومعه بَهْمَة[1] مكية وهو يقول لها اسجدي لربك فأخذه ابو عبد الله عليه السلام وضمه اليه وقال بأبي وامي من لا يلهو ولا يلعب (وقال اسحاق بن جعفر الصادق ع) كنت عند ابي فسأله علي بن عمر بن علي قال جعلت فداك الى من نفزع ويفزع الناس بعدك فقال الى صاحب هذين الثوبين الأصفرين والغديرتين وهو الطالع عليكم من الباب فما لبثنا ان طلع علينا ابو ابراهيم موسى وهو صبي وعليه ثوبان اصفران (وقال علي بن جعفر الصادق ع) سمعت ابي يقول لجماعة من خاصته واصحابه استوصوا بابني موسى خيراً فانه افضل ولدي ومن اخلف من بعدي وهو القائم مقامي والحجة لله تعالى على كافة خلقه من بعدي (قال المفيد) وكان علي بن جعفر شديد التمسك بأخيه موسى والانقطاع اليه والتوفر على اخذ معالم الدين منه وله مسائل مشهورة عنه وجوابات رواها سماعاً منه .

ومما جاء في فضائل الامام موسى بن جعفر عليهما السلام ومعجزاته ودلائل امامته ما رواه الكليني بسنده عن هشام بن سالم قال كنا بالمدينة بعد وفاة الصادق « ع » انا ومحمد بن النعمان صاحب الطاق والناس مجتمعون على عبد الله بن جعفر

---

(١) البهمة أولاد الضأن والمعز والبقر وفي نسخة عناق مكية والعناق كسحاب الأنثى من أولاد المعز .
ـ المؤلف ـ

انه صاحب الأمر بعد ابيه فدخلنا عليه والناس عنده فسألناه عن الزكاة في كم تجب فقال في مئتي درهم خمسة دراهم فقالنا له ففي مائة قال درهمان ونصف قلنا والله ما تقول المرجئة هذا[1] فقال والله ما ادري ما تقول المرجئة فخرجنا ضلالا لا ندري اين نتوجه انا وابو جعفر الأحول[2] فقعدنا في بعض ازقة المدينة باكين نقول الى المرجئة الى القدرية[3] الى المعتزلة الى الزيدية الى الخوارج فبينما نحن كذلك اذ رأيت شيخاً يومي بيده فخفت ان يكون عيناً للمنصور لأنه كان له بالمدينة جواسيس على من يجتمع بعد جعفر اليه الناس فيؤخذ وتضرب عنقه فقلت للاحول تنح فتنحى وتبعته لأني ظننت اني لا اقدر على التخلص منه حتى ورد على باب ابي الحسن موسى عليه السلام ثم خلاني ومضى فاذا خادم بالباب فقال ادخل رحمك الله فدخلت فقال لي ابو الحسن عليه السلام : لا الى المرجئة ولا الى القدرية ولا الى المعتزلة ولا الى الزيدية قلت جعلت فداك مضى ابوك قال نعم قلت مضى موتا قال نعم قلت فمن لنا بعده قال ان شاء الله ان يهديك هداك قلت جعلت فداك ان عبد الله اخاك يزعم انه الامام بعد ابيه فقال عبد الله يريد ان لا يعبد الله قلت فمن لنا بعده فأجابني كالأول قلت افأنت هو قال لا اقول ذلك فقلت في نفسي لم اصب طريق المسألة فقلت عليك امام قال لا فدخلني شيء لا يعلمه الا الله اعظاماً له وهيبة ثم قلت جعلت فداك اسألك كما كنت اسأل اباك قال سل ولا تذع فان اذعت فهو الذبح فسألته فاذا هو بحر لا ينزف قلت جعلت فداك شيعة ابيك ضلال فالق اليهم هذا الأمر وادعهم اليك فقد اخذت علي الكتمان قال من انست منه رشداً فالق اليه وخذ عليه الكتمان فان اذاع فهو الذبح واشار بيده الى حلقه ، فخرجت من عنده ولقيت ابا جعفر الأحول فقال لي ما وراءك قلت الهدى وحدثته

---

(١) المرجئة من الارجاء وهو التأخير (وقيل) هم القائلون لا يضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة لأنهم اعتقدوا ان الله ارجأ تعذيبهم (وقيل) هم الذين لا يقطعون على أهل الكبائر بشيء من عفو أو عقوبة بل يرجئون ذلك الى يوم القيامة (وقيل) هم الجبرية الذين يقولون ان العبد لا فعل له لأنهم يؤخرون أمر الله (وانما) قال هشام ذلك واستجهل عبد الله بن جعفر لأن نصاب الفضة مائتا درهم ولا يجب في الأقل منها شيء .

(٢) هو محمد بن النعمان صاحب الطاق الذي ذكر أولا كان صيرفياً بطاق المحامل بالكوفة وهو الذي يسميه العامة شيطان الطلق وأصحابنا مؤمن الطاق

(٣) القدرية المنسوبون الى القدر وقد اختلف في المراد منهم فالأشاعرة يقولون هم المعتزلة لاسنادهم الأفعال الى قدرتهم وعليه فالنسبة الى القدرة مع ان الظاهر انها الى القدر وقيل هم المجبرة الذين يثبتون كل الأمر بقدر الله تعالى وينسبون القبائح اليه سبحانه ذكره المطرزي في المغرب في مادة جهم وهو الأقرب . ـ المؤ

بالقصة ثم لقينا زرارة وابا بصير فدخلا عليه وسألاه وقطعا عليه ثم لقينا الناس افواجاً فكل من دخل اليه قطع عليه الا طائفة عمار الساباطي وبقي عبد الله لا يدخل عليه من الناس الا القليل .

ولم يزل عليه السلام على هذا الحال حتى حمله الرشيد مقيداً من مدينة جده رسول الله (ص) الى العراق فحبسه في البصرة ثم في بغداد حتى مضت عليه اربع سنوات او سبع سنوات وهو محبوس ثم دس اليه الرشيد السم فمات منه وهو في حبس السندي بن شاهك غريباً مسموماً شهيداً مظلوماً صابراً محتسباً .

رامـوا البـراءة عنـد النـاس من دمـه　　والله يشهـد مـا كـانـوا بـريئينـا

المجلس الرابع

مما جاء في عبادة الكاظم عليه السلام وشدة خوفه من الله تعالى ما ذكره المفيد في الارشاد (قال) كان ابو الحسن موسى عليه السلام اعبد اهل زمانه (روي) انه كان يصلي نوافل الليل ويصلها بصلاة الصبح ثم يعقب حتى تطلع الشمس ويخر لله ساجداً فلا يرفع رأسه من السجود حتى يقرب زوال الشمس (وكان) يدعو كثيراً فيقول : اللهم اني اسألك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب ويكرر ذلك (وكان) من دعائه : عظم الذنب من عبدك فليحسن العفو من عندك (وكان) يبكي من خشية الله حتى تخضل لحيته بالدموع (وكان) احسن الناس صوتا بالقرآن وكان اذا قرأه يحزن ويبكي ويبكي السامعون لتلاوته وكان الناس بالمدينة يسمونه زين المجتهدين

ومما جاء في سخاء الكاظم عليه السلام وبره ما ذكره المفيد ايضاً قال كان ابو الحسن موسى عليه السلام اوصل الناس لأهله ورحمه وكان يتفقد فقراء المدينة في الليل فيحمل اليهم الزنبيل فيه العين[1] والورق[2] والأدقة[3] والتمور فيوصل اليهم ذلك ولا يعلمون من اي جهة هو (وجاء) محمد بن عبد الله البكري الى المدينة يطلب بها ديناً فاعياه فاتى الى ابي الحسن موسى عليه السلام فخرج اليه ومعه غلام فأطعمه وسأله عن حاجته فأخبره فقال للغلام اذهب واعطاه صرة فيها ثلثمائة دينار (وروى) ابو الفرج الأصبهاني في مقاتل الطالبيين بسنده انه كان موسى بن جعفر « ع » اذا بلغه عن الرجل ما يكره بعث اليه بصرة دنانير وكانت صراره ما بين

---

(١) الذهب

(٢) الفضة

(٣) جمع دقيق . ـ المؤلف ـ

الثلثمائة الى مئتي دينار فكانت صرار موسى مثلاً . وعن عمدة الطالب كان اهله يقولون عجباً لمن جاءته صرة موسى فشكا القلة .

ومما جاء في حلم الكاظم « ع » وسخائه وكرم اخلاقه ان رجلا من ولد عمر بن الخطاب كان بالمدينة يؤذي ابا الحسن موسى « ع » ويسبه اذا رآه ويشتم علياً « ع » فقال له بعض مواليه دعنا نقتل هذا الفاجر فقال لا ثم ركب حتى اتاه في مزرعة له ودخل مزرعته بحماره فصاح لا تدس زرعنا فلم يصغ اليه واقبل حتى نزل عنده وباسطه وضاحكه وقال له كم غرمت في زرعك هذا فقال مائة دينار قال وكم ترجو ان تصيب قال لست اعلم الغيب قال انما قلت لك كم ترجو قال ارجو ان يجيء منه مائتا دينار فأخرج ابو الحسن « ع » صرة فيها ثلثمائة دينار وقال هذا زرعك على حاله والله يرزقك فيه ما ترجو فقام العمري فقبل رأسه وسأله الصفح عن فارطه فتبسم اليه ابو الحسن « ع » وانصرف ثم راح الى المسجد فوجد العمري جالساً فلما رآه العمري قال الله اعلم حيث يجعل رسالته فقيل له قد كنت تقول غير هذا فقال قد سمعتم ما قلت الآن وجعل يدعو لأبي الحسن فقال ابو الحسن للذين سألوه في قتل العمري ايما كان خيراً ما اردتم او ما اردت .

ومما جاء في علم الكاظم « ع » ما ذكره المفيد قال كان ابو الحسن موسى « ع » افقه اهل زمانه واحفظهم لكتاب الله (وسأل) محمد بن الحسن الشيباني ابا الحسن موسى « ع » بمحضر من الرشيد وهم بمكة فقال له ايجوز للمحرم ان يظلل على محمله فقال له موسى « ع » لا يجوز له ذلك مع الاختيار فقال محمد بن الحسن افيجوز ان يمشي تحت الظلال مختاراً فقال له نعم فتضاحك محمد بن الحسن من ذلك فقال له ابو الحسن موسى « ع » افتعجب من سنة النبي (ص) وتستهزىء بها ان رسول الله (ص) كشف الظلال في احرامه ومشى تحت الظلال وهو محرم وان احكام الله يا محمد لا تقاس فمن قاس بعضها على بعض فقد ضل سواء السبيل فسكت محمد بن الحسن لا يرجع جوابا (قال المفيد) وقد روى الناس عن ابي الحسن موسى فأكثروا (وعن) احمد بن حنبل انه لما روى عنه قال حدثني موسى بن جعفر قال حدثني ابي جعفر بن محمد وهكذا الى النبي (ص) ثم قال احمد وهذا اسناد لو قرىء على المجنون افاق .

(ومما جاء) في جوامع مناقب الكاظم « ع » ما رواه المفيد في الارشاد انه لما خرج الرشيد الى الحج وقرب من المدينة استقبله الوجوه من اهلها يقدمهم موسى بن

جعفر « ع » على بغلة فقال له الربيع ما هذه الدابة التي تلقيت عليها امير المؤمنين وانت ان طُلبت عليها لم تُدرك وان طُلبتَ عليها لم تفت فقال انها تطأطأت عن خيلاء الخيل وارتفعت عن ذلة العير وخير الأمور اوساطها (ولما) دخل هارون المدينة توجه لزيارة النبي (ص) ومعه الناس فتقدم الى قبر رسول الله (ص) فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابن عم مفتخراً بذلك على غيره فتقدم ابو الحسن موسى « ع » فقال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابه فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه (وسأله) الرشيد فقال لم زعمتم انكم اقرب الى رسول الله (ص) منا فقال يا امير المؤمنين لو ان رسول الله (ص) انشر فخطب اليك كريمته هل كنت تجيبه فقال سبحان الله وكنت افتخر بذلك على العرب والعجم فقال لكنه لا يخطب الي ولا ازوجه انه ولدنا ولم يلدكم (وسأله) الرشيد لم قلتم انا ذرية رسول الله (ص) وجوزتم ان ينسبوكم اليه فيقولوا يا بني رسول الله وانتم بنو علي وانما ينسب الرجل الى ابيه دون جده (فقال) اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿ **ومن ذريته داود وسليمان وايوب وهارون وكذلك نجزي المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى والياس** ﴾ وليس لعيسى اب وانما الحق بذرية الأنبياء من قبل امه وكذلك الحقنا بذرية النبي (ص) من امنا فاطمة عليها السلام وازيدك يا امير المؤمنين قال الله تعالى ﴿ **فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم** ﴾ ولم يدع (ص) عند مباهلة النصارى غير علي وفاطمة والحسن والحسين وهما الأبناء (وهارون) الرشيد مع ما عاينه من معجزات مولانا الكاظم عليه السلام وعرفه من فضائله حمله الحسد وخبث الذات على ان قبض عليه في مدينة الرسول (ص) وهو قائم يصلي عند قبر جده رسول الله (ص) فقطع عليه صلاته وحمله مقيداً الى البصرة فحبسه سنة عند عيسى بن جعفر ثم نقله الى بعداد فحبسه تارة عند الفضل بن الربيع واخرى عند الفضل بن يحيى ثم نقله الى حبس السندي بن شاهك فضيق عليه السندي حتى مضت عليه اربع سنوات او سبع سنوات وهو محبوس وهو حجة الله على خلقه وخليفة جده رسول الله (ص) في امته ثم دس اليه الرشيد السم فقضى شهيداً مسموماً غريباً مظلوماً في حبس السندي .

كم جرعتك بنو العباس من غصص	تذيب احشاءنا ذكراً وتشجينا
قاسيت ما لم يقاس الأنبياء وقد	لاقيت اضعاف ما كانوا يلاقونا

* * *

المجلس الخامس

روى السيد ابن طاوس في كتاب مهج الدعوات بسنده انه لما قتل الحسين بن علي بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب صاحب فخ[1] وتفرق الناس عنه حمل رأسه والأسرى من اصحابه الى موسى بن المهدي فلما بصر بهم قال متمثلا :

بني عمنا لا تذكروا الشعر بعدما ... دفنتم بصحراء الغميم القوافيا
فلسنا كمن كنتم تصيبون نيله ... فنقبل ضيما او نحكم قاضيا
ولكن حكم السيف فينا مسلط ... فنرضى اذا ما اصبح السيف راضيا
وقد ساءني ما جرت الحرب بيننا ... بني عمنا لو كان امراً مدانيا
فان قلتم انا ظلمنا فلم نكن ... ظلمنا ولكنا اسأنا التقاضيا

ثم امر برجل من الأسرى فوبخه ثم قتله ثم صنع مثل ذلك بجماعة من ولد امير المؤمنين علي بن ابي طالب صلوات الله عليه وجعل ينال من الطالبيين الى ان ذكر موسى بن جعفر صلوات الله عليه فنال منه وقال والله ما خرج حسين الا عن امره ولا اتبع الا محبته لأنه صاحب الوصية في اهل هذا البيت قتلني الله ان ابقيت عليه فقال له ابو يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي وكان جريئاً عليه يا امير المؤمنين اقول ام اسكت فقال قتلني الله ان عفوت عن موسى بن جعفر ولولا ما سمعت من المهدي فيما اخبر به المنصور بما كان به جعفر من الفضل المبرز عن اهله في دينه وعلمه وفضله وما بلغني عن السفاح فيه من تقريظه وتفضيله لنبشت قبره

---

(١) موضع قرب مكة كانت فيه الوقعة بين الحسين المذكور وجيوش بني العباس وقتل فيه الحسين وصار يعرف بالحسين صاحب فخ . ـ المؤلف ـ

واحرقته بالنار احراقاً فقال ابو يوسف نساؤه طوالق وعتق جميع ما يملك من الرقيق وتصدق بجميع ما يملك من المال وحبس دوابه وعليه المشي الى بيت الله الحرام ان كان مذهب موسى بن جعفر الخروج . لا يذهب اليه ولا مذهب احد من ولده ولا ينبغي ان يكون هذا منهم ثم ذكر الزيدية فقال وما كان بقي من الزيدية الا هذه العصابة الذين كانوا قد خرجوا مع حسين وقد ظفر امير المؤمنين بهم ولم يزل يرفق به حتى سكن غضبه (وكتب) علي بن يقطين الى ابي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام بصورة الأمر فورد الكتاب فلما اصبح حضر اهل بيته وشيعته فاطلعهم ابو الحسن « ع » على ما ورد عليه من الخبر وقال لهم ما تشيرون في هذا فقالوا نشير عليك اصلحك الله وعلينا معك ان تباعد شخصك عن هذا الجبار وتغيب شخصك دونه فانه لا يؤمن شره وعاديته وغشمه لا سيما وقد توعدك وايانا معك فتبسم موسى « ع » ثم تمثل ببيت كعب بن مالك اخي بني سلمة :

زعمت سَخِينة[1] ان ستغلب ربها   فليغلبن مغالبُ الغلّاب

ثم اقبل على من حضره من مواليه واهل بيته فقال ليفرخ رُوعكم انه لا يرد اول كتاب من العراق الا بموت موسى بن المهدي فقالوا وما ذاك اصلحك الله فقال سنح لي جدي رسول الله (ص) في منامي فشكوت اليه موسى بن المهدي وذكرت ما جرى منه في اهل بيته وانا مشفق من غوائله فقال لي لتطب نفسك يا موسى فما جعل الله لموسى عليك سبيلا فبينما هو يحدثني اذ اخذ بيدي وقال لي قد اهلك الله آنفاً عدوك فليحسن لله شكرك ثم استقبل ابو الحسن « ع » القبلة ورفع يديه الى السماء يدعو وكان خاصته من اهل بيته وشيعته يحضرون مجلسه ومعهم في اكمامهم الواح آبنوس لطاف واميال فاذا نطق ابو الحسن « ع » بكلمة او افتى في نازلة اثبت القوم ما سمعوا منه في ذلك فسمعناه وهو يقول في دعائه شكراً لله جلت عظمته : الهي كم من عدو انتضى علي سيف عداوته (الى آخر الدعاء) وهو دعاء طويلّ جليل المضامين وهو المسمى بدعاء الجوشن الصغير ثم اقبل علينا مولانا ابو الحسن « ع » وقال سمعت ابي يحدث عن ابيه عن ابيه عن جده انه سمع رسول الله (ص) يقول اعترفوا بنعمة الله عليكم وتوبوا الى الله من جميع ذنوبكم فان الله يحب الشاكرين من عباده وتفرق القوم فما اجتمعوا الا لقراءة الكتاب الوارد بموت موسى

---

(١) سخينة لقب لقريش وأصله اسم طعام كانت تأكله قريش وتعير به فلقبت به .   ـ المؤلف ـ

ابن المهدي والبيعة لهارون الرشيد وفي ذلك يقول بعض من حضر موسى بن جعفر من اهل بيته يصف تلك الدعوة وسرعة اجابتها :

وسارية لم تسر في الأرض تبتغي   محلا ولم يقطع بها العبد قاطع
تمر وراء الليل والليل ضارب   بجثمانه فيه سمير وهاجع
تفتح ابواب السماء ودونها   اذا قرع الأبواب منهن قارع
اذا وردت لم يردد الله وفدها   على اهلها والله راء وسامع
واني لأرجو الله حتى كأنما   ارى بجميل الظن ما الله صانع

امثل هذا الامام العظيم يظلم ويحبس وينقل من حبس الى حبس تارة في حبس عيسى بن جعفر وتارة في حبس الفضل بن الربيع وتارة في حبس السندي بن شاهك فلما حبس عند السندي ضيق عليه في حبسه حتى مضت عليه اربع سنوات وهو محبوس ثم سقي السم فمات غريباً مسموماً شهيداً صابراً محتسباً كاظما لغيظه غير شاك الا الى ربه .

تركوهم شتى مصا   رعهم واجمعها فظيعه

* * *

المجلس السادس

فيما جاء عن الكاظم عليه السلام في المواعظ والآداب والحكم (قال) عليه السلام الجواد الذي يؤدي ما افترض الله عليه والبخيل من بخل بما افترض الله عليه (وقال عليه السلام) من تكلم في الله هلك ومن طلب الرياسة هلك ومن دخله العجب هلك (وقال (ع)) ثلاث يجلين البصر النظر الى الخضرة والنظر الى الماء الجاري والنظر الى الوجه الحسن (وقال (ع)) ليس حسن الجوار كف الأذى ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى (وقال (ع) لا تذهب الحشمة بينك وبين اخيك وابق منها فان ذهابها ذهاب الحياء (وقال ع) لبعض ولده يا بني اياك ان يراك الله في معصية نهاك عنها واياك ان يفقدك الله عند طاعة امرك بها وعليك بالجد ولا تخرجن نفسك من التقصير في عبادة الله وطاعته فان الله لا يعبد حق عبادته واياك والمزاح فانه يذهب بنور ايمانك ويستخف مروتك واياك والضجر والكسل فانهما يمنعان حظك من الدنيا والآخرة (وقال ع) اذا كان الجور اغلب من الحق لم يحل لاحد ان يظن بأحد خيراً حتى يعرف ذلك منه (وقال ع) اجتهدوا في ان يكون زمانكم اربع ساعات ساعة لمناجاة الله وساعة لامر المعاش وساعة لمعاشرة الاخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم وبهذه الساعة تقدرون على الثلاث ساعات لا تحدثوا انفسكم بفقر ولا بطول عمر فانه من حدث نفسه بالفقر بخل ومن حدثها بطول العمر يحرص اجعلوا لانفسكم حظاً من الدنيا باعطائها ما تشتهي من الحلال وما لا يثلم المروءة وما لا سرف فيه واستعينوا بذلك على امور الدين فانه روي ليس منا من ترك دنياه لدينه او ترك دينه لدنياه تفقهوا في دين الله فان الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب الى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدنيا وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب ومن

لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملا (وقال ع) لعلي بن يقطين كفارة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان (وقال ع) كلما احدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعلمون احدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون (ورأى) رجلين يتسابان فقال البادي اظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم (وقال ع) ينادي مناد يوم القيامة الا من كان على الله اجر فليقيم فلا يقوم الا من عفا واصلح فأجره على الله (وقال ع) السخي الحسن الخلق في كنف الله لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة وما بعث الله نبياً الا سخيا وما زال ابي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى (وقال ع) للفضل ابلغ خيراً وقل خيراً ولا تكن امعة قلت وما الامعة قال لا تقل انا مع الناس وانا كواحد من الناس ان رسول الله (ص) قال يا ايها الناس انما هما نجدان نجد خير ونجد شر فلا يكن نجد الشر احب اليكم من نجد الخير (وقال ع) لا تصلح المسألة الا في ثلاثة في دم منقطع او غرم مثقل او حاجة مدقعة (وقال ع) عونك للضعيف من افضل الصدقة (وقال ع) تعجب الجاهل من العاقل اكثر من تعجب العاقل من الجاهل (وقال ع) المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان .

المجلس السابع

كان السبب في اخذ موسى بن جعفر عليهما السلام وحبسه ان الرشيد كان له اربعة عشر ابنا فاختار منهم ثلاثة محمد بن زبيدة الملقب بالامين وجعله ولي عهده وعبد الله المأمون وجعل له الامر بعد ابن زبيدة والقاسم المؤتمن وجعل له الامر بعد المأمون فأراد ان يحكم الامر في ذلك ويشهره عند الخاص والعام فحج في سنة تسع وسبعين ومائة وكتب الى جميع الآفاق يأمر الفقهاء والعلماء والقراء والامراء بحضور الموسم فاعلن ذلك في الموسم وكتب به كتابا وعلقه في جوف الكعبة (وكان) قد وضع ابنه محمد بن زبيدة في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث فحسده يحيى بن خالد البرمكي على ذلك وقال اذا مات الرشيد وافضت الخلافة الى محمد زالت دولتي ودولة ولدي وتحول الامر الى جعفر بن محمد بن الاشعث وولده (كان) جعفر المذكور يقول بالامامة فاحتال عليه يحيى وكان قد عرف مذهبه في التشيع فأظهر له يحيى انه على مذهبه فسر به جعفر وانس به واسر اليه وذكر له ما هو عليه في موسى ابن جعفر فلما وقف على مذهبه سعى به الى الرشيد وكان يكثر غشيانه في منزله فيقف على امره ويرفعه الى الرشيد ويزيد عليه فكان الرشيد يرعى لجعفر موضعه وموضع ابيه من نصرة الخلافة فكان يقدم في امره ويؤخر ويحيى لا يألو ان يحطب عليه الى ان دخل جعفر يوماً الى الرشيد فأظهر له اكراماً وجرى بينهما كلام مت به جعفر بحرمته وحرمة ابيه فأمر له الرشيد بعشرين الف دينار فأمسك يحيى عن ان يقول فيه شيئاً حتى امسى ثم قال للرشيد قد كنت اخبرك عن جعفر ومذهبه فتكذب عنه وها هنا امر فيه الفيصل قال وما هو قال انه لا يصل اليه مال من جهة من الجهات الا وجه بخمسه الى موسى بن جعفر ولست اشك انه قد فعل ذلك في العشرين الألف الدينار التي امرت له بها فأرسل الرشيد الى جعفر ليلا وكان قد عرف سعاية يحيى به فلما جاءه الرسول خشي ان يكون قد سمع فيه قول يحيى وانه

انما دعاه ليقتله فاغتسل وتحنط بمسك وكافور ولبس بردة فوق ثيابه واقبل الى الرشيد فلما شم رائحة الكافور ورأى البردة قال ما هذا فقال يا امير المؤمنين قد علمت انه سعي بي عندك فلم آمن ان يكون قد قدح في قلبك ما يقال علي فأرسلت الي لتقتلني فقال كلا ولكن اخبرت انك تبعث الى موسى بن جعفر من كل ما يصير اليك بخمسه وانك قد فعلت ذلك بالعشرين الألف الدينار فقال جعفر الله اكبر تأمر بعض خدمك يذهب فيأتيك بها بخواتيمها فأعطاه جعفر خاتمه وسمى له جاريته التي عندها المال فدفعت اليه البدر بخواتيمها فقال جعفر هذا اول ما تعرف به كذب من سعى بي اليك قال صدقت انصرف آمنا فلا اقبل بك قول احد وجعل يحيى يحتال في اسقاط جعفر فقال يوماً لبعض ثقاته اتعرفون لي رجلا من آل ابي طالب ليس بواسع الحال له رغبة في الدنيا فأوسع له منها فيعرفني ما احتاج اليه من اخبار موسى ابن جعفر[1] فدل على علي بن اسماعيل بن جعفر بن محمد فحمل اليه يحيى مالاً وارسل اليه يرغبه في قصد الرشيد ويعده بالاحسان اليه فأجابه الى ذلك وعلم بذلك موسى بن جعفر « ع » وكان يأنس بعلي بن اسماعيل ويصله ويبره بالمال وربما افضى اليه بأسراره وربما خرج الكتاب منه الى بعض شيعته بخط علي بن اسماعيل ثم استوحش منه فلما بلغه ذلك دعاه وقال الى اين يا ابن اخي قال الى بغداد قال وما تصنع قال علي دين وانا مملق قال فاني اقضي دينك وافعل بك واصنع قال فتدبير عيالي قال انا اكفيكهم فلم يلتفت الى ذلك وابى الا الخروج فقال له ابو الحسن « ع » انت خارج قال نعم لا بد لي من ذلك فقال له انظر يا ابن اخي واتق الله لا تؤتم اولادي وامر له بثلثمائة دينار واربعة آلاف درهم فلما قام من بين يديه قال ابو الحسن موسى « ع » لمن حضره والله ليسعين في دمي وليؤتمن اولادي فقالوا له جعلنا الله فداك انت تعلم هذا من حاله وتعطيه وتصله قال نعم حدثني ابي عن آبائه عن رسول الله (ص) ان الرحم اذا قطعت فوصلت فقطعت قطعها الله واني اردت ان اصله بعد قطعه لي حتى اذا قطعني قطعه الله فخرج علي بن اسماعيل حتى اتى يحيى ابن خالد فتعرف منه خبر موسى بن جعفر فرفعه الى الرشيد وزاد فيه ثم اوصله يحيى الى الرشيد فسأله عن عمه موسى بن جعفر فسعى به اليه وقال له ان الأموال تحمل اليه من المشرق والمغرب وانه اشترى ضيعة بثلاثين الف دينار فسماها اليسيرة

---

(١) كأنه أراد أن يتعرف منه خفايا أحوال موسى بن جعفر (ع) ليتوصل بذلك الى معرفة اتصال جعفر بن محمد بن الأشعث فيجعل ذلك وسيلة الى الوشاية به عند الرشيد . ـ المؤلف ـ

فقال له صاحبها وقد احضر المال لا آخذ هذا النقد ولا آخذ الا نقد كذا وكذا فأمر بذلك المال فرد واعطاه ثلاثين الف دينار من النقد الذي سأله بعينه فسمع ذلك منه الرشيد (وفي رواية) ان الذي وشى بالامام « ع » هو محمد بن اسماعيل بن جعفر وانه لما ورد بغداد اتى باب هارون بثياب السفر واستأذن فقال له الحاجب انزل اولاً وغير ثيابك فقد نام امير المؤمنين فقال اعلمه اني حضرت ولم تأذن لي فدخل الحاجب واعلم هارون فأمر بدخوله فقال يا امير المؤمنين خليفتان في الأرض موسى ابن جعفر بالمدينة يجبى له الخراج وانت بالعراق يجبى لك الخراج فقال والله فقال والله . (وفي رواية) ان الذي سعى به اخوه محمد بن جعفر انه دخل على الرشيد فسلم عليه بالخلافة ثم قال ما ظننت ان في الأرض خليفتين حتى رأيت اخي موسى ابن جعفر يسلم عليه بالخلافة (ويمكن) ان يكونوا كلهم سعوا به عليه السلام وممن سعى به ايضاً يعقوب بن داود وكان يرى رأي الزيدية (وحج) الرشيد في تلك السنة فبدأ بالمدينة وصار الى قبر رسول الله (ص) فقال يا رسول الله اني اعتذر اليك من شيء اريد ان افعله اريد ان احبس موسى بن جعفر فانه يريد التشتيت بين امتك وسفك دمائها ثم امر به فأخذ من المسجد (وفي رواية) انه كان قائما يصلي عند رأس النبي (ص) فقطع عليه صلاته واخذ وهو يقول : اليك اشكو يا رسول الله ما القى واقبل الناس من كل جانب يبكون ويضجون فلما حمل الى بين يدي الرشيد شتمه وجفاه ثم قيده فلما جن الليل امر بقبتين فهيئتا له فوضعهما على بغلين فحمل موسى بن جعفر عليه السلام في احداهما في خفاء ودفعه الى حسان السروي وبعث مع خيلا وامره ان يصير به الى البصرة فيسلمه الى عيسى بن جعفر ابن المنصور وهو اميرها ووجه قبة اخرى علانية نهاراً الى الكوفة ومعها خيل ليعمي على الناس امر موسى بن جعفر وكان حمله من المدينة لعشر ليال بقين من شوال وقيل في السابع والعشرين من رجب سنة تسع وسبعين ومائة فقدم حسان البصرة قبل التروية بيوم فدفعه الى عيسى بن جعفر نهاراً علانية حتى عرف ذلك وشاع امره فحبسه عيسى في بيت من بيوت المحبس الذي كان يحبس فيه واقفل عليه وشغله عنه العيد فكان لا يفتح عليه الباب الا في حالتين حال يخرج فيها الى الطهور وحال يدخل اليه فيها الطعام (قال) الفيض بن ابي صالح وكان نصرانياً ثم اظهر الاسلام وكان يكتب لعيسى بن جعفر لقد سمع هذا الرجل الصالح في ايامه هذه في هذه الدار التي هو فيها من ضروب الفواحش والمناكير ما اعلم ولا اشك انه لم يخطر بباله (فبقي) محبوساً عنده سنة وكتب اليه الرشيد في دمه فاستدعى عيسى بعض خواصه

وثقاته فاستشارهم فأشاروا عليه بالتوقف عن ذلك والاستعفاء منه فكتب عيسى الى الرشيد لقد طال امر موسى بن جعفر ومقامه في حبسي وقد اختبرت حاله ووضعت عليه العيون طول هذه المدة فما وجدته يفتر عن العبادة ووضعت عليه من يسمع منه ما يقول في دعائه فما دعا عليك ولا علي ولا ذكرنا بسوء وما يدعو الا لنفسه بالمغفرة والرحمة فان انت انفذت الي من يتسلمه مني والا خليت سبيله فاني متحرج من حبسه (وروي) ان بعض عيون عيسى بن جعفر رفع اليه انه يسمعه كثيراً يقول في دعائه اللهم انك تعلم اني كنت اسألك ان تفرغني لعبادتك اللهم وقد فعلت فلك الحمد فوجه الرشيد من تسلمه منه وصيره الى بغداد فسلم الى الفضل بن الربيع فبقي محبوساً عنده مدة طويلة (روى) الصدوق في العيون بسنده عن عبد الله القروي (القزويني) قال دخلت على الفضل بن الربيع وهو جالس على سطح فقال لي ادن مني فدنوت حتى حاذيته ثم قال لي اشرف الى البيت في الدار فاشرفت فقال لي ما ترى في البيت قلت ثوبا مطروحاً فقال انظر حسناً فتأملت ونظرت فتيقنت فقلت رجل ساجد فقال لي تعرفه قلت لا قال هذا مولاك قلت ومن مولاي قال تتجاهل علي فقلت لا اتجاهل ولكني لا اعرف لي مولى فقال هذا ابو الحسن موسى ابن جعفر اني اتفقده الليل والنهار فلم اجده في وقت من الأوقات الا على الحال التي اخبرك بها انه يصلي الفجر فيعقب ساعة في دبر صلاته الى ان تطلع الشمس ثم يسجد سجدة فلا يزال ساجدا حتى تزول الشمس وقد وكل من يترصد له الزوال فلست ادري متى يقول الغلام قد زالت الشمس اذ يثب فيبتدىء بالصلاة من غير ان يجدد وضوءاً فاعلم انه لم ينم في سجوده ولا اغفى فلا يزال كذلك الى ان يفرغ من صلاة العصر فاذا صلى العصر سجد سجدة فلا يزال ساجداً الى ان تغيب الشمس فاذا غابت وثب من سجدته فصلى المغرب من غير ان يحدث حدثا ولا يزال في صلاته وتعقيبه الى ان يصلي العتمة فاذا صلى العتمة افطر على شُوَيّ[1] يؤتى به ثم يجدد الوضوء ثم يسجد ثم يرفع رأسه فينام نومة خفيفة ثم يقوم فيجدد الوضوء ثم يقوم فلا يزال يصلي في جوف الليل حتى يطلع الفجر فلست ادري متى يقول الغلام ان الفجر قد طلع اذ قد وثب هو لصلاة الفجر فهذا دأبه منذ حول الي فقلت اتق الله ولا تحدث في امره حدثا يكون منه زوال النعمة فقد تعلم انه لم يفعل احد بأحد منهم سوءاً الا كانت نعمته زائلة فقال قد ارسلوا الي في غير مرة يأمرونني

---

(١) تصغير شواء اي شواء قليل . ـ المؤلف ـ

بقتله فلم اجبهم الى ذلك واعلمتهم اني لا افعل ذلك ولو قتلوني ما اجبتهم الى ما سألوني (وعن الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد) قال بعث موسى بن جعفر عليه السلام من الحبس رسالة الى هارون يقول له لن ينقضي عني يوم من البلاء حتى ينقضي عنك معه يوم من الرخاء حتى نفضي جميعاً الى يوم ليس له انقضاء يخسر فيه المبطلون (وطلب) الرشيد من الفضل بن الربيع قتله فأبى فكتب اليه ان يسلمه الى الفضل بن يحيى البرمكي فتسلمه منه وجعله في بعض حجر دوره ووضع عليه الرصد وكان « ع » مشغولا بالعبادة يحيي الليل كله صلاة وقراءة للقرآن ودعاء واجتهاداً ويصوم النهار في اكثر الأيام ولا يصرف وجهه عن المحراب فوسع عليه الفضل بن يحيى واكرمه فبلغ ذلك الرشيد وهو بالرقة فكتب اليه ينكر عليه توسعته على موسى عليه السلام ويأمره بقتله فتوقف عن ذلك ولم يقدم عليه فاغتاظ الرشيد من ذلك وبعث مسروراً الخادم على البريد الى بغداد وقال له ادخل من فورك على موسى بن جعفر فان وجدته في سعة ورفاهية فاوصل هذا الكتاب الى العباس بن محمد ومره بامتثال ما فيه وسلم اليه كتابا آخر الى السندي بن شاهك يأمره فيه بطاعة العباس بن محمد فقدم مسرور فنزل دار الفضل بن يحيى لا يدري احد ما يريد ثم دخل على موسى بن جعفر « ع » فوجده على ما بلغ الرشيد فمضى الى العباس بن محمد والسندي بن شاهك فأوصل الكتابين اليهما فخرج الرسول من عند العباس يركض ركضا الى الفضل بن يحيى فركب معه وهو مدهوش حتى دخل على العباس بن محمد فدعا العباس بسياط وعقّابين وامر بالفضل فجرد من ثيابه وضربه السندي بين يديه مائة سوط وخرج متغير اللون خلاف ما دخل فجعل يسلم على الناس يميناً وشمالا وكتب مسرور بالخبر الى الرشيد فأمر بتسليم موسى عليه السلام الى السندي بن شاهك وجلس الرشيد مجلساً حافلا وقال ايها الناس ان الفضل بن يحيى قد عصاني وخالف طاعتي ورأيت ان العنه فالعنوه فلعنه الناس من كل ناحية حتى ارتج البيت والدار بلعنه فبلغ يحيى بن خالد الخبر فركب الى الرشيد ودخل من غير الباب الذي يدخل الناس منه حتى جاءه من خلفه وهو لا يشعر به ثم قال التفت الي يا امير المؤمنين فأصغى اليه فزعاً فقال ان الفضل حدث وانا اكفيك ما تريد فانطلق وجهه وسر فقال له يحيى يا امير المؤمنين قد غضضت من الفضل بلعنك اياه فشرفه بازالة ذلك فاقبل على الناس فقال ان الفضل كان قد عصاني في شيء فلعنته وقد تاب واناب الى طاعتي فتولوه فقالوا نحن اولياء من واليت واعداء من عاديت وقد توليناه ثم خرج يحيى على البريد حتى وافى بغداد فماج الناس

وارجفوا بكل شيء واظهر انه ورد لتعديل السواد والنظر في امر العمال وتشاغل ببعض ذلك اياما ثم دعا السندي بن شاهك فامره بقتل موسى بن جعفر « ع » فقتله (قيل) جعل له سماً في طعام وقدمه اليه (وقيل) جعله في رطب فأكل منه فأحس بالسم (وفي مقاتل الطالبيين) ان يحيى بن خالد امر السندي فلفه في بساط وقعد الفراشون النصارى على وجهه (وعن عمدة الطالب) قيل انه سم وقيل بل لف في بساط وغمز حتى مات (وروى) الكليني والصدوق بالاسناد عن شيخ من اهل قطيعة الربيع من العامة انه قال قد رأيت بعض من يقرون بفضله من اهل هذا البيت فما رأيت مثله قط في نسكه وفضله قلت كيف رأيته قال جمعنا ايام السندي بن شاهك ثمانين رجلا من الوجوه ممن ينسب الى الخير فأدخلنا على موسى ابن جعفر فقال لنا السندي يا هؤلاء انظروا الى هذا الرجل هل حدث به حدث فان الناس يزعمون انه قد فعل به مكروه ويكثرون في ذلك وهذا منزله وفرشه موسع عليه غير مضيق ولم يرد به امير المؤمنين سوءاً وانما ينتظره ان يقدم فيناظره وها هو ذا صحيح موسع عليه في جميع امره فاسألوه قال ونحن ليس لنا هم الا النظر الى الرجل والى فضله وسمته فقال اما ما ذكر من التوسعة فهو على ما ذكر غير اني اخبركم اني قد سقيت السم في تسع تمرات واني احتضر (او اخضر) غداً وبعد غد اموت فنظرت الى السندي بن شاهك يرتعد ويضطرب مثل السعفة (وروي) انه « ع » لما حضرته الوفاة سأل السندي بن شاهك ان يحضر مولى له مدنياً ينزل عند دار العباس بن محمد في مشرعة القصب ليتولى غسله وتكفينه ففعل ذلك (قال) السندي فكنت سألته في الأذن لي في ان اكفنه فأبى وقال إنا اهل بيت مهور نسائنا وحج صرورتنا[1] واكفان موتانا من طاهر اموالنا وعندي كفن واريد ان يتولى غسلي وجهازي مولاي فلان فتولى ذلك منه (ولبث) بعد ما سقاه السم ثلاثة ايام موعوكا منه ثم توفي في آخر اليوم الثالث كما اخبر عن نفسه صلوات الله عليه غريباً مسموماً شهيداً مظلوماً صابراً محتسباً بعد ما حبس اربع سنوات او سبع سنوات (ولما) توفي موسى بن جعفر عليهما السلام ادخل السندي بن شاهك عليه الفقهاء ووجوه اهل بغداد وفيهم الهيثم بن عدي وغيره فنظروا اليه لا اثر به من جرح ولا خنق واشهدهم على انه مات حتف انفه فشهدوا على ذلك (وفي رواية) ان السندي احضر نيفاً وخمسين رجلا ممن يعرف موسى بن جعفر وقد صحبه منهم عمر بن واقد

---

(١) الصرورة الذي هو في أول حجة لم يحج قبلها . ـ المؤلف ـ

وخرج كاتبه ومعه طومار فكتب اسماءهم ومنازلهم واعمالهم وحلاهم قال فقال لي يا ابا حفص اكشف الثوب عن وجهه فكشفته فرأيته ميتاً فبكيت واسترجعت ثم قال للقوم انظروا اليه فدنا واحد بعد واحد فنظروا اليه ثم قال تشهدون كلكم ان موسى ابن جعفر ثم قال يا غلام اطرح على عورته منديلا واكشفه ففعل فقال اترون به اثراً تنكرونه فقلنا لا ما نرى به شيئاً ولا نراه الا ميتاً (وفي رواية) انه لما توفي جمع الرشيد شيوخ الطالبية وبني العباس وسائر اهل المملكة والحكام واحضره فقال هذا موسى بن جعفر قد مات حتف انفه فانظروا اليه فدخل عليه سبعون رجلا من شيعته فنظروا اليه وليس به اثر جراحة ولا خنق وكان في رجله اثر الحناء وعن عمدة الطالب انه عمل محضر بانه مات حتف انفه وترك ثلاثة ايام على الطريق يأتي من يأتي فينظر اليه ثم يكتب في المحضر . وكانت وفاته في الحبس المعروف بدار المسيب بباب الكوفة وفيه السدرة (واخرج) « ع » ووضع على الجسر ببغداد ونودي هذا موسى بن جعفر قد مات فانظروا اليه فجعل الناس يتفرسون في وجهه وهو ميت (وروى) الصدوق عليه الرحمة انه حمل على نعش ونودي عليه هذا امام الرافضة فاعرفوه فلما اتي به مجلس الشرطة اقام السندي اربعة نفر فنادوا الا من اراد ان يرى الخبيث ابن الخبيث موسى بن جعفر فليخرج وخرج سليمان بن ابي جعفر المنصور من قصره الى الشط فسمع الصياح والضوضاء فقال لولده وغلمانه يوشك ان يفعل هذا به في الجانب الغربي فاذا عبر به فانزلوا فخذوه من ايديهم فان مانعوكم فاضربوهم واخرقوا ما عليهم من السواد فلما عبروا به نزلوا اليهم فاخذوه من ايديهم وضربوهم وخرقوا عليهم سوادهم ووضعوه في مفرق اربع طرق واقام سليمان المنادين ينادون الا من اراد ان يرى الطيب ابن الطيب موسى بن جعفر فليخرج وحضر الخلق وغسل وحنط بحنوط فاخر وكفنه سليمان بكفن فيه حبرة ثمنها خمسمائة دينار عليها القرآن كله واحتفى ومشى في جنازته متسلباً مشقوق الجيب الى مقابر قريش فدفنه هناك وكتب بخبره الى الرشيد فكتب اليه وصلتك رحم يا عم واحسن الله جزاءك والله ما فعل السندي بن شاهك ما فعله عن امرنا .

لهفي لموسى بهم طالت بليته	وقد اقام بهم خمساً وخمسينا
يزيدهم معجزات كل آونة	ونائلا وله ظلماً يزيدونا
في كل يوم يقاسي منهم حزنا	حتى قضى في سبيل الله محزونا

(مراثي الكاظم عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني رحمه الله تعالى من قصيدة :

اعطف على الكرخ من بغداد وابك بها ... كنزاً لعلم رسول الله مخزونا

موسى بن جعفر سر الله والعلم الـ ... ـمبين في الدين مفروضاً ومسنونا

باب الحوائج عند الله والسبب الـ ... ـموصول بالله غوث المستغيثينا

الكاظم الغيظ عمن كان مقترفا ... ذنبا ومن عم بالحسنى المسيئينا

يا ابن النبيين كم اظهرت معجزة ... في السجن ازعجت فيها الرجس هارونا

وكم بك الله عافى مبتلى ولكم ... شافى مريضاً واغنى فيك مسكينا

لم يلهك السجن عن هدي وعن نسك ... اذ لا تزال بذكر الله مفتونا

وكم اسروا بزاد اطعموك به ... سما فأخبرتهم عما يسررنا

وللطبيب بسطت الكف تخبره ... لما تمكن منها السم تمكينا

بكت على نعشك الأعداء قاطبة ... ما حال نعش له الأعداء باكونا

راموا البراءة عند الناس من دمه ... والله يشهد ما كانوا بريئينا

كم جرعتك بنو العباس من غصص ... تذيب احشاءنا ذكراً وتشجينا

قاسيت ما لم تقاس الأنبياء وقد ... لاقيت اضعاف ما كانوا يلاقونا

ابكيت جديك والزهراء امك والـ ... أطهار آباءك الغر الميامينا

طالت لطول سجود منه ثفنته ... فقرحت جبهة منه وعرنينا

رأى فراغته في السجن منيته ... ونعمة شكر الباري بها حينا

يا ويل هارون لم تربح تجارته ... بصفقة كان فيها الدهر مغبونا

ليس الرشيد رشيداً في سياسته ... كلا ولا ابنه المأمون مأمونا

تالله ما كان من قربى ولا رحم ... بين المصلين ليلا والمغنينا

لهفي لموسى بهم طالت بليته ... وقد اقام بهم خمساً وخمسينا

يزيدهم معجزات كل آونة ... ونائلا وله ظلما يزيدونا

لم يحفظوا من رسول الله منزله ... ولا لحسناه بالحسنى يكافونا

باعوا لعمري بدنيا الغير دينهم ... جهلا فما ربحوا دنيا ولا دينا

في كـل يـوم يـقـاسي منهم حـزنـا ... حتى قضى في سبيل الله محـزونـا

* * *

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه

خلهـا تـطوي الفـلا طياً يـداهـا ... لا تعفـهـا فلقـد طـاب سـراهـا
قصـدهـا الـزوراء تنحـو تـربـة ... طـاب من مثـوى الجـوادين شـذاهـا
بـاريـج المسـك يـزري نشـرهـا ... وعـلى شهب السما يسمـو حصـاهـا
فـاذا لاحـت لـعينـيـك فـقـف ... واخـلـع النـعلين في وادي طـواهـا
تـر انـوارا لمـوسـى لمـعـت ... نـار مـوسى قبسـات من سنـاهـا
واذا كـف الجـواد انـبـجـسـت ... لـك كـان الغيث في فيض نـداهـا
تـفخـر الـزوراء في مـوسى عـلى ... طـور سينـاء وتسمـو في عـلاهـا
قـف بهـا وقـفـة عـبـد واطـل ... وقفـة العـيس بهـا والثم ثـراهـا
واذر دمـع الـعـين في سـاحـاتهـا ... فـلمـن تـدخـر الـعـين بكـاهـا
وابـك فيهـا كـاظم الغيظ الـذي ... مـات مسمـومـاً بـايـدي اشقيـاهـا
بـأبي مـن طـال ظـلماً حـبـسـه ... وهـو لـلاعـداء لـو شـاء محـاهـا

(ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليه السلام)

المجلس الأول

الامام بعد موسى الكاظم وثامن ائمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين وثالث العليين امير المؤمنين وزين العابدين ولده علي الرضا ابن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

ولد الرضا عليه السلام بالمدينة يوم الجمعة او يوم الخميس الحادي عشر من ذي القعدة او ذي الحجة او ربيع الاول سنة ثمان واربعين ومائة وهي سنة وفاة جده الصادق عليه السلام وقيل سنة ثلاث وخمسون ومائة بعد وفاة الصادق عليه السلام بخمس سنين (وقبض) يوم الجمعة وقيل يوم الاثنين آخر صفر او في السابع عشر منه او في الحادي والعشرين من شهر رمضان او في الثالث والعشرين من ذي القعدة او آخر ذي الحجة بطوس من ارض خراسان في قرية يقال لها سنا آبادمن رستاق نوقان[1] سنة ثلاث او اثنتين او ست ومئتين وهو ابن خمس وخمسين سنة او احدى وخمسين او اثنتين وخمسين او تسع واربعين او بزيادة ستة اشهر[2] او اربعة اشهر عليها او بنقيصة ثمانية ايام على حسب اختلاف الاقوال والروايات في تاريخ المولد

---

(١) قال الكليي من نوقان على دعوة اي بينها وبين نوقان قدر دعوة اي قدر ما يدعو الرجل الآخر برفيع صوته فيسمعه

(٢) ذكر ذلك الصدوق في عيون الاخبار بعا ما ذكر ان ولادته في ١١ ربيع الأول سنة ١٥٣ ووفاته لتسع بقين من رمضان سنة ٢٠٣ مع انه على هذا يكون عمره خمسين سنة وستة اشهر وعشرة أيام وانا اظن ان كثيرا من الاختلاف في تواريخ مواليد الأئمة (ع) ووفاتهم منشأة قلة التدقيق في الحساب كما عثرنا عليه في كلامهم واشرنا الى بعضه في بعض الحواشي السابقة في هذا الجزء

والوفاء (وكان) المأمون اشخصه من المدينة الى مرو على طريق البصرة وفارس[1] فلما خرج المأمون من مرو متوجهاً الى بغداد اشخصه معه فتوفي في هذه القرية ودفن بها في القبة التي فيها قبر هارون الرشيد[2] الى جانبه مما يلي القبلة في دار حميد بن قحطبة الطائي (وكان) عمر الرضا عليه السلام يوم وفاة ابيه خمساً وثلاثين سنة او تسعاً وعشرين وشهرين (وعاش) بعد ابيه عشرين سنة او بنقيصة شهرين او ثلاثة او عشرين سنة واربعة اشهر او اثنتين وعشرين سنة الا شهراً وهي مدة امامته وخلافته وكانت مدة امامته بقية ملك الرشيد وملك محمد الامين واربعة عشر يوما ملكها ابراهيم بن المهدي اثناء ملك الامين وتوفي في مدة ملك المأمون (وامه) ام ولد اسمها سكن النوبية وسميت اروى وسميت نجمة وسميت سمان وسميت تُكتم[3] وهو آخر اسمائها عليه استقر اسمها حين ملكها الكاظم « ع » ولما ولدت له الرضا « ع » سماها الطاهرة وكنيتها ام البنين ولقبها شقراء ويدل على تسميتها تكتم قول الشاعر[4] يمدح الرضا عليه السلام .

الا ان خير الناس نفسا ووالدا ورهطا واجدادا علي المعظم
اتتنا به للعلم والحلم ثامنا إماما يؤدي حجة الله تُكتم

وكانت ام الرضا « ع » جارية مولدة اي ولدت بين العرب ونشأت مع اولادهم

---

(1) فارس هي شيراز وما والاها

(2) كان السبب في موت الرشيد بخراسان انه خرج عليه رافع بن الليث بن نصر بن سيار واستولى على ما وراء النهر فبعث الرشيد هرثمة بن اعين لقتاله ونهض هو وراءه الى خراسان فلما بلغ هذا الموضع مرض مرضا شديدا فجاءه الخبر بان هرثمة هزم رافعا واسر اخاه بشيرا وارسله اليه فامر القصاب بقطع اعضاء بشير ومات الرشيد بعده بثلاثة ايام فدفن هناك ثم دفن معه الرضا (ع) بعد عشر سنين . ـ المؤلف ـ

(3) المراد انها سميت بجميع هذه الاسماء ، كما هو المتعارف من تغيير اسماء الجواري عند شرائها والمستحب في الشرع وزاد بعضهم في اسمائها خيزران المرسية وكتم من الاسماء العربية قال الشاعر :

زار الخيالان فزادا سقما خيال تكنى وخيال تكتما

وتكنى وتكتم بصيغة المجهول امرأتان .

(4) قال ابو بكر الصولي نسب قوم هذا الشعر الى ابراهيم ابن العباس الصولي عم ابي ولم اروه له وما لم يقع لي رواية وسماعا فاني لا احققه ولا ابطله (فانظر) الى تشددهم وتثبتهم في الرواية حتى في الاشعار . ـ المؤلف ـ

وتأدبت بآدابهم (وكنية الرضا عليه السلام) ابو الحسن (واشهـر القابـه) الرضـا كان يسميه به ابوه عليهما السلام يقول ادعـوا لي ولدي الـرضا وقلت لـولدي الـرضا وقـال لي ولدي الرضا واذا خاطبه قال لـه يا ابـا الحسن (نقش خاتمـه) حسبي الله (او) ما شاء الله لا قوة الا بالله (او) وليي الله (شاعـره) دعبل الخزاعي (بوابـه) محمد بن الفـرات (له) من الاولاد ولـد واحد عـلى ما ذكـره اكثر اصحـابنا وهـو الامام محمـد الجواد (قال المفيد) مضى الرضـا علي بن مـوسى عليهما السـلام ولم يترك ولـدا نعلمه الا ابنـه الامام بعـده ابا جعفـر محمد بن عـلي وكانت سنه يوم وفـاة ابيه سبـع سنـين واشهرا (وقال الطبرسي) في اعلام الورى كان للرضا « ع » من الولد ابنـه ابو جعفـر محمـد بن علي الجـواد لا غير (وعن) العـدد القويـة كان لـه ولـدان محمـد ومـوسى لم يتـرك غيرهمـا (اما) مـا ذكره غـير اصحابنـا ففي مطالب السؤ ول لمحمـد بن طلحـه الشـافعي وعن ابن الخشـاب في مـواليـد اهـل البيت وعن الحـافظ ابي نعيم في حليـة الاوليـاء ان اولاده كانـوا ستة خمسـة ذكـور وبنت واحـدة وهم محمـد القـانـع والحسن وجعفر وابراهيم والحسين وعائشة الا ان ابا نعيم قـال محمد الامـام وابو محمـد الحسن وفي تـذكرة الخـواص اولاده محمد الامـام ابو جعفـر الثاني وجعفـر وابـو محمـد الحسن وابراهيم وابنة واحدة[1] .

شـــرف تتـابـع كـابـراً عن كـابـر ... كـالـرمـح انبـوبـا عـلى انبـوب

* * *

من لم يكـن علويـا حـين تـنسبـه ... فمـالـه في قـديم الـدهـر مفتخـر

---

(١) هـذا الاختلاف غـريب جداً ولـو أريد الجمـع بان مـراد اصحابنـا انه لم يتـرك بعده الا ابنـا واحداً ومـراد غيرهم جميع من ولد له لنافاه رواية دلائل الحميري ويبقى ما في العدد مخالفا للكل . ـ المؤلف ـ

المجلس الثاني

(اما صفته في خلقه وحليته) ففي الفصول المهمة صفته معتدل القامة (واما صفته في اخلاقه واطواره) فيأتي جلها في المجالس الآتية :

وعن تاريخ نيسابور للحاكم كان يفتي في مسجد رسول الله (ص) وهو ابن نيف وعشرين سنة وفي تهذيب التهذيب كان من اهل العلم والفضل مع شرف النسب (وقال) الرجاء بن ابي الضحاك وقد صحبه من المدينة الى خراسان كان اذا اقام في بلدة عشرة ايام كان صائماً لا يفطر فاذا جن الليل بدأ بالصلاة قبل الافطار وفي الطريق يصلي فرائضه ركعتين الا المغرب وكان يكثر في الليل في فراشه من تلاوة القرآن فاذا مر بآية فيها ذكر جنة او نار بكى وسأل الله الجنة وتعوذ به من النار وكان لا ينزل بلداً الا قصده الناس يستفتونه في معالم دينهم فيجيبهم ويحدثهم الكثير عن ابيه عن آبائه عن علي عن رسول الله (ص) ولما اخبرت المأمون بما شاهدت منه قال لي هذا خير اهل الارض واعلمهم واعبدهم .

(واما صفته في لباسه) فيأتي في المجلس السابع . انه كان لبسه الغليظ من الثياب فاذا برز للناس تزين لهم وفي المجلس الخامس دخول قوم من الصوفية عليه بنيسابور وقولهم الامامة تحتاج الى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ـ الدال على انه لم يكن كذلك ـ وقوله لهم ان يوسف عليه السلام لبس اقبية الديباج المزررة بالذهب الخ . واستشهاده بآية قل من حرَّم زينة الله .

المجلس الثالث

قال المفيد عليه الرحمة في الارشاد كان الامام بعد ابي الحسن موسى بن جعفر ابنه ابو الحسن علي بن موسى الرضا عليهم السلام لفضله على جماعة اخوته واهل بيته وظهور علمه وحلمه وورعه واجتماع الخاصة والعامة على ذلك فيه ومعرفتهم به منه ولنص ابيه عليه السلام على امامته من بعده واشارته اليه بذلك دون جماعة اخوته واهل بيته .

فممن روى النص على الرضا عليه السلام بالامامة من ابيه والاشارة اليه منه بذلك من خاصته وثقاته واهل الورع والعلم والفقه من شيعته ، داود بن كثير الرقي ، محمد بن اسحاق بن عمار ، وعلي بن يقطين ، ونعيم القابوسي ، والحسين ابن المختار ، وزياد بن مروان ، والمخزومي ، وداود بن سليمان ، ونصر بن قابوس وداود بن زربي ويزيد بن سليط ، ومحمد بن سنان ، ثم ذكر المفيد رواية كل واحد من هؤلاء باسانيدهم عن الكليني صاحب الكافي ونحن ننقلها بحذف الاسناد .

(قال داود الرقي) قلت لأبي ابراهيم عليه السلام جعلت فداك اني قد كبرت سني فخذ بيدي وانقذني من النار من صاحبنا بعدك فأشار الى ابنه ابي الحسن فقال هذا صاحبكم من بعدي (وقال محمد بن اسحاق بن عمار) قلت لأبي الحسن الأول عليه السلام الا تدلني على من آخذ عنه ديني فقال هذا ابني علي ان ابي اخذ بيدي فادخلني الى قبر رسول الله (ص) فقال لي يا بني ان الله جل اسمه قال اني جاعل في الأرض خليفة وان الله اذا قال قولا وفى به (وقال علي بن يقطين) كنت عند العبد الصالح عليه السلام فقال يا علي بن يقطين هذا علي سيد ولدي اما اني قد نحلته كنيتي (وفي رواية) فضرب هشام بن الحكم وكان حاضرا براحته جبهته ثم قال ويحك كيف قلت فقال سمعته والله منه كما قلت فقال ان الامر والله فيه من

بعده (قال نعيم القابوسي) قال ابو الحسن موسى عليه السلام ان ابني علي اكبر ولدي او آثرهم عندي واحبهم الي (وقال الحسين بن المختار) خرجت الينا الواح من ابي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس عهدي الى اكبر ولدي ان يفعل كذا وان يفعل كذا (وقال زياد بن مروان القندي) دخلت على ابي ابراهيم وعنده ابو الحسن ابنه فقال لي يا زياد هذا ابني كتابه كتابي وكلامه كلامي ورسوله رسولي وما قاله فالقول قوله (وقال المخزومي) وكانت امه من ولد جعفر بن ابي طالب بعث الينا ابو الحسن موسى (ع) فجمعنا ثم قال اتدرون لم جمعتكم فقلنا لا قال اشهدوا ان ابني هذا وصيي والقيم بأمري وخليفتي من بعدي من كان له عندي دين فليأخذه من ابني هذا ومن كانت له عندي عدة فليستنجزها منه ومن لم يكن له بد من لقائي فلا يلقني الا بكتابه (وقال داود بن سليمان) قلت لأبي ابراهيم عليه السلام اني اخاف ان يحدث حدث ولا القاك فأخبرني من الامام بعدك فقال ابني فلان يعني ابا الحسن (وقال نصر بن قابوس) قلت لأبي ابراهيم عليه السلام اين سألت اباك من الذي يكون من بعدك فاخبرني انك انت هو فلما توفي ذهب الناس يمينا وشمالا وقلت بك انا واصحابي فأخبرني من الذي يكون بعدك من ولدك قال ابني فلان (وقال داود بن زربي) جئت الى ابي ابراهيم « ع » بمال فأخذ بعضه وترك بعضه فقلت اصلحك الله لأي شيء تركته عندي فقال ان صاحب هذا الامر يطلبه منك فلما جاء نعيه بعث الي ابو الحسن الرضا (ع) فسألني عن ذلك المال فدفعته اليه (وقال يزيد بن سليط) قال ابو ابراهيم عليه السلام في السنة التي قبض عليه فيها اني اؤخذ في هذه السنة والأمر الى ابني علي سمي علي وعلي فاما علي الأول فعلي بن ابي طالب واما علي الآخر فعلي بن الحسين صلوات الله عليهم اعطي فهم الاول وورده وحلمه وعلمه ونصره ووده وورعه ودينه ومحنة الآخر وصبره على ما يكره (وقال الطبرسي) في اعلام الورى اجمع اصحاب ابي الحسن موسى بن جعفر « ع » على انه نص على ابنه الرضا « ع » واشار بالامامة اليه الا من شذ منهم من الواقفة والسبب الظاهر في ذلك طمعهم فيما كان في ايديهم من الاموال المجبوة اليهم في مدة حبس الكاظم « ع » وما كان عندهم من ودائعه فحملهم ذلك على انكار وفاته وانكار النص على خليفته ليذهبوا بما في ايديهم مما وجب عليهم دفعه اليه مع انهم قد انقرضوا ولم يبق منهم ديار .

ما عسى ان يقال في مدح قوم | اسس الله مجدهم تأسيسا
ما عسى ان يقال في مدح قوم | قدس الله ذكرهم تقديسا

هم هداة الورى وهم اكرم النا　　س اصولا شريفة ونفوسا
ان عرت ازمة تندوا غيوثا　　اودجت شبهة تبدوا شموسا

المجلس الرابع

مما جاء في سعة علم الرضا « ع » ما رواه الصدوق وغيره عن ابراهيم بن العباس انه قال ما رأيت الرضا عليه السلام سئل عن شيء قط الا علمه ولا رأيت اعلم منه بما كان في الزمان الى وقته وعصره وكان المأمون يمتحنه بالسؤال عن كل شيء فيجيب عنه وكان كلامه كله وجوابه وتمثله انتزاعات من القرآن وكان يختمه في كل ثلاث ويقول لو اني اردت ان اختمه في اقرب من ثلاث لختمت ولكني ما مررت بآية قط الا فكرت فيها وفي اي شيء انزلت وفي اي وقت فلذلك صرت اختمه في كل ثلاث (وعن ابي الصلت الهروي) قال ما رأيت اعلم من علي بن موسى الرضا ولا رآه عالم الا شهد له بمثل شهادتي ولقد جمع المأمون في مجالس له عددا من علماء الاديان وفقهاء الشريعة والمتكلمين فغلبهم عن آخرهم حتى ما بقي احد منهم الا اقر له بالفضل واقر على نفسه بالقصور (ولقد) سمعت علي بن موسى الرضا « ع » يقول كنت اجلس في الروضة والعلماء بالمدينة متوافرون فاذا اعيا الواحد منهم عن مسألة اشاروا الي باجمعهم وبعثوا الي بالمسائل فأجبت عنها (قال) ابو الصلت لقد حدثني محمد بن اسحاق بن موسى بن جعفر عن ابيه ان موسى بن جعفر عليه السلام كان يقول لبنيه هذا اخوكم علي بن موسى الرضا عالم آل محمد فاسألوه عن اديانكم واحفظوا ما يقول لكم (وعن) بعض اصحاب الرضا « ع » انه قال جمعت من مسائل ابي الحسن الرضا مما سئل عنه واجاب عنه خمس عشرة الف مسألة (وفي رواية) ثمان عشرة الف مسألة (وقال) ابن شهر اشوب وقد روى عنه جماعة من المصنفين منهم ابو بكر الخطيب في تفسيره والسمعاني في رسالته وابن المعتز في كتابه وغيرهم (وعن) كتاب نثر الدر قال سأل الفضل بن سهل علي بن موسى الرضا عليه السلام في مجلس المأمون فقال يا ابا الحسن الناس مجبرون فقال الله اعدل من

ان يجبر ثم يعذب قال فمطلقون قال الله احكم من ان يهمل عبده ويكله الى نفسه (وسئل) عن رجل قال كل مملوك قديم في ملكي فهو حر فقال يعتق من مضى له في ملكه ستة اشهر لقوله تعالى ﴿والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم﴾ وبين العرجون القديم والعرجون الحديث ستة اشهر وادخل رجل الى المأمون اراد ضرب رقبته والرضا عليه السلام حاضر فقال المأمون ما تقول فيه يا ابا الحسن فقال اقول ان الله لا يزيدك بحسن العفو الا عزا فعفا عنه (ودخل) على الرضا عليه السلام وهو بنيسابور قوم من الصوفية فقالوا ان امير المؤمنين المأمون لما نظر فيما ولاه الله من الامور فرآكم اهل البيت اولى من قام بامر الناس ثم نظر في اهل البيت فرآك اولى بالناس من كل واحد فرد هذا الامر اليك والامامة تحتاج الى من يأكل الجشب ويلبس الخشن ويركب الحمار ويعود المريض ويشيع الجنائز وكان الرضا « ع » متكئا فاستوى جالسا ثم قال كان يوسف بن يعقوب عليهما السلام نبيا فلبس اقبية الديباج المزررة بالذهب والقباطي المنسوجة بالذهب وجلس على متكآت آل فرعون وحكم وامر ونهى وانما يراد من الامام قسط وعدل اذا قال صدق واذا حكم عدل واذا وعد انجز ان الله لم يحرم ملبوسا ولا مطعما وتلا قوله تعالى ﴿قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق﴾

والله لما برى خلقا فاتقنه ... صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فأنتم الملأ الاعلى وعندكم ... علم الكتاب وما جاءت به السور

المجلس الخامس

مما جاء في مكارم اخلاق الرضا عليه السلام وفضله وتواضعه ما رواه الصدوق وغيره عن ابراهيم بن العباس انه قال ما رأيت ولا سمعت بأحد افضل من ابي الحسن الرضا ومن زعم انه راى مثله في فضله فلا تصدقوه شاهدت منه ما لم اشاهد من احد وما رأيته جفا احدا بكلامه ولا رأيته قطع على احد كلامه حتى يفرغ منه وما رد احداً عن حاجة يقدر عليها ولا مد رجله بين يدي جليس له قط ولا رأيته يشتم احدا من مواليه ومماليكه وما رأيته تفل وما رأيته يقهقه في ضحكه بل كان ضحكه التبسم وكان اذا خلا ونصب مائدته اجلس عليها مواليه ومماليكه حتى البواب والسائس (وعن) ياسر الخادم قال كان الرضا « ع » اذا خلا جمع حشمه كلهم عنده الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم (وفي رواية) انه دعا يوما بمائدة له فجمع عليها مواليه من السودان وغيرهم فقال له بعض اصحابه جعلت فداك لو عزلت لهؤلاء مائدة فقال « ع » ان الرب تبارك وتعالى واحد والام واحدة والاب واحد والجزاء بالاعمال (وعن محمد بن ابي عباد) قال كان جلوس الرضا عليه السلام على حصير بالصيف وعلى مسح في الشتاء ولبسه الغلظ من الثياب حتى اذا برز للناس تزين لهم (ونزل) بالرضا ضيف وكان جالسا عنده يحدثه في بعض الليل فتغير السراج فمد الرجل يده ليصلحه فزبره ابو الحسن « ع » ثم اصلحه بنفسه وقال انا قوم لا نستخدم اضيافنا (وعن) ياسر ونادر خادمي الرضا « ع » انهما قالا قال لنا ابو الحسن صلوات الله عليه ان قمت على رؤوسكم وانتم تأكلون فلا تقوموا حتى تفرغوا ولربما دعا بعضنا فيقال هم يأكلون فيقول دعوهم حتى يفرغوا

كرمت منكم وطابت فروع وزكت منكم وطابت اصول

المجلس السادس

مما جاء في كرم الرضا « ع » وسخائه وكثرة صدقاته انه مر به رجل فقال له اعطني على قدر مروءتك قال لا يسعني ذلك فقال على قدر مروءتي قال اما هذا فنعم ثم قال يا غلام اعطه مائتي دينار وفرق بخراسان ماله كله في يوم عرفة فقال له الفضل بن سهل ان هذا لمغرم فقال بل هو المغنم لا تعدن مغرماً ما ابتعت به اجراً وكرما (وروى) الصدوق وغيره عن ابراهيم بن العباس قال كان الرضا عليه السلام كثير المعروف والصدقة في السر واكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة (وجاءه) خراساني صادر من الحج فقال قد افتقدت نفقتي وما معي ما ابلغ به مرحلة فدخل الحجرة ثم خرج ورد الباب واخرج يده من اعلى الباب واعطاه مئتي دينار فقيل له جعلت فداك لقد اجزلت ورحمت فلماذا سترت وجهك عنه فقال مخافة ان ارى ذل السؤال في وجهه اما سمعت حديث رسول الله (ص) المستتر بالحسنة تعدل سبعين حجة والمذيع بالسيئة مخذول والمستتر بها مغفور له اما سمعت قول الأول :

متى آته يوما لاطلب حاجة ... رجعت الى اهلي ووجهي بمائة

* * *

بنفسي انتم من كهول وفتية ... لفك عناة او لحمل ديات

مطاعيم في الأقتار في كل مشهد ... لقد شرفوا بالفضل والبركات

المجلس السابع

في ما جاء عن الرضا عليه السلام في المواعظ والآداب والحكم (قال عليه السلام) من رضي من الله عز وجل بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل (وقال ع) لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع البغي (وقال ع) ليس الحمية من الشيء تركه ولكن الاقلال منه وقال عليه السلام في قول الله تعالى فاصفح الصفح الجميل قال عفو بغير عتاب (وقال عليه السلام) اوحش ما يكون هذا الخلق في ثلاثة مواطن يوم يولد فيرى الدنيا ويوم يموت فيعاين الآخرة واهلها ويوم يبعث فيرى احكاماً لم يرها في دار الدنيا وقد سلم الله على يحيى وعيسى عليهما السلام في هذه الثلاثة المواطن ، فقال في يحيى﴿وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا﴾، وفي عيسى﴿والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا﴾(وقال ع) ان الله عز وجل امر بثلاثة مقرون بها ثلاثة امر بالصلاة والزكاة فمن صلى ولم يزك لم تقبل صلاته وامر بالشكر له وللوالدين فمن لم يشكر والديه لم يشكر الله وامر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله عز وجل (وقال ع) من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت ان الصمت باب من ابواب الحكمة ان الصمت يكسب المحبة انه دليل على كل خير (وقال ع) صديق كل امرىء عقله وعدوه جهله (وقال ع) لا يجتمع المال الا بخصال خمس ببخل شديد وامل طويل وحرص غالب وقطيعة الرحم وايثار الدنيا على الآخرة (وسئل ع) ما بال المتهجدين بالليل من احسن الناس وجهاً قال لأنهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره (وقال ع) لا ينبغي للرجل ان يدع الطيب في كل يوم فان لم يقدر فيوم ويوم لا فان لم يقدر ففي كل جمعة (وشكا) رجل الى الرضا عليه السلام اخاه فأنشأ الرضا عليه السلام يقول :

اعـذر اخـاك عـلى ذنـوبـه　　واسـتر وغط عـلى عـيـوبـه
واصبـر عـلى بهت الـسـفـيـ　　ـه ولـلـزمـان عـلى خـطوبـه
ودع الجـواب تـفـضـلا　　وكـل الـظلوم الى حـسـيـبـه

(وكان ع) ينشد كثيراً

اذا كـنـت في خـير فـلا تـغـتـرر بـه　　ولـكـن قـل الـلهـم سـلم وتمـم

وله عليه السلام اورده ابن شهر اشوب في المناقب

لـبست بـالعـفـة ثـوب الغنى　　وصـرت امشي شـامـخ الـرأس
لست الى النسنـاس مستـأنسـا　　لـكـنـني آنس بـالـنـاس
اذا رأيـت التيـه من ذي الـغـنى　　تهت عـلى التـائـه بـالـبـاس
مـا ان تفـاخـرت عـلى معـدم　　ولا تـضـعـضـعـت لافـلاس

وكتب المأمون الى الرضا « ع » عظني فكتب « ع » اليه :

انـك في دنـيـا لهـا مـدة　　يـقبـل فـيـهـا عـمـل الـعـامـل
امـا تـرى المـوت محـيـطاً بهـا　　يـسـلـب[1] مـنـهـا امـل الآمـل
تـعـجـل الـذنـب بمـا تـشـتـهـي　　وتـأمـل الـتـوبـة مـن قـابـل
والمـوت يـأتي اهـلـه بـغـتـة　　مـا ذاك فـعـل الحـازم الـعـاقـل

وسمـع « ع » وهو ينشـد هذا الشعـر وهـو لأبي العتـاهيـة وكـان قليـلا مـا ينشـد شعراً :

كـلـنـا نـأمـل مـداً في الأجـل　　والمـنـايـا هـن آفـات الأمـل
لا يـغـرنـك ابـاطـيـل المـنى　　والـزم القصـد ودع عنـك العـلل
انمـا الـدنـيـا كـظل زائـل　　حـل فـيـه راكـب ثـم رحـل

---

(١) يكذب فيها خ ل

وانشد « ع » لأمير المؤمنين « ع »

خـلقـت الخـلائـق في قـدرة   فـمنهـم سـخي ومـنهـم بـخـيـل
فـأمـا الـسـخـي فـفـي راحـة   وامـا الـبـخيـل فـشـؤم طـويـل

وارسـل اليه المـأمون جـارية فلما رأت الشيب اشمـأزت فردهـا الى المأمـون وكتب اليه :

نـعى نـفسي الى نفسـي المشـيب   وعـنـد الـشـيـب يـتـعظ الـلبـيـب
فـقـد ولى الـشـبـاب الى مـداه   فـلسـت ارى مـواضـعـه تـؤ وب
سـأبـكـيـه وانـدبـه طـويـلا   وادعـوه الي عـسـى يجـيـب
وهيهـات الـذي قـد فـات منـه   تمـنـيـني بـه الـنـفس الـكـذوب
وراع الـغـانـيـات بـيـاض رأسـي   ومـن مـد الـبـقـاء لـه يـشـيـب
ارى الـبيض الحسـان يحـدن عني   وفي هـجـرانهن لـنـا نـصـيـب
فـان يكن الشبـاب مضى حـبيبـاً   فـان الـشـيـب لي ايضـاً حـبـيب
سـأصـحـبـه بـتـقـوى الله حـتى   يـفـرق بيـننـا الأجـل الـقـريـب

* * *

المجلس الثامن

في كتاب الفصول المهمة لابن الصباغ المالكين قال حدث المولى السعيد امام الدنيا عماد الدين محمد بن ابي سعيد بن عبد الكريم الوزان في المحرم سنة ست وتسعين وخمسمائة اورد صاحب كتاب تاريخ نيسابور في كتابه ان علي بن موسى الرضا لما دخل الى نيسابور في السفرة التي خص فيها بفضيلة الشهادة كان في قبة مستورة بالسِّقِلّاط[1] على بغلة شهباء وقد شق نيسابور فعرض له الامامان الحافظان للأحاديث النبوية والمثابران على السنة المحمدية ابو زرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي ومعهما خلائق لا يحصون من طلبة العلم واهل الأحاديث واهل الرواية والدراية فقالا ايها السيد الجليل ابن السادة الأئمة بحق آبائك الأطهرين واسلافك الأكرمين الا ما اريتنا وجهك الميمون المبارك ورويت لنا حديثاً عن آبائك عن جدك محمد (ص) نذكرك به فاستوقف البغلة وامر غلمانه بكشف المظلة عن القبة واقر عيون تلك الخلائق برؤية طلعته المباركة فكانت له ذؤابتان على عاتقه والناس كلهم قيام على طبقاتهم ينظرون اليه وهم ما بين صارخ وباك ومتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته وعلا الضجيج فصاحت الأئمة والعلماء والفقهاء معاشر الناس اسمعوا وعوا وانصتوا لسماع ما ينفعكم ولا تؤذونا بكثرة صراخكم وبكائكم وكان المستملي ابو زرعة ومحمد بن اسلم الطوسي فقال علي بن موسى الرضا عليه السلام : حدثني ابي موسى الكاظم عن ابيه جعفر الصادق عن ابيه محمد الباقر عن ابيه علي زين العابدين عن ابيه الحسين شهيد كربلا عن ابيه علي بن ابي طالب انه قال حدثني حبيبي وقرة عيني رسول الله (ص) قال حدثني جبرئيل قال سمعت رب العزة

---

(١) بكسر السين والقاف وتشديد اللام شيء من الصوف يلقى على الهودج أو ثياب كتان موشاة وكأن وشيها خاتم . ـ المؤلف

سبحـانه وتعـالى يقول كلمـة لا اله الا الله حصني فمن قـالها دخـل حصني ومن دخـل حصني امن عذابي ، ثم ارخى الستر عـلى القبة وسـار فعدوا اهـل المحابـر والدُّوِيّ[1] الـذين كانـوا يكتبون فـانافـوا على عشـرين الفاً (وفي روايـة) عد من المحـابـر اربعـة وعشرون الفاً سوى الدُّوَى (قال) الاستاذ ابـو القاسم القشيـري اتصل هـذا الحديث بهـذا السند ببعض الأمـراء السامـانية فكتبـه بالـذهب واوصى ان يدفن معـه في قبـره فرؤ ى بالنوم بعد موته فقيـل له مـا فعل الله بـك قال غفـر الله لي بتلفظي بـلا اله الا الله وتصديقي بان محمداً رسول الله (ص) (وروى) الصـدوق في العيون بسنـده انه لما وافى ابو الحسن الرضا عليه السلام نيسابور واراد ان يرحل منهـا الى المأمـون اجتمع اليـه اصحاب الحـديث فقالـوا له يـا ابن رسول الله تـرحل عنـا ولا تحـدثنـا بحـديث فنستفيـده منك وقـد كان قعـد في العماريـة فاطلع راسـه وقال سمعت ابي مـوسى بن جعفر يقول سمعت ابي جعفـر بن محمد يقـول سمعت ابي محمد بن عـلي يقول سمعت ابي عــلي بـن الحســين يـقــول سمعت ابي الحســين بـن عــلي يـقــول سـمـعـت ابي امـير المؤمنين عـلي بن ابي طـالب يقـول سمعت رسـول الله (ص) يقـول سمعت جبـريل عليـه السـلام يقـول سمعت الله عـز وجـل يقـول لا الـه الا الله حصني فمن دخـل حصني امن من عذابي فلما مـرت الراحلة نـادانا بشـروطها وانـا من شروطهـا[2] (اقـول) وهذا هـو الحديث المشهـور الذي يسمى بسلسلة الـذهب ويكتب مع سنـده في اكفان الموتى تبركا به (ويروى انه كان عنـد عبد الله بن طـاهر ابـو الصلت الهروي واسحاق بن راهويه واحمد بن محمد بن حنبل فقـال ليحدثني كـل رجل منكم بحـديث فقـال ابو الصلت حـدثني علي بن مـوسى الرضـا وكان والله رضا كـما سمي عن ابيـه مـوسى بن جعفر عن ابيـه جعفر بن محمـد عن ابيه محمـد بن عـلي عن ابيـه عـلي بن الحسـين عن ابيه الحسـين عن ابيـه عـلي عليهم السـلام قـال قـال رسـول الله (ص) الايمان قول وعمل فقال احمد بن محمد بن حنبـل ما هـذا الاسناد فقـال له عبـد الله بن

---

(١) الدوى بفتح الدال والواو جمع دواة كنواة ونوى والدوي على فعول جمع أيضاً وقيل جمع الجمع .
ـ المؤلف ـ

(٢) وفي بعض الروايات انه كان في من خرج اليه من علماء نيسابور محمد بن رافع وأحمـد بن الحارث ويحيى بن يحيى واسحاق بن راهويه وانه أخرج رأسه من العمارية وعليه مطرف خز ذو وجهين (وفي رواية) ان الذي رواه لهم اني انا الله لا اله الا انا وحدي عبادي فاعبدوني وليعلم من لقيني منكم بشهادة ان لا اله الا الله مخلصاً بها انه قد دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي فقالوا يا ابن رسول الله وما اخلاص الشهادة لله قال طاعة الله وطاعة رسول الله (ص) وولاية أهل بيته (وفي رواية) اني أنا الله لا اله الا انا فاعبدوني من جاء منكم بشهادة ان لا اله الا الله بالاخلاص دخل في حصني ومن دخل حصني أمن عذابي .

طاهر هذا سعوط المجانين اذا سعط به المجنون افاق .

هم آل ميراث النبي اذا اعتزوا — وهم خير سادات وخير حماة
اذا لم نناج الله في صلواتنا — باسمائهم لم يقبل الصلوات
مطاعيم في الأقتار في كل مشهد — لقد شرفوا بالفضل والبركات

المجلس التاسع

كان الرشيد قد بايع لابنه محمد الأمين بن زبيدة وبعده لأخيه عبد الله المأمون وبعدهما لأخيهما القاسم المؤتمن وجعل امر عزله وابقائه بيد المأمون وكتب بذلك صحيفة واودعها في جوف الكعبة وقسم البلاد بين الأمين والمأمون فجعل شرقيها للمأمون وامره بسكنى مرو وغربيها للأمين وامره بسكنى بغداد فكان المأمون في حياة ابيه في مرو ثم ان الأمين بعد موت ابيه في خراسان خلع اخاه المأمون من ولاية العهد وبايع لولد له صغير فوقع الحرب بينهما فنذر المأمون حين ضاق به الأمر ان اظفره الله بالأمين ان يجعل الخلافة في افضل آل ابي طالب فلما قتل اخاه الأمين واستقل بالسلطنة وجرى حكمه في شرق الأرض وغربها كتب الى الرضا عليه السلام يستقدمه الى خراسان فاعتل عليه الرضا عليه السلام بعلل كثيرة فما زال المأمون يكاتبه ويسأله حتى علم الرضا عليه السلام انه لا يكف عنه فأجابه فبعث المأمون رجاء بن ابي الضحاك وياسر الخادم الى المدينة ليشخصا اليه الرضا ومحمد بن جعفر عم الرضا وجماعة من آل ابي طالب وذلك في سنة مائتين من الهجرة وكان عمر الجواد بن الرضا يومئذ سبع سنين (وروى) الكليني ان المأمون كتب الى الرضا عليه السلام لا تأخذ على طريق الجبل[1] وقم وخذ على طريق البصرة والأهواز وفارس[2] وفي رواية الصدوق لا تأخذ على طريق الكوفة وقم[3] وتدل بعض الروايات على انه عليه السلام جاء من البصرة الى الكوفة (قال المسعودي) في اثبات الوصية فروي ان المأمون استقبل الرضا عليه السلام واعظمه واكرمه واظهر فضله واجلاله (وقال

---

(١) المراد بالجبل همدان ونهاوند وطبرستان وتسمى بلاد الجبل

(٢) فارس هي شيراز وما والاها

(٣) كأن علية النهي كثرة الشيعة في ذلك الطريق فخاف توازرهم واجتماعهم عليه . ـ المؤلف ـ

المفيد) فلما وصلوا الى مرو انزلهم المأمون داراً وانزل الرضا عليه السلام داراً واكرمه وعظم امره ثم انفذ اليه اني اريد ان اخلع نفسي من الخلافة واقلدك اياها فما رأيك في ذلك فانكر الرضا « ع » هذا الأمر وقال له اعيذك بالله يا امير المؤمنين من هذا الكلام وان يسمع به احد وجرت في ذلك مخاطبات كثيرة وبقوا في ذلك نحواً من شهر كل ذلك يأبى عليه الرضا « ع » (وقال المسعودي) في اثبات الوصية ان الرضا (ع) قال للمأمون ان هذا الأمر ليس بكائن فينا الا بعد يملك تلك اكثر من عشرين رجلا بعد خروج السفياني فألح عليه فامتنع ثم اقسم فأبر قسمه بان يعقد له الأمر بعده (وقال) المفيد فأرسل اليه المأمون فاذا ابيت ما عرضت عليك فلا بد من ولاية العهد من بعدي فأبى عليه الرضا إباء شديداً فاستدعاه اليه وخلا به ومعه وزيره الفضل بن سهل ذو الرياستين[1] ليس في المجلس غيرهم وقال اني قد رأيت ان اقلدك امر المسلمين وافسخ ما في رقبتي واضعه في رقبتك فقال له الرضا الله الله يا امير المؤمنين انه لا طاقة لي بذلك ولا قوة لي عليه قال له فاني موليك العهد من بعدي فقال له اعفني من ذلك يا امير المؤمنين فقال له المأمون كلاماً فيه كالتهديد له على الامتناع عليه وقال في كلامه ان عمر بن الخطاب جعل الشورى في ستة احدهم جدك امير المؤمنين علي بن ابي طالب وشرط فيمن خالف منهم ان يضرب عنقه ولا بد من قبولك ما اريده منك فاني لا اجد محيصاً عنه فقال له الرضا « ع » فاني اجيبك الى ما تريد من ولاية العهد على انني لا آمر ولا انهى ولا افتي ولا اقضي ولا اولي ولا اعزل ولا اغير شيئاً مما هو قائم فاجابه المأمون الى ذلك كله (فيحكى) عن ذي الرياستين انه قال ما رأيت خلافة اضيع منها امير المؤمنين يتفصى منها ويعرضها على علي بن موسى وهو يرفضها ويأباها ويقول لا طاقة لي بها ولا قوة (ودعا) المأمون القواد والقضاة والشاكرية[2] وولد العباس الى ذلك فاضطربوا عليه فأخرج اموالا كثيرة وارضى القواد الا ثلاثة ابوا ذلك ، الجلودي وعلي بن عمران وابن مؤنس فحبسهم وانفق المأمون على ذلك اموالا كثيرة (وفي رواية) ان المأمون قال للرضا « ع » يا ابن رسول الله قد عرفت فضلك وزهدك وعلمك وورعك وعبادتك واراك احق بالخلافة مني فقال « ع » بالعبودية لله عز وجل افتخر وبالزهد في الدنيا ارجو النجاة من شر الدنيا وبالورع عن المحارم ارجو الفوز بالمغانم وبالتواضع في

---

(١) الوزارة ورياسة الجند . ـ المؤلف ـ

(٢) الشاكري الاجير والمستخدم معرب جاكر . ـ المؤلف ـ

الدنيا ارجو الرفعة عند الله عز وجل (فقال المأمون) فاني قد رأيت ان اعزل نفسي عن الخلافة واجعلها لك وابايعك (فقال) له الرضا « ع » ان كانت هذه الخلافة لك وجعلها الله لك فلا يجوز ان تخلع لباساً البسكه الله وتجعله لغيرك وان كانت الخلافة ليست لك فلا يجوز لك ان تجعل لي ما ليس لك (فقال) له المأمون يا ابن رسول الله لا بد لك مس قبول هذا الأمر فقال « ع » لست افعل ذلك طائعاً ابداً فما زال يجهد به اياماً حتى يئس من قبوله (فقال) ان لم تقبل الخلافة فكن ولي عهدي (فقال ع) لقد حدثني ابي عن آبائه عن امير المؤمنين « ع » عن رسول الله (ص) اني اخرج من الدنيا قبلك مقتولا بالسم تبكي عليّ ملائكة السماء وملائكة الأرض وادفن في ارض غربة الى جنب هارون الرشيد فبكى المأمون ثم قال يا ابن رسول الله ومن الذي يقتلك او يقدر الاساءة اليك وانا حي فقال الرضا « ع » اما اني لو اشاء لقلت من الذي يقتلني فقال المأمون يا ابن رسول الله انما تريد بقولك هذا التخفيف عن نفسك الى ان قال له لئن قبلت ولاية العهد والا اجبرتك على ذلك فقال الرضا « ع » فان كان الأمر على هذا فانا اقبل على ان لا اولي احداً ولا اعزل احداً ولا انقض رسما ولا سنة واكون في الأمر من بعيد مشيراً فرضى منه بذلك (وفي رواية) انه لما الح عليه المأمون وتهدده قال اللهم انك قد نهيتني عن الالقاء بيدي الى التهلكة وقد اكرهت واضطررت كما اضطر يوسف ودانيال اذ قبل كل واحد منهما الولاية من طاغية زمانه[1] اللهم لا عهد الا عهدك ولا ولاية الا من قِبلك فوفقني لاقامة دينك واحياء سنة نبيك فانك انت المولى والنصير ونعم المولى انت ونعم النصير ثم قبل ولاية العهد من المأمون وهو باك حزين (وفي رواية) ان المأمون لما اراد العقد للرضا « ع » احضر الفضل بن سهل فاعلمه بما قد عزم عليه وامره بالاجتماع مع اخيه الحسن بن سهل على ذلك ففعل واجتمعا بحضرته فجعل الحسن يعظم ذلك عليه ويعرفه ما في اخراج الأمر من اهله عليه فقال له المأمون اني عاهدت الله على اني ان ظفرت بالمخلوع (يعني الأمين) اخرجت الخلافة الى افضل آل ابي طالب وما اعلم احداً افضل من هذا الرجل على وجه الأرض فلما رأى الحسن والفضل عزيمته على ذلك امسكا عن معارضته فارسلهما الى الرضا « ع » فعرضا ذلك عليه فامتنع منه فلم يزالا به حتى اجاب ورجعا الى المأمون فعرفاه

---

(١) لا ينافي ذلك كون ولاية يوسف بطلب منه حيث قال اجعلني على خزائن الأرض لأن المراد انه اضطر الى اظهار كون ولايته من قبل الجائر مع انها من قبله تعالى . ـ المؤلف ـ

اجابته فسر بذلك واسقط بيعة اخيه المؤتمن وعزم على البيعة للرضا « ع » بولاية العهد وجلس للخاصة في يوم خميس وخرج الفضل بن سهل فاعلم الناس برأي المأمون في علي بن موسى وانه قد ولاه عهده وسماه الرضا وامرهم بلبس الخضرة التي هي شعار العلويين بدل السواد الذي هو شعار العباسيين[1] والعود لبيعته في الخميس الآخر على ان ياخذوا رزق سنة فلما كان ذلك اليوم ركب الناس على طبقاتهم من القواد والحجاب والقضاة وغيرهم في الخضرة وجلس المأمون ووضع للرضا عليه السلام وسادتين عظيمتين حتى لحق بمجلسه وفرشه واجلس الرضا « ع » عليهما في الخضرة وعلى رأسه عمامة وهو متقلد سيفاً (فروي) ان المأمون صعد المنبر لما بايع الرضا « ع » فقال ايها الناس جاءتكم بيعة علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب والله لو قرئت هذه الاسماء على الصم البكم لبرئوا باذن الله عز وجل ثم امر ابنه العباس بن المأمون ان يبايع له اول الناس فرفع الرضا « ع » يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وببطنها وجوههم فقال له المأمون ابسط يدك للبيعة فقال الرضا « ع » ان رسول الله (ص) هكذا كان يبايع فبايعه الناس ويده فوق ايديهم ووضعت البدر وقامت الخطباء والشعراء فجعلوا يذكرون فضل الرضا « ع » وما كان من المأمون في امره (وروى) غير واحد ان المأمون لما بايع الرضا « ع » اجلسه الى جانبه فقام العباسي الخطيب فتكلم فأحسن وانشد .

لا بد للناس من شمس ومن قمر فانت شمس وهذا ذلك القمر .

ثم دعا ابو عباد وهو احد وزراء المأمون وكاتب سره[2] بالعباس بن المأمون فوثب فدنا من ابيه فقبل يده وامره بالجلوس ثم نودي محمد بن جعفر بن محمد وقال

---

(١) كما ان البياض شعار بني امية قال الفخري في تاريخه وقالوا الخضرة لباس اهل الجنة . ـ المؤلف ـ

(٢) وهو الذي يقول فيه دعبل الخزاعي :

اولى الأمور بضيعة وفساد أمر يدبره أبو عباد
يسطو على كتابه بدواته فمضمخ بدم ونضح مداد
وكأنه من دير هرقل مفلت حرد يجر سلاسل الاقياد
فاشدد أمير المؤمنين وثاقه فاقل من سلامة الحداد

دير هرقل محل المجانين وسلامة الحداد مجنون مشهور . ـ المؤلف ـ

له الفضل بن سهل قم فقام فمشى حتى قرب من المأمون فوقف ولم يقبل يده فقيل له امض فخذ جائزتك وناداه المأمون ارجع يا ابا جعفر الى مجلسك فرجع ثم جعل ابو عباد يدعو بعلوي وعباسي يقبضان جوائزهما واعطى الجوائز الكثيرة وامر للجنود برزق سنة حتى نفدت الأموال (ثم) قال المأمون للرضا « ع » اخطب الناس وتكلم فيهم فحمد الله واثنى عليه وقال انا لنا عليكم حقاً برسول الله (ص) ولكم علينا حقاً به فاذا انتم اديتم الينا ذلك وجب علينا الحق لكم (قال المفيد) ولم يذكر عنه غير هذا في ذلك المجلس (وروى) الصدوق في العيون ان البيعة للرضا « ع » كانت لخمس خلون من شهر رمضان سنة احدى ومائتين (ثم ان المأمون زوجه ابنته ام حبيبة في اول سنة اثنتين ومائتين وسمى للجواد ابنته ام الفضل (وزوج) اسحاق بن موسى بن جعفر بنت عمه اسحاق بن جعفر بن محمد وامره فحج بالناس (وامر) المأمون فضربت له الدراهم والدنانير وطبع عليها اسم الرضا « ع » وامر ان يخطب له على المنابر وكتب الى الآفاق بذلك وخطب للرضا « ع » في كل بلد بولاية العهد وسمع عبد الجبار بن سعيد بن سليمان المساحقي في تلك السنة يخطب على منبر رسول الله (ص) بالمدينة فقال في الدعاء اللهم واصلح ولي عهد المسلمين علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب .

ستة (سبعة خ ل) آباءهم ما هم افضل من يشرب صوب الغمام

(وروى) المدائني انه لما جلس الرضا « ع » في الخلع بولاية العهد قام بين يديه الخطباء والشعراء وخفقت الألوية على رأسه فذكر عن بعض من حضر ممن كان يختص بالرضا « ع » انه قال كنت بين يديه في ذلك اليوم فنظر الي وانا مستبشر بما جرى فاومأ الي ان ادن فدنوت منه فقال لي من حيث لا يسمعه غيري لا تشغل قلبك بهذا الأمر ولا تستبشر له فانه شيء لا يتم (وكتب) المأمون بخطه وانشائه عهدا للرضا « ع » بولاية العهد واشهد عليه وكتب عليه الرضا عليه السلام ايضاً بخطه الشريف وهو عهد طويل ذكره عامة المؤرخين[1] وهذه صورته مع بعض الاختصار .

---

(١) وقد اورده الاربلي في كشف الغمة بتمامه وقال انه رآه بخط المامون وعليه خط الرضا (ع) على ظهره وبين سطوره واورد مختصره سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص وابن الصباغ في الفصول المهمة ونحن نقله عن كشف الغمة لانه اقرب الى الصحة باعتبار نقله عن نسخة الاصل - المؤلف -

﴿ عهد المأمون الى الرضا عليه السلام ﴾

﴿ بولاية العهد ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب كتبه عبد الله بن هارون الرشيد امير المؤمنين لعلي بن موسى بن جعفر ولي عهده (اما بعد) فان الله عز وجل اصطفى الاسلام دينا واصطفى له من عباده رسلا حتى انتهت نبوة الله الى محمد (ص) على فترة من الرسل فختم الله به النبيين وانزل عليه كتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد بما احل وحرم ووعد واوعد وحذر وانذر وامر به ونهى عنه لتكون له الحجة البالغة على خلقه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وان الله لسميع عليم فبلغ عن الله رسالته ودعا الى سبيله بما امره به من الحكمة والموعظة الحسنة والمجادلة بالتي هي احسن ثم بالجهاد والغلظة فلما انقضت النبوة وختم الله بمحمد (ص) الوحي والرسالة جعل قوام الدين ونظام امر المسلمين بالخلافة وعزها والقيام بحق الله فيها بالطاعة التي بها تقام فرائض الله وحدوده وشرائع السلام وسننه ويجاهد بها عدوه فعلى خلفاء الله طاعته فيما استحفظهم واسترعاهم من دينه وعباده وعلى المسلمين طاعة خلفائهم ومعاونتهم على اقامة حق الله وعدله وامن السبيل وحقن الدماء وصلاح ذات البين وجمع الالفة وفي خلاف ذلك اضطراب حبل المسلمين واختلالهم واستعلاء عدوهم وخسران الدنيا والآخرة فحق على من استخلفه الله ان يجهد لله نفسه ويؤثر ما فيه رضا الله وطاعته ويحكم بالعدل فيما حمله الله وقلده فان الله عز وجل يقول لنبيه داود (ع) ﴿يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق﴾ (الآية) وقال الله عز وجل ﴿ فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعلمون ﴾ وايم الله ان المسؤول عن خاصة نفسه ليعرض على امر كبير وخطر عظيم فكيف بالمسؤول عن رعاية الامة وبالله الثقة واليه المفزع والرغبة في التوفيق والعصمة والتسديد والهداية الى ما فيه ثبوت الحجة والفوز من الله بالرضوان والرحمة وانظر الأمة لنفسه وانصحهم لله في دينه وعباده من عمل طاعة الله وكتابه وسنة نبيه عليه السلام واجهد رأيا ونظر فيمن يوليه عهده ولم يزل

امير المؤمنين منذ افضت اليه الخلافة فاختبر ثقل محملها وما يجب على من تقلدها من مراقبة الله فيما حمله منها فانصب بدنه واسهر عينه وطال فكره فيما فيه عز الدين وصلاح الامة واقامة الكتاب والسنة ومنعه ذلك من الخفض والدعة ومهنأ العيش علما بما الله سائله عنه ومحبة ان يلقى الله مناصحا له في دينه وعباده ومختاراً لولاية عهده افضل من يقدر عليه في ورعه ودينه وعلمه مناجيا لله تعالى بالاستخارة في ذلك معملا في التماسه في اهل بيته من ولد عبد الله بن العباس وعلي بن ابي طالب فكره حتى استقصى امورهم معرفة فكانت خيرته في البيتين جميعا علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب لما رأى من فضله البارع وعلمه الناصع وورعه الظاهر وزهده الخالص وتخليه من الدنيا وقد استبان له ما لم تزل الاخبار عليه متواطئة والالسن متفقة وما لم يزل يعرفه به من الفضل يافعا وناشئا وحدثا ومكتهلا فعقد له بالعهد والخلافة من بعده واثقا بخيرة الله في ذلك اذ علم الله انه فعله ايثارا له وللدين ونظرا للاسلام والمسلمين والنجاة في اليوم الذي يقوم الناس فيه لرب العالمين ودعا امير المؤمنين ولده واهل بيته وخاصته وقواده فبايعوا مسرعين عالمين بايثار امير المؤمنين طاعة الله على الهوى في ولده وغيرهم ممن هو اقرب قرابة وسماه الرضا اذ كان رضا عند امير المؤمنين فبايعوا لامير المؤمنين وللرضا من بعده على اسم الله وبركته شاكرين لله على ما الهم امير المؤمنين من قضاء حقه في رعايتكم وحرصه على رشدكم وصلاحكم وكتب بيده في يوم الاثنين لسبع خلوان من شهر رمضان سنة احدى ومائتين .

وكتب الرضا عليه السلام بخطه الشريف على ظهر العهد ما صورته بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الفعال لما يشاء لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور وصلاته على نبيه محمد خاتم النبيين وآله الطيبين الطاهرين اقول وانا علي بن موسى بن جعفر ان امير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل ارحاما قطعت وآمن نفوساً فزعت بل احياها وقد تلفت واغناها اذ افتقرت مبتغيا رضا رب العالمين لا يريد جزاء من غيره وسيجزي الله الشاكرين ولا يضيع اجر المحسنين وانه جعل الي عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل عقدة امر الله بشدها وفصم عروة احب الله ايثاقها فقد اباح حريمه واحل محرمه اذ كان بذلك زاريا على الامام منتهكا حرمة الاسلام وقد جعلت لله على نفسي اذ استرعاني امر المسلمين وقلدني خلافته العمل فيهم عامة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصة بطاعته وطاعة رسوله (ص) وان لا

اسفك دما حراما ولا ابيح فرجا ولا مالا الا ما سفكته حدود الله واباحته فرائضه وان اتخير الكفاءة جهدي وطاقتي وجعلت بذلك على نفسي عهدا مؤكدا يسألني الله عنه فانه عز وجل يقول ﴿وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا﴾ وان احدثت او غيرت او بدلت كنت للغير مستحقا وللنكال متعرضا واعوذ بالله من سخطه واليه ارغب في التوفيق لطاعته والحول بيني وبين معصيته في عافية لي وللمسلمين والجامعة والجفر يدلان على ضد ذلك وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان الحكم الا لله يقضي بالحق وهو خير الفاصلين لكني امتثلت امر امير المؤمنين وآثرت رضاه والله يعصمني واياه واشهدت الله على نفسي بذلك وكفى بالله شهيدا وكتبت بخطي بحضرة امير المؤمنين اطال الله بقاءه والفضل بن سهل بن الفضل ويحيى بن اكثم وعبد الله بن طاهر وثمامة بن اشرس وبشر بن المعتمر وحماد بن النعمان[1] في شهر رمضان سنة احدى ومائتين . وشهد على ذلك الهد خواص المأمون واعيان العلماء وكتبو شهادتهم هكذا : شهدت على امير المؤمنين عبد الله المأمون وعلى اي الحسن علي بن موسى بن جعفر بما اوجبا به الحجة عليهما للمسلمين وابطلا به شبهة الجاهلين وكتب الفضل بن سهل في التاريخ المذكور ، شهد يحيى بن اكثم على مضمون هذا المكتوب ظهره وبطنه وهو يسأل الله ان يعرف امير المؤمنين وكافة المسلمين بركة هذا العهد والميثاق وكتب بخطه في التاريخ المبين فيه ، عبد الله بن طاهر بن الحسين اثبت شهادته فيه بتاريخه ، شهد حماد بن النعمان بمضمونه ظهره وبطنه وكتب بيده في تاريخه ، بشر بن المعتمر يشهد بمثل ذلك ، وشهد ابو بكر الصولي والوزير المغربي وغيرهم « ثم » قرىء العهد في جميع الآفاق وعند الكعبة وبين قبر رسول الله (ص) ومنبره .

وقد اجاب السيد المرتضى رضي الله عنه في كتاب تنزيه الانبياء والأئمة عن قبول الرضا « ع » تولي العهد للمأمون مع انها جهة لا يستحق الامامة منها وفيها ايهام فيما يتعلق بالدين بان لذي الحق ان يتوصل اليه من كل جهة وسبب لا سيما اذا كان يتعلق بذلك الحق تكليف عليه فانه يجب عليه التوصل فهو كدخول امير المؤمنين عليه السلام في الشورى وليس في هذا ايهام لأن الأدلة الدالة على استحقاقه للامامة بنفسه يمنع من دخول الشبهة ولو فرض ان فيه بعض الايهام فيحسنه دفع

---

(١) هو حماد بن ابي حنيفة — المؤلف —

الضـرورة كما اظهـر هو وآبـاؤه مبايعـة غيرهم والقـول بـامـامتهم (وروي) انـه قيـل للرضـا « ع » يا ابن رسـول الله ما حملك عـلى الدخـول في ولاية العهـد قال مـا حمـل جدي امير المؤمنين عليه السلام على الدخول في الشورى .

يمـن عـليـكـم بـامـوالـكـم وتعـطون من مـائـة واحـدا

المجلس العاشر

لما بويع الرضا عليه السلام بولاية العهد وفد عليه الشعراء فممن وفد عليه منهم ابراهيم بن العباس الصولي (ففي الأغاني) انه دخل على الرضا عليه السلام لما عقد له المأمون بولاية العهد فأنشده قوله :

ازالت عزاء القلب بعد التجلد مصارع اولاد النبي محمد

فوهب له عشرة آلاف من الدراهم التي ضربت باسمه فجعل منها مهور نسائه وخلف بعضها لكفنه وجهازه (وممن) ورد على الرضا « ع » من الشعراء ابو نواس فانشده :

مطهرون نقيات ثيابهم تتلى الصلاة عليهم اينما ذكروا
من لم يكن علويا حين تنسبه فما له في قديم الدهر مفتخر
والله لما برا خلقاً فاتقنه صفاكم واصطفاكم ايها البشر
فانتم الملأ الأعلى وعندكم علم الكتاب وما جاءت به السور

فقال الرضا « ع » قد جئتنا بابيات ما سبقك اليها احد يا غلام هل معك من نفقتنا شيء فقال ثلثمائة دينار فقال اعطها اياه ثم قال يا غلام سق اليه البغلة (ومما) قاله ابو نواس في الرضا « ع » وقد ليم على ترك مدحه :

قيل لي انت اشعر الناس طراً في فنون من الكلام النبيه
لك من جوهر الكلام بديع في المعاني وفي الكلام البديه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى والخصال التي تجمعن فيه

قلت لا اهتدي لمدح إمام كان جبريل خادماً لأبيه

(وروى) الصدوق في العيون باسناده الى محمد بن يزيد المبرد ان ابا نواس خرج يوماً من داره فبصر براكب حاذاه فسأل عنه ولم ير وجهه فقيل انه علي بن موسى الرضا فانشأ يقول :

اذا ابصرتك العين من بعد غاية وعارض فيك الشك اثبتك القلب
ولو ان قوماً يمموك لقادهم نسيمك حتى يستدل بك الركب

(وكان) ممن ورد على الرضا « ع » من الشعراء دعبل بن علي الخزاعي فقال اني قد قلت قصيدة وجعلت على نفسي ان لا انشدها احداً قبلك فامره بالجلوس حتى خف مجلسه ثم قال هاتها فأنشده القصيده المشهور التي يقول فيها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما فرغ من انشادها دخل الرضا « ع » الى حجرته وارسل اليه خادماً بخرقة خز فيها ستمائة دينار وقال قل له استعن بهذه على سفرك واعذرنا فقال دعبل لا والله ما هذا اردت وقال له البسني ثوباً من اثوابك وردها فردها الرضا « ع » وبعث اليه بجبة من ثيابه فخرج دعبل حتى ورد قما فلما رأوا الجبة معه اعطوه بها الف دينار فابى عليهم وقال لا والله ولا خرقة منها بالف دينار ثم خرج من قم فاتبعوه وقطعوا عليه الطريق واخذوا الجبة فرجع الى قم وكلمهم فيها فقالوا ليس اليها سبيل ولكن ان شئت فهذه الف دينار خذها قال لهم وخرقة منها فاعطوه الف دينار وخرقة من الجبة (وروى) الصدوق في العيون ان المأمون بعد ما جعل الرضا « ع » ولي عهده زوجه ابنته ام حبيب (ام حبيبة خ ل) في اول سنة اثنتين ومائتين (وفي رواية) انه زوجه ابنته ام حبيبة وسمى للجواد ابنته ام الفضل وتزوج هو ببوران بنت الحسن بن سهل كل هذا في يوم واحد (وقال) علي بن الحسين المسعودي في كتاب اثبات الوصية لعلي بن ابي طالب : زوجه المأمون ابنته وقيل اخته المكناة ام ابيها قال والرواية الصحيحة اخته ام حبيبة وسأله ان يخطب لنفسه فروى احمد بن ابي نصر السكوني قال لما اجتمع الناس للاملاك خطب الرضا « ع » فقال :

الحمد لله الذي بيده مداد الأقدار وبمشيئته تتم الأمور واشهد ان لا اله الا الله

شهادة يواطىء القلب فيها اللسان والسر الاعلان واشهد ان محمداً عبده ورسوله انتجبه نبياً فنطق البرهان بتحقيق نبوته . بعّد امراً لم يأذن الله فيه وقرّب امراً اومأت مشيئة الله اليه ونحن نتعرض ببركة الدعاء لخيرة القضاء والذي نذكر ام حبيبة اخت امير المؤمنين عبد الله المأمون صلة للرحم وامشاج الشبيكة وقد بذلت لها من الصداق خمسمائة درهم تزوجني يا امير المؤمنين فقال المأمون نعم قد زوجتك فقال قد قبلت ورضيت ثم ادى الحال بالمأمون الى قتله بالسم فهدم ما بنى وافسد ما اصلح فتوفي « ع » شهيداً غريباً ودفن بطوس .

وقبر بطوس يا لها من مصيبة	الحت على الأحشاء بالزفرات
علي بن موسى ارشد الله امره	وصلى عليه افضل الصلوات

المجلس الحادي عشر

لما بلغ بني العباس ببغداد بيعة المأمون للرضا « ع » ساءهم ذلك واخرجوا ابراهيم بن المهدي وكان مغنياً مشهوراً مولعاً بضرب العود منهمكا بالشراب فبايعوه بالخلافة وفيه يقول دعبل الخزاعي عليه الرحمة :

يا معشر الأجناد لا تقنطوا ... خذوا عطاياكم ولا تسخطوا
فسوف يعطيكم حنينية[1] ... يلذها الأمرد والأشمط[2]
والمعبديات[3] لقوادكم ... لا تدخل الكيس ولا تربط
وهكذا يرزق اصحابه ... خليفة مصحفه البَربط[4]

ووقعت الحرب بين الحسن بن سهل والي بغداد من قبل المأمون وبين ابراهيم بن المهدي واختل الأمر في عراق العرب والمأمون لا يعلم بذلك كان الفضل يخفي عنه الأخبار ولا يخبره احد خوفاً من الفضل فاخبره الرضا « ع » بذلك واشار عليه بالرحيل الى بغداد (وعن) ياسر الخادم ان الرضا « ع » كان اذا خلا جمع حشمه كلهم عنده ، الصغير والكبير فيحدثهم ويأنس بهم ويؤنسهم ويجلسهم معه على المائدة حتى السائس والحجام (قال) فبينما نحن جلوس عنده اذ سمعنا وقع القفل الذي كان على باب المأمون الى دار الرضا « ع » فامرنا الرضا « ع » فتفرقنا فجاء المأمون فاراد الرضا « ع » القيام فاقسم عليه المأمون بحق المصطفى ان لا يقوم

---

(١) أي نغمة من الأغاني منسوبة الى حنين المغني المشهور قال أبو الفرج في الأغاني كان من فحول المغنين .

(٢) من في رأسه بياض يخالطه سواد .

(٣) أي النغمات أو الأغاني المنسوبة الى معبد المغني المشهور .

(٤) العود معرب بربط بفتح الباءين وكسر الراء أي صدر الاوز لأنه يشبهه . ـ المؤلف ـ

وانكب عليه وقبل وجهه وقعد بين يديه على وسادة وقرأ عليه كتابا فيه فتح لبعض قرى كابل فقال له الرضا « ع » وسرك ذلك قال اوليس في ذلك سرور فقال يا امير المؤمنين اتق الله في امة محمد فانك قد ضيعت امور المسلمين وفوضتها الى غيرك يحكم فيها بغير حكم الله وتركت بيت الهجرة وان ابناء المهاجرين والأنصار يظلمون دونك وياتي على المظلوم دهر لا يصل اليك قال يا سيدي فما ترى قال ارى ان تخرج الى موضع آبائك واجدادك وتنظر في امور المسلمين ولا تكلهم الى غيرك فقال نعم وبلغ ذلك ذا الرياستين فغمه وكان قد غلب على المأمون فجاء اليه وقال ما هذا بصواب قتلت بالأمس اخاك واهل بيتك والعرب معادون لك ثم انك جعلت ولاية العهد لأبي الحسن والعامة والفقهاء وآل عباس لا يرضون بذلك والرأي ان تقيم بخراسان حتى ينسى ذلك وههنا مشايخ قد خدموا الرشيد فاستشرهم مثل علي بن عمران وابن مؤنس والجلودي وهؤلاء هم الذين نقموا بيعة الرضا « ع » فحبسهم المأمون وكانوا من القواد فلما كان من الغد دخل الرضا « ع » على المأمون وجيء بهؤلاء النفر من الحبس فاول من ادخل عليه علي بن عمران فقال اعيذك بالله يا امير المؤمنين ان تخرج هذا الأمر وتجعله في ايدي اعدائكم ومن كان آباؤك يقتلونهم ويشردونهم فقال المأمون يا ابن الزانية وانت بعد على هذا ، قدمه يا حرسي فاضرب عنقه فضربت عنقه وادخل بان مؤنس فقال يا امير المؤمنين هذا الذي بجنبك يعني الرضا والله صنم يعبد من دون الله فقال له وفعل به كالأول ثم ادخل الجلودي وكان في خلافة الرشيد لما خرج محمد بن جعفر بالمدينة بعثه الرشيد وامره ان ظفر به ان يضرب عنقه ويغير على دور آل ابي طالب ويسلب نساءهم ولا يدع على واحدة منهن الا ثوباً واحداً فبلغ ذلك الرضا « ع » فجعل النساء كلهن في بيت واحد ووقف على الباب فقال له الجلودي لا بد من دخول البيت وسلبهن فقال انا اسلبهن لك ولم يزل يطلب اليه ويحلف له حتى سكن فلم يدع الرضا « ع » عليهن شيئاً حتى اقراطهن وخلاخيلهن وازرهن الا اخذه ، فلما ادخل الجلودي على المأمون استوهبه الرضا « ع » من المأمون فقال المأمون يا سيدي هذا الذي سلب بنات رسول الله (ص) فظن الجلودي ان الرضا عليه السلام يعين عليه لما كان سبق منه فقال يا امير المؤمنين اسألك بالله ان لا تقبل قول هذا فيّ فقال لا والله لا اقبل قوله فيك الحقوه بصاحبيه فضربت عنقه وعلم ذو الرياستين حينئذ انه قد عزم على الخروج ثم ان المأمون خرج من مرو قاصداً الى بغداد ومعه الفضل ذو الرياستين وخرج معه الرضا عليه السلام قال ياسر الخادم فورد على الفضل بن سهل كتاب من

اخيه الحسن بن سهل وهو وال على بغداد في ذلك الوقت ونحن في بعض المنازل اني نظرت في تحويل السنة فوجدت فيه انك تذوق في شهر كذا وكذا يوم الاربعاء حر الحديد وحر النار وكان الحسن بن سهل عالماً بالنجوم واری ان تدخل انت وامير المؤمنين والرضا الحمام في هذا اليوم وتحتجم فيه وتصب على بدنك الدم ليزول عنك نحسه فكتب ذو الرياستين الى المأمون بذلك وسأله ان يسأل ابا الحسن الرضا عليه السلام ذلك فكتب المأمون الى ابي الحسن عليه السلام يسأله فيه فأجابه لست بداخل الحمام غداً فأعاد عليه الرقعة مرتين فكتب اليه لست بداخل الحمام غداً فاني رأيت رسول الله (ص) في هذه الليلة فقال لي يا علي لا تدخل الحمام غداً فلا ارى لك يا امير المؤمنين ولا للفضل ان تدخلا الحمام غداً فكتب اليه المأمون صدقت يا ابا الحسن وصدق رسول الله (ص) لست بداخل الحمام غداً والفضل اعلم بنفسه (قال ياسر) فلما امسينا وغابت الشمس قال الرضا عليه السلام قولوا نعوذ بالله من شر ما ينزل في هذه الليلة فلم يزل يقول ذلك فلما صلى الرضا عليه السلام الصبح قال لي اصعد السطح فاستمع هل تجد شيئاً فلما صعدت سمعت الصحية وكثرت وزادت فلم نشعر بشيء فاذا نحن بالمأمون قد دخل من الباب الذي كان من داره الى دار ابي الحسن عليه السلام وهو يقول يا سيدي يا ابا الحسن آجرك الله في الفضل فانه دخل الحمام ودخل عليه قوم بالسيوف فقتلوه (واخذ) ممن دخل عليه ثلاثة نفر احدهم ابن خالة الفضل فجيء بهم الى المأمون فقال لهم لم قتلتموه فقالوا اتق الله يا امير المؤمنين قتلناه بامرك فلم يلتفتِ الى كلامهم وقتلهم وكان ذلك في شعبان سنة ثلاث ومئتين واجتمع الجند والقواد ومن كان من رجال الفضل على باب المأمون وقالوا هو اغتاله وشغبوا عليه وطلبوا بدمه وجاؤ وا بالنيران ليحرقوا الباب فقال المأمون لأبي الحسن يا سيدي ترى ان تخرج اليهم وترفق بهم حتى يتفرقوا قال نعم وركب ابو الحسن وقال لي يا ياسر اركب فركبت فلما خرجنا من باب الدار نظر الى الناس وقد ازدحموا عليه فقال لهم بيده تفرقوا قال ياسر فاقبل الناس والله يقع بعضهم على بعض وما اشار الى احد الا ركض ومضى لوجهه .

وقبض عليه السلام في ذلك السفر والمأمون متوجه الى بغداد شهيداً بالسم الذي دسه اليه المأمون ودفن بطوس في قرية يقال لها سناباد في القبة التي فيها قبر هارون الرشيد .

باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته　　　وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا

يا عصبة شقيت من بعد ما سعدت ومعشراً هلكوا من بعد ما سلموا
لا بيعة ردعتكم عن دمائهم ولا يمين ولا قربى ولا ذمم

المجلس الثاني عشر

روى علي بن ابراهيم عن ياسر الخادم والريان بن الصلت قالوا لما حضر العيد وكان المأمون قد عقد للرضا (ع) بولاية العهد بعث المأمون اليه في الركوب الى العيد والصلاة بالناس والخطبة فيهم فبعث اليه الرضا (ع) قد علمت ما كان بيني وبينك من الشروط فاعفني من الصلاة فقال له المأمون انما اريد بذلك ان تطمئن قلوب الناس ويعرفوا فضلك ولم تزل الرسل تتردد بينهما في ذلك فلما ألح عليه المأمون أرسل اليه ان أعفيتني فهو أحب الي وان لم تعفني خرجت كما خرج رسول الله (ص) وأمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) فقال له المأمون اخرج كيف شئت وأمر القواد والحجاب والناس ان يبكروا الى باب الرضا (ع) فقعد الناس لابي الحسن (ع) في الطرقات والسطوح واجتمع النساء والصبيان ينتظرون خروجه وصار جميع القواد والجند الى بابه فوقفوا على دوابهم حتى طلعت الشمس فاغتسل ابو الحسن (ع) ولبس ثيابه وتعمم بعمامة بيضاء من قطن ألقى طرفا منها على صدره وطرفا بين كتفيه ومس شيئاً من الطيب وأخذ بيده عكاراً وقال لمواليه افعلوا مثلما فعلت فخرجوا بين يديه وهو حاف قد شمر سراويله الى نصف الساق وعليه ثياب مشمرة فمشى قليلا ورفع رأسه الى السماء وكبر وكبر مواليه معه ثم مشى حتى وقف على الباب فلما رآه القواد والجند على تلك الصورة سقطوا كلهم عن الدواب الى الأرض وتحفوا وكان احسنهم حالا من كان معه سكين قطع بها شراك نعليه وكبر الرضا عليه السلام على الباب وكبر الناس معه فخيل لنا أن السماء والحيطان تجاوبه وتزعزعت مرو بالبكاء والضجيج لما رأوا ابا الحسن (ع) وسمعوا تكبيره وبلغ المأمون ذلك فقال له الفضل بن سهل ذو الرياستين يا امير المؤمنين ان بلغ الرضا المصلى على هذا السبيل افتتن به الناس وخفنا كلنا على دمائنا فابعث اليه

أن يرجع فبعث اليه المأمون قد كلفناك شططا وأتعبناك ولسنا نحب أن تلحقك مشقة فارجع وليصل بالناس من كان يصلي بهم فدعا ابو الحسن (ع) بخفه فلبسه وركب ورجع (ثم) ان المأمون دس اليه السم (روى) الصدوق في العيون ان الرضا (ع) حم فعزم على القصد فركب المأمون وقد كان قال لغلام له فت هذا بيدك لشيء أخرجه من برنية ففته في صينية ثم قال كن معي ولا تغسل يدك وركب الى الرضا (ع) وجلس حتى فصد بين يديه وقيل بل أخر فصده وقال المأمون لذلك الغلام هات من ذلك الرمان وكان الرمان في شجرة في بستان في دار الرضا (ع) فقطف منه ثم قال اجلس ففته ففت منه في جام فامر بغسله ثم قال للرضا (ع) مص منه شيئا فقال حتى يخرج أمير المؤمنين فقال لا والله الا بحضرتي ولولا خوفي أن يرطب معدتي لمصصته معك فمص منه ملاعق وخرج المأمون قال الراوي فما صليت العصر حتى قام الرضا (ع) خمسين مجلساً وزاد الامر في الليل فاصبح (ع) ميتاً فكان آخر ما تكلم به قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم وكان أمر الله قدراً مقدوراً وبكر المأمون من الغد فامر بغسله وتكفينه ومشى خلف جنازته حافياً حاسراً يقول يا أخي لقد ثلم الاسلام بموتك وغلب القدر تقديري فيك وشق لحد الرشيد فدفنه معه وقال أرجو أن ينفعه الله تعالى بقربه [1]

باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته وابصروا بعض يوم رشدهم فعموا

---

(١) اكثر الروايات على انه دفن في لحد مستقل في قبة قبر الرشيد - المؤلف -

المجلس الثالث عشر

(قال رسول الله « ص ») ستدفن بضعة مني بارض خراسان لا يزورها مؤمن الا اوجب الله عز وجل له الجنة وحرم جسده على النار (وفي رواية) ما زارها مكروب الا نفس الله كربته ولا مذنب الا غفر الله ذنوبه (وقال امير المؤمنين عليه السلام) سيقتل رجل من ولدي بارض خراسان بالسم ظلما اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابن عمران موسى عليه السلام الا فمن زاره في غربته غفر الله له ذنوبه ما تقدم منها وما تأخر ولو كانت مثل عدد النجوم وقطر الامطار وورق الأشجار (وقال الكاظم عليه السلام) من زار قبر ولدي علي كان له عند الله عز وجل سبعون حجة مبرورة قيل سبعون حجة مبرورة قال وسبعون الف حجة قيل سبعون الف حجة قال رب حجة لا تقبل . من زاره وبات عنده ليلة كان كمن زار الله في عرشه الحديث (وقال الرضا عليه السلام) اني ساقتل بالسم مظلوما وادفن الى جنب هارون الرشيد ويجعل الله عز وجل تربتي مختلف شيعتي واهل محبتي فمن زارني في غربتي وجبت له زيارتي (وقال) الرضا (ع) زيارتي تعدل عند الله عز وجل الف حجة (فقيل) للباقر (ع) الف حجة قال اي والله والف الف حجة لمن زاره عارفا بحقه وسئل الصادق (ع) ما عرفان حقه قال يعلم انه امام مفترض الطاعة (وفي رواية) عن الصادق (ع) أعطاه الله اجر من انفق من قبل الفتح وقاتل (وفي رواية) اجر سبعين شهيدا ممن استشهد بين يدي رسول الله (ص) (وقال) الرضا (ع) من زارني على بعد داري اتيته يوم القيامة في ثلاثة مواطن حتى اخلصه من اهوالها عند تطاير الكتب وعند الصراط وعند الميزان (وقال) خراساني للرضا (ع) رأيت رسول الله (ص) في المنام كأنه يقول لي كيف انتم اذا دفن في ارضكم بضعتي واستحفظتم وديعتي وغيب في ثراكم نجمي فقال له الرضا (ع) انا المدفون في ارضكم وانا بضعة من نبيكم وانا الوديعة والنجم الا فمن زارني وهو يعرف ما

اوجب الله تبارك وتعالى من حقي وطاعتي فانا وآبائي شفعاؤه يوم القيامة ومن كنا شفعاءه يوم القيامة نجا ولو كان عليه مثل وزر الثقلين (وقال) الرضا (ع) والله ما منا الا مقتول شهيد فقيل له فمن يقتلك يا ابن رسول الله قال شر خلق الله في زماني يقتلني بالسم ثم يدفنني في دار مضيعة وبلاد غربة ألا فمن زارني في غربتي كتب الله عز وجل له اجر مائة الف شهيد ومائة الف صديق ومائة الف حاج ومعتمر ومائة الف مجاهد وحشر في زمرتنا وجعل في الدرجات العلى من الجنة رفيقنا (وعن) محول السبحستاني قال لما ورد البريد باشخاص الرضا (ع) الى خراسان كنت بالمدينة فدخل المسجد ليودع رسول الله (ص) فودع مرارا كل ذلك يرجع الى القبر ويعلو صوته بالبكاء والنحيب فتقدمت اليه وسلمت عليه وهناته فقال ذرني فاني اخرج من جوار جدي (ص) فاموت في غربة وادفن في جنب هارون فخرجت متبعا لطريقه حتى مات بطوس ودفن الى جنب هارون (وروى) فيه بسنده ان الرضا (ع) قال اني حيث ارادوا الخروج بي من المدينة جمعت عيالي فامرتهم ان يبكوا علي حتى اسمع ثم فرقت فيهم اثني عشر الف دينار ثم قلت اما اني لا ارجع الى عيالي ابدا (وعن) كتاب الدلائل للحميري عن امية بن علي قال كنت مع ابي الحسن الرضا (ع) بمكة في السنة التي حج فيها ثم صار الى خراسان ومعه ولده ابو جعفر الجواد وابو الحسن يودع البيت فلما قضى طوافه عدل الى المقام فصلى عنده فصار ابو جعفر على عنق موفق الخادم يطوف به فصار ابو جعفر الى الحجر فجلس فيه فطال فقال له موفق قم جعلت فداك فقال ما اريد ان ابرح من مكاني هذا الا ان يشاء الله واستبان في وجهه الغم فقال موفق لأبي الحسن جعلت فداك قد جلس ابو جعفر في الحجر وهو يأبى ان يقوم فأتى ابو الحسن فقال قم يا حبيبي فقال ما أريد ان ابرح من مكاني هذا فقال بلى يا حبيبي ثم قال كيف اقوم وقد ودعت البيت وداعا لا ترجع اليه فقال له قم يا حبيبي فقام معه (وفي الخرائج) عن الحسن بن عباد كاتب الرضا (ع) انه قال دخلت عليه وقد عزم المأمون بالمسير الى بغداد فقال يا ابن عباد ما ندخل العراق ولا نراه فبكيت وقلت آيستني ان آتي اهلي وولدي قال اما انت فستدخلها وانما عنيت نفسي وتوفي الرضا (ع) شهيداً بالسم وهو خارج بصحبة المأمون والمأمون متوجه من مرو الى بغداد فاعتل الرضا (ع) في الطريق قبل طوس بنسبعة منازل فدس اليه المأمون سما [1] وهو في اثناء علته فلما وصلوا الى

---

(١) تدل على سم المأمون للرضا (ع) روايات كثيرة وبه قال الصدوق وهو المشهور بين علماء الامامية على =

طوس الى قرية يقال لها سناباد توفي الرضا « ع » في تلك القرية وكان السبب في سم المأمون للرضا (ع) امور قوى بعضها بعضا « روى » الصدوق بسنده ان المأمون لما اراد ان ياخذ البيعة لنفسه بامرة المؤمنين وللرضا (ع) بولاية العهد وللفضل بن سهل بالوزارة امر بثلاثة كراسي فنصب لهم فلما قعدوا عليها أذن للناس فدخلوا يبايعون فكانوا يصفقون بايمانهم على ايمان الثلاثة من اعلى الابهام الى الخنصر ويخرجون حتى بايع في آخر الناس فتى من الانصار فصفق بيمينه من الخنصر الى اعلى الابهام فتبسم ابو الحسن الرضا (ع) ثم قال كل من بايعنا بايع بفسخ البيعة غير هذا الفتى فانه بايعنا بعقدها فقال المامون وما فسخ البيعة من عقدها قال ابو الحسن (ع) عقد البيعة هو من اعلى الخنصر الى اعلى الابهام وفسخها من اعلى الابهام الى اعلى الخنصر فماج الناس في ذلك وامر المامون باعادة الناس الى البيعة على ما وصفه ابو الحسن (ع) وقال الناس كيف يستحق الامامة من لا يعرف عقد البيعة ان من علم لأولى بها ممن لا يعلم فحملـه ذلك على ما فعله من سمه (وروى) الصدوق في العيون عن احمد بن علي الأنصاري قال سالت ابا الصلت الهروي فقلت كيف طابت نفس المأمون بقتل الرضا مع اكرامه ومحبته له وما جعل له من ولاية العهد بعده فقال ان المأمون انما كان يكرمه ويحبه لمعرفته بفضله وجعل له ولاية العهد من بعده ليري الناس انه راغب في الدنيا فيسقط محله من نفوسهم فلما لم يظهر منه في ذلك للناس لا ما زاد به فضلا عندهم ومحلا في نفوسهم جلب عليه المتكلمين من البلدان طمعا في ان يقطعه واحد منهم فيسقط محله عند العلماء وبسببهم يشتهر نقصه عند العامة فكان لا يكلمه خصم من اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والبراهمة والملحدين والدهرية ولا خصم من فرق المسلمين المخالفين له الا قطعه والزمه الحجة وكان الناس يقولون والله انه اولى بالخلافة من

= ما قاله الفاضل الصالح في حواشي الكافي ثم قال وقيل مات باجله وروى سمه له المفيد في الارشاد وابو الفرج في المقاتل وجماعة آخرون ويدل على شهرته ذكر ابي فراس الحمداني له في قصيدته بقوله :

(باءوا بقتل الرضا من بعد بيعته) . ولم يذكر الكليني انه مات مسموما(وفي كشف الغمة) بلغني ممن اثق به أن السيد رضي الدين علي بن طاوس كان لا يوافق على ان المأمون سمه ولا يعتقده وذكر في كشف الغمة وجوها تبعد كون المأمون سمه كلها ضعيفة واذا صح النقل في ذلك فالروايات لا تدفع بالاستبعاد مع انه لا استبعاد فكم قتل الملوك آباءهم وابناءهم واخوانهم وقتلوا الانبياء والرسل والاولياء والصلحاء خوفا على الملك ولا يمتنع من المأمون ان ينقلب عما حصل منه من اكرام الرضا (ع) ومعرفة حقه مع تشيعه لحسد او غاية من الغايات التي تعرض لامثاله والله اعلم ـ المؤلف ـ

المامون فكان اصحاب الاخبار يرفعون ذلك اليه فيغتاظ من ذلك ويشتد حسده له (وروى) الصدوق ان الرضا (ع) كان لايحابي المأمون في حق وكان يجيبه بما يكره في اكثر احواله فيغيظه ذلك ويحقده عليه ولا يظهره له فلما اعيته الحيلة في امره اغتاله فقتله بالسم (وقال) الصدوق كان متى ما ظهر للمأمون من الرضا (ع) فضل علم وحسن تدبير حسده على ذلك وحقد عليه حتى ضاق صدره فقتله بالسم ومضى الى رضوان الله تعالى وكرامته (وقال المفيد) عليه الرحمة كان الرضا (ع) يكثر وعظ المأمون اذا خلابه ويخوفه الله ويقبح له ما يرتكبه من خلافه وكان المأمون يظهر قبول ذلك منه ويبطن كراهيته واستثقاله (ودخل) الرضا (ع) يوما عليه فرآه يتوضأ للصلاة والغلام يصب الماء على يديه فقال لا تشرك يا امير المؤمنين بعبادة ربك احدا فصرف المأمون الغلام وتولى تمام وضوئه بنفسه وزاد ذلك في غيظه ووجده (وكان) الرضا (ع) يزري على الحسن والفضل ابني سهل عند المأمون اذا ذكرهما ويصف له مساويهما وينهاه عن الاصغاء الى قولهما وعرفا ذلك منه فجعلا يحطبان عليه عند المأمون ويذكر ان له عنه ما يبعده منه ويخوفانه من حمل الناس عليه فلم يزالا كذلك حتى قلبا رأيه فيه وعمل على قتله فاتفق انه اكل هو والمأمون يوما طعاما فاعتل منه الرضا (ع) واظهر المأمون تمارضا (وقال ابو الفرج الاصبهاني) فلما ثقل تمارض المأمون واظهر انهما اكلا عنده جميعا طعاما ضارا فمرضا ولم يزل الرضا (ع) مريضا حتى توفي (وقد) اختلف في كيفية سم المأمون له (ففي رواية) انه سمه في العنب (وفي رواية) في الرمان ويمكن ان يكون سمه في كليهما (فعن) محمد بن الجهم انه قال كان الرضا (ع) يعجبه العنب فأخذ له منه شيء فجعل في اقماعه الابر المسمومة وتركت اياما وكان ذلك من لطيف السم ثم نزعت منه وجيء به اليه فأكل منه وهو في علته التي تقدم ذكرها فقتله (وعن) عبد الله بن بشير خادم المامون قال امرني المامون ان اطول اظفاري على العادة ولا اظهر ذلك لاحد ففعلت ثم استدعاني فأخرج الي شيئا يشبه التمر الهندي وقال لي اعجن هذا بيديك جميعا ففعلت ثم دخل على الرضا (ع) فقال له المأمون ما خبرك قال ارجو ان اكون صالحا قال له انا اليوم بحمد الله ايضا صالح فهل جاءك احد من المترفقين (يعني الأطباء) في هذا اليوم قال لا فغضب المأمون وصاح على غلمانه ثم قال للرضا (ع) خذ ماء الرمان الساعة فانه ما لا يستغني عنه (قال) عبد الله بن بشير ثم دعاني فقال ائتنا برمان فأتيته به فقال لي اعصره بيديك ففعلت فسقاه المأمون الرضا (ع) بيده فكان ذلك سبب وفاته ولم يلبث الا يومين حتى توفي .

(وفي روايـة) ان المأمـون قال لبعض من في خـدمته طـول أظـفارك ولا تقلمهـا قـال فطولتهـا حتى استحييت من الناس من طـولها فحضـرته يـوماً فـدعا بمـزود مختـوم فـأمرني بفضـه وادخـال يـدي فيـه وتقليب الـدواءالـذي فيـه ففعلت وكـان فيـه شيء مـطحون مثـل الذريـرة البيضاء فـامتلت أظفاري منـه ثم قال قم بنـا فلم أدر ما يـريد فـدخل من بـاب كان بينـه وبين دار الـرضا وكـان قد أنـزله في دار معـه تـلاصق داره وكـان الرضـا (ع) يحم فجلس عنده وسـأله عن خبـره ثم قال لـه الصـواب ان تمص رمانا أو تشرب ماءه فقال ما بي اليـه حاجـة فاقسم عليـه ليفعلن وكان في بستـان الدار شجرة رمان حامل فأمر الخادم فقطف منها رمانة ثم قال لي تقدم فقشرها وفتها فقلت في نفسي انـا لله وانا اليـه راجعون هـذه والله المصيبة العـظمى ففتت الرمـانة في جـام بلور أحضره الخادم ودعـا بملعقة فنـاوله من يـده ثلاث مـلاعق فلما رفع اليـه الرابعـة قال له حسبـك قد أتيت عـلى ما احتجت اليـه وبلغت مرادك فنهض المأمـون فلم يمس يـومنا حتى ارتفـع الصراخ (وفي روايـة) ان المأمـون قـال لغـلام لـه فت هـذا بيـدك لشيء أخـرجه من بـرنية ففتـه في صينية ثم قـال كن معي ولا تغسـل يـدك وركب الى الـرضا (ع) وقـال المأمـون لذلـك الغلام هـات من ذلك الـرمان وكـان في شجرة في بستـان في دار الرضـا (ع) فقطف منـه ثم قال اجلس ففتـه ففت منـه في جـام فـأمـر بغسله ثم قـال للرضا (ع) مص منـه شيئاً فقـال حتى يخرج أمـير المؤمنين فقال لا والله الا بحضـرتي ولولا خـوفي ان يرطب معـدتي لمصصته معـك فمص منه مـلاعق وخرج المامون (وقال الراوي) فـما صليت العصر حتى قـام الرضـا (ع) خمسين مجلسـاً وزاد الأمر في الليل فأصبح (ع) ميتـاً فكان آخـر ما تكلم بـه قل لـو كنتم في بيوتكم لبـرز الـذين كتب عليهم القتـل الى مضـاجعهم وكـان امـر الله قـدراً مقـدوراً (وعن) أبي الصلت الهروي انه قال دخلت على الرضا (ع) وقد خرج المأمون من عنـده فقال لي يا أبا الصلت قد فعلوها (أي سقوني السم) وجعل يوحد الله ويمجـده (وعن) ياسـر الخـادم قال لمـا كان بيننـا وبين طـوس سبعـة منـازل اعتـل ابـو الحسن الـرضـا (ع) فدخلنا طوس وقد اشتدت به العلة فبقينا بطوس اياما فكـان المأمـون يأتيـه في كل يـوم مرتين فلما كان في آخر يـومه الـذي قبض فيه كـان ضعيفاً في ذلـك اليوم فقـال لي بعد ما صلى الظهر يا ياسـر أكل النـاس شيئاً قلت يـا سيدي من يـأكل هـاهنا مـع ما أنت فيه فانتصب (ع) ثم قال هاتوا المائـدة ولم يدع من حشمـه أحداً الا أقعـده معه عـلى المائدة يتفقد واحداً واحداً فلما أكلوا قال ابعثوا الى النساء بـالطعـام فحمل الـطعام الى النسـاء فلما فرغـوا من الأكل أغمي عليـه وضعف فوقعت الصيحـة وجـاءت جواري

المأمون ونساؤه حافيات حاسرات ووقعت الوجبة بطوس وجاء المأمون حافياً حاسراً يضرب على رأسه ويقبض على لحيته ويتأسف ويبكي وتسيل الدموع على خديه فوقف على الرضا (ع) وقد افاق فقال يا سيدي والله ما أدري أي المصيبتين أعظم علي فقدي لك وفراقي اياك أو تهمة الناس لي اني اغتلتك وقتلتك فرفع الرضا (ع) طرفه اليه ثم قال احسن يا أمير المؤمنين معاشرة أبي جعفر فان عمرك وعمره هكذا وجمع بين سبابتيه فلما كانت تلك الليلة قضى بابي هو وأمي غريباً شهيداً مسموماً صابراً محتسباً بعد ما ذهب من الليل بعضه فلما أصبح الصباح اجتمع الخلق وقالوا هذا قتله واغتاله (أي المامون)وقالوا قتل ابن رسول الله وأكثروا القول والجلبة وكان محمد بن جعفر عم الرضا (ع) استأمن الى المأمون وجاء الى خراسان (وعلى رواية المفيد) ان المأمون استدعاه الى خراسان حين استدعى الرضا (ع) فقال له المأمون يا أبا جعفر اخرج الى الناس وأعلمهم ان أبا الحسن لا يُخرجَ اليوم وكره ان يخرجه فتقع الفتنة فقال لهم محمد بن جعفر ذلك فتفرقوا وغسل ابو الحسن (ع) في الليل ودفن (وفي رواية) ان المأمون كتم موت الرضا (ع) يوماً وليلة ثم أنفذ الى محمد ابن جعفر الصادق وجماعة آل أبي طالب الذين كانوا عنده فلما حضروا نعاه اليهم وبكى وأظهر حزنا شديداً وتوجداً وأراهم اياه صحيح البدن وقال يعز عليّ يا أخي ان أراك في هذه الحال قد كنت أؤمل ان اقدم قبلك فأبى الله الا ما أراد ثم أمر بتغسيله وتكفينه وتحنيطه وخرج مع جنازته يحملها (وفي رواية) مشى خلف جنازته حافياً حاسراً يقول يا أخي لقد ثلم الاسلام بموتك وغلب القدر تقديري فيك ،حتى انتهى الى الموضع الذي فيه قبره الآن فدفنه فيه في القبة التي فيها قبر أبيه الرشيد في قبلته (وفي رواية) انه شق لحد الرشيد فدفنه معه وقال أرجو ان ينفعه الله تعالى بقربه ولكن دعبل الخزاعي يقول :

قبران في طوس خير الناس كلهم — وقبر شرهم هذا من العبر
ما ينفع الرجس من قرب الزكي وما — على الزكي بقرب الرجس من ضرر
هيهات كل امرىء رهن بما كسبت — له يداه فخذ ما شئت أو فذر

وتلك القبة في دار حميد بن قحطبة الطائي في قرية يقال لها سناباد من قرى طوس .

الا ايها القبر الغريب محله — بطوس عليك الساريات هتون

من كـان بـالـتـعـليم أدرك حبكـم فـمـحـبـتي ايـاكـم الهـام

وقال اشجع بن عمرو السلمي الشاعر المشهور وهـو معاصر للرضا (ع) ويقـال انها لما شاعت غير أشجع ألفاظها فجعلها في الرشيد :

يـا صاحب العيس يحـدي في أزمتهـا إسمع وأسمع غداً يا صاحب العيس
اقـر الـسـلام عـلى قبـر بـطوس ولا تقـر السلام ولا النعمى عـلى طـوس
فـقـد أصـاب قلوب المؤمنـين بهـا روع وأفـرخ فـيـهـا روُع ابـليس
إختلست واحـد الـدنيـا وسيـدهـا فـاي مختـلـس مـنـا ومخـلوس
ولـو بـدا المـوت حتى يستـديـر بـه لاقـى وجـوه رجـال دونـه شـوس
ان المـنـايـا أنـالـتـه مخـالـبـهـا ودونـه عـسكـر جـم الـكـراديس
أوفى عـليـه الـردى في خيس أشـبـله والمـوت يلقي أبـا الأشبـال في الخيس
مـا زال مـقـتـبـسـاً من نـور والـده الى النبـي ضيـاء غـير مـقبـوس
في مـنبـت نهضـت فيـه فـروعـهـم بشـاهـق في بـطاح الملك مغـروس
لا يـوم أولى بـتخـريـق الجيـوب ولا لـطم الخـدود ولا جـدع المعـاطيس
من يـوم طـوس الـذي ثارت بـروعته لنـا النـعـاة وأفـواه القـراطـيس
حقـاً بـأن الـرضـا أودى الـزمـان بـه مـا يـطلب المـوت الا كـل منفـوس
بمـطلع الـشـمس وافـتـه منـيـتـه مـا كـان يـوم الردى عنـه بمحبـوس
يـا نـازلا جـدثـا في غـير منـزلـه ويـا فـريسـة يـوم غـير مفـروس
لبسـت ثـوب البـلى اعـزز عـلي بـه لبسـاً جديـداً وثـوبـا غـير ملبـوس
صـلى عليـك الـذي قـد كنت تعبـده تحت الهـواجـر في تلك الأمـاليس[1]
أسـكـنـك الله داراً غـير زائـلـة في مـنـزل بـرسـول الله مـأنـوس

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني

يـا أرض طـوس تجاوزت السماء عـلا اذ لابن موسى الرضـا ضمنت جثمـانـا
سقـاك يـا طـوس وسمي الحيـا وهمى في أجـرعيك وروى الـرند والبـانـا
فـكـم أجـرت طـريـداً أم ملتجئـاً وكـم أغثت صـريخـاً ظـل حيـرانـا

---

(١) جمع امليس وهي الفلاة ليس بها نبات - المؤلف -

لتهن طــوس بــأن أضحت معــالمهــا للشمس بــرجاً ولــلامــلاك أوطــانــا
فيــا غــريبــاً قضى بــالسم منفــرداً أبكى الأعــادي وأصمى الانس والجــانــا
أقــام في يثرب عصــراً وأشخصــه الـ ـمأمــون قسـراً الى أقصى خــراســانــا
كـم مـن أذى وعــنــاء منــه كــابــده في القــرب والبعـد حتى حينـه حــانــا
ولاه عــهــداً ولم يــقــبــل ولايــتــه طـوعــاً وأعـرب عن مكنـون مـا صــانــا
تضــوع الكـون من ذكـرى مكــارمــه مــسكــا وكــان لــه روحــاً وريحــانــا
يــا مفجع العــرب في تـوقيـع رحلتـه ومــودع القلب بــالـتــوديــع نيــرانــا
ودعــت جــدك والأهــلين تخــبــرهــم لــذاك آخــر عــهــدي فيكـم كــانــا
فهــل درى البيت بيت الله ان هــدمت منــه عـتــاة بني الـعـبــاس أركــانــا
وهــل درت هــاشم ان ابن سيــدهــا قضى غــريبــاً مــروع القلب حــرانــا
وهــل درت يثــرب ألــوت نضــارتهــا وســامهــا الـدهــر بعــد العـز نقصــانــا
وهــل درى من بـه كـوفــان قـد فخـرت بمــا انـطوى من فخــار في خراســانــا
وهل درى الكرخ ما في طوس من نـوب جلت وقـوعــاً ومـا منهـا الـرضـا عــانى
وهــل درى من بسامــراء ان غــدرت أعــداؤهم بــالــرضــا ظلماً وعــدوانــا
فلتبكــه الأرض حـزنــا والسماء دمــا والأنس والجــن والأمــلاك أشجــانــا
تشفي معــاجــزك الأعـمى الأصـم لهم فكيف كــانــوا بهـا صـماً وعمـيــانــا

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه

حي طــوساً لابــارح الغيث طــوسـا في ثــراهــا الهــدى غــدا مــرمــوســا
أرض قــدس طابت وطــاب ثــراهــا بضــريــح الــرضــا عــلي بن مــوسى
وبــه قــد سمت عــلى هــامــة النجـ ـم سـنــاء وقــدســت تــقــديســا
أي بــدر قــد غــيــبــوا بــســنــاآ بــاد يجـلـو الــدجـنـة الحـنــديـســا
أرض طــوس حــويت كنــزاً ثمينــاً من بني المصــطفى وعـلقــا نفيســا
رزؤه شــك في حشى الــديـن سهـما والى الحشــر جــرحــه لـيس يــوسى
يــومــه في الــزمــان كــان عـظيـا في قــلوب الأنــام أذكــى وطــيــسـا
يــومــه أحــزن الــســمــاوات والأر ض جميعــاً وكــان يــومــاً عبــوســا
أي رزء حــتى الــقــيــامــة أبــقــى في حشى الــديـن لــوعــة ورسيسـا
أي رزء أبــكــى عــيــون الــنــبــيــيـ ـن وقــد ســر وقــعــه ابــلـيســا
يــا مجــداً يــطوي الــفــلاة بــحــرف في ســراهــا لا تعــرف التعــريســا

يا أرض طوس تجاوزت السماء علا　　اذ لابن موسى الرضا ضمنت جثمانا
سقاك يا طوس وسمي الحيا وهمى　　في أجرعيك وروى الرند والبانا

(مراثي الرضا عليه السلام)

قال دعبل الخزاعي :

يا حسرة تتردد　　وعبرة ليس تنفد
على علي بن موسى بـ　　ـن جعفر بن محمد

وقال أيضاً :

وعاثت بنو العباس في الدين عيثة　　تحكم فيها ظالم وظنين [1]
وسموا رشيداً ليس فيم لرشدة　　وها ذاك مأمون وذاك أمين
فما قبلت بالرشد منهم رعاية　　ولا لولي بالأمانة دين
الا أيها القبر الغريب محله　　بطوس عليك الساريات هتون
شككت فما أدري أمسقي شربة　　فأبكيك أم ريب الردى فيهون [2]
وأيهما ما قلت ان قلت شربة　　وان قلت موت انه ليقين
أيا عجباً منهم يسمونك الرضا　　ويلقاك منهم كلحة وغضون [3]

وقال علي بن أبي عبد الله الخوافي

يا أرض طوس سقاك الله رحمته　　ماذا حويت من الخيرات يا طوس
طابت بقاعك في الدنيا وطيبها　　شخص ثوى بسناباد مرموس
شخص عزيز على الاسلام مصرعه　　في رحمة الله مغمور ومغموس

---

(١) الظنين بالظاء المتهم وبالضاد البخيل

(٢) أي لا أدري أسقيت السم أم كان موتك حتف الأنف

(٣) جمع غضن كفلس وفلوس وهو كل تثن في ثوب أو جلد أو درع والأغضن الكاسر عينه خلقة أو عداوة أو كبراً . ـ المؤلف ـ

يا قبره أنت قبر قد تضمنه … حلم وعلم وتطهير وتقديس
فخراً فانك مغبوط بجثته … وبالملائكة الأطهار محروس
غابت ثمانية منكم وأربعة … ترجى مطالعها ما حنت العيس
حتى متى يظهر الحق المنير بكم … فالحق في غيركم داج ومطموس

وقال محمد بن حبيب الضبي

قبر بطوس به أقام امام … حتم اليه زيارة ولمام
قبر أقام به السلام واذ غدا … تهدى اليه تحية وسلام
قبر سنا أنواره يجلو العمي … وبتربه تستدفع الأسقام
قبر يمثل للعيون محمداً … ووصيه والمؤمنون قيام
خُشعُ العيون لذا وذاك مهابة … في كنهها تتحير الأفهام
قبر اذا حل الوفود بربعه … رحلوا وحطت عنهم الآثام
الله عنه به لهم متقبل … وبذاك عنهم جفت الأقلام
ان يغن عن سقي الغمام فانه … لولاه لم يسق البلاد غمام
قبرٌ عليٌ إبن موسى حله … بثراه يزهو الحل والاحرام
من زاره في الله عارف حقه … فالمس منه على الجحيم حرام
ومقامه لا شك يحمد في غد … وله بجنات الخلود مقام
وله بذاك الله أوفى ضامن … قسما اليه تنتهي الأقسام
يا ابن النبي وحجة الله التي … هي للصلاة وللصيام قيام
أنتم ولاة الدين والدنيا ومن … لله فيه حرمة وذمام
ما الناس الا من أقر بفضلكم … والجاحدون بهائم وسوام
يرعون في دنياكم وكأنهم … في جحدهم إنعامكم أنعام
يا ليت شعري هل بقائمكم غداً … يغدو بكفي للقراع حسام
تطفي يداي به غليلا فيكم … بين الحشى لم يرو منه أوام
ولقد تهيجني قبوركم اذا … هاجت سواي معالم وخيام
من كان يغرم بامتداح ذوي الغنى … فبمدحكم لي صبوة وغرام
والى أبي الحسن الرضا أهديتها … مرضية تلتذها الأفهام
خذها عن الضبي عبدكم الذي … هانت عليه فيكم الألوام
ان اقض حق الله فيك فان لي … حق القرى للضيف اذ يعتام

تسبق الريح والبروق اذا ما ... غلست في مسيرها تغليسا
أقر مني السلام قبراً بطوس ... وأطل لثمه اذا جئت طوسا
واخلع النعل في ثراه ففيه ... مع سنا نور أحمد نار موسى
كل من زاره أصاب رضا اللـ ... ـه وفي عفوه غدا مغموسا
آل بيت النبي أنتم ولاة الـ ... ـخلق من حاد عنكم نال بؤسا
أنتم القوم قد هدمتم بنا الكفـ ... ـر وأسستم الهدى تأسيسا

وقال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة

أيها السائر المجد قف العيـ ... ـس اذا ما حللت في أرض طوسا
والثم الأرض ان رأيت ثرى مشـ ... ـهد خير الورى علي بن موسى
قل سلام الاله في كل وقت ... يتلقى ذاك المحل النفيسا
منزل لم يزل به ذاكر للـ ... ـه يتلو التسبيح والتقديسا
ما عسى ان يقال في مدح قوم ... أسس الله مجدهم تأسيسا
ما عسى ان يقال في مدح قوم ... قدس الله ذكرهم تقديسا
هم هداة الورى وهم أكرم النا ... س أصولاً شريفة ونفوسا
ان عرت أزمة تندوا غيوثاً ... أو دجت شبهة تبدوا شموسا
كرموا مولداً وطابوا أصولا ... وزكوا محتداً وطالوا غروسا
يا علي الرضا أبثك وجداً ... غادر القلب من جنواه وطيسا
مذهبي فيك مذهبي وبقلبي ... لك حب أبقى جوى ورسيسا
لا أرى داءه بغيرك يشفى ... لا ولا جرحه بغيرك يوسى
قد تمسكت منكم بولاء ... ليس يلفى القشيب منه دريسا
أترجى به النجاة اذا ما ... خاف غيري في الحشر ضراً وبؤسا
من عددنا من الورى كان مرؤو ... سا ومنكم من عد كان رئيسا
فغدا العالمون مثل الذنابى ... وغدوتم للعالمين رؤوسا

وقال الشيخ عبد الحسين بن الشيخ أحمد شكر العراقي

لله رزء هد أركان الهدى ... من بعده قل للرزايا هوني
حطمت قنات الشرع حزنا بعده ... وبكت بقاني الدمع عين الدين

لله يـوم لابـن مـوسى زلـزل الـسـ ... ـبـع الـطبـاق فـأعـولـت بـرنـين
يـوم بـه أضحى الـرضـا متجـرعـاً ... سـما بـكـأس عـداوة وضـغـون
وبـطوس قـبـر ضـم أي مـعـظـم ... أبـكـى الأمـين عـليـه أي خـؤون
لله مـفـتـقـد عـليـه تجـلبـب الـد ... يـن الحـنـيـف بـذلـة وبهـون
يـا ضـامن الجنـات يـدخـل من يشا ... فـيـهـا ومـن قـد شـاء في سـجـين

(ابو جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام)

المجلس الأول

الامام بعد علي الرضا وتاسع أئمة المسلمين وخلفية الله في العالمين وثاني المحمدين ولده محمد الجواد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

ولد محمد الجواد (ع) بالمدينة ليلة الجمعة او يومها في التاسع عشر من شهر رمضان او في النصف منه او العاشر من رجب وتدل بعض الادعية المأثورة على ولادته في رجب سنة خمس وتسعين ومائة (وقبض) ببغداد شهيداً بالسم على بعض الاقوال يوم السبت او الثلاثاء في اواخر ذي القعدة او الحادي عشر منه او لست او لخمس خلون من ذي الحجة او في اواخره سنة عشرين ومئتين وله خمس وعشرين سنة وأشهر او وشهران وثمانية عشر يوما او وثلاثة اشهر واثنان وعشرون او اثنا عشر يوما على حسب اختلاف الاقوال والروايات في تاريخ المولد والوفاة (ودفن) ببغداد في الجانب الغربي في مقابر قريش في ظهر جده موسى بن جعفر (وكان) عمره يوم وفاة ابيه سبع سنين واربعة اشهر ويومين او تسع سنين وأشهراً وعاش بعد ابيه سبع عشرة سنة او ثمان عشرة سنة الا عشرين يوما وهي مدة امامته وخلافته وهي بقية ملك المأمون وشيء من ملك المعتصم وتوفي في اول ملك المعتصم [1] (وامه) ام ولد نوبية يقال لها سبيكة [2] وقيل مريسية يقال لها درة ثم سماها الرضا (ع)

---

(١) وقيل في ملك الواثق والظاهر انه اشتباه نشأ من صلاة الواثق عليه

(٢) وفي بعض الكتب سكينة والظاهر انه تصحيف سبيكة . ـ المؤلف ـ

خيزران (وروي) انها كانت من أهل بيت مارية القبطية وقيل اسمها ريحانة وتكنى ام الحسن والظاهر انها سميت بجميع تلك الاسماء كما هي العادة في الجواري (وكنيته) ابو جعفر الثاني لأن جده محمد الباقر يكنى ايضا بابي جعفر الأول (لقبه) الجواد والتقي والمنتجب والمرتضى والقانع وغيرها وأشهر ألقابه الجواد (نقش خاتمه) نعم القادر الله (شاعره) حماد (بوابه) عمرو بن الفرات وقيل عثمان بن سعيد السمان (له) من الاولاد اربعة علي الهادي وموسى وفاطمة وامامة .

خير الرجال رجالهم ونساؤهم ان عد أهل الخير خير نساء

المجلس الثاني

(اما صفته في خلقه وحليته) ففي الفصول المهمة صفته ابيض معتدل ويدل قول ابن ابي دؤاد الآتي في المجلس السابع هذا الأسود على انه كان أسمر شديد السمرة وفي المناقب كان شديد الادمة

(وأما صفته في اخلاقه واطواره) ففي اعلام الورى للطبرسي كان (ع) قد بلغ في وقته من الفضل والعلم والحكم والآداب مع صغر سنه منزلة لم يساوه فيها احد من ذوي الاسنان من السادة وغيرهم ولذلك كان المأمون مشغوفا به لما رأى من علو رتبته وعظيم منزلته في جميع الفضائل فزوجه ابنته وكان متوفراً على اعظامه وتوقيره وتبجيله .

(وأما صفته في لباسه) ففي الكافي بسنده عن ابي جعفر (والظاهر انه الجواد) انا معشر آل محمد نلبس الخز واليمنة . وروى الصدوق عن علي بن مهزيار رأيت ابا جعفر الثاني (الجواد) يصلي في جبة خز وكساني جبة خز وذكر انه لبسها على بدنه وصلى فيها .

مطهرون نقيات ثيابهم تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا

المجلس الثالث

قال المفيد عليه الرحمة كان الامام بعد الرضا علي بن موسى ابنه محمد بن علي المرتضى بالنص عليه والاشارة من ابيه اليه وتكامل الفضل فيه (فمن) روى النص عن ابي الحسن الرضا على ابنه ابي جعفر (ع) بالامامة ، علي بن جعفر الصادق (ع) ، وصفوان بن يحيى ، ومعمر بن خلاد ، والحسين بن يسار ، وابن ابي نصر البزنطي ، وابن قياما الواسطي ، والحسن بن الجهم ، وابو يحيى الصنعاني ، والخيراني ، ويحيى بن حبيب الزيات ، في جماعة كثيرة يطول بذكرهم الكلام ثم ذكر المفيد رواية كل واحد من هؤلاء الثلاثة باسناده عن الكليني صاحب الكافي وقال صفوان بن يحيى قالت للرضا (ع) قد كنا نسألك قبل ان يهب الله لك ابا جعفر فكنت تقول يهب الله لي غلاما فقد وهب الله لك وأقر عيوننا به فلا أرانا الله يومك فان كان كون فالى من فاشار بيده الى ابي جعفر وهو قائم بين يديه (وقال معمر بن خلاد) سمعت الرضا (ع) وذكر شيئاً فقال ما حاجتكم الى ذلك هذا ابو جعفر قد اجلسته مجلسي وصيرته مكاني وقال انا أهل بيت يتوارث اصاغرنا عن اكابرنا القذة بالقذة [1] (وقال ابو يحيى الصنعاني) كنت عند ابي الحسن (ع) فجيء بابنه ابي جعفر وهو صغير فقال هذا المولود الذي لم يولد مولود اعظم على شيعتنا بركة منه (وروي الخيراني) عن ابيه قال كنت واقفا بين يدي ابي الحسن الرضا (ع) بخرسان فقال قائل يا سيدي ان كان كوني فالى من قال الى ابي جعفر ابني فكأن القائل استصغر سن ابي جعفرفقال ابو الحسن(ع) ان الله سبحانه بعث عيسى بن مريم رسولا نبيا صاحب

---

(١) بضم القاف وفتح الذال المعجمة المشددة ريش السهم لأن السهم خشبة في رأسها حديدة فالحديدة تسمى ريشا يقال حذو القذة بالقذة مثل يضرب لشيئين يتساويان ولا يتفاوتان اصلا وذلك انها تقدر كل واحدة من القذذ على قدر صاحبتها وتقطع . ـ المؤلف ـ

شـريعـة مبتـدأة في أصغـر من السن الـذي فيـه ابــو جعفـر (وقــال يحيى بن حبيب الزيات) اخبرني من كان عند ابي الحسن (ع) جالسا فلما نهض القوم قال لهم ابو الحسن الرضا (ع) القوا ابا جعفر فسلموا عليه واحدثوا به عهداً فلما نهض القوم التفت الي فقال يرحم الله المفضل انه كان ليقنع بدون هذا .

شــرف تـتــابــع كــابــراً عن كــابــر　　　كــالــرمــح انــبــوبــا عــلى انـبــوب

المجلس الرابع

روي ان يحيى بن اكثم سأل ابا جعفر محمد بن علي الجواد (فقال) ما تقول يا ابن رسول الله في الخبر الذي روي ان جبرائيل نزل على رسول الله (ص) وقال يا محمد ان الله يقرؤك السلام ويقول لك سل ابا بكر هل هو راض عني فاني راض عنه (فقال ع) لست بمنكر فضل ابي بكر ولكن يجب على صاحب هذا الخبر ان يأخذ مثال الخبر الذي قاله رسول الله (ص) في حجة الوداع قد كثرت علي الكذابة وستكثر فمن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار فاذا اتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله وسنتي فما وافق كتاب الله وسنتي فخذوا به وما خالف كتاب الله وسنتي فلا تأخذوا به وليس يوافق هذا الخبر كتاب الله قال الله تعالى **﴿ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن أقرب اليه من حبل الوريد﴾** فالله عز وجل خفي عليه رضا أبي بكر من سخطه حتى سأل عن مكنون سره هذا مستحيل في العقول (ثم قال) يحيى بن أكثم وقد روي ان مثل أبي بكر وعمر في الأرض كمثل جبرئيل وميكائيل في السماء (فقال) وهذا أيضاً يجب ان ينظر فيه لأن جبرئيل وميكائيل ملكان لله مقربان لم يعصيا الله قط ولم يفارقا طاعته لحظة واحدة وهما قد أشركا بالله عز وجل وان أسلما بعد الشرك وكان أكثر أيامهما في الشرك بالله فمحال ان يشبههما بهما (وقال يحيى) وقد روي انهما سيدا كهول اهل الجنة (فقال ع) وهذا محال أيضا لأن أهل الجنة كلهم يكونون شبابا ولا يكون فيهم كهل وهذا الخبر وضعه بنو امية لمضادة الخبر الذي قال فيه رسول الله (ص) في الحسن والحسين بانهما سيدا شباب أهل الجنة (وقال يحيى) وروي ان عمر بن الخطاب سراج أهل الجنة (فقال ع) وهذا أيضاً محال لأن في الجنة ملائكة الله المقربين وآدم ومحمداً وجميع الأنبياء والمرسلين لا تضيء بأنواره حتى تضيء بنور عمر (قال يحيى) وروي

ان السكينة تنطق على لسان عمر (فقال ع) لست بمنكر فضائل عمر لكن أبا بكر وانه أفضل من عمر قال على رأس المنبر ان لي شيطانا يعتريني فاذا ملت فسددوني . (فقال يحيى) قد روي أن النبي (ص) قال لو لم ابعث لبعث عمر (فقال ع) كتاب الله أصدق من هذا الحديث يقول الله في كتابه ﴿**واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح**﴾فقد أخذ الله ميثاق النبيين فكيف يمكن ان يستبدل ميثاقه وكان الأنبياء لم يشركوا طرفة عين فكيف يبعث بالنبوة من أشرك وكان أكثر أيامه مع الشرك بالله وقال رسول الله (ص) نبئت وآدم بين الروح والجسد (قال يحيى) وقد روي ان النبي (ص) قال ما أحتبس الوحي عني قط الا ظننته قد نزل على آل الخطاب (فقال ع) وهذا محال أيضاً لأنه لا يجوز أن يشك النبي (ص) في نبوته قال الله تعالى الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فكيف يمكن ان تنتقل النبوة ممن اصطفاه الله الى من أشرك به (قال يحيى) روي ان النبي (ص) قال لو نزل العذاب لما نجى منه الا عمر (فقال ع) وهذا محال أيضاً ان الله تعالى يقول وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فاخبر سبحانه انه لا يعذب أحداً ما دام فيهم رسول الله (ص) وما داموا يستغفرون الله تعالى (ومما جاء) في سعة علم الجواد (ع) ما رواه الكليني انه سأله قوم من أهل النواحي عن ثلاثين الف مسألة فأجاب عنها .

هم أبحر العلم التي ما شانها كدر ومجراها من الرحمن
فضل أقر به الحسود وسؤدد صدعت به آي من القرآن

المجلس الخامس

في بعض ما جاء عن أبي جعفر محمد بن علي الجواد (ع) من الموعظ والحكم والآداب (قال) رجل للجواد (ع) أوصني قال أو تقبل قال نعم قال توسد الصبر واعتنق الفقر وأرفض الشهوات وخالف الهوى واعلم انك لن تخلو من عين الله فانظر كيف تكون (وقال ع) المؤمن يحتاج الى ثلاث خصال توفيق من الله وواعظ من نفسه وقبول ممن ينصحه (وقال ع) كيف يضيع من الله كافله وكيف ينجو من الله طالبه ومن انقطع الى غير الله وكله الله اليه ومن عمل على غير علم أفسد أكثر مما يصلح (وقال ع) من أطاع هواه أعطى عدوه مناه . من هجر المداراة قارنه المكروه . من لم يعرف الموارد أعيته المصادر . من انقاد الى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة والعاقبة المتعبة (وقال ع) راكب الشهوات لا تستقال له عثرة . اتئد تصب أو تكد . اياك ومصاحبة الشرير فانه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره . كفى بالمرء خيانة ان يكون أميناً للخونة . عز المؤمن غناه عن الناس (وقال ع) قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعاً لما تهواه (وقال ع) التحفظ على قدر الخوف . نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر .

فاض الكمال عليهم من جدهم   وسنا الكواكب من سناء ذكاء
هم أبحر العلم التي قذفت لنا   جوداً بكل يتيمة عصماء

المجلس السادس

كان المأمون حينما زوج الرضا (ع) ابنته ام حبيبة سمى للجواد (ع) ابنته ام الفضل وكان الجواد (ع) عند وفاة ابيه الرضا (ع) بالمدينة لأنه لم يحضر مع ابيه الى خراسان حينما استدعاه المأمون (وقال) المسعودي في اثبات الوصية لما توفي الرضا (ع) وجه المأمون الى ولده الجواد فحمله الى بغداد وانزله بالقرب مُنْ داره واجمع على ان يزوجه ابنته ام الفضل (وقال) سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص انه لما توفي الرضا (ع) قدم ابنه محمد الجواد على المأمون فاكرمه واعطاه ما كان يعطي اباه (قال) واختلفوا هل زوجه ابنته ام الفضل قبل وفاة ابيه او بعد وفاته (قال المفيد) كان المأمون قد شغف بأبي جعفر عليه السلام لما رأى من فضله مع صغر سنه وبلوغه في العلم والحكمة والادب وكمال العقل ما لم يساوه فيه احد من مشائخ اهل زمانه فزوجه ابنته ام الفضل وكان متوفراً على اكرامه وتعظيمه واجلال قدره (وروى) المفيد بسنده عن الريان بن شبيب قال لما اراد المأمون ان يزوج ابنته ام الفضل ابا جعفر محمد بن علي عليهما السلام بلغ ذلك العباسيين فغلظ عليهم واستكبروه وخافوا ان ينتهي الامر معه الى ما انتهى اليه مع الرضا (ع) فخاضوا في ذلك واجتمع منهم اهل بيته الادنون منه (فقالوا) ننشدك الله يا أمير المؤمنين ان تقيم على هذا الامر الذي قد عزمت عليه من تزويج ابن الرضا فانا نخاف ان تخرج به عنا امرا قد ملكناه الله وتنزع منا عزا قد البسناه الله وقد عرفت ما بيننا وبين هؤلاء القوم قديما وحديثا وما كان عليه الخلفاء الراشدون قبلك من تبعيدهم والتصغير بهم وقد كنا في وهلة (اي خوف) من عملك مع الرضا ما عملت حتى كفانا الله المهم من ذلك فالله الله ان تردنا الى غم قد انحسر عنا واصرف رأيك عن ابن الرضا واعدل الى من تراه من اهل بيتك يصلح لذلك دون غيرهم (فقال) لهم

المأمون اما ما بينكم وبين آل ابي طالب فانتم السبب فيه ولو انصفتم القوم لكانوا اولى بكم واما ما كان يفعله من قبلي بهم فقد كان به قاطعاً للرحم واعوذ بالله من ذلك ووالله ما ندمت على ما كان مني من استخلاف الرضا ولقد سألته ان يقوم بالامر وانزعه عن نفسي فأبى وكان امر الله قدراً مقدورا (واما) ابو جعفر محمد بن علي فقد اخترته لتبريزه على كافة اهل الفضل في العلم والفضل مع صغر سنه والاعجوبة فيه بذلك وانا ارجو ان يظهر للناس ما قد عرفته منه فيعلموا ان الرأي ما رأيت فيه (فقالوا) ان هذا الفتى وان راقك منه هديه فانه صبي لا معرفة له ولا فقه فأمهله ليتأدب ويتفقه في الدين ثم اصنع ما تراه بعد ذلك (فقال) لهم ويحكم اني اعرف بهذا الفتى منكم وان هذا من اهل بيت علمهم من الله تعالى ومواده (ومراده خ ل) والهامه لم يزل آباؤه اغنياء في علم الدين والادب عن الرعايا الناقصة عن حد الكمال فان شئتم فامتحنوا ابا جعفر بما يتبين لكم به ما وصفت من حاله (قالوا) له قد رضينا لك يا امير المؤمنين ولأنفسنا بامتحانه فخل بيننا وبينه لننصب من يسأله بحضرتك عن شيء من فقه الشريعة فان اصاب الجواب عنه لم يكن لنا اعتراض في امره وظهر للخاصة والعامة سديد رأي امير المؤمنين وان عجز عن ذلك فقد كفينا الخطب في معناه (فقال) لهم المأمون شأنكم وذاك متى اردتم فخرجوا من عنده واجمع رأيهم على مسألة يحيى بن اكثم وهو يومئذ قاضي الزمان (قاضي القضاة خ ل) على ان يسأله مسألة لا يعرف الجواب فيها ووعدوه باموال نفيسة على ذلك وعادوا الى المأمون فسألوه ان يختار لهم يوما للاجتماع فأجابهم الى ذلك فاجتمعوا في اليوم الذي اتفقوا عليه وحضر معهم يحيى بن اكثم فأمر المأمون ان يفرش لابي جعفر (ع) دست ويجعل له فيه مسورتان (اي وسادتان) ففعل ذلك وخرج ابو جعفر (ع) وهو يومئذ ابن سبع سنين واشهر فجلس بين المسورتين وجلس يحيى بن اكثم بين يديه وقام الناس في مراتبهم والمأمون جالس في دست متصل بدست ابي جعفر (ع) فقال يحيى بن اكثم للمأمون اتأذن لي يا امير المؤمنين ان اسأل ابا جعفر (ع) فقال له المأمون استأذنه في ذلك فأقبل عليه يحيى بن اكثم فقال اتأذن لي جعلت فداك في مسألة قال له ابو جعفر (ع) سل ان شئت (قال يحيى) ما تقول جعلني الله فداك في محرم قتل صيدا (فقال) له ابو جعفر (ع) قتله في حل او حرم عالما كان المحرم ام جاهلا قتله عمداً او خطأ حراً كان المحرم ام عبداً صغيراً كان او كبيراً مبتدئاً بالقتل ام معيداً من ذوات الطير كان الصيد ام من غيرها من صغار الصيد كان ام من كباره مصراً على ما فعل او نادما في الليل

كان قتله للصيد ام نهاراً محرما كـان بالعمـرة اذ قتله او بالحـج كان محـرما فتحـير يحيى ابن اكثم وبـان في وجهه العجـز والانقـطاع وتلجلج حتى عـرف جمـاعـة اهـل المجلس امـره (فقال) المـأمون الحمـد لله على هـذه النعمة والتـوفيق لي في الـرأي ثم نـظر الى اهل بيته وقال لهم اعرفتم الآن ما كنتم تنكرونـه ثم قال المأمون لابي جعفـر ان رأيت جعلت فداك ان تذكر الفقه فيما فصلته من وجـوه قتل المحـرم الصيد لنعلمـه ونستفيده فقال (ع) ان المحرم اذا قتـل صيداً في الحـل وكان الصيـد من ذوات الطير وكـان من كبارها فعليه شاة فـان اصابـه في الحرم فعليه الجزاء مضـاعفا فـاذا قتل فـرخا في الحـل فعليـه حمل قـد فطم من اللبن واذا قتله في الحـرم فعليه الحمـل وقيمة الفـرخ وان كان من الـوحش وكان حمـار وحش فعليه بقـرة وان كان نعـامة فعليـه بـدنـة (اي بعـير او ناقة) وان كان ظبياً فعليه شاة فان قتل شيئاً من ذلك في الحـرم فعليه الجـزاء مضاعفـا هديا بـالغ الكعبـة واذا اصاب المحـرم ما يجب عليـه الهدي فيـه وكان احـرامه بـالحج نحره بمنى وان كان احرامه بالعمره نحره بمكة وجزاء الصيد عـلى العالم والجـاهل سـواء وفي العمـد له المـأثم وهو مـوضوع عنـه في الخطا والكفـارة عـلى الحـر في نفسـه وعـلى السيـد في عبده والصغـير لا كفارة عليـه وهي على الكبـير واجبة والنـادمْ يسقط بندمـه عنه عقاب الاخـرة والمصر يجب عليـه العقاب في الآخـرة فأمـر المأمـون ان يكتب ذلك عنـه وقال لـه احسنت يـا أبـا جعفـر احسن الله اليـك فـان رأيت ان تسـأل يحيى عن مسـألة كـما سألـك (فقال) ابـو جعفر (ع) ليحيى اسـألك قـال ذلك اليـك جعلت فـداك فان عـرفت جواب مـا تسألني عنـه والا استفدتـه منك (فقـال) له ابـو جعفـر (ع) اخبرني عن رجل نظر الى امرأة في اول النهـار فكان نـظره اليها حـراما عليـه فلما ارتفع النهار حلت لـه فلما زالت الشمس حرمت عليـه فلما كان وقت العصـر حلت له فلما غـربت الشمس حرمت عليـه فلما دخل عليـه وقت العشـاء الآخـرة حلت لـه فلما كـان انتصاف الليـل حرمت عليه فلما طلع الفجر حلت له مـا حال هـذه المرأة وبمـاذا حلت لـه وحرمت عليـه (فقال) لـه يحيى بن اكثم والله مـا اهتـدي الى جـواب هـذا السؤال ولا اعرف الوجه فان رأيت ان تفيـدناه (فقـال) ابو جعفـر عليه السـلام هذه امة لرجل من الناس نظر اليها اجنبي في اول النهار فكان نـظره اليها حـراما عليـه فلما ارتفع النهار ابتاعها من مـولاها فحلت لـه فلما كان عنـد الظهـر اعتقها فحـرمت عليه فلما كـان وقت العصر تـزوجها فحلت لـه فلما كان وقت المغـرب ظاهـر منهـا فحـرمت عليـه فلما كان وقت العشـاء الآخـرة كفـر عن الـظهـار فحلت لـه فلما كـان في نصف الليـل طلقها واحـدة فحرمت عليـه فلما كان عنـد الفجر راجعهـا فحلت له (فـأقبل)

المأمون على من حضره من أهل بيته فقال لهم هل فيكم احد يجيب عن هذه المسألة بمثل هذا الجواب ويعرف القول فيما تقدم من السؤال قالوا لا والله ان امير المؤمنين اعلم بما رأى فقال لهم ويحكم ان اهل هذا البيت خصوا من الخلق بما ترون من الفضل وان صغر السن فيهم لا يمنعهم من الكمال اما علمتم ان رسول الله (ص) افتتح دعوته بدعاء امير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) وهو ابن عشر سنين وقبل منه الاسلام وحكم له به ولم يدع احداً في سنه غيره وبايع الحسن والحسين عليهما السلام وهما ابنا دون ست سنين ولم يبايع صبياً غيرهما افلا تعلمون ما اختص الله به هؤلاء القوم وانهم ذرية يجري لآخرهم ما يجري لاولهم قالوا صدقت يا امير المؤمنين (قال) الخطيب في تاريخ بغداد ان المأمون خطب لما اراد ان يزوج الجواد ابنه ام الفضل فقال الحمد لله الذي تصاغرت الامور لمشيئته ولا إله الا الله اقراراً بربوبيته وصلى الله على محمد عبده وخيرته (اما بعد) فان الله جعل النكاح الذي رضيه لكمال سبب المناسبة الا واني قد زوجت زينب [1] ابنتي من محمد بن علي بن موسى امهرناها عنه اربعمائة درهم (وقال المفيد في الارشاد) ثم اقبل على ابي جعفر فقال له اتخطب يا ابا جعفر قال نعم يا امير المؤمنين فقال له المأمون اخطب جعلت فداك لنفسك فقد رضيتك لنفسي وانا مزوجك ام الفضل ابنتي وان رغم قوم لذلك فقال ابو جعفر (ع) على رواية غير المفيد الحمد لله منعم النعم برحمته والهادي الى فضله بمنته وصلى الله على محمد خير خلقه الذي جمع فيه من الفضل ما فرقه في الرسل قبله وجعل تراثه الى من خصه بخلافته وسلم تسليما وهذا امير المؤمنين زوجني ابنته على ما جعل الله للمسلمات على المسلمين امساك بمعروف او تسريح باحسان وقد بذلت لها من الصداق ما بذله رسول الله (ص) لزواجه وهو خمسمائة درهم ونحلتها من مالي مائة الف درهم زوجتني يا امير المؤمنين (فروي) ان المأمون قال : الحمد لله اقراراً بنعمته ولا اله الا الله اخلاصاً لوحدانيته (لعظمته خ ل) وصلى الله على محمد سيد بريته (عبده وخيرته خ ل) والاصفياء من عترته (اما بعد) فقد كان من فضل الله على الانام ان اغناهم بالحلال عن الحرام فقال سبحانه وانكحوا الايامى منكم والصالحين من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله والله واسع عليم ثم ان محمد بن علي بن موسى يخطب ام الفضل بنت عبد الله

---

(١) هذا يدل على ان اسمها زينب وام الفضل كنية لها ويدل بعض الاخبار على انها تكنى ام عيسى .
ـ المؤلف ـ

المأمون وقد بذل لها من الصداق خمسمائة درهم وقد زوجته فهل قبلت يا ابا جعفر فقال ابو جعفر قد قبلت هذا التزويج بهذا الصداق (هذه) رواية المسعودي في اثبات الوصية اما المفيد فلم يذكر خطبة المأمون ونسب خطبته الى الجواد بتغيير يسير وفي آخرها وقد بذل لها من الصداق مهر جدته فاطمة بنت محمد عليهما السلام وهو خمسمائة درهم جياد فهل زوجته يا امير المؤمنين بها على هذا الصداق المذكور قال المأمون نعم قد زوجتك يا ابا جعفر ام الفضل ابنتي على الصداق المذكور فهل قبلت النكاح فقال ابو جعفر (ع) قد قبلت ذلك ورضيت به والله اعلم اي ذلك كان (واولم) عليه المأمون وأمر ان يقعد الناس على مراتبهم في الخاصة والعامة (قال الريان) ولم نلبث ان سمعنا اصواتا تشبه اصوات الملاحين في محاوراتهم فاذا الخدم يجرون سفينة مصنوعة من الفضة تشد بحبال من الابريسم على عجلة مملوءة من الغالية فأمر المأمون ان تخضب لحى الخاصة من تلك الغالية ثم مدت الى دار العامة فطيبوا منها ووضعت الموائد فأكل الناس وخرجت الجوائز الى كل قوم على قدرهم (فلما) كان من الغد حضر الناس وحضر ابو جعفر (ع) وصار القواد والحجاب والخاصة والعمال لتهنئة المأمون وابي جعفر (ع) فأخرجت ثلاثة اطباق من الفضة فيها بنادق مسك وزعفران معجون ، في اجواف تلك البنادق رقاع مكتوبة باموال جزيلة وعطايا سنية واقطاعات فأمر المأمون بنثرها على القوم من خاصته فكان كل من وقع في يده بندقة اخرج الرقعة التي فيها والتمسه فاطلق له ووضعت البدر فنثر ما فيها على القواد وغيرهم وانصرف الناس وهم اغنياء بالجوائز والعطايا (وتقدم المأمون) بالصدقة على كافة المساكين ثم امر فنثر على ابي جعفر (ع) رقاع فيها ضياع وطعم وعمالات ولم يزل مكرما لابي جعفر (ع) معظما لقدره يؤثره على ولده وجماعة اهل بيته (ثم) ان الجواد (ع) استأذن المأمون في الحج وخرج من بغداد ومعه زوجته ام الفضل (قال المفيد) ولما توجه من بغداد منصرفا من عند المأمون ومعه ام الفضل قاصداً بها المدينة وصار الى شارع باب الكوفة ومعه الناس يشيعونه فانتهى الى دار المسيب عند مغيب الشمس نزل ودخل المسجد وكان في صحنه نبقة لم تحمل بعد فدعا بكوز فيه ماء فتوضأ في اصل النبقة وقام وصلى بالناس صلاة المغرب فقرأ في الأولى منها الحمد واذا جاء نصر الله وفي الثانية الحمد والتوحيد وقنت قبل ركوعه فيها وصلى الثالثة وتشهد وسلم ثم جلس هنيهة يذكر الله جل اسمه وقام من غير ان يعقب فصلى النوافل الاربع (اربع ركعات خ ل) وعقبها تعقيبها وسجد سجدتي الشكر ثم خرج فلما انتهى الى النبقة رآها الناس وهد حملت

حملا حسنا فتعجبوا من ذلك واكلوا منها فوجدوا نبقاً حلوا لا عجم [1] له وودعوه ومضى من وقته الى المدينة (وفي البحار) قال الشيخ المفيد وقد اكلت من ثمرها وكان لا عجم له (وقال المفيد) روى الناس ان ام الفضل كتبت الى ابيها من المدينة تشكو ابا جعفر (ع) وتقول انه يتسرى علي ويغيرني فكتب اليها المأمون يا بنية انا لم نزوجك ابا جعفر لنحرم عليه حلالا فلا تعاودي لذكر ما ذكرت بعدها(ولم) يزل (ع) مقيما بالمدينة الى ان اشخصه المعتصم الى بغداد فاقام بها حتى توفي

حفر بطيبة والغري وكربلا ويطوس والزورا وسامراء
ما جئتها في حاجة الا انقضت وتبدل الضراء بالسراء

---

(١) العجم بالتحريك النوى . ـ المؤلف ـ

المجلس السابع

روى المرتضى في عيون المعجزات ان الرضا عليه السلام قال انما ارزق ولداً واحداً وهو يرثني فلما ولد ابو جعفر (ع) قال الرضا (ع) لاصحابه قد ولد لي شبيه موسى بن عمران وشبيه عيسى بن مريم عليهما السلام قدست أم ولدته قد خلقت طاهرة مطهرة ثم قال الرضا (ع) يقتل (اي الجواد) غصباً فيبكي له وعليه اهل السماء ويغضب الله على عدوه وظالمه فلا يلبث الا يسيراً حتى يعجل الله به (قال) ابن بابويه وغيره ان الجواد (ع) سمه المعتصم (وقال المفيد) قيل انه مضى مسموما ولم يثبت عندي بذلك خبر فأشهد به (واختلفت) الروايات والاقوال في كيفية سم المعتصم له (فقيل) كان ابو جعفر محمد بن علي الجواد (ع) وفد على المأمون الى بغداد بعد وفاة ابيه الرضا (ع) وتزوج بام الفضل ابنة المأمون ثم رجع الى المدينة وهي معه فأقام بها حتى توفي المأمون في رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وبويع اخوه المعتصم في شعبان من تلك السنة فجعل المعتصم يتفقد احوال الجواد (ع) فكتب الى محمد بن عبد الملك الزيات [1] ان ينفذ اليه محمداً التقي وزوجته ام الفضل بنت المأمون فانفذ ابن الزيات علي بن يقطين اليه فتجهز وخرج من المدينة الى بغداد وحمل معه زوجته ابنة المأمون (ويروى) انه لما خرج من المدينة خرج حاجا وابنه ابو الحسن علي صغير فخلفه في المدينة وسلم اليه المواريث والسلاح ونص عليه بمشهد ثقاته وأصحابه وانصرف الى العراق فورد بغداد لليلتين بقيتا من المحرم سنة عشرين ومائتين فلما وصل الى بغداد اكرمه المعتصم وعظمه وأنفذ اشناس احد عبيده بالتحف اليه والى ام الفضل ثم انفذ اليه شراب حماض

---

(١) الذي في النسخة عبد الملك الزيات ولكن الذي كان وزيراً للمعتصم هو محمد بن عبد الملك الزيات . ـ المؤلف ـ

الاترج تحت ختمه على يد اشناس فقال ان امير المؤمنين ذاقه ويأمرك ان تشرب منه بماء الثلج في الحال فقال (ع) أشربها ليلا وكان صائما فقال انها تنفع وقد ذاب الثلج وأصر على ذلك فشربها عند الافطار وكان فيها سم (وقال المسعودي) في اثبات الوصية لما انصرف ابو جعفر عليه السلام الى العراق لم يزل المعتصم وجعفر ابن المأمون يدبران ويعملان الحيلة في قتله فقال جعفر لاخته ام الفضل وكانت لأمه وابيه في ذلك لانه وقف على انحرافها عنه وشدة غيرتها عليه لتفضيله ام ابي الحسن ابنه عليها مع شدة محبتها له ولأنها لم ترزق منه ولداً فاجابته الى ذلك (وقال) غير المسعودي ان المعتصم اشار عليها بان تسمه فجعلت له سماً في عنب رازقي ووضعته بين يديه فلما اكل منه ندمت وجعلت تبكي فقال ما بكاؤك والله ليضربنك الله بفقر لا ينجبر وبلاء لا ينستر فماتت بعلة في أغمض المواضع من جوارحها صارت ناسورا فانفقت مالها وجميع ما ملكته على تلك العلة حتى احتاجت الى الاسترفاد وتردى جعفر بن المأمون في بئر وهو سكران فاخرج ميتاً ولما توفي الجواد ادخلت زوجته ام الفضل الى قصر المعتصم بجعلت مع الحرم (وروى) العياشي في تفسيره عن زرقان صاحب احمد بن ابي دؤاد (قاضي المعتصم) قال رجع ابن ابي دؤاد ذات يوم من عند المعتصم وهو مغتم فسألته فقال وددت اليوم اني قد مت منذ عشرين سنة فقلت لم ذاك فقال لما كان من هذا الاسود ابي جعفر محمد بن علي بن موسى اليوم بين يدي امير المؤمنين فقلت وكيف كان ذلك قال ان سارقاً أقر على نفسه بالسرقة وسأل الخليفة تطهيره باقامة الحد عليه فجمع لذلك الفقهاء وأحضر محمد بن علي فسألنا عن القطع في اي موضع يجب ان يقطع فقلت من الكرسوع (وهو طرف الزند الناتىء مما يلي الخنصر) فقال وما الحجة في ذلك فقلت لان اليد هي الاصابع والكف الى الكرسوع يقول الله تعالى في التيمم فامسحوا بوجوهكم وأيديكم واتفق معي على ذلك قوم (وقال آخرون) بل يجب القطع من المرفق لان الله تعالى لما قال وايديكم الى المرافق دل على ان حد اليد هو المرفق فالتفت الى محمد ابن علي فقال ما تقول في هذا يا ابا جعفر فقال قد تكلم القوم فيه يا امير المؤمنين قال دعني مما تكلموا به اي شيء عندك قال اعفني من هذا قال اقسمت عليك بالله لما اخبرت بما عندك فيه فقال اما اذا اقسمت علي بالله اني أقول انهم اخطأوا فيه السنة فن القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع فيترك الكف قال وما الحجة في ذلك قال قول رسول الله (ص) السجود على سبعة اعضاء الوجه واليدين والركبتين والرجلين فاذا قطعت يده من الكرسوع او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها

وقال الله تعالى وان المساجد لله يعني به هذه الاعضاء السبعة التي يسجد عليها وما كان لله لم يقطع فأعجب المعتصم ذلك وأمر بقطع يد السارق من مفصل الأصابع دون الكف (قال) ابن أبي دؤاد قامت قيامتي وتمنيت أني لم أك حياً ثم صرت الى المعتصم بعد ثلاث فقلت ان نصيحة أمير المؤمنين علي واجبة وأنا أكلمه بما أعلم اني أدخل به النار قال وما هو قلت اذا جمع أمير المؤمنين في مجلسه فقهاء رعيته وعلماءهم لأمر واقع من أمور الدين فسألهم عن الحكم فيه فأخبروه بما عندهم وقد حضر مجلسه أهل بيته وقواده ووزراؤه وكتابه وقد تسامع الناس بذلك من وراء بابه ثم يترك أقاويلهم لقول رجل يقول شطر هذه الأمة بامامته ويدعون انه أولى منه بمقامه ثم يحكم بحكمه دون حكم الفقهاء قال فتغير لونه وانتبه لما نبهته له وقال جزاك الله عن نصيحتك خيراً وأمر في اليوم الرابع فلانا من كتاب وزرائه بان يدعو الجواد الى منزله فدعاه فأبى أن يجيبه قال قد علمت اني لا أحضر مجالسكم فقال انما أدعوك الى الطعام وأحب ان تطأ ثيابي وتدخل منزلي فأتبرك بذلك فقد أحب فلان بن فلان من وزراء الخليفة لقاءك فصار اليه فلما طعم أحس بالسم فدعا بدابته فسأله رب المنزل أن يقيم فقال خروجي من دارك خير لك فلم يزل يومه ذلك وليلته في قلق حتى قبض (ع) مسموماً غريباً صابراً محتسباً ودفن في مقابر قريش في ظهر جده موسى ابن جعفر عليهما السلام .

أتقتل يا ابن الشفيع المطاع	ويا ابن المصابيح وابن الغرر
ويا ابن الشريعة وابن الكتاب	ويا ابن الرواية وابن الأثر
مناسب ليست بمجهولة	ببدو البلاد ولا بالحضر
مهذبة من جميع الجهات	ومن كل عائبة أو كدر

(مراثي ابي جعفر محمد بن علي الجواد عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة :

ونص الرضا ان الجواد خليفتي	عليكم بأمر الله يقضي ويحكم
هو ابن ثلاث كلم الناس هاديا	كما كان في المهد المسيح يكلم
سلوه يجبكم وانظروا ختم كتفه	ففي كتفه ختم الامامة يختم
وكم لك يا ابن المصطفى بأن معجز	به كل أنف من أعاديك مرغم

وصـاهـرك المـأمـون لمـا بـدت لـه ... معـاجـزك الـلاتي بها النـاس سلمـوا
أسـر امتحـانـا صيـدبـاز بـكفـه ... فـأخـبـرتـه عـما يسـر ويـكـتـم
وأرشى العـدى يحيى بن أكثم خفيـة ... وظنـوا بمـا يـأتيـه أنـك تـفحـم
فـاخجلت يحيى في الجـواب مبينـا ... عن الصيـد يـرديـه امرؤ وهـو محرم
وأنـت أجبـت السـائلين مسـائـلا ... ثـلاثـين الـفـاً عـالمـاً لا تـعـلـم
أقمت وقـومت الهـدى بعـد سـادة ... أقـامـوا الهـدى من بعـد زيـغ وقـومـوا
فطوس لكم والكـرخ شجـوا وكـربـلا ... وكـوفـان تـبكـي والـبـقـيـع وزمـزم
وكم أبـرمـوا أمـراً وكـادوا فكـدتهم ... بنقضـك مـا كـادوك فيـه وأبـرمـوا
وكـم قـد تعـطفتم عـليهـم تـرحمـا ... فلم يعـطفوا يـومـاً عليكم ويـرحمـوا
فـما مـنكـم قـد حـرم الله حـلـلوا ... ومـا لـكـم قـد حـلل الله حـرمـوا
وجـدهـم لـو كـان أوصى بـقـتـلهـم ... اليـكـم لمـا زدتـم عـلى مـا فـعلـتم
فـصممتم من الـدين الحنيفي حـبـله ... وعـروتـه الـوثقى التي ليس تـفصـم
وسمتـهُ أم الفضـل عن أمـر عمهـا ... فـويـل لهـا من جـده يـوم تـقـدم
قضى منكم كـربـا وعـاش مـروعـاً ... ولا جـازع مـنـكـم ولا مـتـرحـم
عـلى قـلة الأيـام والمـكـث لم يـزل ... بكم كـل يـوم يسـتـضـام ويهضـم
فيـا لقصـير العمـر طـال لمـوتـه ... عـلى الـدين والـدنيـا البكـا والتـألم
مـضيت فـلا قلب المكـارم هاجـع ... عـليـك ولا طـرف المعـالي مـهـوم
ولا مـربـع الايمـان والهـدي مـربـع ... ولا محـكم الفـرقـان والـوحي محكم
بـفقـدك قـد أثـكلت شـرعـة أحمـد ... فـشـرعـتـه الـغـراء بـعـدك أيـم
عفـا بعـدك الاسـلام حزنـا واطفئت ... مصـابيـح دين الله فـالكـون مـظلم
فيـا لـك مفقـوداً ذوت بهجة الهـدى ... لـه وهـوت من هـالـة المجـد انجم
يمـيـنـاً فـما لله الاك حـجـة ... يـعـاقـب فيـه من يشـاء ويـرحـم
ولـيس لأخـذ الـثـار الا محـجـب ... بـه كـل ركـن لـلضـلال يهـدم

وقال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة (١)

ضـرام الـوجـد يـقـدح في الـفـؤاد ... لـرزء المـرتضى المـولى الجـواد
امـام هـدى لـه شـرف ومجـد ... عـلا بهـما عـلى السـبـع الـشـداد

---

(١) البيت الأول ليس له بل للمؤلف . ـ المؤلف ـ

امام هدى له شرف ومجد ... أقر به الموالي والمعادي
تصوب يداه بالجدوى فتغني ... عن الأنواء في السنة الجماد
يبخل جود كفيه اذا ما ... جرى في الجود منهل الغوادي
بنى في ذروة العلياء بيتاً ... بعيد الصيت مرتفع العماد
فمن يرجو اللحاق به اذا ما ... أتى بطريف فخر أو تلاد
من القوم الذين أقر طوعاً ... بفضلهم الأصادق والأعادي
بهم عرف الورى سبل المعالي ... وهم دلوا الأنام على الرشاد
لهم أيد جبلن على سماح ... وأفعال طبعن على سداد
وهم من غير ما شك وخلف ... اذا أنصفت سادات العباد
أيا مولاي دعوة ذي ولاء ... اليكم ينتمي وبكم ينادي
يقدم حبكم ذخراً وكنزاً ... يعود اليه في يوم المعاد
ففيكم رغبتي وعلى هداكم ... محافظتي وحبكم اعتقادي
وقد قدمتكم زاداً لسيري ... الى الأخرى ونعم الزاد زادي
فأنتم عدتي ان جار دهر ... وأنتم ان عرا خطب عتادي

(ابو الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام)

المجلس الأول

الامام بعد أبي جعفر محمد الجواد وعاشر أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين ورابع العليين ولده علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

ولد علي الهادي (ع) بقرية من نواحي المدينة [1] يوم الجمعة أو الثلاثاء الثاني أو الخامس أو الثالث عشر من رجب أو للنصف من ذي الحجة أو السابع منه أو السابع والعشرين منه سنة اثنتي عشرة أو أربع عشرة ومائتين وتدل بعض الأدعية على ولادته هو وأبوه عليهما السلام في رجب [2] (قال المسعودي) في اثبات الوصية حمل الى المدينة وهو صغير في السنة التي حج فيها أبو جعفر بابنة المأمون (وتوفي) بسر من رأى يوم الثلاثاء أو الاثنين الثالث من رجب أو لثلاث أو أربع أو خمس بقين من جمادى الآخرة نصف النهار سنة أربع وخمسين ومائتين ودفن في داره بسامراء وكان المتوكل أشخصه من المدينة اليها (وكان) عمره يوم وفاته أربعين سنة أو الا

---

(١) (قال) المفيد في الارشاد والطبرسي في اعلام الورى وابن شهراشوب في المناقب وغيرهم ولد بصريّا من نواحي المدينة ولم أجدها في معجم البلدان ولا في شيء من كتب اللغة ولذلك لم يتيسر لي صبط اسمها هل هي بالصاد والراء المهملتين والياء المثناة من تحت كما في أكثر النسخ وهل الياء مشددة أو مخففة أو بالباء الموحدة أو بالقاف والنون كما يوجد ذلك كله في النسخ المختلفة فليضبطه من وجده .

(٢) وهو اللهم اني أسألك بالمولودين في رجب محمد بن علي الثاني وابنه علي بن محمد المنتجب الخ .
ـ المؤلف ـ

أيـاماً أو احـدى وأربعين سنـة وأشهراً أو وسبعـة أشهـر أو اثنتـين وأربعـين سنـة عـلى حسب اختلاف الأقوال والروايات في تاريخ المـولد والـوفاة (أقـام) منها مـع أبيه ست سنين وأربعة أشهر أو خمسة أشهـر أو ستة أشهـر أو ثمان سنـين الا نصف شهر وبعـد أبيه ثلاثـا وثلاثـين سنة أو وتسعـة أشهر وهي مـدة امامتـه وهي بقية ملك المعتصم ثم ملك الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز وتـوفي في آخر ملك المعتمـد (وكانت) مدة اقامتـه بسر من رأى عشـرين سنة أو عشـرين وتسعة أشهـر (وامه) ام ولـد يقال لهـا سمانـة المغربيـة (كنيته) أبـو الحسن ويقال أبـو الحسن الثالث (وأشهـر القـابـه) الهـادي ويلقب بالنجيب والمـرتضى والنقي والمتوكـل والعسكري وغيـرها (قـال) ابن الصباغ المالكي في الفصـول المهمة : وكـان ينهى أصحابـه عن تلقيبه بـالمتوكـل لكونـه يومئذ لقب الخليفة العباسي وسبب تسميته بالعسكري هو وابنـه الحسن عليهما السـلام ان المحلة التي سكناها بسامراء كـانت تسمى عسكراً (وقـال) سبط بن الجوزي انمـا نسب الى العسكـر لأن المتـوكـل أشخصـه الى سـر من رأى فـاقـام بهـا اهـ . وكـانت سامراء تسمى العسكر لأن عسكر المعتصم نزلها (نقش خـاتمه) الله ربي وهـو عصمتي من خلقه (بوابه) عثمان بن سعيد (شاعـره) العوني والـديلمي ومحمد بن اسمـاعيل الصيمـري (له من الأولاد) أربعـة ذكور وبنت واحـدة وهـم أبو محمـد الحسن الامـام بعـده والحسين ومحمـد توفي في حيـاة أبيه وجعفـر وهو الـذي ادعى الامامـة بعد وفـاة أخيه الحسن العسكري وعرف بجعفر الكذاب وعائشة .

قـوم لهـم في كـل أرض مـشـهـد ... لا بـل لهـم في كـل قـلب مـشـهـد
قـوم مـنى والمشـعـران لهـم ... والمـروتـان لهـم والمـسـجـد
قـوم أتى في هـل أتى مـديحـهـم ... هـل شـك في ذلـك الا مـلحـد

المجلس الثاني

(أما صفته في خلقه وحليته) ففي الفصول المهمة صفته أسمر اللون (وأما صفته في أخلاقه وأطواره) ففي مناقب ابن شهراشوب كان أطيب الناس مهجة وأصدقهم لهجة وأملحهم من قريب وأكملهم من بعيد اذا صمت علته هيبة الوقار واذا تكلم سماه البهاء وهو من بيت الرسالة والامامة ومقر الوصية والخلافة شعبة من دوحة النبوة منتضاة مرتضاة وثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة وقال عبد الله ابن يحيى بن خاقان لو رأيته لرأيت رجلا جليلا (جزلا ج ل) نبيلا خيراً فاضلا وفي شذرات الذهب كان فقيهاً اماماً متعبداً .

(وأما صفته في لباسه) فسيأتي في المجلس الرابع ان سعيد الحاجب وجد عليه جبة صوف وقلنسوة منها ولكن هذا لا يدل على ان ذلك كان لباسه دائماً بل الظاهر ان هذا كان لباسه حال الصلاة وانه حال مواجهة الناس كان يلبس لباساً نفيساً كآبائه .

هم آل ميراث النبي اذا اغتدوا   وهم خير سادات وخير حماة
اذا لم نناج الله في صلواتنا   بأسمائهم لم يقبل الصلوات

* * *

المجلس الثالث

قال المفيد عليه الرحمة كان الامـام بعد أبي جعفـر الجواد ابنـه ابو الحسن عـلي بن محمد الهادي لاجتماع خصال الامامة فيه وتكامـل فضله وانه لا وارث لمقـام ابيه سـواه وثبوت النص عليه بـالامامـة والاشارة اليـه من ابيه بالخلافة (فمن) النصوص عـلى امامته (ما رواه الكليني) بسنده عن اسماعيل بن مهـران قال لما استدعى المعتصم ابـا جعفـر من المـدينـة الى بغـداد قلت لـه جعلت فـداك انت خـارج فـالى من الامـر من بعـدك فبكى حتى اخضلت لحيتـه ثم التفت الي فقـال الامـر من بعـدي الى ابني عـلي (ومـا رواه الصدوق) في اكمـال الدين بسنـده عن ابي جعفـر محمـد بن عـلي الـرضـا عليه السلام انه قال ان الامام بعدي ابني علي أمره امري وقوله قولي وطـاعته طـاعتي والامامة بعده في ابنه الحسن (وروى) الحميـري انه قيـل لأبي جعفر (ع) ان حـدث بـك واعوذ بـالله حادث فـالى من قال الى ابني هـذا يعني ابا الحسن(ع) (الحـديث) الى غير ذلك من النصوص الكثيرة التي يضيق عنها المقام .

(وفي اعـلام الورى) مسنـداً عن محمد بن الحسن الأشـتر العلوي قال كنت مـع ابي عـلى بـاب المتـوكـل وانـا صبي في جمـع من النـاس مـا بـين طـالبي الى عبـاسي وجعفـري ونحن وقـوف اذ جـاء ابـو الحسن فتـرجـل النـاس كلهم حتى دخـل فقـال بعضهم لبعض لم نترجل لهذا الغلام وما هو بـأشرفنـا ولا بأكبـرنا سنـاً والله لا ترجلنـا لـه فقال ابـو هاشم الجعفـري والله لتترجلُن لـه صُغرة اذا رأيتمـوه فما هـو الا ان اقبل وبصـروا به حتى تـرجل لـه النـاس كلهم فقـال لهم ابـو هـاشم اليس زعمتم انكم لا تترجلون له فقـالوا لـه والله ما ملكنـا انفسنا حتى تـرجلنا (وروى) الكليني بسنـده ان المتوكل قال ويحكم قد اعياني امر ابن الرضا [1] وجهـدت ان يشرب معي وان ينـادمني

---

(١) المراد به الهادي (ع) وعبر عنه بابن الـرضا في هـذا المقام وغيـره بكثرة وذلـك لشدة شهرة الرضـا (ع) =

فامتنع وجهدت ان اجد فرصة في هذا المعنى فلم اجدها فقيل له ان لم تجد من ابن الرضا ما تريده فهذا اخوه موسى قصاف عزاف يأكل ويشرب ويعشق ويتخالع فأحضره وأشهره فيشيع الخبر عن ابن الرضا بذلك فلا يفرق الناس بينه وبين اخيه ومن عرفه اتهم اخاه بمثل فعاله فقال اكتبوا باشخاصه مكرما فأشخص مكرما فتقدم المتوكل ان يتلقاه جميع بني هاشم والقواد وسائر الناس وعزم على انه اذا وافى اقطعه قطيعة وبنى له فيها وحول اليها الخمارين والقيان وتقدم بصلته وبره وأفرد له منزلا سريا يصلح أن يزوره هو فيه فلما وافى موسى تلقاه ابو الحسن (ع) الى الموضع الذي يتلقى فيه القادمون فسلم عليه ووفاه حقه ثم قال له ان هذا الرجل احضرك ليهتكك فلا تقر له انك شربت نبيذاً قط واتق الله يا اخي ان تركب محظوراً فقال له موسى انما دعاني لهذا فما حيلتي قال فلا تضع من قدرك ولا تعص ربك ولا تفعل ما يشينك فما غرضه الا هتكك فأبى عليه موسى فكرر عليه ابو الحسن القول والوعظ فلم يقبل فقال له اما ان الذي تريد الاجتماع معه عليه لا تجتمعان عليه ابدا فأقام ثلاث سنين يبكر كل يوم الى باب المتوكل فيقال له قد تشاغل اليوم فائت عشية فيقال له قد سكر فبكر فيبكر فيقال قد شرب دواء فما زال كذلك حتى قتل المتوكل ولم يجتمع معه على الشراب .

مناقب آل المصطفى قدوة الورى ... بهم يبتغي مطلوبه كل طالب
مناقب تجلى سافرات وجوهها ... ويجلو سناها مدلهم الغياهب

= فنسب اليه وقال ابن شهراشوب في المناقب والطبرسي في اعلام الورى في ترجمة الحسن العسكري (ع) كان هو وابوه وجده يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا - المؤلف -

المجلس الرابع

مما جاء في سعة علم ابي الحسن علي بن محمد الهادي (ع) ما ذكره ابن شهراشوب في المناقب وغيره قال لما سم المتوكل (وفي رواية) مرض نذر لله ان عوفي ان يتصدق بمال كثير فلما عوفي سأل الفقهاء فاختلفوا في المال الكثير ولم يجد عندهم فرجا فقال له الحسن حاجبه ان اتيتك يا امير المؤمنين بالصواب فما لي عندك قال عشرة آلاف دّرهم وإلا ضربتك مئة مقرعة قال قد رضيت فأتى ابا الحسن علي ابن محمد الهادي (ع) فسأله فقال قل له يتصدق بثمانين درهماً (وفي رواية) بثلاثة وثمانين دينارا فأخبر المتوكل فسأله ما العلة قال ان الله تعالى قال لنبيه (ص) لقد نصركم الله في مواطن كثيرة فعددنا مواطن رسول الله(ص) فبلغت ثمانين موطنا فرجع اليه فاخبره ففرح واعطاه عشرة الاف درهم . (وسأل) المتوكل ابن الجهم من اشعر الناس فذكر شعراء الجاهلية والاسلام ثم انه سال ابا الحسن علي الهادي فقال الحماني حيث يقول :

لقد فاخرتنا من قريش عصابة	بمط خدود وامتداد اصابع
فلما تنازعنا المقال قضى لنا	عليهم بما فاهوا[1] نداء الصوامع
ترانا سكوتا والشهيد بفضلنا	عليهم جهير الصوت في كل جامع
فان رسول الله احمد جدنا	ونحن بنوه كالنوم الطوالع

قال المتوكل وما نداء الصوامع يا ابا الحسن ؟ قال : أشهد أن لا اله الا الله وأشهد ان محمداً رسول الله (ص) محمد رسول الله (ص) جدي أم جدك

(١) بما نهوى خ ل — المؤلف —

فضحك المتوكل ثم قال هو جدك لا ندفعك عنه (وقال) له المتوكل يوما : ما يقول ولد أبيك في العباس بن عبد المطلب قال ما يقول ولد أبي يا أمير المؤمنين في رجل فرض الله تعالى طاعة نبيه على جميع خلقه وفرض طاعته على نبيه فسر المتوكل بذلك وانما أراد ابو الحسن أن طاعة الله مفروضة على نبيه

اليكم كل مكرمة تؤول ... اذا ما قيل جدكم الرسول
كفاكم من مديح الناس مدحا ... اذا ما قيل أمكم البتول

المجلس الخامس

فيما جاء عن أبي الحسن علي بن محمد الهادي عليه السلام من المواعظ والحكم (قال ع) ان الله جعل الدنيا دار بلوى والآخرة دار عقبى وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا (وقال ع) من جمع لك وده ورأيه فاجمع له طاعتك (وقال ع) من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره (وقال ع) من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه (وقال ع) الغناء قلة تمنيك والرضا بما يكفيك والفقر شره النفس وشدة القنوط (وقال ع) المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان (وقال ع) الحسد ماحي الحسنات والعجب صارف عن طلب العلم والبخل أذم الاخلاق والطمع سجية سيئة (وقال ع) السهر ألذ للمنام والجوع يزيد في طيب الطعام (يريد) به الحث على قيام الليل وصيام النهار (وقال ع) الغضب على من تملك لؤم (وقال ع) الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة (وقال ع) خير من الخير فاعله وأجمل من الجميل قائله وارجح من العلم حامله وشر من الشر جالبه وأهول من الهول راكبه (وقال ع) للمتوكل في كلام دار بينهما لا تطلب الصفا لمن كدرت عليه ولا الوفا ممن غدرت به ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك اليه فانما قلب غيرك كقلبك له .

اذا ما بلغت الصادقين بني الرضا ... فحسبك من هاد يشير الى هادي

ينابيع علم الله أطواد دينه ... فهل من نفاد ان علمت لاطواد

نجوم متى نجم خبا مثله بدا ... فصلى على الخابي المهيمن والبادي

المجلس السادس

قال المفيد عليه الرحمة كان سبب شخوص أبي الحسن علي الهادي (ع) الى سر من رأى ان عبد الله بن محمد كان يتولى الحرب والصلاة بمدينة الرسول (ص) فسعى بأبي الحسن (ع) وكان يقصده بالأذى (وقال) المرتضى في عيون المعجزات والمسعودي في اثبات الوصية أن بريحة العباسي صاحب الصلاة بالحرمين كتب الى المتوكل ان كان لك في الحرمين حاجة فأخرج ابن محمد منها فانه قد دعا الناس الى نفسه واتبعه خلق كثير وتابع بريحة الكتب في هذا المعنى (وقال) سبط بن الجوزي في تذكرة الخواص قال علماء السير انما أشخصه المتوكل من المدينة الى بغداد لأن المتوكل كان يبغض علياً وذريته فبلغه مقام علي الهادي بالمدينة وميل الناس اليه فخاف منه فدعا يحيى بن هرثمة وقال اذهب الى المدينة وانظر في حاله وأشخصه الينا قال يحيى فذهبت الى المدينة فلما دخلتها ضج أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي وقامت الدنيا على ساق لأنه كان محسناً اليهم ملازماً للمسجد ولم يكن عنده ميل الى الدنيا فجعلت اسكنهم واحلف لهم اني لم اؤمر فيه بمكروه وانه لا بأس عليه ثم فتشت منزله فلم أجد فيه الا مصاحف وأدعية وكتب العلم فعظم في عيني وتوليت خدمته بنفسي وأحسنت عشرته (قال المفيد) وبلغ أبا الحسن (ع) سعاية عبد الله بن محمد به فكتب الى المتوكل فذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه وكذبه فيما سعى به فتقدم المتوكل باجابته عن كتابه ودعاه فيه الى الحضور الى سر من رأى على جميل من الفعل والقول وهذه نسخة الكتاب .

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فان أمير المؤمنين عارف بقدرك راع لقرابتك موجب لحقك مؤثر من الأمور فيك وفي اهل بيتك ما يصلح الله به حالك وحالهم ويثبت به عزك وعزهم ويدخل الأمن عليك وعليهم يبتغي بذلك رضا ربه واداء ما

افترض عليه فيك وفيهم وقد رأى أمير المؤمنين صرف عبد الله بن محمد عما كان يتولاه من الحرب والصلاة بمدينة الرسول (ص) اذ كان على ما ذكرت من جهالته بحقك واستخفافه بقدرك وعند ما قرفك به ونسبك اليه من الأمر الذي قد علم أمير المؤمنين براءتك منه وصدق نيتك وقولك في ترك محاولتة وانك لم تؤهل نفسك لما قرفت بطلبه وقد ولى أمير المؤمنين ما كان يلي من ذلك محمد بن الفضل وامره باكرامك وتبجيلك والانتهاء الى أمرك ورأيك والتقرب الى الله والى أمير المؤمنين بذلك وأمير المؤمنين مشتاق اليك يحب احداث العهد بك والنظر اليك فان نشطت لزيارته والمقام قبله ما احببت شخصت ومن اخترت من أهل بيتك ومواليك وحشمك على مهلة وطمأنينة ترحل اذا شئت وتنزل اذا شئت وتسير كيف شئت وان احببت ان يكون يحيى بن هرثمة مولى أمير المؤمنين ومن معه من الجند يرحلون برحيلك ويسيرون بسيرك فالأمر في ذلك اليك وقد تقدمنا اليه بطاعتك فاستخر الله حتى توافي أمير المؤمنين فما أحد من اخوانه وولده وأهل بيته وخاصته الطف منك منزلة ولا أحمد له إثرة ولا هو لهم أنظر ولا عليهم اشفق وبهم ابر واليهم اسكن منه اليك والسلام عليك ورحمة الله وبركاته وكتب ابراهيم بن العباس في جمادى الآخرة سنة ثلاث وأربعين ومائتين (فلما) وصل الكتاب الى أبي الحسن (ع) تجهز للرحيل واستأجل ثلاثة ثم خرج متوجهاً نحو العراق (قال المسعودي) واتبعه بريحة مشيعاً فلما صار في بعض الطريق قال له بريحة قد علمت وقوفك على أني كنت السبب في حملك وعلي حلف بايمان مغلظة لئن شكوتني الى أمير المؤمنين أو أحد من خاصته لأجمرن [1] نخلك ولأقتلن مواليك ولأغورن عيون ضيعتك ولأفعلن ولأصنعن فقال له أبو الحسن (ع) ان أقرب عرضي اياك على الله البارحة وما كنت لأعرضنك عليه ثم أشكوك الى غيره من خلقه فانكب عليه بريحة وضرع اليه واستعفاه فقال قد عفوت عنك (ولم يزل ع) سائراً ومعه يحيى بن هرثمة حتى وصل الى بغداد (قال المسعودي) فخرج اسحاق بن ابراهيم وجملة القواد فتلقوه (قال سبط بن الجوزي) قال يحيى لما قدمت به بغداد بدأت باسحاق بن ابراهيم الطاهري وكان والياً على بغداد فقال لي يا يحيى ان هذا الرجل قد ولده رسول الله (ص) والمتوكل من تعلم فان حرضته عليه قتله وكان رسول الله (ص) خصمك يوم القيامة فقلت له والله ما

---

(١) جمرت النخلة قطعت جمارها بضم الجيم وتشديد الميم وهو شحمها الذي في جوفها واذا قطع ذلك يبست لا محالة . ـ المؤلف ـ

وقعت منه الا على كل أمر جميل ثم صرت الى سر من رأى فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله فقال والله لئن سقط منه شعرة لا يطالب بها سواك فعجبت كيف وافق قوله قول اسحاق فلما دخلت على المتوكل سألني عنه فأخبرته بحسن سيرته وسلامة نيته وورعه وزهادته واني فتشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم وان أهل المدينة خافوا عليه فاكرمه المتوكل وأحسن جائزته (قال المسعودي) لما خرج الهادي (ع) الى سر من رأى تلقاه جملة أصحاب المتوكل حتى دخل اليه فاعظمه وأكرمه ثم انصرف عنه الى دار قد اعدت له (وقال المفيد) لما وصل الى سامراء تقدم المتوكل بان يحجب عنه في يومه فنزل في خان يقال له خان الصعاليك وأقام فيه يومه ثم أمر المتوكل بافراد دار له فانتقل اليها . وأقام أبو الحسن (ع) مدة مقامه بسر من رأى مكرماً في ظاهر حاله ويبتغي له المتوكل الغوائل في باطن أمره وكان يجتهد في إيقاع حيلة به ويعمل على الوضع من قدره في عيون الناس فلا يتمكن من ذلك (وروى) صقر الكرخي قال لما حمل المتوكل سيدنا ابا الحسن الهادي (ع) الى سر من رأى احببت ان اسأل عن خبره فنظر الي الزرافي حاجب المتوكل ثم أمرني بالدخول فلما انفض الناس قال لعلك جئت تسأل عن خبر مولاك قلت ومن مولاي ؟ مولاي أمير المؤمنين قال أسكت مولاك هو الحق فلا تحتشمني فاني على مذهبك فحمدت الله فقال أتحب ان تراه ؟ قلت نعم قال اجلس حتى يخرج صاحب البريد من عنده فلما خرج قال لغلام له خذ بيده وادخله الحجرة التي فيها العلوي المحبوس فدخلت فاذا مولاي جالس على صدر حصير وبحذائه قبر محفور فسلمت فرد علي السلام وأمرني بالجلوس فلما نظرت الى القبر بكيت فقال لا عليك لن يصلوا الينا بشيء الآن فحمد الله ثم قال ودع واخرج فلا آمن عليك أن تؤخذ (وروى) الراوندي في الخرائج عن ابن أرومة قال دخلت على سعيد الحاجب وكان المتوكل دفع اليه أبا الحسن (ع) ليقتله فقال سعيد اتحب أن تنظر الي الهك قلت سبحان الله الذي لا تدركه الأبصار قال هو الذي تزعمون انه امامكم قلت ما أكره ذلك قال قد أمرت بقتله وأنا فاعله غداً وعنده صاحب البريد فاذا خرج فادخل اليه فلما خرج دخلت عليه واذا بحياله قبر محفور فلما رأيته بكيت بكاء شديداً فقال ما يبكيك قلت ما أراه قال لا تبك فانه لا يتم لهم ذلك فسكن ما بي . (قال المسعودي) واعتل أبو الحسن علي الهادي (ع) علته التي توفي فيها صلى الله عليه فأحضر أبا محمد ابنه وأوصى ثم توفي شهيداً مسموماً قال ابن بابويه سمه المعتمد وقال المسعودي في اثبات الوصية ولما توفي اجتمع في داره جملة بني هاشم من

الطالبين والعباسيين وخلق كثير من الشيعة ثم فتح من صدر الرواق باب وخرج خادم اسود ثم خرج بعده أبو محمد الحسن العسكري حاسراً مكشوف الرأس مشقوق الثياب وكأن وجهه وجه أبيه لا يخطي منه شيئاً وكان في الدار أولاد المتوكل وبعضهم ولاة العهود فلم يبق أحد الا قام على رجليه ووثب اليه أبو أحمد الموفق فقصده أبو محمد فعانقه ثم قال له مرحباً بابن العم وجلس بين بابي الرواق والناس كلهم بين يديه وكانت الدار كالسوق بالأحاديث فلما خرج وجلس أمسك الناس فما كنا نسمع الا العطسة والسعلة ثم خرج خادم فوقف بحذاء أبي محمد فنهض صلى الله عليه وأخرجت الجنازة وخرج يمشي حتى خرج بها الى الشارع وكان أبو محمد صلى عليه قبل ان يخرج الى الناس وصلى عليه لما اخرج المعتمد ثم دفن في دار من دوره وصارت سر من رأى يوم موته صيحة واحدة وقيل لابنه أبي محمد (ع) في شق ثيابه فقال للقائل يا أحمق ما يدريك ما هذا قد شق موسى على هارون عليهما السلام .

رزء له يبكي النبي وفاطم ... لا غرو فيه أن تشق جيوب
ما ان يفي شق الجيوب بحقه ... حق عليه أن تشق قلوب

(مراثي علي الهادي عليه السلام)

قال المؤلف تجاوز الله عنه وأنشأها في سنة ١٣٢٧

يا راكب الشدنية الوجناء ... عرج على قبر بسامراء
قبر تضمن بضعة من أحمد ... وحشاشة للبضعة الزهراء
قبر تضمن من سلالة حيدر ... بدراً يشق حنادس الظلماء
قبر سما شرفاً على هام السها ... وعلا بساكنه على الجوزاء
بعلي الهادي الى نهج الهدى ... والدين عاد مؤرج الأرجاء
يا ابن النبي المصطفى ووصيه ... وابن الهداة السادة الأمناء
أناؤوك بغياً عن مرابع طيبة ... وقلوبهم ملأى من الشحناء
كم معجز لك قد رأوه ولم يكن ... يخفى على الأبصار نور ذكاء
ان يجحدوه فطالما شمس الضحى ... خفيت على ذي مقلة عمياء

بـراً وتـعـظيـما أروك وفي الخـفـا   يـسـعـون في الـتـحـقـير والايـذاء
كم حـاولـوا انقـاص قـدرك فـاعتلى   رغـما لأعـلى قـنـة الـعـليـاء
فـقـضيـت بـينهم غـريـبـاً نـائيـاً   بـأبي فـديتـك من غـريـب نـائي
قـاسيت مـا قـاسيت فيهم صـابـراً   لـعـظيـم داهـيـة وطـول بـلاء
فـلأبـكينـك مـا تـطاول بي المـدى   ولأمـزجـن مـدامـعـي بـدمـائـي

وقال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني من قصيدة :

لقـد مني الهـادي عـلى ظـلم جعـفـر   بمـعـتـمـد في ظـلـمـه والجـرائـم
أتـاحـت لـه غـدراً يـدا متـوكـل   ومـعتـمـد في الجـور غـاش وغـاشم
وأشـخص رغـما عـن مـدينـة جـده   الى الرجس اشخاص المعادي المخاصم
ولاقـى كـما لاقـى من الـقـوم أهـله   جـفـاء وغـدراً وانـتـهـاك محـارم
وعـاش بسامراء عشـرين حـجـة   يجـرع مـن أعـداه سـم الأراقـم
بنفسي مسجـونـا غـريـبـاً مشـاهـداً   ضـريحاً لـه شقتـه أيـدي الغـواشم
بنفسي مـوتـوراً عن الـوتـر مغضيـا   يـسـالم أعـداء لـه لم تـسـالم
بنفسي مسمـومـاً قضى وهـو نـازح   عن الأهـل الأوطـان جم المهـاضم
بنفسي من تخفي عـلى القـرب والنـوى   مـواليه من ذكـر اسمـه في المـواسم
فهل علم الهادي الى الـدين والهدى   بمـا لـقـي الهـادي ابـنـه من مـظالم
وهـل علـم المـولى عـلي قضى ابنـه   عـلي بـسم بـعـد هـتـك المـحـارم
وهـل عـلمت بـنت الـنبي محـمـد   رمتهـا الاعـادي في ابنهـا بـالقـواصم
سقى أرض سـامـراء منهمـر الحيـا   وحيـا مغـانيهـا هـبـوب النسـائم
معـالم قـد ضـمّـن أعـلام حـكـمـة   بـنـور هـداهـا يهـتـدي كـل عـالم
لئن أظلمـت حـزنـا لكم فلقـربمـا   تـضيء هـنـا منكـم بـأكـرم قـائـم
ومـنـتـدب لله لم يـثـنـه الـردى   وفي الله لم تـأخـذه لـومـة لائـم
ويمـلأ رحب الأرض بـالعـدل بعـدمـا   قـد امـتـلات أقـطارهـا بـالـظالم
امـام هـدى تجلو كـواكب عـدلـه   من الجـور داجـي غيـه المتـراكـم
بـه تـدرك الأوتـار مـن كـل واتـر   ويـنـتـصـف المـظلوم مـن كـل ظـالم

قال علي بن عيس الاربلي في مدح الامام علي الهادي (ع)

يـا ايـهذا الـرائـح الـغـادي   عـرج عـلى سـيـدنـا الهـادي

واخلع اذا شارفت ذاك الثرى فعل كليم الله في الوادي
وقبل الأرض وسف تربة فيها العلى والشرف العادي
وقل سلام الله وقف على مستخرج من صلب أجواد
مؤيد الأفعال ذو نائل في المحل يروي غلة الصادي
يعفو عن الجاني ويعطي المنى في حالتي وعد وايعاد
مبارك الطلعة ميمونها وماجد من نسل امجاد
ولاهم من خير ما نلته وخير ما قدمت من زاد

وقال أبو الغوث المنبجي أسلم بن مهوز شاعر آل محمد وكان معاصراً للبحتري فالبحتري يمدح الملوك وهو يمدح آل محمد (ص) وكان البحتري ينشد هذه القصيدة لأبي الغوث :

ولهت الى رؤ ياكم وله الصادي يذاد عن الورد الروي بذواد
محلى عن الورد اللذيذ مساغه اذا طاف وراد به بعد وراد
فأعليت فيكم كل هوجاء جسرة ذمول السرى تقتاد في كل مقتاد
أجوب بها بيد الفلا وتجوب بي اليك ومالي غير ذكرك من زاد
فلما تراءت سر من را تجشمت اليك تعوم الماء في مفعم الوادي
اذا ما بلغت الصادقين بني الرضا فحسبك من هاد يشير الى هادي
مقاويل ان قالوا بهاليل ان دعوا وفاة بميعاد كماة لمرتاد
اذا اوعدوا اعفوا وان وعدوا وفوا فهم أهل فضل عند وعد وايعاد
كرام اذا ما انفقوا المال أنفدوا وليس لعلم انفقوه من انفاد
ينابيع علم الله أطواد دينه فهل من نفاد ان علمت لأطواد
نجوم متى نجم خبا مثله بدا فصلى على الخابي المهيمن والبادي
عباد لمولاهم موالي عباده شهود عليهم يوم حشر واشهاد
هم حجج الله اثنتا عشرة متى عددت فثاني عشرهم خلف الهادي
بميلاده الأنباء جاءت شهيرة فأعظم بمولود وأكرم بميلاد

(ابو محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام)

المجلس الأول

الامـام بعد أبي الحسن علي بن محمد الهـادي (ع) وحادي عشـر أئمة المسلمـين وخلفـاء الله في العـالمين وثـاني الحسنـين ولـده الحسن بن عـلي بن محمـد بن عـلي بن مـوسى بن جعفـر بن محمـد بن عـلي بن الحسـين بـن عـلي بن أبي طـالب عليهم السلام .

ولد الحسن العسكري (ع) بـالمدينـة يوم الجمعـة أو الأثنين في ربيـع الأول أو في العـاشر أو الـرابع أو الثمـان من ربيع الآخـر سنة اثنتـين وثلاثـين أو احدى وثـلاثـين ومائتين وشخص الى العـراق بشخوص والـده اليها ولـه أربع سنـين وشهور (وتـوفي) بسـر من رأى يوم الجمعـة مع صـلاة الغداة أو الأحـد أو الاربعـاء لثمـان ليـال خلون من ربيـع الأول عـلى المشهـور أو في أول يـوم منـه أو في الثـاني عشـر منـه أو في ربيـع الآخر سنة ستين ومائتين وله يومئذ ثمان وعشرون أو تسـع وعشرون سنـة ، أقام منهـا مـع أبيه ثـلاثا وعشـرين سنة وأشهـراً وبعد أبيـه ست سنين أو خمس سنـين وهي مدة امامته وخـلافته وهي بقيـة ملك المعتز أشهـراً ثم ملك المهتدي وتـوفي في ملك المعتمد بعـد مضي خمس سنين منـه ودفن بسر من رأى في البيت الـذي دفن فيـه أبـوه عليهـما بجـانبه في دارهمـا (امه) أم ولـد يقال لهـا حديث أو حـديثة (وقيـل) سـوسن وقيـل سليل ولعلها سميت بجميع ذلك على التعاقب .

(كنيتـه) أبو محمـد (أشهر القـابه) العسكـري ويلقب بالتقي والخـالص والزكي وغيرها وانما لقب هو وأبـوه بالعسكري لأن المحلة التي سكناهـا بسامـراء كانت تسمى عسكراً أو ان سامراء نفسها تسمى عسكـراً لأن عسكر المعتصم نـزلها وكـان هو وأبـوه

وجده يعرف كل واحد منهم بابن الرضا (نقش خاتمه) سبحان من له مقاليد السماوات والأرض (وقيل) انا لله شهيد (أو) ان الله شهيد (بوابه) عثمان بن سعيد العمري وابنه محمد بن عثمان (شاعره) ابن الرومي على ما في الفصول المهمة (له من الأولاد) ولده المسمى باسم رسول الله (ص) المكنى بكنيته ليس له ولد غيره .

ابكي وهل يشفي الغليل بكائي — بدرين قد غربا بسامراء
علمين من رب البرية للورى — نصبا باعلى قنة العلياء
نجمان يهدى السالكون لربهم — بهداهما في الفتنة العمياء
بعلي الهادي وبالحسن ابنه — كشف الكروب ومدفع اللأواء
يا آل أحمد ما ببعض صفاتكم — ولو اجتهدت يفي جميع ثنائي
انى وقد نطق الكتاب بمدحكم — نصاً فأخرس ألسن البلغاء
وعليكم الصلوات في صلواتنا — تتلى بكل صبيحة ومساء

المجلس الثاني

(أما صفته في خلقه وحليته) ففي الفصول المهمة : صفته بين السمرة والبياض ووصفه أحمد بن عبيد الله بن خاقان بانه اسمر اعين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن له جلالة وهيأة حسنة

(وأما صفته في أخلاقه واطواره) فقال أحمد بن عبيد الله بن خاقان المذكور ايضا انه لم ير ولم يسمع بمثله في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه وتقديم اهل بيته وغيرهم والسلطان وسائر الناس اياه على ذوي السن منهم والخطر وانه عندهم في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل وانه لم ير له ولياً ولا عدواً الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه .

(واما صفته في لباسه) فيستفاد أنه كان يلبس الطيلسان ومما رواه الشيخ في كتاب الغيبة أنه كان يلبس الثياب البيض الناعمة ويلبس مسحاً اسود خشناً على جلده ويقول هذا لله وهذا لكم .

قوم لهم شرف العلياء من مضر والمرء يؤخذ في تحديده النسب

المجلس الثالث

قال المفيد عليه الرحمة كان الامام بعد أبي الحسن علي بن محمد الهادي ابنه أبو محمد الحسن بن علي عليهما السلام لاجتماع خلال الفضل فيه وتقدمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الامامة ويقتضي له الرياسة من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الاعمال المقربة الى الله جل اسمه ثم لنص ابيه عليه واشارته بالخلافة اليه (ثم) أورد جملة من الأخبار الدالة على نص ابيه عليه بالامامة من بعده (منها) ما رواه الكليني بسنده عن يحيى بن يسار قال أوصى ابو الحسن علي بن محمد الى ابنه الحسن قبل مضيه باربعة أشهر وأشار اليه بالامر من بعده وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي (وبسنده) عن النوفلي قال كنت مع أبي الحسن (يعني الهادي ع) فمر بنا محمد ابنه فقلت له جعلت فداك هذا صاحبنا بعدك فقال لا صاحبكم من بعدي الحسن (وبسنده) عن علي بن مهزيار قلت لابي الحسن (ع) ان كان كون وأعوذ بالله فالى من ؟ قال عهدي الى الاكبر من ولدي يعني الحسن (ع) وبسنده قال كتب ابو الحسن (ع) ابو محمد ابني أصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة وهو الاكبر من ولدي وهو الخلف واليه تنتهي عرى الامامة وأحكامنا فما كنت مسائلي عنه فاسأله عنه فعنده ما تحتاج اليه (وبسنده) عن داود بن القاسم الجعفري سمعت ابا الحسن (ع) يقول الخلف من بعدي الحسن (وبسنده) عن جماعة من بني هاشم منهم الحسن بن الحسين الافطس انهم حضروا دار ابي الحسن علي الهادي (ع) يوم توفي ابنه محمد وقد بسط له في صحن داره والناس جلوس حوله فقالوا قدرنا أن يكون حوله من الطالبيين والعباسيين وقريش مائة وخمسون رجلا سوى مواليه وسائر الناس اذ نظر الى ابنه الحسن وقد جاء مشقوق الجيب حتى قام عن يمينه ونحن لا نعرفه فقال له يا بني احدث لله شكراً فقد أحدث فيك امراً فبكى الحسن (ع) واسترجع وقال الحمد لله رب العالمين

واياه أشكر واياه أسأل تمام نعمه علينا وانا لله وانا اليه راجعون فسألنا عنه فقيل لنا هذا الحسن ابنه وقدرنا له في ذلك الوقت نحو عشرين سنة فيومئذ عرفناه وعلمنا أنه قد اشار اليه بالامامة وأقامه مقامه (وبسنده) عن محمد بن يحيى قال دخلت على ابي الحسن علي الهادي (ع) بعد وفاة ابنه محمد فعزيته عنه وابنه ابو محمد (ع) جالس فبكى ابو محمد فقال له ابوه ان الله قد جعل فيك خلفا منه فاحمد الله (وبسنده) عن علي بن جعفر قال كنت حاضراً ابا الحسن الهادي (ع) لما توفي ابنه محمد فقال للحسن يا بني احدث لله شكراً فقد احدث الله فيك امراً (وبسنده) عن الانباري قال كنت حاضراً عند وفاة محمد بن علي الهادي فجاء الهادي (ع) فوضع له كرسي فجلس عليه وحوله اهل بيته وابو محمد ابنه قائم في ناحية فلما فرغ من امر محمد التفت الى ابنه أبي محمد فقال يا بني احدث لله شكراً فقد أحدث الله فيك أمراً .

شرف تتابع كابراً عن كابر   كالرمح انبوبا على أنبوب

المجلس الرابع

في بعض ما جاء عن ابي محمد الحسن العسكري عليه السلام من المواعظ والحكم والوصايا (قال ع) ان لكلام الله فضلا على الكلام كفضل الله على خلقه ولكلامنا فضل على كلام الناس كفضلنا عليهم (وقال ع) لاتمار فيذهب بهاؤك ولا تمازح فيجترأ عليك (وقال ع) حب الابرار للابرار ثواب للابرار وحب الفجار للابرار فضيلة للابرار وبغض الفجار للابرار زين للابرار وبغض الابرار للفجار خزي على الفجار (وقال ع) من التواضع السلام على كل من تمر به والجلوس دون شرف المجلس (وقال ع) من الجهل الضحك من غير عجب (وقال ع) من الفواقر التي تقصم الظهر جار ان رأى حسنة أخفاها وان رأى سيئة أفشاها (وقال ع) لشيعته اوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة الى من ائتمنكم من بر او فاجر وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد (ص) صلوا في عشائرهم واشهدوا جنائزهم وعودوا مرضاهم وأدوا حقوقهم فان الرجل منكم اذا ورع في دينه صدق في حديثه وأدى الامانة وحسن خلقه مع الناس قيل هذا شيعتي فيسرني ذلك اتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا جروا الينا كل مودة وادفعوا عنا كل قبيح فانه ما قيل فينا من حسن فنحن اهله وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك لنا حق في كتاب الله وقرابة من رسول الله (ص) وتطهير من الله لا يدعيه غيرنا الا كذاب اكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي (ص) فان الصلاة على رسول الله (ص) عشر حسنات احفظوا ما وصيتكم به واستودعكم الله وأقرأ عليكم السلام (وقال ع بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين يطري أخاه شاهداً ويأكله غائباً ان أعطي حسده وان ابتلي خذله (وقال ع) الغضب مفتاح كل شر (وقال ع) أقل الناس راحة الحقود (وقال ع) اورع الناس من وقف عند الشبهة . أعبد الناس من أقام على الفرائض . أزهد الناس من ترك

الحرام . أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب (وقال ع) من يزرع خيراً يحصد غبطة ومن يزرع شراً يحصد ندامة لكل زارع ما زرع (وقال ع) لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض (وقال ع) ما ترك الحق عزيز الا ذل ولا أخذ به ذليل الا عز (وقال ع) صديق الجاهل تعب (وقال ع) خصلتان ليس فوقهما شيء الايمان بالله ونفع الاخوان (وقال ع) ليس من الادب اظهار الفرح عند المحزون (وقال ع) رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز (وقال ع) التواضع نعمة لا تحسد عليها (وقال ع) لا تكرم الرجل بما يشق عليه (وقال ع) من وعظ أخاه سراً فقد زانه ومن وعظه علانية فقد شانه (وقال ع) ما أقبح بالمؤمن ان تكون له رغبة تذله (وقال ع) ان للسخاء مقداراً فان زاد عليه فهو سرف وللحزم مقداراً فان زاد عليه فهوجبن وللاقتصاد مقداراً فان زاد عليه فهو بخل وللشجاعة مقداراً فان زاد عليه فهو تهور . وكفاك ادبا تجنبك ما تكره من غيرك . ولو عقل اهل الدنيا خربت . خير اخوانك من نسي ذنبك وذكر احسانك اليه . اضعف الاعداء كيداً من اظهر عداوته . من أنس بالله استوحش من الناس جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب . اذا كان المقضي كائناً فالضراعة لماذا (وقال ع) من مدح غير المستحق فقد قام قمام التهم (وقال ع) من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة .

كلامهم فيه الشفاء من العمى   وحبهم فرض على كل مسلم

المجلس الخامس

فيما جاء في كيفية وفاة الحسن العسكري عليه السلام (روى) المفيد في الارشاد بسنده عن الكليني عن جماعة (وروى) هذا الخبر ايضاً الصدوق في اكمال الدين وبين الروايتين تفاوت في الزيادة والنقصان ونحن نجمع بينهما (قالوا) حضرنا في شعبان سنة ثمان وسبعين ومائتين بعد وفاة الحسن العسكري (ع) بثمان عشرة سنة او اكثر مجلس احمد بن عبيد الله بن خاقان وهو عامل السلطان يومئذ على الخراج والضياع بكورة قم وكان شديد النصب والانحراف عن اهل البيت فجرى في مجلسه يوما ذكر المقيمين من آل أبي طالب بسر من رأى ومذاهبهم وصلاحهم وأقدارهم عند السلطان فقال ما رأيت ولا اعرف بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند اهل بيته والسلطان وبني هاشم كافة وتقديمهم اياه على ذوي السن منهم والخطر وكذلك حاله عند القواد والوزراء والكتاب وعامة الناس كنت يوما قائماً على رأس ابي وهو يوم مجلسه للناس اذ دخل حجابه فقالو ابو محمد بن الرضا بالباب فقال بصوت عال ائذنوا له فتعجبت منه ومنهم من جسارتهم ان يكنوا رجلا بحضرة ابي ولم يكن يكنى عنده الا خليفة او ولي عهد او من امر السلطان ان يكنى فدخل رجل اسمر اعين حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حديث السن له جلالة وهيئة حسنة فلما نظر اليه ابي قام فمشى اليه خطوات ولا اعلمه فعل هذا باحد من بني هاشم والقواد واولياء العهد فلما دنا منه عانقه وقبل وجهه وصدره (ومنكبيه خ ل) وأخذ بيده واجلسه على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وابويه وانا متعجب مما ارى منه اذ دخل الحاجب فقال جاء الموفق (وهو اخو المعتمد الخليفة العباسي) وكان الموفق اذا دخل على ابي تقدمه

حجابه وخاصة قواده فقاموا بين مجلس ابي وبين باب الدار سماطين الى ان يدخل ويخرج فلم يزل ابي مقبلا على ابي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الموفق فقال له حينئذ اذا شئت [1] جعلني الله فداك ابا محمد ثم قال لحجابه خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا يعني الموفق فقام وقام ابي فعانقه ومضى فقلت لحجاب ابي وغلمانه ويحكم من هذا الذي كنيتموه بحضرة أبي وفعل به ابي هذا الفعل فقالوا هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا فازددت تعجبا ولم ازل يومي ذلك قلقا متفكرا في امره وأمر ابي وما رأيته منه حتى كان الليل وكانت عادته ان يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه فقال الك حاجة قلت نعم فان أذنت سألتك عنها قال قد أذنت قلت من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة وفديته بنفسك وأبويك فقال يا بني ذاك امام الرافضة الحسن بن علي المعروف بابن الرضا وسكت ساعة ثم قال لو زالت الامامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزيلا نبيلا فاضلا فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي وما سمعت منه فيه وما رأيته من فعله به فلم تكن لي همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن أمره فما سألت أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عندهم في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه فعظم قدره عندي اذ لم أر له ولياً ولا عدواً الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه فقال له بعض من حضر مجلسه من الأشعريين فما حال أخيه جعفر ؟ فقال ومن جعفر فيسأل خبره أو يقرن به ؟ ان جعفراً معلن بالفسق ما جن شريب للخمور أقل من رأيت من الرجال وأهتكهم لنفسه خفيف قليل في نفسه . ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون وذلك أنه لما اعتل الحسن بعث الى أبي ان ابن الرضا [2] قد اعتل فركب من ساعته الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته

---

(١) اي اذا شئت فقم كانوا اذا انتهى المجلس وارادوا ان يقوم الجليس يقولون له اذا شئت بحذف جواب الشرط اماتاً او لكثرة الاستعمال - المؤلف -

(٢) مر أن العسكري والهادي والجواد كان يعرف كل منهم في زمانه بابن الرضا . - المؤلف -

وخـاصتـه فيهم نحـريـر وامـرهـم بلزوم دار الحسن وتعـرف حـالـه وبعث الى نفـر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف اليه وتعهده صباحا ومســاء فلما كان بعـد ذلك بيـومين او ثـلاثة أخبر انه قـد ضعف فركب حتى بكـر اليه وامـر المتطببـين بلزوم داره وبعث الى قاضي القضاة وأمره ان يختار عشرة ممن يوثق بـه في دينه وورعـه وامانتـه فبعث بهم الى دار الحسن وامرهـم بلزومه ليـلا ونهارا فلم يزالـوا هناك حتى تـوفي فلما ذاع خبر وفـاته صـارت سـر من رأى ضجـة واحـدة مـات ابن الـرضــا وبعث السلطان الى داره من يفتشهـا وختم على جميـع ما فيهـا وطلبوا اثـر ولده وجـاءوا بنساء لهن معـرفـة بـالحبـل فدخلن على جـواريه فـنظرن اليهن فذكـر بعضهن ان هناك جـارية بهـا حمل فأمر بهـا فجعلت في حجـرة ووكل بهـا نحـريـر الخـادم وأصحـابـه ونسـوة معهم ثم اخـذوا في تجهيزه وعطلت الاسواق وركب بنو هاشم والقواد والكتـاب والقضاة والمعـدلون وسـائر الناس الى جنازته فكانت سر من رأى يومئذ شبُيهاً بـالقيامـة فلما فرغـوا من تهيئته بعث السلطان الى ابي عيسى بن المتـوكل فـأمره بـالصلاة عليـه فلما وضعت الجنازة للصـلاة دنـا ابو عيسى منـه فكشف عن وجهه فعـرضه عـلى بني هاشم من العلويـة والعباسيـة والقـواد والكتاب والقضـاة والمعدلـين وقال هـذا الحسن بن علي بن محمـد بن الـرضـا مات حتف انفه على فراشه وحضره من خدم امير المؤمنـين فلان وفـلان ومن المتطببـين فلان وفلان ثم غطى وجهه وصلى عليه وكبـر خمسا وامـر بحمله فحمل من وسط داره ودفن في البيت الـذي دفن فيه ابـوه عليهما السـلام فلما دفن وتفـرق النـاس اضـطرب السلطان واصحابه في طلب ولـده وكثر التفتيش في المنـازل والدور وتـوقفوا عن قسمـة ميراثه ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجـارية التي تـوهموا فيهـا الحبل مـلازمين لهـا سنتين واكـثر حتى تبين لهم بـطلان الحبل فقسم ميـراثه بـين أمـه وأخيـه جعفـر وادعت امـه وصيته وثبت ذلك عند القاضي والسلطان على ذلك يـطلب اثر ولـده (قال) احمـد بن عبيد الله ولما دفن جاء جعفر اخوه الى ابي وقال لـه اجعل لي مرتبة ابي واحي واوصـل اليك في كل سنـة عشرين الف دينـار فزبـره ابي وأسمعه مـا كره وقـال له يـا أحمق ان السلطان أعـزه الله جرد سيفـه وسوطـه في الذين زعمـوا ان اباك واخـاك أئمة ليّـردهم عن ذلـك فلم يقدر عليـه وجهد أن يـزيل أبـاك واخاك عن تلك المرتبة فلم يتهيـأ لـه ذلك فان كنت عند شيعة ابيك واخيك اماماً فلا حاجة بك الى سلطان يرتبك مراتبهما ولا غـير سلطان وان لم تكن عندهم بهـذه المنـزلـة لم تنلهـا بنـا واستقله ابي عنـد ذلـك واستضعفه وأمر ان يحجب عنـه فلم يؤذن له بـالدخـول عليه حتى مـات ابي وخرجنـا وهـو على تلك الحـال والسلطان يطلب اثـر ولد الحسن بن عـلي الى اليوم وهـو لا يجد

الى ذلك سبيلا وشيعته مقيمون على انه مات وخلف ولداً يقوم مقامه في الامامة (وقال المفيد في الارشاد) مرض ابو محمد عليه السلام في اول شهر ربيع الأول وتوفي في الثامن منه وخلف ابنه المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفي مولده وستر امره لصعوبة الوقت وشدة طلب سلطان الزمان له واجتهاده في البحث عن امره ولما شاع من مذهب الشيعة الامامية فيه وعرف من انتظارهم له فلم يظهر ولده (ع) في حياته ولا عرفه الجمهور بعد وفاته وتولى جعفر بن علي اخو ابي محمد (ع) اخذ تركته وسعى في حبس جواري ابي محمد واعتقال حلائله وشنع على اصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بامامته وأغرى بالقوم حتى أخافهم وشردهم وجرى على مخلفي ابي محمد بسبب ذلك كل عظيمة من اعتقال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذل ولم يظفر السلطان منهم بطائل وحاز جعفر ظاهراً تركة ابي محمد واجتهد في القيام عند الشيعة مقامه ولم يقبل أحد منهم ذلك ولا اعتقده فيه (وروى) الصدوق في اكمال الدين عن بعض كتب التواريخ ان ام ابي محمد (ع) قدمت من المدينة الى سر من رأى حين اتصل بها الخبر فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع اخيه جعفر من مطالبته اياها بميراثه وسعايته بها الى السلطان وكشف ما أمر الله عز وجل بستره (وقال) الصدوق في اكمال الدين وجدت في بعض كتب التواريخ انه لما توفي ابو محمد الحسن العسكري (ع) كان في ليلة وفاته قد كتب بيده كتباً كثيرة الى المدينة ولم يحضره في ذلك الوقت الا صقيل الجارية وعقيد الخادم ومن علم الله غيرهما قال عقيد فدعا بماء قد اغلي بالمصطكى فجئنا به اليه فقال ابدأ بالصلاة وبسطنا في حجره المنديل واخذ من صقيل الماء فغسل به وجهه وذراعيه مرة مرة ومسح على رأسه وقدميه مسحا وصلى الصبح على فراشه واخذ القدح ليشرب فأقبل القدح يضرب ثناياه ويده ترتعد فأخذت صقيل القدح من يده ومضى من ساعته صلى الله عليه وصار الى كرامة الله جل جلاله (وروي) انه (ع) مضى مسموما سمه المعتمد (وفي الفصول المهمة) ذهب كثير من الشيعة الى ان ابا محمد الحسن بن علي العسكري مات مسموما وكذلك أبوه وجده .

سلام على من سر من رأى محله ... سلام على المرجو في محكم الزبر
سلام على اولاد زمزم والصفا ... وخيف منى والبيت والركن والحجر
على خمسة مني السلام وسبعة ... لعلهم ان يشفعوا ساعة الحشر

(مراثي الحسن العسكري عليه السلام)

قال السيد صالح النجفي المعروف بالقزويني رحمه الله من قصيدة

أيا صفوة الهادي ويا محيي الهدى ... ومحكم دين المصطفى وهو دارس
فكم للعدى من نعمة قد غرستها ... فلم تجن الا عكس ما أنت غارس
ولما مضى الهادي أريت معاجزاً ... بها أرغمت من شانئيك المعاطس
ولما جفاك المستعين وما اكتفى ... بأفعاله وهو الحسود المنافس
ابنت بأن الرجس بعد ثلاثة ... على الرأس في قعر الجحيم لناكس
وبشرت في بشرى حليمة نرجساً ... بمولودها المولى الذي لا يقايس
ووافتك بالمهدي أنوار وجهه ... تضيء وتجلى من سناها الحنادس
وطبع الحصى في خاتم منك معجز ... كعلمك بالأموات وهي دوارس
ولولاك لارتاب الأنام براهب ... تصوب اذا استسقى عليها الرواجس
وأظهرت ما أخفاه من عظم مرسل ... فبانت لدى الناس الأمور اللوابس
بوجهك يستسقى الغمام وللعدى ... بحبسك عنها الله للقطر حابس
بنفسي من نالت به سر من رأى ... فخاراً له تعنو النجوم الكوانس
بنفسي من أبكى النبي مصابه ... وأظلم فيه دينه وهو شامس
بنفسي محبوساً على حبس حقه ... حضى وعليه المكرمات حبائس
بنفسي من في كل يوم تسومه ... هوانا بنو العباس وهي عوابس
بنفسي من قاسى اذى الضيم منهم ... زمانا وما فيهم به من يقايس
بنفسي مسموماً تشفت به العدى ... قضى وبها لم تشف منه النسائس
بنفسي مكروبا قضى بعد سمه ... بكاه الموالي والعدو المشاكس
وشاب لما قد ناله كل مفرق ... وكل فؤاد فيه شبت مقابس
فلا كان يوم العسكري فانه ... ليوم على الدين الحنيفي ناحس
حكى جده عمراً وسما وغربة ... ومارس من أعدائه ما يمارس
ولو لم ترجّ سنكم النفس مدركا ... لأوتاركم أخنت عليها القوامس
مليك له غر الملائك جحفل ... وليث له غلب الليوث فرائس
وسمر لأوساط السراة حيازم ... وبيض لهامات الكماة قلانس

سحاب ندى بالفضل يهمي وكوكب به تزهر الدنيا وتزهو البسابس
امام الهدى ادرك بطلعتك الهدى فقد طمست أعلامه والمدارس
عليكم سلام والسلام طهارة لأنفسنا ما ماس للبان مائس

وقال علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة رحمه الله تعالى

يا راكباً يسري على جسرة قد غبرت في أوجه الضمر
عرج بسامراء والثم ثرى رمس الامام الحسن العسكري
عرج على من جده صاعد ومجده عال على المشتري
على الامام الطاهر المجتبى على الكريم الطاهر العنصر
على ولي الله في عصره وابن خيار الله في الأعصر
على كريم صوب معروفه يربي على صوب الحيا الممطر
على امام عدّل أحكامه يسلط العرف على المنكر
وقل سلام الله وقف على ذاك الجناب الممرع الأخضر
هم الأولى دلوا على مذهب مثل الصباح الواضح المسفر
يا سادتي ان ولائي لكم من خير ما قدمت للمحشر

وقال المؤلف عفا الله عن جرائمه في العسكريين عليهما السلام

ابكي وهل يشفي الغليل بكائي بدرين قد غربا بسامراء
علمين من رب البرية للورى نصباً باعلى قنة العلياء
نجمين يهدى السالكون لربهم بهداهما في الفتنة العمياء
قد ضل من لا يهتدي بهداهما ومتى هداية خابط الظلماء
وهما سبيل الله حقا من يحد عنه يته في ظلمة طخياء
بعلي الهادي وبالحسن ابنه كشف الكروب ومدفع اللأواء
يا آل أحمد ما ببعض صفاتكم ولو اجتهدت يفي جميع ثنائي
أنى وقد نطق الكتاب بمدحكم نصاً فأخرس ألسن البلغاء
وعليكم الصلوات في صلواتنا تتلى بكل صبيحة ومساء

المهدي صاحب الزمان عجل الله فرجه

المجلس الأول

الامام بعد أبي محمد الحسن العسكري وثاني عشر أئمة المسلمين وخلفاء الله في العالمين وثالث المحمدين ولده المسمى باسم رسول الله (ص) المكنى بكنيته ابن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ابن علي بن ابي طالب عليهم السلام .

وجاء في كثير من الأخبار النهي عن تسميته مثل لا يحل لكم ذكره باسمه أو لا يحل لكم تسميته أو لا يحل ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً أو لا يحل لكم تسميته حتى يظهره الله فيملأ الأرض قسطاً وعلا الخ .
أو يحرم عليهم تسميته وهو سمي رسول الله(ص) وكنيه أو لا يسميه باسمه الا كافر أو لا يرى جسمه ولا يسمى باسمه (ولأجل) ذلك كان يعبر عنه (ع) في الأخبار وكلام الرواة بالصاحب والقائم وصاحب الزمان وصاحب الدار والحضرة والناحية المقدسة والرجل والغريم والغلام وغير ذلك ولا يصرحون باسمه (قال المفيد عليه الرحمة) والغريم رمز كانت الشيعة تعرفه قديماً بينها ويكون خطابها عليه للتقية (وحمل) الصدوق وجملة من الأصحاب النهي الوارد في هذه الأخبار على ظاهره فأفتوا بالتحريم (ويمكن) الحمل على الكراهة لحكمة لا يعلمها الا الله تعالى ولا ينافيه التشديد الوارد في الأخبار البالغ الى حد التفكير فقد ورد في المكروهات أمثال ذلك مثل من ترك فرق شعره فرق بمنشار من نار (ويؤيد) الكراهة التصريح باسمه في بعض الاحاديث (وقول) عثمان بن سعيد العمري حين قيل له فالاسم قال اياك أن تبحث عن هذا فان عند القوم ان هذا النسل قد انقطع (وقوله) أيضاً

لما سئل عن الاسم محرم عليكم ان تسألوا عن ذلك ولا أقول هذا من عندي وليس لي أن أحلل وأحرم ولكن عنه (ع) فان الأمر عند السلطان ان أبا محمد (ع) مضى ولم يخلف ولداً واذا وقع الاسم وقع الطلب فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك (وما في بعض التوقيعات) ان دللتم على الاسم أذاعوا وان عرفوا المكان دلوا عليه(وفي بعضها) ان وقفوا على الاسم أذاعوه وان وقفوا على المكان دلوا عليه (وينافيه) ما مر من أنه يحرم عليهم تسميته ثم قوله انه سمي رسول الله (ص) وكنيه الذي علم به اسمه فدل على تحريم التصريح لحكمة والخوف لا يتفاوت فيه الحال بين التصريح وانه سمي رسول الله (ص) (وينافيه) أيضاً ما مر في بعضها من انه لا يحل تسميته حتى يخرج أو حتى يظهره الله (ويمكن) الجمع بان التصريح بالاسم مكروه مطلقاً والتسمية صريحاً وكناية محرمة في زمن الخوف وبذلك يرتفع جميع التنافي بين الأخبار والله أعلم .

ولد المهدي (ع) ليلة النصف من شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين بسر من رأى في أيام المعتمد (قال المفيد) ولم يخلف أبوه ولداً ظاهراً ولا باطناً غيره وخلفه غائباً مستتراً وكانت سنه عند وفاة أبيه خمس سنين (أمه) أم ولد يقال لها نرجس كانت خير أمة (وفي رواية) ان اسمها الأصلي مليكة ، كنيته ككنية رسول الله (ص) ويكنى أيضاً بأبي جعفر (لقبه) الحجة والمهدي والخلف الصالح والقائم المنتظر وصاحب الزمان وأشهرها المهدي (بوابه) عثمان بن سعيد ثم ابنه محمد بن عثمان ثم الحسين بن روح ثم علي بن محمد السمري (نقش خاتمه)على ما ذكره الكفعمي انا حجة الله وخاصته (شاعره) ابن الرومي .

صاحب كشف الغمة

عداني عن التشبيب بالرشأ الأحوى ... وعن علمي سلع وعن بانتي حزوى
غرامي بناء عن غرامي وفكرتي ... تمثله للقلب في السر والنجوى
من النفر الغر الذين تملكوا ... من الشرف العادي غايته القصوى
هم القوم من أصفاهم الود مخلصاً ... تمسك في أخراه بالسبب الاقوى
هم القوم فاقوا العالمين مآثراً ... محاسنها تجلى وآياتها تروى
موالاتهم فرض وحبهم هدى ... وطاعتهم قربى وودهم تقوى

المجلس الثاني

(اما صفته في خلقه وحليته) فعن سنن ابي داود انه يشبه رسول الله (ص) في الخلق بـالضم ولا يشبهه في الخلق بـالفتح ولكن في روايـة النعمان في الغيبـة عن امير المؤمنين (ع) انه يشبـه نبيكم في الخلق والأخلاق وفي روايـة كأن وجهـه كوكب دري في خـده الايمن خال أسـود . وفي رواية : أفـرق الثنايـا أجـلى الجبهـة . وفي روايـة : اجلى الجبين [1] (واما صفته في اخلاقه واطـواره) فالمستفـاد من مجموع الاخبـار الآتية وغيرها التي رواهـا عامـة المسلمين انـه يشبه رسـول الله (ص) في خلقه بـالضم وانه من اهـل بيته اسمـه كاسمـه وللمهدي عجـل الله فرجـه غيبتان صغـرى وكبـرى كـما جاءت بذلك الاخبار عن أئمة اهل البيت عليهم السـلام ويقال قصـرى وطولى (امـا الغيبة الصغرى) فمن مـولده الى انقـطاع السفارة بينـه وبين شيعتـه [2] بوفـاة السفراء وعـدم نصب غيرهـم وهي اربعـة وسبعون سنـة ففي هذه المـدة كان السفـراء يـرونـه وربما رآه غيرهم ويصلون الى خـدمته وتخـرج على ايـديهم توقيعـات منه الى شيعتـه في أجوبة مسائل وفي أمـور شتى (واما الغيبـة الكبرى) فهي بعـد الأولى (اما السفـراء) في زمن الغيبة الصغرى بينه وبين شيعته فهم اربعة .

---

(١) في النهاية الاجلى الخفيف شعر ما بين النزعتين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته . ـ المؤلف ـ

(٢) هكذا ذكر المفيد وغيره فجعلوا ابتـداء الغيبة من مـولده لا من ابتـداء امامتـه لانها كانت كـذلك ولا وجـه لجعلها من ابتداء امامته ولذلك كانت اربعا وسبعين سنة هذا بناء على ان وفاة السمـري سنة ثلثمـائة وتسـع وعشرين اما بناء على ان وفـاته سنـة ثمان وعشـرين كما في اعـلام الورى فتنقص سنـة مع انـه دكر ان مـدة الغيبة الصغرى اربع وسبعون سنة . ـ المؤلف ـ

* (الاول ابو عمرو عثمان بن سعيد بن عمرو العمري) *

بفتح العين وسكون الميم وكان اسديا فنسب الى جده ابي امه جعفر العمري وقيل ان ابا محمد الحسن العسكري عليه السلام امر بكسر كنيته فقيل العمري ويقال له العسكري لانه كان يسكن عسكر سر من رأى ويقال له السمان لأنه كان يتجر بالسمن تغطية للامر وكان الشيعة اذا حملوا الى الحسن العسكري عليه السلام ما يجب عليهم من المال جعله ابو عمرو في زقاق السمن وحمله اليه تقية وخوفاً وكان علي الهادي عليه السلام نصبه وكيلا ثم ابنه الحسن العسكري عليه السلام ثم كان سفيراً للمهدي عليه السلام قال الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة في حقه انه الشيخ الموثوق به وقال عليه الهادي عليه السلام في حقه هذا ابو عمرو الثقة الامين ما قاله لكم فعني بقوله وما أداه اليكم فعني يؤديه (وسأله) بعض اصحابه لمن اعامل وعمن آخذ وقول من اقبل فقال العمري ثقتي فما ادى اليك فعني يؤدي وما قال لك فعني يقول فاسمع له واطع فانه الثقة المأمون (وقال الحسن العسكري « ع ») في حقه بعد مضي ابيه هذا ابو عمرو الثقة الامين ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات فما قاله لكم فعني يقوله وما أداه اليكم فعني يؤديه (وجاءه) اربعون رجلا من اصحابه يسألونه عن الحجة من بعده فاذا غلام كأنه قطع قمر اشبه الناس بابي محمد فقال هذا امامكم من بعدي وخليفتي عليكم اطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في اديانكم الا وانكم لا ترونه بعد يومكم هذا حتى يتم له عمر فأقبلوا من عثمان بن سعيد ما يقوله وانتهوا الى امره واقبلوا قوله فهو خليفة امامكم والامر اليه (وعثمان) بن سعيد هو الذي حضر تغسيل الحسن العسكري « ع » وتولى جميع امره في تكفينه وتحنيطه ودفنه مأموراً بذلك (قال) الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وكانت توقيعات صاحب الامر « ع » تخرج على يده ويد ابنه محمد الى شيعته وخواص ابيه بالامر والنهي واجوبة المسائل بالخط الذي كان يخرج في حياة الحسن العسكري « ع » فلم تزل الشيعة مقيمة على عدالتهما حتى توفي عثمان بن سعيد[1] وغسله ابنه محمد ودفن بالجانب الغربي من مدينة السلام في شارع الميدان في قبلة مسجد الذرب يدخل الى موضع القبر في بيت ضيق مظلم فكنا نزوره مشاهرة من وقت دخولي الى بغداد سنة ثمان واربعمائة الى سنة نيف وثلاثين واربعمائة ثم عمره

---

(١) لم يتيسر لنا الاطلاع على تاريخ وفاته . ـ المؤلف ـ

الرئيس ابو منصور محمد بن الفرج وابرز القبر الى براً وعمل عليه صندوقا تحت سقف ويتبرك جيران المحلة بزيارته ويقولون هو رجل صالح وربما قالوا هو ابن داية الحسين « ع » ولا يعرفون حقيقة الحال وهو كذلك الى يومنا هذا وهو سنة اربع واربعين واربعمائة .

* (الثاني ابو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري) *

روى الشيخ في كتاب الغيبة عن هبة الله بن محمد عن شيوخه قالوا لم تزل الشيعة مقيمة على عدالة عثمان بن سعيد وجعل الامر بعد موته كله مردوداً الى ابنه ابي جعفر والشيعة مجمعة على عدالته وثقته وامانته للنص عليه بالامانة والعدالة والأمر بالرجوع اليه في حياة الحسن العسكري « ع » وبعد موته في حياة ابيه عثمان بن سعيد لا يختلف في عدالته ولا يرتاب بامانته والتوقيعات تخرج على يده الى الشيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج به في حياة ابيه عثمان (وقال) الشيخ ايضاً لما مضى ابو عمرو عثمان بن سعيد قام ابنه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه بنص ابي محمد الحسن العسكري « ع » ونص ابيه عثمان عليه بأمر القائم « ع » قال الحسن العسكري « ع » اشهدوا على ان عثمان بن سعيد العمري وكيلي وان ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم (وقال ع) لبعض اصحابه العمري وابنه ثقتان فما اديا اليك فعني يؤديان وما قالا لك فعني يقولان فاسمع لهما واطعهما فانهما الثقتان المأمونان (وكانت) لابي جعفر محمد بن عثمان كتب في الفقه مما سمعه من ابي محمد الحسن « ع » ومن الصاحب « ع » ومن ابيه عثمان عن ابي محمد وعن ابيه علي بن محمد منها كتب الاشربة (وروي) عنه انه قال والله ان صاحب هذا الامر ليحضر الموسم كل سنة يرى الناس ويعرفهم ويرونه ولا يعرفونه (وقيل) له رأيت صاحب هذا الأمر قال نعم وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول اللهم انجز لي ما وعدتني (وقال) رأيته صلوات الله عليه متعلقاً بأستار الكعبة في المستجار وهو يقول اللهم انتقم بي من اعدائك (ودخل) على محمد بن عثمان بعض اصحابه فرآه وبين يديه ساجة ونقاش ينقش عليها آيا من القرآن واسماء الأئمة « ع » على حواشيها فقال هذه لقبري اوضع عليها او قال اسند اليها وقد فرغت منه وانا كل يوم انزل فيه فأقرأ جزءاً من القرآن فاذا كان يوم كذا من شهر كذا من سنة كذا صرت الى الله ودفنت فيه فكان كما قال (وفي رواية) انه حفر لنفسه قبراً وقال امرت ان اجمع امري فمات بعد شهرين (وكانت وفاته) في آخر جمادى الاول سنة

خمس وثلثمائة او اربع وثلثمائة وتولى هذا الامر نحواً من خمسين سنة[1] ودفن عند والدته بشارع باب الكوفة في بغداد قيل وهو الآن في وسط الصحراء .

*** (الثالث ابو القاسم الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي) ***

اقامه ابو جعفر محمد بن عثمان مقامه قبل وفاته بسنتين او ثلاث سنين فجمع وحوه الشيعة وشيوخها وقال لهم ان حدث علي حدث الموت فالامر الى ابي القاسم الحسين بن روح النوبختي فقد امرت ان اجعله في موضعي بعدي فارجعوا اليه وعولوا في اموركم عليه (وفي رواية انهم سألوه ان حدث امر فمن يكون مكانك فقال لهم هذا ابو القاسم الحسين بن روح بن ابي بحر النوبختي القائم مقامي والسفير بينكم وبين صاحب الأمر والوكيل له والثقة الأمين فارجعوا اليه في اموركم وعولوا عليه في مهماتكم فبذلك امرت وقد بلغت (وكان) محمد بن عثمان العمري له من يتصرف له ببغداد نحو من عشر انفس منهم الحسين بن روح وكلهم كان اخص به من الحسين بن روح وكان مشايخ الشيعة لا يشكون في ان الذي يقوم مقام محمد بن عثمان هو جعفر بن احمد بن متيل او ابوه لما رأوه من الخصوصية به وكثرة وجوده في منزله حتى انه كان في آخر عمره لا يأكل طعاماً الا ما اصلح في منزل جعفر او ابيه بسبب وقع له ويأكله في منزل احدهما فلما وقع الاختيار على ابي القاسم سلموا ولم ينكروا وكانوا معه وبين يديه كما كانوا مع ابي جعفر محمد بن عثمان ومنهم جعفر بن احمد بن متيل قال جعفر لما حضرت محمد بن عثمان الوفاة كنت جالساً عند رأسه اسأله واحدثه وابو القاسم بن روح عند رجليه فقال لي امرت ان اوصي الى ابي القاسم الحسين بن روح فقمت من عند رأسه واخذت بيد ابي القاسم واجلسته في مكاني وتحولت الى عند رجليه (وفي رواية) ان الحسين بن روح كان وكيلا لمحمد بن عثمان سنين كثيرة ينظر له في كل املاكه وكان خصيصاً به وكان يدفع اليه في كل شهر ثلاثين ديناراً رزقاً له غير ما يصل اليه من الوزراء

---

(١) هكذا حكاه الشيخ محمد بن الحسن الطوسي في كتاب الغيبة عن أبي نصر هبة الله بن محمد بن أحمد الكاتب بن بنت أبي جعفر محمد بن عثمان العمري ولا يخفى ان هذه المدة هي من حين ولادة الصاحب (ع) وهي سنة ٢٥٥ الى وقت وفاة محمد بن عثمان وهي سنة ٣٠٥ مع ان محمد بن عثمان لم يتول السفارة من حين ولادة الصاحب (ع) بل بعد وفاة أبيه عثمان فلا بد ان ينقص من هذه المدة خمس سنين من ولادة الحجة (ع) الى حين وفاة العسكري (ع) وينقص منها مدة سفارة عثمان بن سعيد الى حين وفاته وتولي ولده السفارة بعده . ـ المؤلف ـ

والرؤ وساء من الشيعة مثل آل الفرات وغيرهم فتمهدت له الحال في طول حياة محمد بن عثمان الى ان اوصى اليه (وقال) الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة كان ابو القاسم رحمه الله من اعقل الناس عند المخالف والموافق ويستعمل التقية (وتوفي) ابو القاسم الحسين بن روح في شعبان سنة ست وعشرين وثلثمائة ودفن في النوبختية في الدرب النافذ الى التل والى درب الآجر والى قنطرة الشوك .

* (الرابع ابو الحسن علي بن محمد السمري) *

اوصى اليه الحسين بن روح فقام بما كان اليه (روى) الشيخ الطوسي رحمه الله في كتاب الغيبة بسنده عن احمد بن ابراهيم بن مخلد قال حضرت بغداد عند المشايخ رحمهم الله فقال الشيخ ابو الحسن علي بن محمد السمري قدس الله روحه ابتداء منه رحم الله علي بن الحسين بن بابويه القمي (وهو والد الصدوق) فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم فورد الخبر انه توفي في ذلك اليوم (وفي رواية) انه كان يسألهم عن خبر علي بن الحسين بن بابويه فيقولون قد ورد الكتاب باستقلاله حتى كان اليوم الذي قبض فيه فسألهم فذكروا مثل ذلك فقال لهم آجركم الله فيه فقد قبض في هذه الساعة فأثبتوا التاريخ فلما كان بعد سبعة عشر يوماً او ثمانية عشر ورد الخبر بوفاته في تلك الساعة (وروى) الشيخ في كتاب الغيبة ايضاً بسنده ان السمري اخرج قبل وفاته بايام الى الناس توقيعاً (نسخته) بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن محمد السمري اعظم الله اجر اخوانك فيك فانك ميت ما بينك وبين ستة ايام فاجمع امرك ولا توص الى احد فيقوم مقامك بعد وفاتك فقد وقعت الغيبة التامة فلا ظهور الا بعد اذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً وسيأتي شيعتي من يدعي المشاهدة الا فمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذاب مفتر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قال الراوي) فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يجود بنفسه فقيل له من وصيك من بعدك فقال لله امر هو بالغه (وكانت) وفاته في النصف من شعبان سنة ثمان وعشرين او تسع وعشرين وثلثمائة ودفن في الشارع المعروف بشارع الخلنجي من ربع باب المحول قريباً من شاطىء نهر ابي عتاب .

قال الشيخ في كتاب الغيبة قد كان في زمان السفراء المحمودين اقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قبل المنصوبين للسفارة (منهم) ابو الحسين محمد بن جعفر الأسدي خرج في حقه توقيع : محمد بن جعفر العربي فليدفع اليه فانه من ثقاتنا

(وفي تـوقيع آخـر) ان اردت ان تعامـل احداً فعليـك بأبي الحسين الأسـدي بـالـري (ومنهم) احمـد بن اسحاق وجماعـة خـرج التـوقيـع في مـدحهم : احمـد بن اسحـاق الأشعـري وابـراهيم بن محمـد الهمـداني واحمـد بن حمـزة بن اليسـع ثقـات (وقـال) الطبرسي في اعلام الورى اما غيبته القصـرى فهي التي كانت سفـراؤه فيها مـوجودين وابوابه معروفين لا يختلف الامامية القائلون بامـامة الحسن بن عـلي فيهم (فمنهم) ابو هاشم داود بن القاسم الجعفـري ومحمد بن عـلي بن بلال وابـو عمرو عثمـان بن سعيد السمان وابنه ابو جعفر محمد بن عثمان وعمـر الأهوازي واحمـد بن اسحاق وابـو محمد الوجنائي وابراهيم بن مهزيار ومحمد بن ابراهيم في جماعـة اخرى (اقـول) الظاهـر ان السفارة العامة للأربعـة المتقدم ذكـرهم اما من عـداهم ممن ذكرهم الـطبرسي فكـانت لهم سفارة في امور خاصة والله اعلم ومن الغريب انه لم يـذكر معهم الحسـين بن روح والسمري .

وهناك جماعة مذمـومون ادعـوا السفارة كـذبا وافتـراء (قال) الشيـخ رحمه الله في كتاب الغيبة (اولهم) المعروف بالشـريعي (وروى) انه كـان من اصحاب الهـادي ثم العسكـري وهو اول من ادعى مقـاماً لم يجعله الله فيـه وكذب عـلى الله وعـلى حججـه « ع » ونسب اليهم مـا لا يليق بهم وهم منه بـراء فلعنته الشيعـة وتبـرأت منـه وخـرج التوقيع بلعنه والبراءة منه ثم ظهر منه القول بالكفر والالحـاد (ومنهم) محمد بن نصـير النميري ادعى بعد الشريعي مقام ابي جعفر محمد بن عثمـان العمري وفضحـه الله بما ظهر منه من الالحاد والجهل ولعن ابي جعفـر محمد بن عثمـان له وتبـريه منـه فلما بلغه ذلـك قصد ابـا جعفر ليعتـذر اليه فلم يـأذن لـه وكـان يـدعي انـه رسـول نبي ارسله الهـادي عليه السـلام ويقول فيـه بالـربوبيـة ويبيح المحـارم وكان محمـد بن مـوسى بن الحسن بن الفـرات يقوي اسبـابه ويعضـده (وقيل) لمحمـد بن نصـير وهـو في مـرض المـوت مثقل اللسـان لمن هذا الأمـر من بعدك فقـال بلسان ضعيف ملجلج احمـد فلم يـدر من هو فـافترقـوا بعده ثـلاث فرق فـرقة قـالت انه احمـد ابنـه وفـرقـة قـالت انـه احمـد بن محمد بن مـوسى بن الفرات وفـرقة قـالت انـه احمـد بن ابي الحسـين بن بشـر (ومنهم) ابو طاهر محمد بن علي بن بلال كـانت عنده امـوال للامـام « ع » وامتنع من تسليمهـا الى محمد بن عثمـان العمري وادعى انـه الوكيـل حتى تبرأت الجمـاعـة منـه ولعنـوه . (ومنهم) ابو جعفـر محمـد بن عـلي الشلمغـاني المعـروف بـابن ابي العـزاقـر (كان) وجيـهاً عند بني بسطام لأن الحسـين بن روح كان جعـل له منـزلة عنـد الناس لأنـه كـان في اول امـره من الشيعـة وصنف كتبـاً عـلى مـذهبهم ثم ارتـد فكـان عنـد

ارتداده يحكي كل كذب وبلاء وكفر لبني بسطام ويسند الى الحسين بن روح فيقبلونه فبلغ ذلك الحسين بن روح فأنكره واعظمه ونهى بني بسطام عنه وامرهم بلعنه فلم ينتهوا لأنه كان يموه عليهم بأنني اذعت السر فعوقبت بالابعاد لأن الأمر عظيم لا يحتمله الا نبي مرسل او ملك مقرب او مؤمن ممتحن فبلغ ذلك الحسين بن روح فكتب الى بني بسطام بلعنه والبراءة منه فأطلعوه عليه فبكى بكاءاً شديداً وقال ان لهذا القول باطناً عظيما وهو ان اللعنة الابعاد فمعنى قوله لعنه الله باعده عن العذاب والنار والآن قد عرفت منزلتي ومرّغ خديه على التراب وقال عليكم بالكتمان حتى انه قال لهم ان روح رسول الله انتقلت الى محمد بن عثمان العمري وروح امير المؤمنين انتقلت الى الحسين بن روح وروح فاطمة انتقلت الى ام كلثوم بنت محمد بن عثمان حتى ان ام كلثوم دخلت على ام ابي جعفر بن بسطام فانكبت على رجليها تقبلها فأنكرت ام كلثوم ذلك فبكت ام ابي جعفر وقالت كيف لا افعل وانت مولاتي فاطمة فقالت وكيف ذاك فقالت ان الشيخ يعني الشلمغاني خرج الينا بالسر قالت وما السر قالت اخذ علينا كتمانه واخاف العقوبة ان اذعته فأعطتها موثقاً ان لا تخبر احداً واستثنت في نفسها الحسين بن روح فأخبرتها فقالت هذا كذب واخبرت الحسين بن روح فقال هذا كفر والحاد قد احكمه هذا الملعون في قلوب هؤلاء ليجعله طريقاً الى ان الله تعالى حل فيه وظهر التوقيع من صاحب الزمان عليه السلام بلعنه والبراءة منه ولما اشتهر امره ولم يمكنه التلبيس قال في مجلس حافل فيه رؤ وساء الشيعة اجمعوا بيني وبين الحسين بن روح فان لم تنزل عليه نار من السماء فتحرقه والا فجميع ما قاله في حق وبلغ ذلك الراضي لأنه كان في دار ابن مقلة فأمر بقتله فقتل في سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة (ومنهم) ابو بكر محمد بن احمد بن عثمان البغدادي بن اخي محمد بن عثمان العمري وقد كان ابو دلف الكاتب ادعى النيابة لأبي بكر البغدادي فسئل ابو بكر عن ذلك فأنكره وحلف عليه ثم مال الى ابي دلف فتبرأت منه الشيعة وحكي انه توكل لليزيدي بالبصرة فبقي في خدمته مدة طويلة وجمع مالا عظيما فسعي به الى اليزيدي فقبض عليه وصادره وضربه على ام رأسه حتى نزل الماء في عينيه فمات ضريراً (قال) ابن قولويه اما ابو دلف الكاتب لا حاطه الله فكنا نعرفه ملحداً ثم اظهر الغلو ثم جن وسلسل ثم صار مفوضاً (ومن الغلاة) احمد بن هلال الكرخي كان من اصحاب العسكري ثم تغير وانكر بابية محمد بن عثمان فخرج التوقيع بلعنه .

ايا حجة الله الذي ليس جاريا بغير الذي يرضاه سابق اقدار

ويـا مـن مقـالـيـد الـزمـان بكـفـه		وناهيك من مجـد بـه خصـه البـاري
اغث حـوزة الايمان واعمـر ربـوعـه		فـلـم يبـق مـنهـا غـير دارس آثــار

المجلس الثالث

في الأخبار الواردة في المهدي « ع » من طريق اهل السنة ومنها يعلم ان الأخبار بخروجه متواترة والاجماع عليه من كافة المسلمين حاصل (وقد) صنف ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي كتابا سماه البيان في اخبار صاحب الزمان وله ايضاً كتاب كفاية الطالب في مناقب علي بن ابي طالب قال في كتاب البيان اني جمعت هذا الكتاب وعريته من طرق الشيعة ليكون الاحتجاج به آكد (وجمع) الحافظ ابو نعيم احمد بن عبد الله الأصفهاني صاحب كتاب حلية الأولياء المشهور اربعين حديثا في امر المهدي اوردها صاحب كشف الغمة بحذف الأسانيد مقتصراً على ذكر الراوي عن النبي (ص) ونحن نوردها كذلك وذكر في حلية الأولياء ايضاً جملة من اخبار المهدي وذكر غيرهما كثيراً من اخبار المهدي مثل صاحب مشكاة المصابيح ودرر السمطين وجواهر العقدين وكنوز الدقائق وغيرها ونحن ننقل ذلك بالواسطة من كتاب البيان واربعين الأصفهاني وغيرهما مرتبة كل حديث مع ما يناسبه فنبتدىء احاديث صاحب البيان بقولنا الكنجي واحاديث ابي نعيم الأربعين بقولنا الأربعون وغيرها باسم الكتاب المنقول عنه وان كان نقلنا عن الكل بالواسطة (الكنجي) باسناده عن زر بن حبيش وفي نسخة عن زر بن جيش عن عبد الله عن النبي (ص) لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي (مشكاة المصابيح) عن ابن مسعود مثله ثم قال رواه الترمذي وابو داود[1] (قال الكنجي) وفي رواية يلي رجل من اهل بيتي يواطىء اسمه اسمي رواه الترمذي في جامعه (وقال ع) لا تذهب الدنيا حتى يملك العرب

---

(١) هو أبو داود السجستاني صاحب كتاب السنن من أكابر محدثي أهل السنة وعلمائهم . ـ المؤلف ـ

رجـل من اهل بيتي يـواطىء اسمه اسمي اخـرجه ابـو داود في سننه (وبـاسناده) عن حـذيفة عن النبي (ص) لـو لم يبق من الدنيـا الا يوم واحـد لبعث الله رجـلا اسمـه اسمي وخلقه خلقي يكنى ابا عبد الله (قال) هـذا حديث حسن رزقنـاه عاليـاً بحمد الله (الأربعون) بسنده عن حـذيفة مثله (قـوله) وخلقـه خلقي بضم الخاء لأنـه ورد في بعض الـروايـات يشبهــه في الخلق ولا يشبهـه في الخلق والـظاهـر ان الأول بضم الخـاء والثاني بفتحهـا كما لا يخفى (الأربعـون) بسنده عن حـذيفة خـطبنا رسـول الله (ص) فذكر ما هو كـائن ثم قال لـو لم يبق من الدنيـا الا يوم واحـد لطول الله ذلـك اليوم حتى يبعث رجلا من ولدي اسمه اسمي فقام سلمان فقال من اي ولدك هو فقال من ولدي هذا وضرب بيده على منكب الحسين (وبسنده) عن حذيفة سمعت رسول الله (ص) يقول : ويح هذه الأمة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويخيفون المطيعين الا من اظهـر طاعتهم فـالمؤمن التقي يصانعهم بلسـانه ويفـر منهم بقلبه فـاذا اراد الله عز وجل ان يعيد الاسلام عزيزاً قصم كل جبار عنيد وهـو القادر عـلى ما يشـاء ان يصلح امة بعد فسادها فقـال (ص) يا حـذيفة لـو لم يبق من الدنيـا الا يوم واحـد لطول الله ذلك اليوم حتى يملك رجل من اهل بيتي تجـري الملاحم عـلى يديـه ويظهـر الاسلام لا يخلف الله وعده وهو سـريع الحسـاب (وبسنده) عن ابي سعيـد الخدري عنـه (ص) لا تنقضي الساعة حتى يملك الأرض رجـل من اهل بيتي يمـلأ الأرض عدلاً كـما ملئت قبله جـوراً يملك سبع سنـين (وبسنده) عن ابن عمـر عنـه (ص) لا تقـوم السـاعـة حتى يملك من اهـل بيتي من يـواطىء اسمـه اسمي يمـلأ الأرض عــدلاً وقسـطاً كــما ملئت ظلماً وجوراً (وبسنده) عن ابي هـريرة عنـه (ص) لو لم يبق من الـدنيا الا ليلة لملك فيهـا رجـل من اهـل بيتي (الكنجي) بسنـده عن عـلي عليـه السـلام عن النبي (ص) لـو لم يبق من الدهـر الا يوم لبعث الله رجـلا من اهل بيتي يملؤهـا عـدلاً كـما ملئت جوراً هكذا اخرجه ابـو داود في سننه (جـواهر العقـدين) رواه ابو داود واحمـد والترمذي وابن ماجة (الكنجي) بسنـده عن الحافظ محمـد بن الحسين بن ابـراهيم بن عاصم الآبري في كتاب مناقب الشافعي انه ذكر هذا الحـديث وقال فيـه وزاد زائدة[1] في روايتـه حتى يبعث الله رجلا مني او من اهـل بيتي يواطىء اسمـه اسمي واسم ابيـه اسم ابي (قال الكنجي) وقد ذكـر الترمـذي الحديث في جـامعه ولم يـذكر واسم ابيـه اسم ابي وذكـر ابـو داود في معـظم روايـات الحـافظ والثقـات من نقلة الأخبـار اسمـه

---

(١) اسم الرجل الذي روى الحديث وزاد فيه هذه الزيادة . ـ المؤلف ـ

اسمي فقط والذي روى واسم ابيه اسم ابي فهو زائدة وهو يزيد في الحديث وان صح فمعناه واسم ابيه اسم ابي اي الحسين لأن كنيته ابو عبد الله فأريد بالاسم الكنية كناية عن انه من ولد الحسين دون الحسن (واجاب) ابن طلحة الشافعي بهذا الجواب ايضاً ومهد له مقدمتين (الأولى) شيوع اطلاق الأب على الجد الأعلى كقوله تعالى ﴿ **ملة ابيكم ابراهيم واتبعت ملة آبائي ابراهيم** ﴾ الآية وفي حديث الاسراء هذا ابوك ابراهيم (الثاني) ان الاسم يطلق على الكنية (روى) البخاري ومسلم ان رسول الله (ص) سمى علياً ابا تراب ولم يكن اسم احب اليه منه وقال المتنبي (ومن كناك فقد اسماك للعرب) انتهى قيل ويمكن ان يراد ان اسم الحسن العسكري اي كنيته ابو محمد واسم ابي النبي (ص) اي كنيته ابو محمد (ثم) قال الكنجي ويحتمل ان يكون الراوي توهم في قوله ابني فصحفه فقال ابي فوجب حمله على هذا جمعاً بين الروايات (اقول) احتمال التصحيف قريب جدا لتقارب الكلمتين في الحروف وكون الخط القديم اكثره بدون نقط (وقد) اورد هذا المضمون ايضاً اصحابنا في كتبهم .

(روى) الشيخ في كتاب الغيبة بسنده عن ابن مسعود عن النبي (ص) لا تذهب الدنيا حتى يلي امتي رجل من اهل بيتي يقال له المهدي (وبسنده) عن ابي هريرة عن النبي (ص) لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يخرج رجلا من اهل بيتي يملأ الارض عدلا وقسطا كما ملئت ظلما وجورا (الكنجي) بسنده عن سعيد بن المسيب كنا عند ام سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت سمعت رسول الله (ص) يقول المهدي من ولد فاطمة (وبسنده) عنه عنها (رض) سمعت رسول الله (ص) يقول المهدي من عترتي من ولد فاطمة اخرجه الحافظ ابو داود في سننه وقال صاحب جواهر العقدين اخرجه مسلم وابو داود والنسائي وابن ماجة والبيهقي وصاحب المصابيح وآخرون (كنوز الدقائق) للمناوي المصري قال رسول الله (ص) يا فاطمة اما المهدي فمنك اخرجه الحاكم (الأربعون) الزهري عن علي بن الحسين عن ابيه عليهم السلام قال النبي (ص) لفاطمة « ع » المهدي من ولدك (الكنجي) عن علي عليه السلام عن النبي (ص) المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة . (واورده) في جواهر العقدين لاحمد وابن ماجة وغيرهما عن علي عليه السلام رفعه (غاية المرام) عن ابي نعيم في حلية الاولياء عنه (ص) المهدي منا اهل البيت يصلحه الله في ليلة او قال في يومين (الكنجي) عن انس بن مالك سمعت رسول الله (ص) يقول نحن ولد عبد

المطلب سادات اهـل الجنة انـا وحمزة وعـلي وجعفر والحسن والحسـين والمهدي اخـرجه ابن مـاجة الحـافظ في صحيحه (جـواهر العقـدين) اخرجـه ايضاً ابـو نعيم والثعلبي وصـاحب الاربعين والحمـوئي والحـاكم والـديلمي (اقـول) وفي روايـة الـديلمي انـا معشر بني عبد المطلب سادة اهل الجنة الـخ (الكنجي) عن ثوبـان عن النبي (ص) يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ثم لا يصـير الى واحد منهم ثم تـطلع الرايـات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قـوم (الى ان قال) فـاذا رأيتموه فبـايعوه ولـو حبواً عـلى الثلج فانـه خليفة الله المهـدي اخرجـه الحافظ ابن مـاجـة القـزويني في سننـه (وبـاسنـاده) عن ثـوبـان ايضـا نحـوه الا انـه قـال ثم تجيء الـرايـات السـود فيقتلونهم قتـلا لم يقتله قوم ثم يجيء خليفـة الله المهدي فـاذا سمعتم به فـأتوه فبـايعوه فانه خليفة الله المهدي (قال) هذا حديث حسن المتن وقع الينـا عاليـاً من هذا الـوجه (الاربعـون) مثله (الكنجي) عن عبد الله بن الحـارث بن جزء الـزبيـدي عن النبي (ص) يخـرج ناس من المشـرق فيوطئون للمهدي يعني سلطانـه هـذا حـديث حسن صحيح روته الثقات والاثبات اخرجه الحافظ ابو عبـد الله بن ماجـة القزويني في سننـه (كنوز الدقائق) عن ثوبان عن النبي (ص) اذا رأيتم الرايـات السود قـد جاءت من قبل خراسان فأتـوها فـان فيها خليفـة الله المهدي رواه احمـد والبيهقي في دلائل النبـوة (وعن عـلي) عن النبي (ص) يخرج رجـل من وراء النهر يقـال لـه الحـارث حـراث عـلى مقدمتـه رجل يقـال له منصـور يوطن او قـال يمكن لآل محمد كـما مكنت قـريش لـرسـول الله (ص) وجب عـلى كـل مؤمن نصـره او قـال اجـابتـه رواه ابـو داود (الكنجي) عن علقمـة بن عبـد الله في حـديث ان اهـل بيتي سيلقـون بعـدي بـلاء وتشريداً وتطريداً حتى يأتي قوم من قبل المشرق ومعـه رايات سـود فيسألـون الخير فـلا يعطونه فيقاتلون فينصرون فيعطون ما سألوه فـلا يقبلونه حتى يـدفعوهـا الى رجل من اهـل بيتي فيملأهـا قسطاً كـما ملؤوها جـوراً فمن ادرك ذلك منكم فليـأتهم ولو حبـواً عـلى الثلج (اقـول) وهـذا الحـديث في سنن ابن مـاجـة (الكنجي) روى ابن اعثم الكوفي في كتاب الفتوح عن امير المؤمنـين عليه السـلام انه قـال ويحا للطالقـان فان لله عز وجل بها كنوزاً ليست من ذهب ولا فضـة ولكن بها رجـال مؤمنون عـرفوا الله حق معرفته وهم ايضاً انصار المهـدي في آخر الـزمان (قـال) وعن ابي سعيد الخـدري عن النبي (ص) ان في امتي المهدي يخرج يعيش خمساً او سبعاً او تسعـا . زيد الشـاك[1]

(١) زيـد هـو راوي الحـديث عن الخـدري فـانها في كتـاب الكنجي مسنـدة ونحن نقلنـاهـا عن كشف الغمـة بحذف الاسناد كما عرفت في صدر هذا المجلس ـ المؤلف ـ

قلنا وما ذاك قال سنين فيجيء اليه الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمله قال الحافظ الترمذي حديث حسن (الاربعون) عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) تملأ الارض ظلماً وجوراً فيقوم رجل من عترتي فيملأها قسطاً وعدلا يملك سبعاً او تسعاً (الكنجي) وقد روي من غير وجه ابي سعيد عن النبي (ص) وعن ابي سعيد ان النبي (ص) قال يكون في امتي المهدي ان قصر فسبع والا فتسع تنعم فيه امتي نعمة لم ينعموا مثلها قط تؤتي الارض اكلها (كنوزها خ ل) ولا تدخر منه شيئاً والمال يومئذ كدوس يقوم الرجل فيقول يا مهدي اعطني فيقول خذ (مشكاة المصابيح) عن ابي سعيد ذكر رسول الله (ص) بلاء يصيب هذه الامة حتى لا يجد الرجل ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيبعث الله رجلا من عترتي واهل بيتي فيملأ به الأرض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض لا تدع السماء من قطرها شيئا الا صبته مدرارا ولا تدع الارض من نباتها شيئا الا اخرجته حتى يتمنى الاحياء الاموات يعيش في ذلك سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين رواه الحاكم في مستدركه وقال صحيح (كتاب فضل الكوفة) لمحمد بن علي العلوي عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) يملك المهدي امر الناس سبعا او عشرا اسعد الناس به اهل الكوفة (الاربعون) بسنده عن ابي سعيد الخدري عنه (ص) لتملأن الارض ظلما وعدوانا ثم ليخرجن رجل من اهل بيتي حتى يملأها قسطا وعدلا كما ملئت جورا وعدوانا (الكنجي) عن ام سلمة يكون اختلاف عند موت خليفة فيخرج رجل من اهل المدينة هاربا الى مكة فيأتيه ناس من اهل مكة فيخرجونه وهو كاره فيبايعونه بين الركن والمقام ويبعث اليه بعث الشام فتخسف بهم البيداء بين مكة والمدينة فاذا رأى الناس ذلك اتاه ابدال الشام وعصائب اهل العراق فيبايعونه ثم ينشأ رجل من قريش اخواله كلب[1] فيبعث اليهم بعثا فيظهرون عليهم وذلك بعث كلب والخيبة لمن لم يشهد غنيمة كلب فيقسم المال ويعمل في الناس بسنة نبيهم (ص) ويلقي الاسلام بجرانه الى الارض[2] فيلبث سبع سنين ثم يتوفى ويصلي عليه المسلمون (مشكاة المصابيح) رواه ابو داود ورواه احمد وابو يعلى والبيهقي كما في جواهر العقدين (الكنجي) قال ابو داود قال بعضهم عن هشام تسع سنين وقال بعضهم سبع سنين هذا سياق

---

(١) هو السفياني

(٢) الجران الصدر كناية عن قوة الإسلام وثباته واستقراره كالجمل الذي يلقي بجرانه الى الارض -المؤلف-

الحفاظ كالترمذي وابن ماجة القزويني وابي داود (قال) وعن ابي هريرة قال رسول الله (ص) كيف انتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم قال هذا حديث حسن صحيح متفق على صحته من حديث محمد بن شهاب الزهري رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما (قال) وعن جابر بن عبد الله سمعت رسول الله (ص) يقول لا تزال طائفة من امتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة فينزل عيسى بن مريم فيقول اميرهم تعال صل بنا فيقول لا ان بعضكم على بعض امراء تكرمة من الله لهذه الأمة قال هذا حديث حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه (وقال) في موضع آخر رواه الحارث بن ابي اسامة في مسنده والحافظ ابو نعيم في عواليه (اقول) اورده ابو نعيم في الأربعين وقال فيقول اميرهم المهدي (ثم قال الكنجي) وان كان الحديث المتقدم قد اول فهذا لا يمكن تأويله فانه صريح في ان عيسى عليه السلام يقدم امير المسلمين وهو يومئذ المهدي عليه السلام فيبطل تأويل من قال معنى وامامكم منكم اي يأتيكم بكتابكم (ثم) ذكر ما حاصله ان هذه الاحاديث الدالة على ان عيسى يصلي خلف المهدي ويجاهد بين يديه ويقتل الدجال مما ثبتت طرقها وصحتها عند اهل السنة والشيعة ووقع عليها الاجماع من كافة اهل الاسلام وهي تدل على ان المهدي افضل من عيسى (الى ان قال) ومما يزيد هذا القول ما رواه الحافظ ابو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجة القزويني في حديث طويل في نزول عيسى وانه قيل له يا رسول الله فاين العرب يومئذ قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم قد تقدم يصلي بهم الصبح اذ نزل بهم عيسى بن مريم صلى الله عليه فرجع ذلك الامام ينكص يمشي القهقرى ليتقدم عيسى يصلي بالناس فيضع عيسى يده بين كتفيه ثم يقول له تقدم قال هذا حديث حسن صحيح ثابت اخرجه ابن ماجة في كتابه عن ابي امامة الباهلي وهذا مختصره (وباسناده) عن ابي امامة في حديث قيل فأين العرب يومئذ يا رسول الله قال هم يومئذ قليل وجلهم ببيت المقدس وامامهم المهدي رجل صالح قال هذا حديث حسن هكذا رواه الحافظ ابو نعيم الاصفهاني (جواهر العقدين) عن حذيفة رفعه يلتفت المهدي وقد نزل عيسى بن مريم عليهما السلام كانما يقطر من شعره الماء فيقول المهدي له تقدم صل بالناس فيقول انما اقيمت الصلاة لك فيصلي خلف رجل من ولدي اخرجه الطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث عقبة بن عامر في امامة المهدي نحوه (الاربعون) بالاسناد عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) منا الذي يصلي عيسى بن مريم خلفه (كتاب الفتن) للحافظ نعيم بن حماد بسنده عن هشام بن محمد المهدي الذي

يؤم عيسى بن مريم (سنن الترمدي) عن مجمع بن جارية الانصاري عن النبي (ص) يقتل ابن مريم الدجال بباب لد (الكنجي) عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله (ص) المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الأنف يملأ الارض قسطاً وعدلا كما ملئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين قال هذا حديث ثابت حسن صحيح اخرجه الحافظ ابو داود السجستاني في صحيحه ورواه غيره من الحفاظ كالطبراني وغيره (مشكاة المصابيح) رواه الحمويني وابن الجوزي وقال ابن الجوزي الاجلى الذي انحسر الشعر عن جبهته الى نصف رأسه والقنا احديداب في الانف (الاربعون) بسنده عن ابي سعيد الخدري المهدي منا اهل البيت رجل من امتي اشم الانف يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً (الكنجي) ذكر ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في باب الالف واللام[1] باسناده عن ابن عباس قال رسول الله (ص) المهدي طاوس اهل الجنة (الكنجي) باسناده عن حذيفة بن اليمان عن النبي (ص) المهدي من ولدي وجهه كالقمر (كالكوكب خ ل) الدري اللون لون عربي والجسم جسم اسرائيلي[2] يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً يرضى بخلافته اهل السماوات واهل الارضين والطير في الجو يملك عشرين سنة (جواهر العقدين) اخرجه الروياني والطبراني وابو نعيم الديلمي في مسنده (الكنجي) باسناده عن حذيفة عن رسول الله (ص) المهدي رجل من ولدي لونه لون عربي وجسمه جسم اسرائيلي على خده الايمن خال كأنه كوكب دري يملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً يرضى بخلافته اهل الارض واهل السماء والطير في الجو قال هذا حديث حسن رزقناه عالياً بحمد الله عن جم غفير من اصحاب الثقفي وسنده معروف عندنا (الاربعون) بسنده عن حذيفة عنه (ص) المهدي رجل من ولدي وجهه كالكوكب الدري (الكنجي) باسناده عن ابي امامة الباهلي في حديث فقال له رجل من عبد القيس يقال له المستورد بن غيلان يا رسول الله من امام الناس يومئذ قال المهدي من ولدي ابن اربعين سنة[3] كأن وجهه كوكب دري في خده الايمن خال اسود عليه عباءتان قطوانيتان[4] كأنه من رجال بني اسرائيل يستخرج الكنوز ويفتح مدائن

---

(١) كتاب الفردوس مرتب على الحروف

(٢) مر في المجلس الاول ان معناه انه مثل اجسام بني اسرائيل في الطول وعظم الجثة - المؤلف -

(٣) اي يحسبه الرائي ابن اربعين كما جاء في روايات اصحابنا ان الناظر اليه يحسبه ابن اربعين سنة او دونها

(٤) العباءة القطوانية بالتحريك عباءة بيضاء قصيرة الخمل نسبة الى قطوان موضع بالكوفة منه الاكسية القطوانية - المؤلف -

الشرك قال هذا سياق الطبراني في معجمه الاكبر (قال) وعن عبد الرحمن بن عوف عن النبي (ص) ليبعثن الله رجلا من عترتي افرق الثنايا اجلى الجبهة يملأ الارض عدلا ويفيض المال فيضاً (قال) هكذا اخرجه الحافظ ابو نعيم في عواليه قال وعن ابي هريرة عن النبي (ص) لا تقوم الساعة حتى يملك رجل من اهل بيتي يفتح القسطنطينية وجبل الديلم ولو لم يبق الا يوم لطول الله ذلك اليوم حتى يفتحها (قال) هذا سياق الحافظ ابي نعيم وقال هذا هو المهدي بلا شك وفقاً بين الروايات (قال) وعن ابي هارون العبدي اتيت ابا سعيد الخدري فقلت له هل شهدت بدراً قال نعم قلت الا تحدثني بشيء مما سمعته من رسول الله (ص) في علي وفضله قال بلى اخبرك ان رسول الله (ص) مرض مرضة نقه منها فدخلت عليه فاطمة « ع » تعوده وانا جالس عن يمينه فلما رأت ما به من الضعف خنقتها العبرة حتى بدت دموعها على خدها فقال لها ما يبكيك يا فاطمة قالت اخشى الضيعة يا رسول الله فقال يا فاطمة اما علمت ان الله اطلع الى الارض اطلاعة فاختار منهم اباك فبعثه نبياً ثم اطلع ثانية فاختار منهم بعلك فأوحى الي فأنكحته واتخذته وصيا اما علمت انه بكرامة الله اياك زوجك اغزرهم علماً واكثرهم حلماً واقدمهم سلماً فاستبشرت فأراد ان يزيدها مزيد الخير كله الذي قسمه الله لمحمد وآل محمد فقال لها يا فاطمة ولعلي ثمانية اضراس[1] يعني مناقب ايمان بالله ورسوله وحكمته وزوجته وسبطاه (وولداه خ ل) الحسن والحسين وامره بالمعروف ونهيه عن المنكر يا فاطمة انا اهل بيت اعطينا ست خصال[2] لم يعطها احد من الاولين ولا يدركها احد من الآخرين غيرنا نبينا خير الانبياء وهو ابوك ووصينا خير الأوصياء وهو بعلك وشهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عم ابيك ومنا سبطا هذه الامة وهما ابناك ومنا مهدي الامة الذي يصلي عيسى خلفه ثم ضرب على منكب الحسين فقال من هذا مهدي الامة (قال) هكذا اخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل (الاربعون) بسنده عن علي بن هلال عن ابيه نحوه لكنه قال اعطانا الله عز وجل سبع خصال وزاد فيها ومنا من له جناحان يطير في الجنة مع الملائكة حيث يشاء وقال بعد ذكر الحسنين والذي بعثني بالحق ان منهما مهدي هذه الامة اذا صارت الدنيا هرجا ومرجا وتظاهرت الفتن

---

(١) لا يخفى ان الذي ذكر منها ستة الا ان يجعل الايمان بالله ورسوله اثنين والسبطان اثنين

(٢) لا يخفى انها خمس وسيأتي في رواية الشيخ في غيبته عدها سبعة بزيادة ومنا من له جناحان خضيبان يطير بهما في الجنة وهو ابن عمك جعفر مع انها ست كما ستعرف وكذلك ما يأتي بعد هذا بلا فصل عن الاربعين مع انها فيه ايضا ست ـ المؤلف ـ

وانقطعت السبل واغار بعضهم على بعض فلا كبير يرحم صغيراً ولا صغير يوقر كبيراً فيبعث الله عند ذلك منهما من يفتح حصون الضلالة وقلوبا غلفاً يقوم بالدين في آخر الزمان كما قمت به في اول الزمان ويملأ الارض عدلا كما ملئت جوراً (الحديث) (جواهر العقدين) عن عباية بن ربعي عن ابي ايوب الانصاري قال رسول الله (ص) لفاطمة منا خير الانبياء وهو ابوك ومنا خير الاوصياء وهو بعلك ومنا خير الشهداء وهو عم ابيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء وهو ابن عم ابيك جعفر ومنا سبطا هذه الامة سيدا شباب اهل الجنة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي وهو من ولدك اخرجه الطبراني (الكنجي) باسناده عن ابي نضرة كنا عند جابر (الى ان قال) قال رسول الله (ص) يكون في آخر امتي خليفة يحثي المال حثياً لا يعده عدا (قال الراوي) قلت لابي نضرة وابي العلاء اتريان انه عمر بن عبد العزيز قالا لا (قال) هذا حديث حسن صحيح اخرجه مسلم في صحيحه (وباسناده) عن ابي نضرة عن ابي سعيد قال رسول الله (ص) من خلفائكم خليفة يحثو المال حثياً لا يعده عدا (قال) هذا حديث ثابت صحيح اخرجه الحافظ مسلم في صحيحه (قال) (وعن) ابي سعيد وجابر بن عبد الله قالا قال رسول الله (ص) يكون في آخر الزمان خليفة يقسم المال ولا يعده هذا لفظ مسلم في صحيحه قال (وعن) ابي سعيد الخدري قال رسول الله (ص) ابشركم بالمهدي يبعث في امتي على اختلاف من الناس وزلازل يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السماء وساكن الارض يقسم المال صحاحا فقال رجل ما صحاحا قال بالسوية بين الناس ويملأ الله قلوب امة محمد غنى ويسعهم عدله حتى يأمر مناديا ينادي يقول من له في المال حاجة فما يقوم الا رجل واحد فيقول انا فيقول ائت السدان يعني الخازن فقل له ان المهدي يأمرك ان تعطيني مالا فيقول له احث حتى اذا جعله في حجره وابرزه ندم فيقول كنت اجشع امة محمد نفسا اعجز عما وسعهم فيرده ولا يقبل منه فيقال له انا لا نأخذ شيئا اعطيناه فيكون كذلك سبع سنين او ثمان سنين او تسع سنين ثم لا خير في العيش بعده او قال ثم لا خير في الحياة بعده قال هذا حديث حسن ثابت اخرجه شيخ اهل الحديث في مسنده (يعني احمد بن حنبل) قال وفي هذا الحديث دلالة على ان المجمل في صحيح مسلم هو هذا المبين في مسند ابن حنبل وفقا بين الروايات (اسعاف الراغبين) نحوه قال اخرج احمد والماوردي وفيه ابشروا بالمهدي رجل من قريش من عترتي وفيه ايضا يلبث في ذلك ستا او سبعا او ثمانيا او ستع سنين (الاربعون)

باسناده عن ابي سعيد الخدري عنه (ص) يخرج المهدي في امتي يبعثه الله غياثا للناس تنعم الامة وتعيش الماشية وتخرج الارض نباتها ويعطي المال صحاحا (الكنجي) باسناده عن ابي سعيد الخدري قال رسول الله (ص) يكون عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن رجل يقال له المهدي عطاؤه هنيئا قال هذا حديث حسن اخرجه ابو نعيم الحافظ (وباسناده) عن عبد الله بن عمر قال رسول الله (ص) يخرج المهدي وعلى رأسه غمامة فيها مناد ينادي هذا المهدي خليفة الله (فاتبعوه خ) (قال) هذا حديث حسن ما رويناه عاليا الا من هذا الوجه قال (وعن) عبد الله بن عمر عن النبي (ص) يخرج المهدي وعلى رأسه ملك ينادي ان هذا المهدي فاتبعوه قال هذا حديث حسن روته الحفاظ والأئمة من اهل الحديث كأبي نعيم والطبراني وغيرهما (وباسناده) عن جابر بن عبد الله ان رسول الله (ص) قال سيكون بعدي خلفاء ومن بعد الخلفاء امراء ومن بعد الامراء ملوك جبابرة ثم يخرج المهدي من اهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا (قال) هكذا رواه الحافظ ابو نعيم في فوائده والطبراني في معجمه الاكبر (الاربعون) مثله الا انه قال ثم يخرج رجل من اهل بيتي (الكنجي) باسناده عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) تتنعم امته في زمن المهدي نعمة لم يتنعموا مثلها قط يرسل السماء عليهم مدرارا ولا تدع الارض شيئا من نباتها الا اخرجته (قال) هذا حديث حسن المتن رواه الحافظ ابو القاسم الطبراني في معجمه الاكبر (الاربعون) مثله (الاربعون) عن ابي سعيد الخدري عن النبي (ص) يكون من امتي المهدي ان قصر عمره فسبع سنين والا فثمان والا فتسع تنعم امتي في زمانه نعيما لم يتنعموا مثله قط البر والفاجر يرسل الله السماء عليهم مدرارا ولا تدخر الارض شيئا من نباتها (الكنجي) باسناده عن عبد الله بن عمر قال رسول الله (ص) يخرج المهدي من قرية باليمن يقال لها كرعة قال هذا حديث رزقناه عاليا اخرجه ابو الشيخ الاصفهاني في عواليه (اقول) عن شهاب الدين فضل الله في كتابه المعتمد انه ليس في اليمن قرية بهذا الاسم (وباسناده) عن علي عليه السلام قلت يا رسول الله امنا آل محمد المهدي ام من غيرنا فقال (ص) لا بل منا يختم الله به الدين كما فتح بنا وبنا ينقذون من الفتنة كما انقذوا من الشرك وبنا يؤلف الله بين قلوبهم بعد عداوة الفتنة كما الف بين قلوبهم بعد عداوة الشرك وبنا يصبحون بعد عداوة الفتنة اخوانا كما اصبحوا بعد عداوة الشرك اخوانا في دينهم قال حديث حسن عال رواة الحفاظ في كتبهم الطبراني في المعجم الاوسط وابو نعيم في حلية الأولياء وعبد الرحمن بن حماد في عواليه

(الاربعـون) مثله (الأربعون) بـاسناده عن ابي سعيـد الخـدري عنـه (ص) يخـرج رجـل من اهل بيتي ويعمـل بسنتي وينـزل الله البـركـة من السـماء وتخـرج لـه الارض بركتها وتملأ به الارض عدلا كما ملئت ظلما وجورا ويعمل على هذه الامـة سبع سنـين وينزل بيت المقدس انتهى مـا اورده محمد بن يـوسف الكنجي الشافعي من الاحـاديث في كتـاب البيـان في اخبـار صـاحب الـزمـان ومـا اورده ابـو نعيم الحـافظ الاصفهـاني صاحب حلية الأولياء من الاربعين حديثا وما نقلناه عن غيرهما .

واورد السمهودي الشافعي في جواهر العقـدين ومحمد خـواجه بـارساي البخـاري في فصل الخطاب ومحمـد بن ابراهيم الحمـويني الشافعي في فـرائد السمـطين والصبان في اسعاف الراغبين عدة احاديث في المهدي عليـه السلام من طـرق اهل السنـة نذكـر منها ما يأتي زيادة على ما اوردناه في تضاعيف مـا مر (جـواهر العقـدين) حدث قتـادة قـال قلت لسعيد بن المسيب احق المهـدي قال نعم هـو حق هو من اولاد فـاطمة قلت من اي ولـد فاطمـة قال حسبـك الآن (ولأحمد) لا تقـوم السـاعـة حتى تـملأ الأرض ظلماً وعـدوانـا ثم يخـرج من عتـرتي من يملؤهـا قسـطاً وعـدلاً كـما ملئت ظلماً وجـوراً (وعن عـائشة) عن النبي (ص) انـه قال المهـدي رجل من عتـرتي يقاتـل على سنتي كما قاتلت انا على الـوحي اخرجـه بصير نصر (ظـ) بن حماد (وعن عـلي ع) اذا قام قـائم آل محمد (ص) جمـع الله له اهـل المشرق وأهـل المغرب فيجتمعـون كما يجتمـع قزع الخريف[1] فاما الرفقاء فمن اهـل الكوفـة واما الابـدال فمن أهل الشـام اخرجـه ابن عساكر (انتهى جواهر العقدين) .

(فرائد السمـطين) بالاسنـاد الى جابـر بن عبد الله الأنصـاري عن النبي (ص) من أنكـر خـروج المهـدي فقـد كفـر بمـا أنـزل عـلى محمـد (ص) ومن أنكـر خـروج الـدجال فقـد كفر (وعنـه) عن سعيد بن جبـير عن ابن عبـاس عن النبي (ص) ان خلفـائي واوصيـائي وحجـج الله عـلى الخلق بعـدي الاثنـا عشـر أولهم عـلي وآخـرهم ولـدي المهدي فينـزل روح الله عيسى بن مريم فيصـلي خلف المهدي وتشـرق الأرض بنور ربها ويبلغ سلطانـه المشرق والمغـرب (وعن عبايـة بن ربعي) عن ابن عباس عن النبي (ص) أنا سيد النبيين وعلي سيد الوصيين وان أوصيائي بعـدي اثنا عشـر أولهم

---

(١) القـزع جمع قـزعة كقصب وقصبـة وهي القطع من السحـاب المتفـرقـة وأضيف الى الخـريف لأن سحـابـه، يكون متفرقاً والمراد انهم يجتمعون من أماكن متفرقة . ـ المؤلف ـ

علي واخرهم المهدي (انتهى فرائد السمطين) .

(اسعاف الراغبين) جاء في روايات انه عند ظهوره ينادي فوق رأسه ملك هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه فيذعن له الناس ويشربون حبه وانه يملك الأرض شرقها وغربها وان الله تعالى يمده بثلاثة آلاف من الملائكة وان أهل الكهف من أعوانه وان جبرئيل على مقدمة جيشه وميكائيل على ساقته وان المهدي يستخرج تابوت السكينة من غار انطاكية وأسفار التوراة من جبل بالشام يحاج بها اليهود فيسلم كثير منهم وقد تواترت الأخبار عن النبي (ص) بخروج المهدي وانه من أهل بيته وانه يملأ الأرض عدلاً وانه يساعد عيسى (ع) على قتل الدجال بباب لد بأرض فلسطين وانه يؤم هذه الأمة ويصلي عيسى خلفه (وفي بعض الآثار) انه يخرج في وتر من السنين سنة احدى أو ثلاث أو خمس أو سبع أو تسع وان السنة من سنيه تكون مقدار عشر سنين وانه يبلغ سلطانه المشرق والمغرب وتظهر له الكنوز ولا يبقى في الأرض خراب الا يعمر (انتهى اسعاف الراغبين) .

(فصل الخطاب) عن نوف راية المهدي مكتوب فيها البيعة لله (فصل الخطاب) عن بعض كبراء العارفين يعني الشيخ محيي الدين بن العربي في ذكر المهدي قال يكون معه ثلثمائة وستون رجلا من رجال الله الكاملين يبايعونه بين الركن والمقام أسعد الناس به أهل الكوفة ويقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية ويمصل في القضية يخرج على فترة من الدين ومن أبى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو الدين عليه في نفسه ما لو كان رسول الله (ص) كان يحكم به أو أعداؤه الفقهاء المقلدون يدخلون تحت حكمه خوفاً من سيفه وسطوته ورغبة فيما لديه يبايعه العارفون بالله تعالى من اهل الحقائق عن شهود وكشف بتعريف إلهي وله رجال يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء يحملون أثقال المملكة .

هو السيد المهدي من آل أحمد   هو الوابل الوسمي حين يجود

(انتهى فصل الخطاب)

(وفي البحار) صنف بعض علماء الشيعة كتابا وقفت عليه سماه كشف المخفي في مناقب المهدي وروى فيه مئة وعشرة أحاديث [1] من طرق رجال المذاهب الأربعة

---

(١) لا يخفى انها مائة وسبعة أحاديث .   ـ المؤلف ـ

تركت نقلها بأسانيدها والفاظها كراهة التطويل وسأذكر أسماء من رواها لتعلم مواضعها من صحيح البخارى ثلاث أحاديث من صحيح مسلم أحد عشر حديثاً من الجمع بين الصحيحين للحميدي حديثان من الجمع بين الصحاح الستة لزيد بن معاوية العبدري أحد عشر حديثاً من كتاب فضائل الصحابة مما أخرجه الحافظ عبد العزيز العكبري من مسند أحمد بن حنبل سبعة أحاديث من تفسير الثعلبي خمسة أحاديث من غريب الحديث لابن قتيبة الدينوري ستة أحاديث من كتاب الفردوس لابن شيرويه الديلمي أربعة أحاديث من كتاب مسند فاطمة الزهراء للحافظ أبي الحسن علي الدارقطني ستة أحاديث من مسند أمير المؤمنين (ع) له ثلاث أحاديث من كتاب المبتدا للكسائي حديثان فيها ذكر المهدي والسفياني والدجال من كتاب المصابيح لأبي محمد الحسين بن مسعود الفرا خمسة أحاديث من كتاب الملاحم لأبي الحسن أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادري أربعة وثلاثون حديثاً من كتاب الحافظ محمد بن عبد الله الحضرمي المعروف بابن مطيق ثلاثة أحاديث من كتاب الرعاية لأهل الرواية لأبي الفتح محمد بن اسماعيل بن ابراهيم الفرغاني ثلاثة أحاديث خبر سطيح رواية الحميدي من كتاب الاستيعاب لأبي عمرو يوسف بن عبد البر النميري حديث واحد .

خليفة رب العالمين وظله ... على ساكني الغبراء من كل ديار
هو العروة الوثقى الذي من بذيله ... تمسك لا يخشى عظائم أوزار
امام هدى لاذ الزمان بظله ... والقى اليه الدهر مقود خوار

المجلس الرابع

في ذكر من قال بـوجود المهـدي ووافق الشيعة من علماء أهـل السنة وهم كثيـرون نـذكر منهم جماعة (الأول أبـو سـالم كمـال الـدين محمـد بن طلحـة بن محمـد بن أبي الحسن القـرشي النصيبي الشافعي في كتـابه مـطالب السؤول في مناقب آل الـرسول) وهذا الرجل قد أثنى عليه علماء أهل السنـة وذكروه بكـل جميل (فـذكره) تقي الـدين أبـو بكر أحمـد بن قاضي شهيـد المعروف بـابن جماعـة الدمشقي الأسـدي في طبقـات فقهاء الشافعية على ما نقل عنه وقال انـه كان أحـد الصدور والـرؤساء المعـظمين ولـد سنـة ٥٨٢ وتفقـه وشـارك في العلوم وكـان فقيهـاً بـارعـاً عـارفـاً بـالمـذهب والأصـول والخلاف ترسـل عن الملك وساد وتقـدم وسمع الحـديث الخ (ومـدحه) أبـو عبد الله ابن أسعـد اليمني المعروف بـاليافعي في مرآة الجنان في حـوادث سنة ٦٥٠ فيـما حكي عنـه (وقال) عبـد الغفار بن ابـراهيم العكي الشافعي فيـما نقل عنـه أنه أحـد العلماء المشهورين (وذكره) وبالغ في مدحه جمال الدين عبـد الرحيم بن حسن عـلي الأسنوي الشـافعي في طبقات الشـافعية عـلى ما حكي عنـه (أما) كتـابه مـطالب السؤول فهو كتاب مشهور معروف وكونه من تأليفـه مشهور معلوم أيضـاً حتى ان ابن تيمية اعتـرف بـانه لـه في كتـابـه منهـاج السنـة عـلى مـا حكي عنـه مـع انكـاره جملة من الأحـاديث المستفيضة .

قـال في الكتـاب المـذكـور البـاب الثـاني عشـر في أبي القـاسم محمـد بـن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الـرضا بـن مـوسى الكاظم بن جعفـر الصـادق بن محمد البـاقر بن عـلي زين العابـدين بن الحسين الـزكي بن علي المرتضى أمـير المؤمنـين بن أبي طـالب المهـدي الحجـة الخلف الصـالـح المنتـظر عليهم السـلام ورحمـة الله وبركـاته (الى أن قـال) فامـا مولـده فبسر من رأى في ثـالـث وعشـرين من

رمضان سنة ٢٥٨ للهجرة وأما نسبه أبا وأماً فأبوه الحسن الخالص الى آخر ما تقدم وأمه أم ولد تسمى صقيل وقيل حكيمة وقيل غير ذلك ثم أورد عدة أخبار ورادة في المهدي من طريق أبي داود الترمذي والبغوي ومسلم والبخاري والثعلبي ثم اعترض بانها لا تدل على انه محمد بن الحسن العسكري (وأجاب) بان الرسول (ص) لما وصفه وذكر اسمه ونسبه ووجدنا تلك الصفات والعلامات موجودة في محمد بن الحسن العسكري علمنا انه هو المهدي ثم اعترض بعدة اعتراضات وأجاب عنها وقد ذكرنا ملخصها في كتابنا البرهان على وجود صاحب الزمان فليرجع اليها من أرادها (الثاني أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد الكنجي الشافعي في كتابيه البيان في أخبار صاحب الزمان وكفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب) .

ويعبر عنه ابن الصباغ المالكي في الفصول المهمة بالامام الحافظ واحتج بروايته ابن حجر العسقلاني في فتح الباري في شرح صحيح البخاري على ما نقل عنه (أما كتابه البيان) فذكره صاحب كشف الظنون فقال البيان في أخبار صاحب الزمان للشيخ أبي عبد الله محمد بن يوسف الكنجي المتوفى سنة ٦٥٨ اهـ وأورده بتمامه علي بن عيسى الاربلي في كشف الغمة وقال ان مؤلفه حمله هو وكتاب كفاية الطالب الى الصاحب السعيد تاج الدين محمد بن نصر بن الصلايا العلوي الحسيني سقى الله عهده صوب العهاد فقرأنا الكتابين على مصنفهما المذكور في مجلسين آخرهما يوم الخميس سادس عشر جمادى الآخرة سنة ٦٤٨ باربل (وكتاب البيان) يشتمل على خمسة وعشرين بابا أربع وعشرون منها في كل باب عدة أحاديث في أحوال صاحب الزمان من طريق أهل السنة وقد أوردناها بتمامها في المجلس الخامس والباب الخامس والعشرون في الدلالة على كون المهدي حياً باقياً منذ غيبته الى الآن وانه لا امتناع في بقائه بدليل بقاء عيسى والخضر والياس من أولياء الله والدجال وابليس اللعين من أعداء الله الى آخر ما ذكره (وقال) في كفاية الطالب على ما حكي عنه في الباب الثامن من الأبواب الملحقة بابواب الفضائل بعد ذكر تاريخ ولادة الحسن العسكري (ع) ووفاته ان ابنه هو الامام المنتظر .

(الثالث نور الدين علي بن محمد بن الصباغ المالكي في الفصول المهمة في معرفة الأئمة) وقد ذكروه في التراجم بكل وصف جميل (فعن) شمس الدين محمد ابن عبد الرحمن السخاوي المصري تلميذ الحافظ بن حجر العسقلاني انه قال في

كتابه الضوء اللامع في أحوال أهل القرن التاسع علي بن محمد بن أحمد بن عبد الله نور الدين الأسفاقي الغزي الأصل المكي المالكي ويعرف بابن الصباغ ولد في العشر الأول من ذي الحجة سنة ٧٨٤ بمكة ونشأ بها فحفظ القرآن والرسالة في الفقه وألفية ابن مالك وعرضها على الشريف عبد الرحمن الفارسي وعد معه جماعة ثم قال وأجازوا له وأخذ الفقه عن أولهم والنحو عن الجلال عبد الواحد المرشدي وسمع على الزين المراغي سداسيات الرازي وله مؤلفات منها الفصول المهمة لمعرفة الأئمة وهم اثنا عشر والعبر فيمن سفه النظر أجاز لي ومات في سابع ذي القعدة سنة خمس وخمسين وثمانمائة ودفن بالمعلاة سامحه الله وايانا (وعن) أحمد بن عبد القادر العجيلي الشافعي انه ذكره معظما في ذخيرة المال في مسألة الخنثى (وعن) جماعة من الاعلام انهم نقلوا عن كتابه المذكور معتمدين عليه مثل عبد الله بن محمد المطيري المدني الشافعي من النقشبندية من كتابه الرياض الزاهرة ونور الدين علي السمهودي في جواهر العقدين وبرهان الدين علي الحلبي الشافعي في سيرته المعروفة وعبد الرحمن الصفوري في زينة المجالس وغيرهم (قال) في الفصول المهمة الفصل الثاني عشر في ذكر أبي القاسم الحجة الخلف الصالح بن أبي محمد الحسن الخالص وهو الامام الثاني عشر وتاريخ ولادته ودلائل امامته وذكر طرف من أخباره وغيبته ومدة قيام دولته وذكر لقبه وكنيته وغير ذلك مما يتصل به ثم ذكر بعض الأخبار الواردة في ذلك ثم ذكر انه ولد بسر من رأى ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ من الهجرة قال وأما نسبه أبا وأما فهو أبو القاسم محمد الحجة بن الحسن الخالص بن علي الهادي بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الشهيد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم واما أمه فأم ولد يقال لها نرجس خير أمة وقيل اسمها غير ذلك ثم ذكر انه غاب سنة ٢٧٦ من الهجرة ثم قال وهذا طرف يسير مما جاءت به النصوص عليه الدالة على الامام الثاني عشر عن الأئمة الثقات والروايات في ذلك كثيرة والأخبار شهيرة وقد دونها أصحاب الحديث في كتبهم واعتنوا بجمعها ولم يتركوا منها شيئاً ثم ذكر جملة من تلك الأخبار ثم نقل عن محمد بن يوسف الكنجي الشافعي ما ذكره في الباب الخامس والعشرين من كتاب البيان في أخبار صاحب الزمان وقد تقدم نقله (وقال) في الفصول المهمة أيضا في ذيل ترجمة والده عليهما السلام (ما لفظه) وخلف أبو محمد الحسن رضي الله عنه من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحق وكان قد اخفي مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وخوف

السلطان ان يطلبه من الشيعة وحبسهم والقبض عليهم (الرابع الفقيه الواعظ شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قُزغُلي [1] بن عبد الله البغدادي الحنفي المعروف بسبط ابن الجوزي في تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة) لأنه ابن بنت العالم الواعظ جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن التيمي البكري البغدادي الحنبلي المعروف بابن الجوزي (عن) ابن خلكان [2] انه قال في أثناء ترجمة أحوال جده المذكور وكان سبطه شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاغلي الواعظ المشهور حنفي المذهب وله صيت وسمعة في مجالس وعظه وقبول عند الملوك وغيرهم وصنف تفسير القرآن الكريم وتاريخاً كبيراً رأيته بخطه في أربعين مجلداً سماه مرآة الزمان وتوفي ليلة الثلاثاء الحادي والعشرين من ذي الحجة سنة ٦٥٤ بدمشق بجبل قاسيون ودفن هناك (الى ان قال) وكان أبوه عتيق الوزير عون الدين بن هبيرة فزوجه الحافظ بن الجوزي ابنته فولدت شمس الدين المذكور فلهذا ينسب الى جده لا الى أبيه [3] رحمه الله انتهى (وعن) محمود بن سليمان الكفوي في اعلام الأخيار انه قال بعد ذكر نسبه وولادته . وتفقه وبرع وسمع من جده لأمه وكان حنبلياً تحنبل في صغره لتربية جده ثم دخل الى الموصل ثم رحل الى دمشق وهو ابن نيف وعشرين سنة وسمع بها وتفقه بها على جمال الدين الحصيري وتحول حنفياً لما بلغه ان قزغلي بن عبد الله كان على مذهب الحنفية وكان اماماً عالماً فقيهاً جيداً نبيهاً يلتقط الدرر من كلمه ويتناثر الجوهر من حكمه وبالغ في مدائحه وفضائله في كلام طويل (وذكره اليافعي) في المرآة وابن الشحنة في روضة المناظر وتاج الدين في كفاية المتطلع وغيرهم كما حكي عنهم (قال) سبط ابن الجوزي المذكور في كتابه تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة بعد ترجمة الحسن العسكري (ع) (ما لفظه) ذكر أولاده منهم محمد الامام (فصل) هو محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى الرضا بن جعفر

---

(١) بضم القاف والزاي وسكون العين المعجمة وكسر اللام وبعدها ياء مثناة من تحت أصله قزأو غلي بكسر القاف وسكون الزاي وضم الهمزء وهو لفظ تركي معناه ابن البنت المسمى بالعربية سبطا وبالفارسية دختر زاده . ـ المؤلف

(٢) لم أجد ذلك في نسختي من تاريخ ابن خلكان .

(٣) يدل كلام ابن خلكان ان أباه الذي تزوج بت ابي العرج ن الجوزي ويدل عليه أيضاً اشتهاره بسبط ابن الجوزي ومقتضى هذا ان يكون قزغلي لقبا له لا لأبيه حيث ان معناه كما عرفت في الحاشية السابقة ابن البنت ولكن الذي صرح به ابن خلكان والكموي كما سمعت انه لقب لأبيه لا له فلينظر ذلك .

ابن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم وهو الخلف الحجة وصاحب الزمان والقائم والمنتظر والتالي وهو آخر الأئمة ثم ذكر بعض الروايات الواردة فيه ثم قال وذكره في روايات كثيرة ويقال له ذو الاسمين محمد وأبو القاسم قالوا أمه أم ولد يقال لها صقيل (ثم) حكى عن السدي اجتماعه مع عيسى بن مريم وتقديم عيسى له في الصلاة (وعلل) هو ذلك بوجهين (الأول) انه يخرج عن الامامة بصلاته مأموماً فيصير تبعاً (والثاني) لئلا يتدنس وجه لا نبي بعدي بغبار الشبهة الى آخر ما ذكره وختم كلامه بذكر جماعة طالت أعمارهم .

(الخامس الشيخ الاكبر محيي الدين ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن عربي الحاتمي الطائي الاندلسي المدفون بصالحية دمشق في الفتوحات المكية) وكتاب الفتوحات كصاحبه مشهور معروف (وحكى) الشعراني في اليواقيت والجواهر عن الفيروزبادي صاحب القاموس مدحا كثيراً في الشيخ محيي الدين وثناء عظيما عليه منه قوله كان الشيخ محيي الدين بحراً لا ساحل له ولما جاور بمكة شرفها الله تعالى كان البلد اذ ذاك مجمع العلماء والمحدثين وكان الشيخ هو المشار اليه بينهم في كل علم تكلموا فيه وكانوا كلهم يتسارعون الى مجلسه ويتبركون بالحضور بين يديه ويقرأون عليه تصانيفه قال ومصنفاته بخزائن مكة الى الآن اشدق شاهد على ما قلناه وكان اكثر اشتغاله بمكة بسماع الحديث واسماعه وصنف فيها الفتوحات المكية كتبها عن ظهر قلب جوابا لسؤال سأله عنه تلميذه بدر الحبشي ولما فرغ منها وضعها في سطح الكعبة المعظمة فأقامت فيها سنة ثم أنزلها فوجدها كما وضعها لم يبتل منها ورقة ولا لعبت بها الرياح مع كثرة امطار مكة ورياحها وما أذن للناس في كتابتها وقراءتها الا بعد ذلك (وحكى) عنه ايضا في أوائل اليواقيت والجواهر انه كان يقول لم يبلغنا عن احد من القوم انه بلغ في علم الشريعة والحقيقة ما بلغ الشيخ محيي الدين أبدا (وقال الفيروزبادي) واما كتبه رضي الله عنه فهي البحار الزواخر التي ما وضع الواضعون مثلها ومن خصائصها ما واظب احد على مطالعتها الا وتصدر لحل المشكلات في الدين ومعضلات مسائله وهذا الشأن لا يوجد في كتب غيره ابدا وهذا يسير من ثنائه عليه واستيفاؤه يطول به المقام وقد نقلناه في كتاب البرهان على وجود صاحب الزمان (وحكى) في اليواقيت والجواهر الثناء عليه من جماعة كثيرة من العلماء منهم الشيخ كمال الدين الزملكاني وقطب الدين الحموي وصلاح الدين الصفدي وقطب الدين الشيرازي وفخر الدين الرازي والامام السبكي وغيرهم ممن

يطول الكلام بتعدادهم وذكر ثنائهم عليه (اما عبارة الفتوحات) المصرحة بالمطلوب فهي ما نقله عنها الشعراني في اوائل المبحث الخامس والستين من اليواقيت والجواهر (بما هذا لفظه) وعبارة الشيخ محيي الدين في الباب السادس والستين وثلثمائة من الفتوحات واعلموا انه لا بد من خروج المهدي عليه السلام لكن لا يخرج حتى تمتلىء الارض جوراً وظلما فيملأها قسطاً وعدلا ولو لم يكن من الدنيا الا يوم واحد طول الله تعالى ذلك اليوم حتى يلي ذلك الخليفة وهو من عترة رسول الله صلى الله عليه واله وسلم من ولد فاطمة رضي الله عنها جده الحسين بن علي بن ابي طالب والده حسن العسكري ابن الامام علي النقي بالنون ابن محمد التقي بالتاء ابن الامام علي الرضا ابن الامام موسى الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام زين العابدين علي ابن الامام الحسين ابن الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه يواطىء اسمه اسم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم [1] يبايعه المسلمون ما بين الركن والمقام يشبه رسول الله (ص) في الخلق بفتح الخاء وينزل عنه في الخلق بضمها اذ لا يكون احد مثل رسول الله (ص) في اخلاقه والله تعالى يقول﴿وانك لعلى خلق عظيم﴾هو اجلى الجبهة اقنى الانف اسعد الناس به اهل الكوفة يقسم المال بالسوية ويعدل في الرعية يأتيه الرجل فيقول يا مهدي اعطني وبين يديه المال فيحثي له في ثوبه ما استطاع ان يحمل يخرج على فترة من الدين يزع الله به ما لا يزع بالقرآن يمسي الرجل جاهلا وجبانا وبخيلا فيصبح عالما شجاعا كريما يمشي النصر بين يديه يعيش خمساً او سبعا او تسعا يقفو اثر رسول الله (ص) لا يخطىء له ملك يسدده من حيث لا يراه يحمل الكل ويعين الضعيف ويساعد على نوائب الحق يفعل ما يقول ويقول ما يفعل ويعلم ما يشهد يصلحه الله في ليلة يفتح المدينة الرومية بالتكبير مع سبعين الفاً من المسلمين من ولد اسحاق يشهد الملحمة العظمى مأدبة الله بمرج عكا يبيد الظلم واهله ويقيم الدين واهله وينفخ الروح في الاسلام يعز الله به الاسلام بعد ذله ويحييه بعد موته يضع الجزية ويدعو الى الله بالسيف فمن ابى قتل ومن نازعه خذل يظهر من الدين ما هو عليه في نفسه حتى لو كان رسول الله (ص) حياً لحكم به فلا يبقى في زمانه الا الدين الخالص عن الرأي يخالف في غالب احكامه مذاهب العلماء فينقبضون منه لذلك لظنهم ان الله تعالى لا يحدث بعد أئمتهم مجتهداً (قال الشعراني) واطال يعني الشيخ محيي الدين

---

(١) ليس في الاصل المنقول عنه ذكر وآله في جميع المواضع كما هي عادة الكثيرين في استعمال الصلاة البتراء المنهي عنها . ـ المؤلف ـ

في ذكـر وقائعـه معهم ثم قال يعني الشيـخ محيي الدين (واعلم) ان المهـدي اذا خرج يفرح به المسلمون خاصتهم وعامتهم وله رجال إلهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزراء له يتحملون اثقال المملكة ويعينونه على ما قلده الله تعـالى ينزل عليـه عيسى بن مـريم (ع) بـالمنـارة البيضـاء شـرقي دمشق متكئـاً عـلى ملكـين ملك عن يمينه وملك عن يسـاره والناس في صـلاة العصـر فيتنحى لـه الامـام عن مكـانه فيتقـدم فيصلي بـالناس يـأمر النـاس بسنته (ص) يكسـر الصليب ويقتـل الخنزير ويقبض الله المهدي طاهراً مطهراً وفي زمانه يقتل السفيـاني عند شجـرة بغوطـة دمشق ويخسف بجيشه في البيداء فمن كـان مجبوراً من ذلـك الجيش مكرهـاً يحشر عـلى نيتـه وقد جـاءكم زمانـه وأظلكم أوانه وقـد ظهر في القـرن الـرابـع الـلاحق بـالقـرون الثلاثة الماضية قرن رسول الله (ص) وهو قرن الصحـابة ثم الـذي يليه ثم الـذي يلي الثـاني ثم جاء بينهـما فترات وحـدثت أمور وانتشـرت أهواء وسفكت دمـاء فاختفى الى أن يجيء الـوقت الموعـود فشهداؤه خـير الشهداء وأمناؤه أفضل الأمنـاء (قال الشيـخ محيي الدين) وقد استوزر الله له طـائفة خبـأهم الله تعالى لـه في مكنون غيبـه (الى أن قـال) وهم من الأعاجم ليس فيهم عـربي لكن لا يتكلمون الا بـالعـربيـة لهم حـافظ من غـير جنسهم ما عصى الله قط هـو أخص الوزراء (الى أن قـال) يفتحون مـدينـة الـروم بالتكبـير فيكبرون التكبيـرة الأولى فيسقط ثلثها ويكبـرون الثانيـة فيسقط الثلث الثـاني من السور ويكبـرون الثـالثـة فيسقط الثـالث فيفتحـونها من غـير سيف (الى أن قـال) ويقتلون كلهم الا واحداً منهم في مـرج عكا في المـأدبـة الالهيـة التي جعلهـا الله تعالى مائدة للسباع والطيور والهوام .

(السـادس نـور الـدين عبـد الـرحمن بن أحمـد بن قـوام الـدين الـدشتي الجـامي الحنفي وقيل الشافعي صاحب شرح كافية ابن الحاجب المشهور) .

(في شواهد النبوة)

قـال صاحب الشقـائق النعمانيـة في علماء الدولـة العثمـانيـة بعـد ذكـر الـطريقـة النقشبنـدية وذكـر جملة من مشـائخهـا (مـا لفـظه) ومنهم الشيـخ العـارف بـالله عبـد الـرحمن بن أحمد الجـامي اشتغل أولا بـالعلم الشريف وصـار من أفـاضـل عصـره ثم صحب مشـايخ الصـوفية وتلقن كلمـة التوحيـد من الشيخ العـارف بالله تعـالى سعـد الدين الكاشغري وصحب الخواجـه عبيد الله السمـرقندي وانتسب اليـه أتم الانتساب (الى ان قال) وكان مشتهـراً بالعلم والفضـل وبلغ صيت فضله الى الآفاق حتى دعـاه

السلطان بايزيد خان الى مملكته وأرسل اليه جوائز سنية (الى أن قال) وحكى المولى الأعظم سيدي محيي الدين الفناري عن والده المولى علي الفناري وكان قاضياً بالعسكر المنصور للسلطان محمود خان أنه قال لي السلطان يوماً ان الباحثين عن علوم الحقيقة المتكلمون والصوفية والحكماء ولا بد من المحاكمة بين هؤلاء الطوائف فقلت له لا يقدر على المحاكمة بينهم الا المولى عبد الرحمن الجامي فأرسل السلطان اليه رسولا مع جوائز سنية والتمس منه المحاكمة المذكورة فكتب رسالة حكم فيها بين هؤلاء الطوائف في مسائل ست منها مسألة الوجود وأرسلها الى السلطان ثم عد من مصنفاته شرح الكافية وشواهد النبوة بالفارسية ونفحات الانس بالفارسية وسلسلة الذهب طعن فيها على طوائف الرافضية (الى ان قال) وكل تصانيفه مقبولة عند العلماء الفضلاء (وأثنى) عليه ثناء بليغاً محمود بن سليمان الكفوي في اعلام الأخيار من فقهاء مذهب النعمان المختار على ما حكي عنه وقال عن كتابه شواهد النبوة انه كتاب جليل معروف معتمد (وفي كشف الظنون) شواهد النبوة فارسي لمولانا نور الدين عبد الرحمن بن أحمد الجامي وذكر انه ترجمه غير واحد من العلماء (وعن) صاحب تاريخ الخميس انه قال في أوله انه انتخبه من الكتب المعتبرة وعد منها شواهد النبوة (وقد) روى الجامي في شواهد النبوة على ما حكي عنه أخباراً في ولادة المهدي وبعض معجزاته هذا ملخص ترجمتها ، روي عن حكيمة عمة أبي محمد الزكي (ع) انها قالت كنت يوماً عند أبي محمد (ع) فقال يا عمة باتي الليلة عندنا فان الله تعالى يعطينا خلفاً فقلت يا ولدي ممن فاني لا أرى في نرجس أثر حمل أبداً فقال يا عمة مثل نرجس مثل أم موسى لا يظهر حملها الا في وقت الولادة فبت عنده فلما انتصف الليل قمت فتهجدت وقامت نرجس وتهجدت وقلت في نفسي قرب الفجر ولم يظهر ما قاله أبو محمد (ع) فناداني من مقامه لا تعجلي يا عمة فرجعت الى بيت كانت فيه نرجس فرأيتها وهي ترتعد فضممتها الى صدري وقرأت عليها قل هو الله أحد وانا أنزلناه وآية الكرسي فسمعت صوتا من بطنها يقرأ ما قرأت ثم أضاء البيت فرأيت الولد على الأرض ساجداً فأخذته فناداني أبو محمد من حجرته يا عمة ائتيني بولدي فأتيته به فأجلسه في حجره ووضع لسانه في فمه وقال تكلم يا ولدي باذن الله تعالى فقال **﴿بسم الله الرحمن الرحيم ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين﴾** ثم رأيت طيوراً خضراً أحاطت به فدعا أبو محمد (ع واحداً منها وقال خذه واحفظه حتى يأذن الله تعالى فيه فان الله بالغ أمره فسألت أبا محمد (ع) ما هذا الطير وما هذه الطيور فقال هذا

جبرئيل وهؤلاء ملائكة الرحمة [1] ثم قال يا عمة رديه الى امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن أكثرهم لا يعلمون فرددته الى أمه ولما ولد كان مقطوع السرة مختونا مكتوبا على ذراعه الأيمن جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا (قال) وروى غيرها انه لما ولد جثا على ركبتيه ورفع سبابته الى السماء وعطس وقال الحمد لله رب العالمين (وروي) عن آخر قال دخلت على أبي محمد (ع) فقلت يا ابن رسول الله من الخلف والامام بعدك فدخل الدار ثم خرج وقد حمل طفلا كأنه البدر في ليلة تمامه في سن ثلاث سنين فقال لولا كرامتك علي لما أريتك هذا الولد اسمه اسم رسول الله (ص) وكنيته كنيته هو الذي يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً (وروي) عن آخر قال دخلت يوماً على أبي محمد (ع) فرأيت عن يمينه بيتاً أسبل عليه ستر فقلت يا سيدي من صاحب هذا الأمر بعدك فقال ارفع الستر فرفعته فخرج صبي في غاية النظافة على خده الأيمن خال وله ذوائب فجلس في حجر ابي محمد (ع) فقال أبو محمد (ع) هذا صاحبكم ثم قام من حجره فقال له يا بني ادخل الى الوقت المعلوم فدخل البيت وأنا أنظر اليه ثم قال لي قم وانظر من في البيت فدخلت البيت فلم أر فيه أحداً (وروي) عن آخر قال بعثني المعتضد مع رجلين وقال ان الحسن بن علي (ع) توفي في سر من رأى فأسرعوا في المسير واهجموا على داره فكل من رأيتم فيها فأتوني برأسه فذهبنا ودخلنا داره فرأينا داراً نضرة طيبة كأن البناء فرغ من عمارتها الساعة ورأينا فيها ستراً فرفعناه فرأينا سردابا فدخلنا فيه فرأينا بحراً في أقصاه حصير مفروش على وجه الماء ورجلا في أحسن صورة عليه وهو يصلي ولم يلتفت الينا فسبقني أحد الرجلين فدخل الماء فغرق واضطرب فأخذت بيده وخلصته فأراد الآخر ان يتقدم اليه فغرق فخلصته فتحيرت فقلت يا صاحب البيت المعذرة الى الله واليك فاني والله ما علمت الحال ولا علمت الى أين جئنا وقد تبت الى الله مما فعلت فلم يلتفت الينا أبداً فرجعنا وقصصنا عليه القصة فقال اكتموا هذا والا أمرت بضرب أعناقكم (انتهى شواهد النبوة) وليس مثل هذا بمستبعد ولا مستغرب من قدرة الله تعالى وكرامة أوليائه عليه وقد انطق الله تعالى عيسى (ع) في المهد وكتب مشائخ الصوفية مشحونة بامثال ذلك في حق أقطابهم وأعيانهم كالشيخ عبد القادر الجيلاني والشيخ محيي الدين بن العربي وعبد الوهاب الشعراني وغيرهم وقد قال الشيخ الأكبر محيي

---

(١) كأن هنا نقصاً . ـ المؤلف ـ

الـدين بن العربي في الفتـوحات المكيـة كما حكـاه عنـه الشعـراني في الكبـريت الأحمـر الذي انتخبه من مختصرها وبـرهان الـدين الحلبي في انسان العيـون على مـا حكي عنه قلت لابنتي زينب مـرة وهي في سن الرضـاعة قـريباً عمـرهـا من سنـة مـا تقـولـين في الرجل يجامع حليلتـه ولم ينزل فقـالت يجب عليه الغسـل فتعجب الحاضـرون من ذلك ثم اني فـارقت؛ تلك البنت وغبت عنهـا سنـة في مكـة وكنت اذنت لـوالـدتهـا في الحـج فجـاءت مع الحـاج الشامي فلما خـرجت لملاقـاتها رأتني من فـوق الجمل وهي تـرضع فقـالت بصوت فصيـح قبل أن تـراني أمها هـذا أبي وضحكت ورمت بنفسها الي وقـد رأيت أي علمت من أجاب أمـه بالتسميت وهـو في بطنهـا حين عـطست وكان اسمـه الشيـخ عبد القـادر بدمشق وسمـع الحاضـرون كلهم صوتـه من جوفهـا شهد عنـدي الثقـات بذلـك انتهى المحكي عن الفتوحـات (وذكر) بعضهم ان الـذين تكلمـوا في المهـد ثلاثـة عيسى (ع) والولـد الذي شهـد ببرْاءة يـوسف (ع) وبنت الشيخ محيي الدين بن العربي فكيف يصدقون بأمثال هذه الكرامات ولا يعيبون عـلى معتقدهـا واذا ذكر ذاكر كـرامة لأهـل بيت النبوة قـابلوها بـالانكار أو الاستبعـاد ونسبوا معتقـدها الى الغلو .

(السـابـع الشيـخ عبـد الـوهـاب بن أحمـد بن عـلي الشعـراني المصـري العـارف المشهور في اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر) .

وهذا الكتاب كصـاحبه مشهـور معروف وقـد طبع بمصـر عدة مـرات وعليه عـدة تقـاريض لجماعـة من العلماء وهو شـرح لما اغلق من الفتـوحات المكيـة وله سـواه من الكتب الميـزان في المـذاهب الأربعـة ولـواقـح الأنـوار القـدسيـة الـذي اختصـره من الفتـوحـات المكيـة والكبـريت الأحمـر في علوم الشيـخ الأكبـر منتخب منـه (قـال) الشعراني في الجزء الثاني من اليواقيت والجـواهر (مـا لفظه) المبحث الخـامس والستون في بيان ان جميع اشراط الساعـة التي أخبرنـا بها الشـارع حق لا بد ان تقـع كلها قبـل قيـام السـاعـة وذلـك كخـروج المهـدي (الى ان قـال) وهـو من أولاد الامـام حسن العسكـري ومولـده (ع) ليلة النصف من شعبان سنـة ٢٥٥ وهـو بـاق الى ان يجتمـع بعيسى بن مـريم (ع) فيكون عمـره الى وقتنـا هـذا وهـو سنـة ٩٥٨ سبعمـائـة سنـة وست سنين هكذا أخبرني الشيخ حسن العراقي المدفـون فوق كـوم الريش المـطل على بـركة الـرطلي بمصـر المحروسـة عن الامام المهـدي حين اجتمـع به ووافقـه على ذلـك

شيخنا سيدي علي الخواص [1] رحمهما الله تعالى (وقال) الشعراني في الطبقات المسمى باللواقح على ما حكي عنه بعد ذكر سياحة حسن العراقي انه قال وسألت المهدي عن عمره فقال يا ولدي عمري الآن ستمائة سنة وعشرون سنة ولي عنه الآن مائة سنة قال الشعراني فقلت ذلك لسيدي علي الخواص فوافقه على عمر المهدي رضي الله عنهما .

(الثامن السيد جمال الدين عطاء الله بن السيد غياث الدين فضل الله ابن السيد عبد الرحمن المحدث المعروف في روضة الاحباب في سيرة النبي (ص) والآل والاصحاب)

وهو كتاب فارسي ذكره صاحب كشف الظنون فقال روضة الاحباب فارسي لجلال الدين عطاء الله بن فضل الله الشيرازي اليسابوري المتوفى سنة الف في مجلدين بالتماس الوزير مير عليشير بعد الاستشارة مع استاذه وابن عمه السيد اصيل الدين عبد الله (وعن) تاريخ الخميس انه عده في اول كتابه من الكتب المعتمدة (قال في روضة الاحباب) على ما حكي عنه ما ترجمته كلام في بيان الامام الثاني عشر محمد بن الحسن عليهما السلام الميلاد السعيد لذلك الذي هو در صدف الولاية وجوهر معدن الهداية في منتصف شعبان سنة ٢٥٥ في سامرة وقيل في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ٢٥٨ وام تلك الدرة العالية ام ولد اسمها صيقل او سوسن وقيل نرجس وقيل حكيمة وذلك الامام ذو الاحترام متوافق في الكنية والاسم مع خير الانام عليه وآله تحف الصلاة والسلام ويلقب بالمهدي المنتظر والخلف الصالح وصاحب الزمان وكان عمره عند وفاة أبيه الاعظم على اقرب الروايات الى الصحة خمس سنين وروي سنتان واعطاه الله الحكمة والكرامة في حال الطفولية مثل يحيى بن زكريا سلام الله عليهما واوصله في وقت الصبا الى مرتبة الامامة الرفيعة وغاب في سرداب سر من رأى سنة مائتين وخمس وستين او ست وستين على اختلاف القولين في زمان الخليفة المعتمد ثم ختم كلامه بابيات فارسية في خطاب المهدي (ع) وطلب ظهوره

(التاسع الحافظ محمد بن محمد بن محمود البخاري المعروف بخواجة بارسا الحنفي في فصل الخطاب)

---

(١) بتشديد الواو كتمار ولبان صانع الخوص وورق النخل

عن الكفوي في اعلام الاخيار انه قال في حقه قرأ العلوم على علماء عصره وكان مقدماً على اقرانه وحصل الفروع والاصول وبرع في المنقول وكان شابا قد اخذ الفقه عن قدوة بقية اعلام الهدى الشيخ الامام العارف الرباني ابي طاهر محمد بن علي بن الحسن الطاهري ثم ذكر سلسلة مشايخه في الفقه وانه اخذ من صدر الشريعة وانهاها الى الامام الاعظم ابي حنيفة قال وهو اعز خلفاء الشيخ الكبير خواجة بهاء الدين نقشبند الخ (قال) صاحب الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية بعد ذكر الطريقة النقشبندية وانها تنتهي الى الشيخ العارف بالله خواجه بهاء الدين النقشبندي وذكر جملة من مناقبه ومحاسن طريقته (ما لفظه) ومن جملة مشائخ هذه الطريقة الشيخ العارف بالله تعالى خواجه محمد بارسا البخاري وهو من جملة اصحاب خواجه بهاء الدين المذكور (وقال) شيخه له بمحضر من اصحابه الامانة التي وصلت الي من مشائخ طريقتنا هذه وجميع ما اكتسبته في هذه الطريقة سلمتها كلها اليك فقبل خواجه محمد بارسا وقال شيخه في آخر حياته في غيبته المقصود من ظهرري وجوده وربيته بطريق الجذبة والسلوك فلو اشتغل بذلك لتنور منه العالم (ووهب) له شيخه صفة الروح في وقت وقصته مشهورة (ووهب) له ايضاً في وقت آخر بركة النفس وكان مظهراً لمضمون قوله عليه السلام ان من عباد الله تعالى من لو اقسم على الله لأبره (ولقنه) الذكر الخفي واذن له في تعليم آداب الطريقة للطالبين (ثم قال) انه مر في طريقه للحج بصغانيان وترمذ وبلخ وهراة وزار المزارات كلها واكرمه علماء تلك البلاد ومشايخها وعظموه غاية التعظيم ورأوا مشاهدته وخدمته غنيمة عظيمة ثم ذكر انه توفي بالمدينة المنورة وصلى عليه المولى شمس الدين الفناري ودفن بجوار قبر عباس رضي الله عنه (اما) كتابه فصل الخطاب فهو كتاب معروف مشهور ذكره في كشف الظنون فقال فصل الخطاب في المحاضرات للحافظ الزاهد محمد بن محمد الحافظي من اولاد عبيد الله النقشبندي البخاري المعروف بخواجه بارسا المتوفى بالمدينة المنورة سنة ٨٢٢ وترجمته لابي الفضل موسى بن الحاج حسين الازنبقي وامير بادشاه محمد البخاري نزيل مكة (قال) في فصل الخطاب على ما حكي عنه (ما لفظه) ولما زعم ابو عبد الله جعفر بن ابي الحسن علي الهادي رضي الله عنه انه لا ولد لاخيه ابي محمد الحسن العسكري رضي الله عنه وادعى ان اخاه الحسن العسكري رضي الله عنه جعل الامامة فيه سمي الكذاب وهو معروف بذلك وأبو محمد الحسن العسكري ولده محمد رضي الله عنهما معلوم عند خاصة اصحابه وثقات اهله (ويروى) ان حكيمة بنت ابي جعفر

محمد الجواد عمة ابي محمد الحسن العسكري كانت تحبه وتدعو له وتتضرع الى الله ان ترى له ولداً وكان أبو محمد الحسن العسكري اصطفى جارية يقال لها نرجس فلما كان ليلة النصف من شعبان سنة ٢٥٥ دخلت حكيمة عند الحسن العسكري فقال لها يا عمة كوني الليلة عندنا لأمر فأقامت كما رسم فلما كان وقت الفجر اضطربت نرجس فقامت اليها حكيمة فوضعت نرجس المولود المبارك فلما رأته حكيمة اتت به ابا محمد الحسن العسكري رضي الله عنه وهو مختون مفروغ منه فأخذه وامر يده على ظهره وعينيه وادخل لسانه في فمه واذن في اذنه اليمنى واقام في الاخرى ثم قال يا عمة اذهبي به الى امه فذهبت به وردته الى امه قالت حكيمة ثم جئت من بيتي الى ابي محمد الحسن العسكري (رض) فاذا المولود بين يديه في ثياب صفر وعليه من البهاء والنور ما اخذ بمجامع قلبي فقلت سيدي هل عندك من علم في هذا المولود المبارك فتلقيه الي فقال أي عمة هذا المنتظر هذا الذي بشرنا به قالت حكيمة فخررت لله تعالى ساجدة شكراً على ذلك قالت ثم كنت اتردد الى ابي محمد الحسن العسكري فلا أرى المولود فقلت له يوما يا مولاي ما فعل سيدنا ومنتظرنا قال استودعناه الذي استودعته ام موسى (ع) ابنها (وذكر) في حاشية الكتاب كما حكي عنه حكاية المعتضد العباسي المتقدم نقلها عن الجامي في شواهد النبوة وبعض علامات قيام المهدي (ع) (الى ان قال) والاخبار في ذلك اكثر من ان تحصى ومناقب المهدي (رض) صاحب الزمان الغائب عن الاعيان الموجود في كل زمان كثيرة وقد تظاهرت الاخبار على ظهوره واشراق نوره يجدد الشريعة المحمدية ويجاهد في الله حق جهاده ويطهر من الادناس اقطار بلاده زمانه زمان المتقين واصحابه خلصوا من الريب وسلموا من العيب واخذوا بهديه وطريقه واهتدوا من الحق الى تحقيقه به ختمت الخلافة والامامة وهو الامام من لدن مات ابوه الى يوم القيامة وعيسى (ع) يصلي خلفه ويصدقه على دعواه الى ملته التي هو عليها والنبي (ص) صاحب الملة .

(العاشر العارف عبد الرحمن من مشائخ الصوفية في مرآة الأسرار) .

وهو الذي ينقل عنه الشاه ولي الله الهندي الدهلوي والدالشاه صاحب عبد العزيز صاحب التحفة الاثني عشرية وكتاب الانتباه على ما قيل (قال) في كتاب مرآة الاسرار على ما حكي عنه (ما ترجمته) ذكر من هو شمس الدين والدولة وهادي جميع الملة القائم في المقام المطهر الاحمدي الامام بالحق ابو القاسم محمد بن

الحسن المهدي رضي الله عنه وهو الامام الثاني عشر من أئمة اهل البيت امه ام ولد اسمها نرجس ولادته ليلة الجمعة خامس عشر شهر شعبان سنة ٢٥٥ وعلى رواية شواهد النبوة في الثالث والعشرين من شهر رمضان سنة ٢٥٨ في سر من رأى المعروفة بسامرة وهذا الامام الثاني عشر موافق في الكنية والاسم لحضرة ملجأ الرسالة عليه السلام القابه الشريفة المهدي والحجة والقائم والمنتظر وصاحب زمان وخاتم الاثني عشر وكان عمره حين وفاة والده الامام حسن العسكري (ع) خمس سنين وجلس على مسند الامامة وكما اعطى الحق تعالى يحيى بن زكريا عليهما السلام الحكمة والكرامة في حال الطفولية وأوصل عيسى بن مريم الى المرتبة العالية في زمن الصبا كذلك هو في صغر السن جعله الله اماما وخوارق العادات الظاهرة له ليست قليلة بحيث يسعها هذا المختصر (وروى) ملا عبد الرحمن الجامي عن حكيمة اخت الامام علي النقي وذكر ما تقدم عن شواهد النبوة ثم حكى عن محيي الدين ابن العربي في الباب الثلثمائة وثمانية وستين من الفتوحات المكية ما تقدم نقله وقال انه بين في ذلك المحل من الكتاب المذكور احوال الامام المهدي (ع) مفصلة فمن ارادها فليطالعها هناك (ثم قال) وذكر مولانا عبد الرحمن الجامي الصوفي المشرب الشافعي المذهب تمام احوال الامام محمد بن الحسن العسكري وكمالاته وكيفية ولادته واختفائه مفصلة في كتاب شواهد النبوة على الوجه الاكمل مروية عن ائمة اهل بيت العترة وارباب السيرة (قال) وذكر صاحب كتاب المقصد الاقصى ان حضرة الشيخ سعد الدين الحموي خليفة نجم الدين صنف كتابا في حق الامام المهدي وذكر اشياء كثيرة في حقه بحيث لا يمكن لاحد الاتيان بمثل ما أتى به من الاقوال والتصرفات (قال) وحيث يظهر المهدي يجعل الولاية المطلقة ظاهرة بلا خفاء ويرفع اختلاف المذاهب والظلم وسوء الاخلاق حيث وردت اوصافه الحميدة في الاحاديث النبوية انه في آخر الزمان يظهر ظهوراً تاما ويطهر تمام الربع المسكون من الظلم والجور ويظهر مذهب واحد وبوجه الاجمال اذا كان الدجال القبيح الافعال قد وجد وظهر وبقي حياً مخفياً وكذلك عيسى (ع) وجد واختفى عن الخلق فابن رسول الله (ص) اذا اختفى عن نظر العوام وظهر جهاراً في وقته المعين له بمقتضى التقدير الالهي مثل عيسى والدجال فليس ذلك بعجيب من اقوال جماعة من الأكابر وأئمة اهل بيت رسول الله (ص) وانكار ذلك من باب التعصب ليس فيه كثير ضرر انتهى .

(الحادي عشر الشيخ حسن العراقي)

قال الشعراني في الطبقات الكبرى المسماة بلواقح الانوار في طبقات الاخيار في الجزء الثاني منه (ومنهم) العارف بالله سيدي حسن العراقي رحمه الله تعالى المدفون بالكوم خارج باب الشريعة بالقرب من بركة الرطلي وجامع البشرى ترددت اليه مع سيدي ابي العباس الحريثي وقال اريد ان احكي لك حكايتي من مبتدأ امري الى وقتي هذا كأنك كنت رفيقي من الصغر كنت شابا من دمشق وكنت صانعاً وكنا نجتمع يوما في الجمعة على اللهو واللعب والخمر فجاء لي التنبيه من الله تعالى يوما الهذا خلقت فتركت ما هم فيه وهربت منهم فتبعوا ورائي فلم يدركوني فدخلت جامع بني امية فوجدت شخصاً يتكلم على الكرسي في شأن المهدي عليه السلام فاشتقت الى لقائه فصرت لا أسجد سجدة الا وسألت الله تعالى ان يجمعني عليه فبينما أنا ليلة بعد صلاة المغرب أصلي صلاة السنة اذا بشخص جلس خلفي وحس على كتفي وقال لي قد استجاب الله دعاءك يا ولدي مالك انا المهدي فقلت تذهب معي الى الدار فذهب وقال اخل لي مكانا اتفرد فيه فأخليت له مكانا فأقام عندي سبعة ايام بلياليها ولقنني الذكر وقال اعلمك وردي تدوم عليه ان شاء الله تعالى تصوم يوما وتفطر يوما وتصلي كل ليلة خمسمائة ركعة وكنت شابا امرد حسن الصورة فكان يقول لا تجلس قط الا ورائي وكانت عمامته كعمامة العجم وعليه جبة من وبر الجمال فلما انقضت السبعة ايام خرج فودعته وقال لي حسن ما وقع لي قط مع احد ما وقع معك فدم على وردك حتى تعجز فانك تعمر عمراً طويلا وقد تقدم قول الشعراني ان حسن العراقي اخبره انه سأل المهدي عن عمره لما اجتمع به وان علي الخواص وافقه على عمر المهدي وبالغ الشعراني في طبقاته في الثناء على علي الخواص وتعداد مناقبه حتى انه قال انه كان امياً وكان يتكلم على معاني الكتاب والسنة كلاما تحير فيه العلماء وكان محل كشفه اللوح المحفوظ عن المحو واثبات فاذا قال قولا لا بد ان يقع على الصفة التي قال بل كان يخبر الشخص بواقعته التي اتى لأجلها قبل ان يتكلم الى غير ذلك .

(تنبيه) انا وان كنا لا نعلم صحة جميع ما ادعي من مشاهدة بعض مشايخ الصوفية لصاحب الزمان (ع) بل نعلم ان بعض ما ادعوه من ذلك هو من جملة خرافاتهم وتمويهاتهم الا انا اوردنا ذلك حجة على من يستنكر ويستبعد وجود صاحب

الـزمـان (ع) وغيبتـه بـل ينسب الامـاميـة في اعتقـادهم ذلـك الى الحمق حتى قـال بعضهم انهم عـار عـلى بني آدم وقـال آخـر ان من اوصى الى احمق النـاس صـرف الى من يقـول بغيبة المهـدي كـما مـر في مـا مضى ومـع ذلـك لا يستنكـر ولا يستعـظم ان يكون الشيـخ عـلي الخواص وهـو امي ينكشف له اللوح المحفـوظ عن المحو والاثبـات ويخبر بما في النفوس ويطلع على الغيب والشيخ محيي الدين بن العربي يجتمـع بالانبيـاء والمـرسلين في مكة المكـرمة ويخـاطبهم ويخاطبـونه ويـطوف بالكعبـة وتطوف بـه حقيقـة وتتكلم ابنتـــه في المهـد كـــما حكى ذلـك كله الشعــراني في اليـواقيت والجــواهـر عن الفتوحات ويعتقـد لأمثال هؤلاء اعـظم الكرامـات ومع ذلـك فهو ينسب الامـامية الى الحمق بـاعتقاد مـا يعتقده هؤلاء ويخبـرون به عن انفسهم من وجـود صاحب الـزمـان والاجتماع به ليس هذا بانصاف .

(الثاني عشر ابو محمد احمد بن ابراهيم البلاذري في الحديث المسلسل) .

عن السمعـاني في الانساب الكبـير ان المشهور بهـذا الانتساب ابـو محمد احمـد بن ابراهيم بن هاشم الطوسي البلاذري الحافظ كان حافظا فهـما عارفـا بالحـديث ثم عدد جماعة ممن سمع منهم ثم قال وابـو محمد الـواعظ الطوسي المـذكور كـان واحد عصـره في الحفظ والـوعظ ومن احسن الناس عشـرة واكثرهم فـائدة (الى ان قـال) وكان ابـو علي الحافظ ومشايخنا يحضرون مجالسـه ويفرحـون بما يـذكره عـلى الملأ من الأسـانيد ولم ارهم غمـزوه قط في اسناد او اسم او حـديث وكتب بمكـة عن إمام أهل البيت عليهم السـلام ابي محمد الحسن بن علي بن محمد بن عـلي بن موسى الـرضـا عليهم السـلام (الى ان قال) قال الحاكم استشهد باطاهران سنة ٣٣٩ انتهى (والبـلاذري) المذكـور روى حديثاً عن المهـدي (ع) مشافهـة من جملة الاحاديث المسلسـة (والمسلسل) هـو ما تتابع فيه رجال الاسناد على صفة او حالة واحـدة (هذا) الحـديث ذكره الشـاه ولي الله الدهلوي والد عبد العزيز المعروف بشـاه صاحب مؤلف التحفـة الاثني عشريـة في الرد على الامامية الذي وصفه ولده المذكور على ما حكي عنه بخـاتم العارفـين وقاصم المخالفين سيد المحدثين سند المتكلمين المشهور بـالفضل المبـين حجة الله عـلى العالمـين الخ (قال) الشاه ولي المذكور في كتاب النـزهة عـلى ما حكي عنـه ان الوالـد روى في كتاب المسلسلات قلت شافهني ابن عقلة باجـازة جميع مـا يجوز لـه روايته ووجـدت في مسلسلاته حديثاً مسلسلا بانفراد كل راو من رواته بصفة عـظيمة تفـرد بها (قـال ره) اخبرني فريد عصره الشيـخ جسن بن علي العجمي اخبـرنا حـافظ عصره جمـال الدين

الباهلي (انا) مسند وقته محمد الحجازي الواعظ (انا) صوفي زمانه الشيخ عبد الوهاب الشعراني (انا) مجتهد عصره الجلال السيوطي (انا) حافظ عصره ابو نعيم رضوان العقبي (انا) مقري زمانة الشمس محمد بن الجزري (انا) الامام جمال الدين محمد بن محمد الجمال زاهد عصره (انا) الامام محمد بن مسعود محدث بلاد فارس في زمانه (انا) شيخنا اسماعيل بن مظفر الشيرازي عالم وقته (انا) عبد السلام بن ابي الربيع الحنفي محدث زمانه (انا) ابو بكر عبد الله بن محمد بن شابور القلانسي شيخ عصره (انا) عبد العزيز (ثنا) محمد الادمي امام اوانه (انا) سليمان بن ابراهيم بن محمد بن سليمان نادرة عصره (ثنا) احمد بن محمد [1] بن هاشم البلاذري حافظ زمانه (ثنا) محمد بن الحسن بن علي المحجوب امام عصره (ثنا) الحسن بن علي عن ابيه عن جده عن ابي جده علي بن موسى الرضا عليهم السلام (ثنا) موسى الكاظم (ثنا) ابي جعفر الصادق (ثنا) ابي محمد الباقر (ثنا) ابي علي بن الحسين زين العابدين السجاد (ثنا) ابي الحسين سيد الشهداء (ثنا) ابي علي بن ابي طالب سيد الاولياء (اخبرنا) سيد الانبياء محمد بن عبد الله (ص) اخبرني جبرئيل سيد الملائكة قال قال الله تعالى سيد السادات﴿ اني انا الله لا إله الا انا من اقر لي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني امن عذابي ﴾ قال الشمس بن الجزري (احد سلسلة السند) كذا وقع هذا الحديث من المسلسلات السعيدة والعهدة فيه على البلاذري (وعن الشاه) ولي المذكور ايضاً في رسالة النوادر من حديث سيد الاوائل والاواخر (ما لفظه) حديث محمد بن الحسن الذي يعتقد الشيعة انه المهدي عن آبائه الكرام وجد في مسلسلات الشيخ محمد بن عقلة المكي عن الحسن العجيمي (وفي تاريخ الجبرتي) في حوادث ذي الحجة سنة ١٢١٥ في ترجمة الشيخ عبد العليم المالكي انه سمع على الشيخ علي الصعيدي جملة من الصحيح والموطأ والشمائل والجامع الصغير ومسلسلات ابن عقلة انتهى مما دل على ان كتاب مسلسلات ابن عقلة الذي فيه الحديث المذكور من الكتب المشهورة .

(الثالث عشر ابو محمد عبد الله بن احمد محمد بن الخشاب المعروف بابن الخشاب في كتاب تواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم) .

وابن الخشاب عالم مشهور قال ابن خلكان انه العالم المشهور في الادب والنحو

---

(١) لعل صوابه ابو محمد لما عرفت من انه احمد بن ابراهيم بن هشام ويكنى ابا محمد .

والتفسير والحديث والنسب والفرائض والحساب وحفظ القرآن العزيز بالقراءات الكثيرة قال وكان متضلعاً من العلوم وله فيها اليد الطولى وبالغ السيوطي في طبقات النحاة في الثناء عليه وقال كان ثقة في الحديث صدوقا نبيلا حجة (وكتابه) المذكور معروف مشهور ينقل عنه مشاهير العلماء (روى) فيه بسنده عن الرضا (ع) الخلف الصالح من ولد ابي محمد الحسن بن علي وهو صاحب الزمان وهو المهدي (بسنده) عن جعفر بن محمد (ع) الخلف الصالح من ولدي هو المهدي اسمه محمد وكنيته ابو القاسم يخرج في آخر الزمان يقال لامه صقيل قال لنا ابو بكر الدارع وفي رواية اخرى بل امه حكيمة وفي رواية ثالثة نرجس ويقال بل سوسن وروى بسنده عن بعض اصحاب التاريخ ان ام المنتظر يقال لها حكيمة [1] والله اعلم بذلك (قال) وهو ذو الاسمين الخلف ومحمد يظهر في آخر الزمان على رأسه غمامة تظله من الشمس تدور معه حيثما دار تنادي بصوت فصيح هذا هو المهدي .

والقائلون بوجود المهدي (ع) من علماء اهل السنة كثيرون وفيما ذكرناه منهم كفاية ومن اراد الاستقصاء فليرجع الى كتابنا البرهان على وجود صاحب الزمان ورسالة كشف الاستار للفاضل المعاصر النوري رحمه الله تعالى .

يا صاحب الامر ادركنا فليس لنا — ورد هني ولا عيش لنا رغد
طالت علينا ليالي الانتظار فهل — يا ابن الزكي لليل الانتظار غد
فاكحل بطلعتك الغرا لنا مقلا — يكاد يأتي على انسانها الرمد

مدائح المهدي عليه السلام واستنهاضه

قال الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين العاملي المعروف بالشيخ البهائي قدس الله روحه وسماها وسيلة الفوز والأمان في مدح صاحب الزمان :

سرى البرق من نجد فهيج تذكاري — عهوداً بحزوى والعذيب وذي قار
وهيج من أشواقنا كل كامن — واجج في أحشائنا لاعج النار
ألا يا لييلات الغوير وحاجر — سقيت بهام من بني المزن مدرار

---

(١) كأن القول بان اسمها حكيمة اشتباه نشأ من اسم حكيمة عمة العسكري (ع) التي حضرت ولادة المهدي (ع) . ـ المؤلف ـ

ويا جيرة بالمأزمين خيامهم عليكم سلام الله من نازح الدار

خليلي مالي والزمان كأنما يطالبني في كل وقت باوتار

فأبعد أحبابي وأخلى مرابعي وأبدلني من كل صفو باكدار

وعادل بي من كان أقصى مرامه من المجد ان يسمو الى عشر معشاري

مقامي بفرق الفرقدين فما الذي يؤثره مسعاه في خفض مقداري

واني امرؤ لا يدرك الدهر غايتي ولا تصل الأيدي الى سبر أغواري

أعاشر أبناء الزمان بمقتضى عقولهم كي لا يفوهوا بانكار

وأظهر اني مثلهم تستفزني صروف الليالي باحتلاء وامرار

ويصمي فؤادي ناهد الثدي كاعب باسمر خطار وأحور سحار

واني سخي بالدموع لوقفة على طلل بال ودارس أحجار

وما علموا اني امرؤ لا يروعني توالي الرزايا في عشي وابكار

وحطب يزيل الرُّوع أيسر وقعه كؤد كوخز بالأسنة سعار

تلقيته والحتف دون لقائه بقلب وقور في الهزاهز صبار

ولم أبده كي لا يساء لوقعه صديقي ويأسى من تعسره جاري

ومعضلة دهماء لا يهتدى لها طريق ولا يهدى الى ضوئها الساري

تشيب النواصي دون حل رموزها ويحجم عن أغوارها كل مغوار

أجلت جياد الفكر في حلباتها ووجهت تلقاها صوائب أنظاري

فأبرزت من مستورها كل غامض وثقفت منها كل قسور سوار

أأضرع للبلوى وأغضي على القذى وأرضى بما يرضى به كل خوار

اذا لا ورى زندي ولا عز جانبي ولا بزغت في قمة المجد أقماري

ولا بل كفي بالسماح ولا سرت بطيب أحاديثي الركاب وأخباري

ولا انتشرت في الخافقين فضائلي ولا كان في المهدي رائق أشعاري

خليفة رب العالمين وظله على ساكني الغبراء من كل ديار

هو العروة الوثقى الذي من بذيله تمسك لا يخشى عظائم أوزار

امام هدى لاذ الزمان بظله والقى اليه الدهر مقود خوار

علوم الورى في جنب أبحر علمه كغرفة كف أو كغمسة منقار

فلو زار افلاطون أعتاب قدسه ولم يعشه عنها سواطع أنوار

رأى حكمة قدسية لا يشوبها شوائب أنظار وأدناس أفكار

باشراقها كل العوالم أشرقت لما لاح في الكونين من نورها الساري

امام الورى طود النهى منبع الهدى ... وصاحب سر الله في هذه الدار
ومنه العقول العشر تبغي كمالها ... وليس عليها في التعلم من عار
همام لو السبع الطباق تطابقت ... على نقض ما يقضيه من حكمه الجاري
لنكس من أبراجها كل شامخ ... وسكن من أفلاكها كل دوار
أيا حجة الله الذي ليس جاريا ... بغير الذي يرضاه سابق أقدار
ويا من مقاليد الزمان بكفه ... وناهيك من مجد به خصه الباري
أغث حوزة الاسلام واعمر ربوعه ... فلم يبق منها غير دارس آثار
وأنفذ كتاب الله من يد عصبة ... عصوا وتمادوا في عتو واصرار
يحيدون عن آياته لرواية ... رواها أبو شعيون عن كعب الأحبار
وفي الدين قد قاسوا وعاثوا وخبطوا ... بآرائهم تخبيط عشواء معشار
وأنعش قلوبا في انتظارك قرحت ... وأضجرها الأعداء أية اضجار
وخلص عباد الله من كل غاشم ... وطهر بلاد الله من كل كفار
وعجل فداك العالمون بأسرهم ... وبادر على اسم الله من غير انظار
تجد من جنود الله خير كتائب ... وأكرم أعوان وأشرف أنصار
بهم من بني همدان أخلص فتية ... يخوضون أغمار الوغى غير فكار
أيا صفوة الرحمن دونك مدحة ... كدر عقود في ترائب ابكار
يهنى ابن هان (١) ان أتى بنظيرها ... ويعنو لها الطائي من بعد بشار
اليك البهائي الحقير يزفها ... كغانية مياسة القد معطار
تغار اذا قيست لطافة نظمها ... بنفحة أزهار ونسمة أسحار
اذا رددت زادت قبولاً كأنها ... أحاديث نجد لا تمل بتكرار

* * *

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله

أقائم بيت الهدى الطاهر ... كم الصبر فت حشى الصابر
وكم يتظلم دين الاله ... اليك من النفر الجائر

---

(١) هو أبو نواس الحسن بن هاني الشاعر المشهور لا ابن هاني الأندلسي كما توهم المنيني في شرح القصيدة لأن أبا نواس أشهر وأشعر . ـ المؤلف ـ

نهزك لا مؤثراً للقعود ... على وثبة الأسد الخادر

ونوقظ عزمك لا بائتاً ... بمقلة من ليس بالساهر

ونعلم انك عما تروم ... لم يك باعك بالقاصر

ولم تخش من قاهر حيث ما ... سوى الله فوقك من قاهر

ولا بد أن نرى الظالمين ... بسيفك مقطوعة الدابر

بيوم به ليس تبقي ظباك ... على دارع الشرك والحاسر

ولو كنت تملك أمر النهوض ... أخذت له أهبة الثائر

وانا وان ضرّستنا الخطوب ... لنعطيك جهد رضى العاذر

ولكن نرى ليس عند الاله ... أكبر من جاهك الوافر

فلو تسأل الله تعجيله ... ظهورك في الزمن الحاضر

لوافتك دعوته في الظهور ... بأسرع من لمحة الناظر

وسكن أمنك منا حشى ... غدت بين خافقتي طائر

الام وَحتام تشكو العقام ... لسيفك أم الوغى العاقر

وكم تتلظى عطاشى السيوف ... الى ورد ماء الطلى الهامر

أما لقعودك من آخر ... أثرها فديتك من ثائر

وقدها تميت ضحى المشرقين ... بظلمة قسطلها المائر

يردن بمن لا بغير الحمام ... أو دركه الوتر بالصادر

وكل فتى حنيت ضلعه ... على قلب ليث شرى هاصر

يحدثه أسمر حاذق ... يزجر عقاب الوغى الكاسر

بأن له ان يسر مستميـ ... ـتاً لطعن العدى أوبة الظافر

أولئك آل الوغى الملبسون ... عدوهم ذلة الصاغر

هم صفوة المجد من هاشم ... وخالصة الحسب الفاخر

كواكب منك بليل الكفاح ... تحف بنيرها الباهر

لهم أنت قطب وغى ثابت ... وهم لك كالفلك الدائر

ظماء الجياد ولكنهم ... رواء المثقف والباتر

وتسمى سيوفهم الماضيات ... لدى الروع بالأجل الحاضر

فان سددوا السمر حكوا السما ... وسدوا الفضاء على الطائر

وان جردوا البيض فالصافنات ... تعوم ببحر دم زاخر

فثمة طعن قنا لا تقيل ... أسنتها عثرة العاثر

وضرب يؤلف بين النفوس ... وبين الردى ألفة القاهر
ألا أين أنت أيا طالباً ... بماضي الذحول وبالغابر
وأين المعد لمحو الظلال ... وتجديد رسم الهدى الدائر
ويا ابن الأولى ورثوا كابرا ... حميد المآثر عن كابر
ومدحهم مفخر المادحين ... وذكرهم شرف الذاكر
ومن عاقدوا الحرب ان لا تنام ... عن السيف منهم يد الشاهر
تدارك بسيفك وتر الهدى ... فقد أمكنتك طلى الواتر
كفى أسفاً ان يمر الزمان ... ولست بناه ولا آمر
وان ليس أعيننا تستضيء ... بمصباح طلعتك الزاهر
على ان فينا اشتياقاً اليك ... كشوق الربا للحيا الماطر
عليك امام الهدى عزماً ... غدا البر يلقى من الفاجر
لك الله حلمك غر البغاة ... فأنسيتهم بطشة القادر
وطول انتظارك فت القلوب ... وأغضى الجفون على عائر
فكم ينحت الهم أحشاءنا ... وكم تستطيل يد الجائر
وكم نحن في لهوات الخطوب ... نناديك من فمها الفاغر
ولم تك منا عيون الرجا ... بغيرك معقودة الناظر
أصبراً على مثل حز المدى ... وتفحة جمر الغضا الساعر
أصبراً وسرب العدى راتع ... يروح ويغدو بلا ذاعر
نرى سيف أولهم منتضى ... على هامنا بيد الآخر
وحين البطان التقت حلقتاه ... ولم نر للبغي من زاجر
عججنا إليك من الظالمين ... عجيج الجمال من الناحر

وقال السيد حيدر الحلي رحمه الله أيضاً يستغيث بصاحب الزمان عجل الله فرجه في شدة وقعت على أهل العراق في عهد عمر باشا والي بغداد الذي أراد أخذ العسكر من جميع العراق ففرجها الله عنهم .

يا غمرة من لنا بعبرها ... موارد الموت دون مصدرها
يطفح موج البلا الخطير بها ... فيغرق العقل في تصورها
وشدة عندها انتهت عظما ... شدائد الدهر مع تكثرها
ضاقت ولم يأتها مفرجها ... فجاشت النفس من تحيرها

وملة الله غيرت فغدت ... تشكو الى الله من مغيرها
لم صاحب الأمر عن رعيته ... أغضى فغضت بجوراً كفرها
ما عذره نصب عينه أخذت ... شيعته وهو بين أظهرها
يا غيرة الله لاقرار على ... ركوب فحشائها ومنكرها
سيفك والضرب ان شيعتكم ... قد بلغ السيف حز منحرها
مات الهدى سيدي فقم وأمت ... شمس ضحاها بليل عثيرها
لم يشف من هذه الصدور سوى ... كسرك صدر القنا بموغرها
فالله يا ابن النبي في فئة ... ما ذخرت غيركم لمحشرها
ماذا لأعدائها تقول اذا ... لم تنجها اليوم من مدمرها
كيف رقاب من الجحيم بكم ... حررها الله في تبصرها
ترضى بأن تسترقها عصب ... لم تله عن نايها ومزهرها
ما غر أعداءنا بربهم ... وهو مليء بقصم أظهرها
مهلاً فلله في بريته ... عوائد جل قدر أيسرها

(خاتمة)

فيها امران (الأول) في ذكر الوفيات المشتمل عليها هذا الكتاب تبة على حسب الشهور بحسب اختلاف الروايات والأقوال سهل معرفتها في كل شهر وهذا جدولها .

(المحرم)

في ١٠ منه سنة ٦١ مقتل الحسين عليه السلام .

في ١٢ منه او١٨أو ١٩ أو ٢٢ أو ٢٥ سنة ٩٥ وفاة السجاد (ع)

(صفر)

في ٢٨ منه سنة ١١ وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم .

في ٢٨ منه او ٧ سنة ٥٠ وفاة الحسن عليه السلام .

في ٣٠ منه او ١٧ سنة ٢٠٣ وفاة الرضا عليه السلام .

(ربيع الأول)

في ٨ منه او ١ أو ١٢ سنة ٢٦٠ وفاة الحسن العسكري(ع) على المشهور . فيه سنة ١١٤ وفاة الباقر عليه السلام .

(ربيع الثاني)

في ١٣ منه سنة ١١ وفاة الزهراء عليها السلام .

فيه سنة ١١٤ وفاة الباقر عليه السلام .

فيه سنة ٢٦٠ وفاة الحسن العسكري عليه السلام .

في ٢٥ منه سنة ٥٠ وفاة الحسن بن علي عليهما السلام .

(جمادى الأولى)

في ١٣ منه سنة ١١ وفاة الزهراء عليها السلام على الأصح

(جمادى الثانية)

في ٣ منه سنة ١١ وفاة الزهراء (ع) على المشهور .

في ٢٠ منه سنة ١١ وفاة الزهراء (ع) على رواية .

في ٢٥ أو ٢٦ أو ٢٧ منه سنة ٢٥٤ وفاة الهادي عليه السلام

(رجب)

في ٣ منه سنة ٢٥٤ وفاة الهادي عليه السلام .

في ٢١ منه سنة ١١ وفاة الزهراء عليها السلام عن ابن عباس

في ١٥ منه سنة ١٤٨ وفاة الصادق عليه السلام .

في ٢٤ أو ٢٥ أو ٥ أو ٦ منه سنة ١٨٣ وفاة الكاظم(ع)

(شعبان)

ليس فيه وفاة .

(رمضان)

في ٣ منه سنة ١١ وفاة الزهراء (ع) على قول الواقدي والمدائني وصاحب الاستيعاب .

في ٢١ منه سنة ٤٠ وفاة امير المؤمنين (ع) على المشهور أو ١٩ أو ٢٣ منه .

٢١ منه سنة ٢٠٣ وفاة الرضا (ع) .

(شوال)

فيه سنة ١٤٨ وفاة الصادق (ع) .

(ذو القعدة)

في ١١ منه سنة ٢٢٠ أو في أواخره وفاة الجواد (ع)

في ٢٣ منه سنة ٢٠٣ وفاة الرضا (ع) .

(ذو الحجة)

في ٧ منه سنة ١١٤ وفاة الباقر عليه السلام .

في ٣٠ منه سنة ٢٠٣ وفاة الرضا (ع) .

في ٦ منه سنة ٢٢٠ وفاة الجواد (ع) أو في ٥ منه أو في أواخره .

(الامر الثاني) من الخاتمة في ذكر مصادر هذا الجزء من المجالس السنية (اعلم) ان الذين صنفوا في احوال الأئمة الاثني عشر او مع النبي (ص) والزهراء (ع) من علماء اهل السنة والشيعة كثيرون ينبو عددهم عن الحصر وجملة من كتبهم وصلت الينا وبعضها لم يصل الينا ولكن نقلنا عنها بالواسطة ونحن نذكر اسماء الكتب التي نستمد منها هذا الجزء وفي جملتها الكتب المصنفة في احوال النبي والزهراء والأئمة الاثني عشر صلوات الله عليهم أجمعين .

(الكتب التي أخذنا منها هذا الجزء بغير واسطة) .

١ ـ الاختصاص للشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان في أحوال الأئمة الاثني عشر .

٢ ـ الارشاد له .

٣ ـ الاستيعاب في أسماء الأصحاب ليوسف بن عبد البر المالكي .

٤ ـ الاصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني الشافعي .

٥ ـ إعلام الورى بـأعلام الهـدى للفضل بن الحسن الطبرسي صاحب مجمع البيـان في أحوال النبي والزهراء والأئمة الاثني عشر .
٦ ـ اثبات الوصية لعلي بن أبي طالب لعلي بن الحسين المسعودي .
٧ ـ أمالي الصدوق المعروف بالمجالس .
٨ ـ أمالي الشيخ محمد بن الحسن الطوسي .
٩ ـ أسباب النزول للواحدي .
١٠ ـ اكمال الدين للصدوق .
١١ ـ ارشاد الساري الى شرح صحيح البخاري للقسطلاني .
١٢ ـ الاقبال لابن طاوس .
١٤ ـ البحار للعلامة المحدث محمد باقر بن محمد تقي المجلسي .
١٤ ـ البيان في أخبار صاحب الزمان لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي .
١٥ ـ تاريخ محمد بن جرير الطبري .
١٦ ـ تحف العقـول من كـلام النبي (ص) والأئمـة الأحـد عشـر في المعـاني الـطوال والقصار للحسن بن علي بن شعبة الحلبي .
١٧ ـ تذكرة خواص الأمة في معرفة الأئمة ليوسف قـزاغلي الحنفي المعـروف بسبط ابن الجوزي في أحول الأئمة الأثني عشر .
١٨ ـ تذكرة الفقهاء للعلامة الحسن بن المطهر الحلي .
١٩ ـ تلخيص الشافي للشيخ محمد بن الحسن الطوسي في الامامة .
٢٠ ـ حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني .
٢١ ـ حواشي الكافي لملا صالح المازندراني .
٢٢ ـ الخرايج والجرايح لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي .
٢٣ ـ الدروس للشهيد محمد بن مكي العاملي الجزيني .
٢٤ ـ ديوان الشيخ ابراهيم بن يحيى العاملي الطيبي مخطوط .
٢٥ ـ الدمعة الساكبة لملا باقـر الشوشتـري الكتبي في أحوال النبي والـزهراء والأئمـة الأحد عشر .
٢٦ ـ الدرر والغرر للسيد المرتضى المعروف بالأمالي .
٢٧ ـ روضة الواعظين للشيخ محمد بن علي بن أحمد الفارسي المعروف بالفتال .
٢٨ ـ سنن ابن ماجة القزويني .
٢٩ ـ سنن أبي داود .

٣٠ ـ سنن النسائي .
٣١ ـ سيرة ابن هشام .
٣٢ ـ السيرة الحلبية .
٣٣ ـ السيرة النبوية لزيني دحلان مفتي الشافعية .
٣٤ ـ الشافي في الامامة للسيد المرتضى .
٣٥ ـ شرح نهج البلاغة لعبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي .
٣٦ ـ شرح صحيح مسلم للنووي .
٣٧ ـ الصواعق المحرقة لابن حجر الهيتمي المكي .
٣٨ ـ عيون أخبار الرضا للصدوق .
٣٩ ـ غاية المرام للسيد هاشم البحراني في النصوص على امامة أمير المؤمنين والأئمة الاثني عشر من طرق أهل السنة والشيعة .
٤٠ ـ غيبة الشيخ أبي عبد الله محمد بن ابراهيم بن جعفر النعماني من تلاميذ الكليني .
٤١ ـ غيبة الشيخ الطوسي محمد بن الحسن .
٤٢ ـ الفائق للزمخشري الحنفي المعتزلي .
٤٣ ـ الفصول المهمة في معرفة الأئمة لعلي بن الصباغ المالكي في الأئمة الاثني عشر .
٤٤ ـ الكافي لمحمد بن يعقوب الكليني .
٤٥ ـ الكامل لابن الأثير .
٤٦ ـ كتاب صفين لنصر بن مزاحم المنقري .
٤٧ ـ كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لملا كاتب حلبي .
٤٨ ـ كشف الغمة في معرفة الأئمة لعلي بن عيسى الأربلي في الأئمة الاثني عشر .
٤٩ ـ كشف اليقين للعلامة الحسن بن المطهر الحلي في الامامة
٥٠ ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي .
٥١ ـ كفاية النصوص على الأئمة الاثني عشر للخزار .
٥٢ ـ مقاتل الطالبيين لأبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغاني
٥٣ ـ مقتضب الأثر في النص على الاثني عشر لابن عياش .

٥٤ ـ المناقب لابن شهراشوب المازندراني في أحوال النبي والزهراء والأئمة الاثني عشر .
٥٥ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول لمحمد بن طلحة الشافعي في أحوال الأئمة الاثني عشر .
٥٦ ـ مصباح المتهجد للشيخ محمد بن الحسن الطوسي .
٥٧ ـ مصباح الكفعمي للشيخ ابراهيم بن علي العاملي الكفعمي نسبة الى كفر عيما .
٥٨ ـ المحجة فيما نزل في القائم الحجة للسيد هاشم البحراني .
٥٩ ـ معجم البلدان لياقوت الرومي الحموي .
٦٠ ـ مسند الامام أحمد بن حنبل .
٦١ ـ نهج البلاغة من كلام أمير المؤمنين (ع) جمع السيد الرضي .
٦٢ ـ وفاء الوفا باخبار دار المصطفى للسمهودي .
٦٣ ـ ينابيع المودة للقندوزي الحنفي .

(الكتب التي أخذنا منها هذا الجزء بواسطة)

٦٤ ـ اسعاف الراغبين للصبان المصري .
٦٥ ـ اثارة العزم الساكن الى أشرف الأماكن لأبي الفرج ابن الجوزي .
٦٦ ـ الأربعون للحافظ أبي نعيم الأصفهاني صاحب حلية الأولياء .
٦٧ ـ تواريخ مواليد الأئمة ووفياتهم لابن الخشاب النحوي البغدادي .
٦٨ ـ التذكرة لابن حمدون .
٦٩ ـ جواهر العقدين للسمهودي المصري .
٧٠ ـ ربيع الأبرار للزمخشري الحنفي المعتزلي .
٧١ ـ سرور أهل الايمان لبعض أصحابنا .
٧٢ ـ صحيح الترمذي .
٧٣ ـ صفوة الصفوة لأبي الفرج بن الجوزي .
٧٤ ـ فصل الخطاب لمحمد خواجه البخاري .
٧٥ ـ فرائد السمطين في فضائل المرتضى والزهراء والسبطين للشيخ محمد بن ابراهيم الجويني الحمولئي الشافعي الخراساني

٧٦ ـ الفتوح لابن أعثم الكوفي .
٧٧ ـ الفائق للزمخشري الحنفي المعتزلي .
٧٨ ـ الفردوس لابن شيرويه الديلمي .
٧٩ ـ كنوز الدقائق للشيخ عبد الرؤوف المناوي المصري .
٨٠ ـ كفاية الطالب في مناقب علي بن أبي طالب لمحمد بن يوسف الكنجي الشافعي .
٨١ ـ كتاب الآل لابن خالويه النحوي .
٨٢ ـ كتاب الذرية الطاهرة للدولابي .
٨٣ ـ كشف المخفي من مناقب المهدي لبعض أصحابنا .
٨٤ ـ كتاب الغيبة للشيخ محمد بن الحسن الطوسي .
٨٥ ـ كتاب الغيبة للسيد علي بن عبد الحميد .
٨٦ ـ معجم الطبراني .
٨٧ ـ المناقب لموفق بن أحمد الخوارزمي .
٨٨ ـ المناقب لابي بكر الخوارزمي .
٨٩ ـ المناقب لأبي المعالي الفقيه المالكي .
٩٠ ـ المجالس للشيخ المفيد .
٩١ ـ معراج الوصول في معرفة آل الرسول لجمال الدين الزرندي المدني .
٩٢ ـ معالم العترة النبوية ومعارف الأئمة من أهل البيت الفاطمية للحافظ أبي محمد عبد العزيز بن الأخضر الجنابذي نسبة الى جنابذ اسم بلد .
٩٣ ـ نثر الدر للآبي .

الى غير ذلك من الكتب والمؤلفات

والى هنا انتهى ما أردنا ذكره في المجالس السنية في مناقب ومصائب العترة النبوية ولم نأل جهداً في ترتيبه وتهذيبه وتنقيحه وتبويبه وأخذه من المصادر الموثوقة والمصنفات المشهورة فجاء بحمده تعالى فريداً في بابه ظاهر المزية على أترابه جامعاً للفوائد والشوارد مع التوسط بين الأطناب والايجاز والله تعالى هو المسؤول أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم مقبولا عند النبي وأهل بيته الطاهرين صلى الله عليه وعليهم وحجابا بيني وبين نار الجحيم وسبباً للغفران في يوم الدين وكان الفراغ من تأليفه

بقرية شقراء من جبل عامل في الليلة السابعة عشرة من شهر جمادى الأولى سنة ١٣٤٥ خمس وأربعين بعد الثلثمائة وألف من الهجرة مع تراكم الأشغال وتشتت الأحوال وفقد المساعد وكان الفراغ من اعادة النظر فيه ثانيا والزيادة عليه وتهيئته للطبع للمرة الثانية عصر يوم الأحد ١٧ رجب المرجب سنة ١٣٦٨ بمدينة بيروت والحمد لله الذي وفق لاكماله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم تسليما .

* * *

فهرس

(الجزء الخامس من المجالس السنية)

صفحة

صفحة

